



ألفية القواعد

في علم الإيمان والأفكار والعقائد

تأليف

د/ عبدالله إسماعيل عبدالله هادي



وَاللَّهُ أَكْبَرُ (اللَّهُ أَكْبَرُ) (اللَّهُ أَكْبَرُ)

﴿ أَتَّبِعُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم صل وسلم عليه وعلى جميع رسل الله، وعلى كل من آمن بهم من عباد الله. وبعد:

فهذه ألف قاعدة في علم الإيمان والأفكار والمعتقدات والفرق والأديان، وتعليقات خفيفة عليها، يُعلم من خلالها العقيدة الصحيحة من المعتقدات الباطلة، والفكر الصحيح من الفكر المنحرف الضال...

وهذا العلم-الذي نحن بصدده-قد بني عليه أمر الدنيا والآخرة، فالإيمان وأركانه ونواقضه والكفر والشرك والنفاق والفسوق والعصيان والردة والبدعة والولاء والبراء والجن والشياطين وقضايا الفكر والعقل والمذاهب والجماعات والفرق والأديان المنحرفة وما تفرع عنها... كل هذه المواضيع تشكل الركيزة الأساسية لهذا العلم، وعليها يبني صلاح البشرية أو شقاؤها في الدنيا والآخرة.

وقد كثر في هذا العلم الخلاف والكلام والانحراف والجدال السقيم، ولم يقعد بعد تععيدًا شافيًا، فأردت أن يحسم بهذا التععيد، وقد يسر الله ذلك.

والمنطلق الذي انطلقت منه في هذا التععيد هو السير على منهاج النبوة، وإعادة ضبط البشرية على هذا المنهاج الرباني، فكل ما وافق هذا المنهاج اعتمدته، وكل ما خالف هذا المنهاج رددته، إذ هو المعيار الذي تضبط به بوصلة الاعتقاد والتدين، والأفكار، والعقل، والتفكير، والتصورات نحو أركان الإيمان، والدنيا والآخرة، والكون والحياة والموت، وعالم الغيب وعالم الشهادة.

وعلم الإيمان واحد من مراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان؛ وقد اهتم المسلمون بدراسة هذه المراتب، كالاتي:

١- الإسلام، وقد درسه الفقهاء ودوّن في قسم العبادات من علم الفقه ما عدا ركن الشهادتين فيدرس في العقائد. وقد قامت بدراسة الفقه مدرستان: الأولى: مدرسة

تقوم على ذكر الدليل سواء كان من الأدلة الأصلية أو التبعية، والثانية: مدرسة مذهبية فروعية مجردة عن ذكر الدليل أو التعليل.

ويستفاد من كل مدرسة من المدرستين في بابها.

٢- الإيمان، وقد قامت بدراسته مدرستان: الأولى: مدرسة أهل الحديث الأثرية، والثانية: مدرسة المتكلمين العقلية. والأولى لا زالت صالحة؛ والثانية أشهرها ثلاث مدارس المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، ولم تعد هذه المدارس صالحة، وذلك أن الفلسفة اليونانية التي تسببت في نشوء هذه المدارس الكلامية قد ماتت عند قيام العلوم التجريبية، وتركها أهلها قبل غيرهم لما علموا فسادها وهرطقتها الفارغة؛ ولم يبق للمسلمين إلا أن يتخلصوا من آثارها التي تركتها على العلوم الشرعية.

٣- الإحسان، وقد قامت بدراسته مدرستان: الأولى: مدرسة التزكية والتربية والأخلاق القائمة على الوحي ولم تأخذ شكل الطرق الصوفية، والثانية: مدرسة التصوف التي أخذت شكل الطرق الصوفية، وقد دخل على هذه المدرسة فلسفات غير إسلامية متعلقة بالأرواح وتأثيرها، ومعرفة الأسرار، وكشف الأستار، ووحدة الوجود، والقول بتناسخ الأرواح، وفلسفة الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، والعلم اللدني، وأسرار الحروف، والأخذ عن الخضر، والعقل الكلي والجزئي، والإسراءات والمعارج، ومراتب الصوفية كالقطب والأئمة والأوتاد والأبدال والنجباء والنقباء وأعدادهم ووظائفهم وقدراتهم في التصريف والتدبير والتأثير في الكون... مما انحرفت بهذا العلم عن مساره إلى بدع خرافية، وشعبذات شيطانية، وانحراف عن الصراط المستقيم، والدين القويم.

ومنهج النبوة الذي ندعو إليه مشروع تجديدي شامل يعيد الناس على منهج النبوة، وإلى النبع الصافي في كل مرتبة من مراتب الدين الثلاثة، فيأخذ بالمدرسة الأولى في كل مرتبة؛ وقد وضعت منهجاً مختصراً سهلاً في ذلك، ففي المرتبة الأولى أو الفقه وضعت كتاباً أصولياً لفهم الفقه ومقاصد الشريعة والفتوى وهو المنجد في شرح المرشد في أصول الفقه، ثم ألفت الأساس في الفقه القديم والمعاصر.

مقدمة

وفي المرتبة الثانية: ألفت هذا الكتاب الذي بين يديك، وهو بمثابة التعميد لهذا العلم، وعقيدة المسلم تجاه الصحابة، والأسماء الحسنى.

وفي المرتبة الثالثة: ألفت السير إلى الرب من خلال أعمال القلب، وفتح الأغلاق شرح قصيدة الأخلاق وآداب طالب العلم، وإعلام السائر بأهم الكبائر.

وهذه الكتب والكتيبات التي كتبتها هي بمثابة المفاتيح لهذا المشروع الكبير، وهي تدور حول إعادة العلماء وطلاب العلم إلى منهاج النبوة، وترسم معالم ذلك؛ وليبيان معالم هذا المشروع ألفتُ كتيبًا صغيرًا اسمه (السير على منهاج النبوة). أي على الوحي من الكتاب والسنة، فأما الكتاب فهو القرآن وهو موجود بين الدفتين، وأما السنة فمتناثرة في بطون كتب السنة، وشاء الله أن أقربها في كتاب واحد (المصدر الثاني) ليسهل حفظها ومطالعتها والاعتماد عليها.

وقد وزعت هذه القواعد على الفصول التالية:

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر.

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه.

الفصل التاسع: قواعد الجن والشياطين.

الفصل العاشر: قواعد العقل والفرق والمذاهب والحركات.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية.

وتركت أبواب الجهاد والحكم والحسبة لعلم الفقه فهي أبواب فقهية أكثر من كونها عقدية.

نسأل الله أن يصلحنا، وأن يصلح بنا البشرية، وأن يردنا إليه مردًا جميلًا إنه على كل شيء قدير.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١- إن الدين عند الله الإسلام

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية وربط به هدايتهم، وحكم على من ابتغى غيره من الأديان بالخسارة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

٢- الإسلام دين كل الأنبياء والرسل

الإسلام هو دين جميع الأنبياء والرسل من آدم إلى محمد عليهم السلام، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في مواضع متعددة، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وأخبر أن إبراهيم وإسماعيل قالوا في دعائهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وأخبر أن إبراهيم ويعقوب أوصيا بالموت على الإسلام، وأن إبراهيم كان من المسلمين قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٢].

وأخبر أن بني يعقوب أقروا على أنفسهم بالإسلام فقال: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وقد وصف إبراهيم بالإسلام ونفى عنه اليهودية والنصرانية، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وأخبر عن يوسف فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. وأخبر

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

أن سحرة فرعون بعد إسلامهم دعوا الله تعالى فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وأخبر أن موسى عليه السلام قال في خطابه لبني إسرائيل: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وأخبر أن سليمان قال في رسالته لملكة سبأ: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠-٣١]، ولما أسلمت: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، ووصف سبحانه وتعالى بيت لوط بالإسلام، فقال فيهم: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦]، وأخبر تعالى أن الحواريين أشهدوا عيسى على إسلامهم، فقال: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وقال عن أنبياء بني إسرائيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال النبي -ﷺ-: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتِ، أُمَّهَاتُهُمْ سَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» [خ].

٣. دين الإسلام منزل من عند الله

أي أن دين الإسلام دين نزله الله على رسله وآخرهم محمد -ﷺ-، وأما الديانات الأخرى فلم ينزلها الله وإنما اخترعها البشر عن طريق وحي الشياطين لهم.

٤. كل الأديان البشرية باطلة

كل الأديان التي اخترعها البشر باطلة لا قيمة لها عند الله، ولا اعتبار؛ فحق تشريع الدين خاص به، ولا بد أن يكون الدين خالصاً لله، ولهذا ألغى الشرائع السابقة لما طرأ عليها التحريف كاليهودية، والنصرانية، ونسخها وشطبها شطباً تاماً، فكل من يتعبد بها بعد هذا الإلغاء لا يقبل منه، وهذا الأمر من المسلمات.

٥. الشهادتان هما المدخل إلى الإسلام وأول واجب على المكلف

أي من أراد الدخول في الإسلام وجب عليه أولاً أن ينطق بالشهادتين، وذلك أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويُعَلَّم بعد ذلك شرائع الإسلام.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

وهي أول ما يجب على المكلف وهو البالغ العاقل.

ومن كان أبكم فأشارته تقوم مقام التلفظ.

ويحكم لصاحبها بالإسلام، وتجري عليه أحكام المسلمين.

٦. الشهادتان تنفع صاحبها مطلقاً

الشهادتان تنفع صاحبها مطلقاً حتى وإن أخل بشروطها فعن حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا» فَقَالَ لَهُ صِلَةٌ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: «يَا صِلَةٌ، تُنَجِّمُهُم مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا [صحيح: جه]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجَلًا كُلُّ سِجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنَكِّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُدْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» [صحيح: حم، جه، ت، حب]. وقال النبي -ﷺ-: «حَتَّى إِذَا فَرَعَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَنْتَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ امْتَحَشُوا، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» [ق]. ولفظ: «ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرْسُونَ

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

عَلِمَهُمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا» [م]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» [ق].

٧. للشهادتين شروط حتى ينتفع بها صاحبها كمال الانتفاع

هذه الشروط مُستقرّة من الأدلة، فمن توفرت فيه حصل على كمال الانتفاع بها، وهي مجموعة في هذين البيتين:

عِلْمٌ يَقِينُ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقٌ مَعُ
مَحَبَّةٌ وَانْقِيَادٌ وَالْقَبُولُ لَهُا
وَزَيْدٌ ثَامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا
سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَنْدَادِ قَدْ أَهَا
وشرحها كالتالي:

١. العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا؛ وذلك بأن تنفي جميع أنواع العبادة عن كل من سوى الله وتثبت ذلك لله وحده كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة:٥] أي: نعبدك وحدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك. فلا بد لقائل (لا إله إلا الله) من العلم بمعناها قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦] أي إلا من شهد بـ (لا إله إلا الله)، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي ما شهدوا به في قلوبهم وألسنتهم. وقال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [م].

٢. اليقين المنافي للشك والريب؛ ومعناه أن يكون موقنًا بهذه الكلمة يقينًا جازمًا لا شك فيه ولا ريب كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]. ومعنى ﴿لَمْ يَرْتَابُوا﴾ أي أيقنوا ولم يشكوا. وقال رسول الله -ﷺ-: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [م]. وقال -ﷺ-: «مَنْ لَقِيَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ» [م].

٣. الإخلاص المنافي للشرك والرياء؛ وذلك بتصفية العمل من جميع شوائب الشرك الظاهرة والخفية وذلك بإخلاص النية في جميع العبادات لله وحده. قال تعالى: ﴿أَلَّا لِلَّهِ

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿ [الزمر:٣]، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥]. وقال النبي -ﷺ-: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» [ق].

٤. الصديق المنافي للكذب؛ وذلك بأن يقول هذه الكلمة صادقاً من قلبه يواطئ قلبه لسانه، قال تعالى في ذم المنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١] لأتهم قالوا هذه الكلمة ولكنهم لم يكونوا صادقين فيها. وقال تعالى: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣]. وقال النبي -ﷺ-: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» [ق].

٥. المحبة المنافية للبغض والكره؛ وذلك بأن يحب قائلها الله ورسوله ودين الإسلام والمسلمين القائمين بأوامر الله الواقفين عند حدوده، وأن يبغض من خالف (لا إله إلا الله) وأتى بما يناقضها من شرك أو كفر أو يناقض كمالها من بدع ومعاصٍ، عملاً بقوله -ﷺ-: «أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ» ومما يدل على اشتراط المحبة في الإيمان قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]. وقال رسول الله -ﷺ-: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَفَ فِي النَّارِ» [ق].

٦. الانقياد المنافي للترك؛ فلا بد لقائل (لا إله إلا الله) أن ينقاد لشرع الله ويذعن لحكمه ويسلم وجهه لله قال تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر:٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء:١٢٥] ومعنى ﴿أَسْلِمُوا﴾ و﴿أَسْلَمَ﴾ في الآيتين أي: انقاد وأذعن. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:٢٢]؛ أي: من يستسلم لله تعالى فهو المستمسك بالعروة الوثقى؛ وهي (لا إله إلا الله).

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٧. القبول المنافي للرد؛ فلا بد من قبول هذه الكلمة قبولاً حقاً بالقلب واللسان، وقد قصَّ الله في القرآن الكريم علينا أنباء من قد سبق ممن أنجاهم الله لقبولهم ل (لا إله إلا الله)، وانتقامه وإهلاكه لمن ردها ولم يقبلها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ آئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦]. قال تعالى عن المؤمنين: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. والفرق بين الانقياد والقبول: أن القبول يكون بالقلب واللسان، والانقياد يكون بالأفعال الظاهرة.

٨. الكفر بكل ما يعبد من دون الله، قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ، وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» [م]. والكفر بما يعبد من دون الله حاصل بمجرد تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ لأن معناها يقتضي الكفر بما يعبد من دون الله.

تنبيهات حول هذه الشروط:

١. التنبيه الأول: هذه الشروط يتفاوت الناس فيها زيادةً ونقصاناً؛ لأنها من الإيمان، والإيمان يزيد وينقص؛ كما دلَّ عليه القرآن والسنة، فمثلاً: العلم يتفاوت، فحقيقة العلم بمعنى "لا إله إلا الله"، تشمل الدين كله، وكلما ازداد الإنسان علماً بشيء من الدين، ازداد تحقيقاً لمعنى "لا إله إلا الله"، وقد يكون الإنسان جاهلاً بأن الأمر الفلاني عبادة، ثم يعلم الآية أو الحديث فيه، فيُصبح به عالماً، وكان قبل ذلك جاهلاً، ولم يكن كافراً. فالذي هو شرط في أصل الإيمان-أي: قبول "لا إله إلا الله" من العبد يوم القيامة لنجاته من الخلود في النار-أصل كلِّ شرطٍ من هذه الشروط، فأصل العلم شرطٌ، وأصل الانقياد شرطٌ، وأصل اليقين شرطٌ ... وليس كلُّ نقصٍ في اليقين يكون شكاً؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وكمال هذه الشروط من كمال الإيمان وجوباً واستحباباً.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٢. التنبيه الثاني: هذه الشروط ليست شروطاً في قبول الإسلام الظاهر في الدنيا، ولكن في كمال نفع صاحبها في الآخرة.
٣. التنبيه الثالث: لا يلزم المسلم حفظ هذه الشروط وعدّها، بل المقصود وجودها في قلبه، ووجود كمالها الواجب في قلبه ولسانه وجوارحه.
- ثانياً: شروط شهادة (أن محمداً رسول الله) فستة شروط عُلمت كذلك باستقراء الأدلة:

١. الاعتراف برسالته واعتقادها باطناً بالقلب.
٢. النطق بذلك والاعتراف به باللسان على القادر.
٣. المتابعة له في العمل بما جاء به أمراً ونهيّاً وتحليلاً وتحريماً.
٤. تصديقه في كل ما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلية.
٥. محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.
٦. تقديم قوله على قول غيره من الناس.
٧. نصرته ﷺ.

٨. الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا

أي إذا اجتمع الإسلام والإيمان في نص افترقا في المراد فالإسلام على الظاهر من الأعمال والإيمان على الباطن من الاعتقاد، وإذا افترق الإسلام والإيمان في الذكر اجتمعا في المراد على الدين كله، وهما حينئذ مترادفان ولا فرق بينهما، ويشمل كل واحد منهما اعتقاد القلب، ونطق اللسان، وعمل الجوارح، وجميع الطاعات الباطنة والظاهرة.

(فإذا اجتمعا افترقا) كحديث جبريل، فالإسلام عند ذلك له مدلول خاص وهو الأعمال الظاهرة متمثلاً في أركان الإسلام الخمسة، والإيمان له مدلول خاص وهو الاعتقاد الباطني القلبي متمثلاً في أركان الإيمان الستة.

(وإذا افترقا اجتمعا) يشمل كل نص ورد فيه الإسلام منفرداً ليس مقروناً بالإيمان، وكل نص ورد فيه الإيمان منفرداً ليس مقروناً بالإسلام، وهي كثيرة جداً جداً منها: قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿ [الحجرات: ٧]. وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَلَأَ اللَّهُ أَكْبْرُ مِنْ مَفْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]. وقول النبي -ﷺ-: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ-أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ-شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [م].

وهذا الإطلاق على الدين كله هو اصطلاح الشرع، أما المدلول اللغوي فالإسلام هو الانقياد والخضوع، والإيمان التصديق والإقرار.

والخلاصة أن:

الإسلام لغة: الخضوع والانقياد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥] وقوله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

وشرعاً: إذا أُطلق غير مُقترن بالإيمان، فيُراد به الدين كله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، أمّا إذا اقترن بالإيمان، فيُراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، دون أمور الاعتقاد، كما في حديث سؤال جبريل؛ قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

والإيمان لغةً: التصديق والإقرار، وذلك عند التعدي باللام كقوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧].

وشرعاً: إذا أُطلق على الانفراد غير مُقترن بالإسلام، فيُراد به الدين كله اعتقاداً وقولاً وعملاً، وإذا اقترن بالإسلام فإنه يفسر بالاعتقادات دون الأعمال والأقوال.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

ويتضح أن الإسلام والإيمان متلازمان، وأحدهما مرتبط بالآخر، فلا إيمان باطن إلا بإسلام ظاهر ولا إسلام ظاهر إلا بإيمان باطن، ولا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له.

٩. إذا اجتمع الإيمان والعمل الصالح دل الإيمان على الباطن والعمل على الظاهر

يقترن الإيمان بالعمل الصالح في نصوص كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]. فالإيمان حينئذ اعتقاد الباطن، والعمل الصالح عمل الظاهر.

ويتضح مما سبق: أن الإيمان إذا جرد وأطلق دل على الدين كله، وإذا اقترن بالإسلام أو العمل الصالح دل على اعتقاد الباطن، وأنه قد يستعمل للمعنى اللغوي فيكون معناه التصديق والإقرار.

١٠. الإيمان والعمل متلازمان فلا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان

الإيمان والعمل الصالح متلازمان لا ينفع أحدهما دون الآخر، ولا يقبل أحدهما دون الآخر، ولهذا نجد أن الله اشترط للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال في اشتراط الإيمان للأعمال الصالحة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، وقال في اشتراط الأعمال الصالحة للإيمان: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥].

ولم يرتب النتيجة إلا علمهما معاً، فلا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان.

١١. عمل الجوارح من دون إيمان القلب نفاق أكبر

أي القيام بأعمال الإسلام الظاهرة كالصلاة والصوم والحج... دون إيمان القلب هو النفاق الاعتقادي ويقال له النفاق الأكبر، وضرره على المسلمين كبير، وهو من أشد أنواع الكفر.

١٢. انتفاء عمل الجوارح وإيمان القلب كفر أكبر

أي عدم القيام بأعمال الجوارح مع عدم إيمان القلب هو كفر أكبر.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١٣. أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب ولازمة لها

أي أن أعمال الجوارح كلها تابعة لأعمال القلوب، وأعمال الجوارح لازمة لأعمال القلوب، وكما سبق أن العمل الظاهر لازم للعمل الباطن ولا ينفك عنه، وانتفاء الظاهر دليل على انتفاء الباطن، فكذلك عمل القلب وعمل الجوارح، إلا أن عمل القلب هو الأصل، وعمل الجوارح هو التابع، والأصل أهم من التابع ومقدم عليه في الرعاية والصيانة.

١٤. الإيمان درجات والكفر درجات

الدرجات إلى أعلى والدرجات إلى أسفل. ولما كان الإيمان هو الدين كله، تفاوت المؤمنون في الدرجات: فمنهم السابق إلى الخيرات ومنهم المقتصد ومنهم الظالم لنفسه، ولهذا تفاوتت منازلهم في الجنة. وتفاوت الكفار في الكفر بناءً على تفاوتهم في الجحود والشرك والإفساد والطغيان والتمرد ومحاربة الأنبياء وورثتهم والصد عن سبيل الله...؛ ولهذا تفاوتت درجات أهل النار.

١٥. الإيمان شعب منها ما يكفر تاركها ومنها ما لا يكفر

قال النبي -ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون-أو بضع وستون-شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياة شعبة من الإيمان» [م]. ويتضح من هذا الحديث وغيره من الأدلة أن الإيمان شعب تشمل الاعتقادات والأقوال والأعمال، منها ما يكفر تاركها كرفض الإقرار بلا إله إلا الله، ومنها ما لا يكفر كترك إماطة الأذى عن الطريق.

١٦. أركان الإسلام خمسة

قال الرسول -ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» [ق].

وقد ضل من زاد على ذلك أو أنقص.

١٧. أركان الإيمان ستة

قال الرسول -ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» [م]. وقد ضل من زاد على ذلك أو نقص.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١٨. الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك

قال الرسول -ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرْجِ ذَبِيحَتَهُ» [م]. فالإحسان متعلق بتجويد وتحسين وإتقان جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، بحيث تفعلها وأنت مستشعر ومتيقن أنك قائم بين يدي الله سبحانه يراقبك، وكأنك تراه أو كأنه يراك، وهذا من أكبر الدواعي على تجويد الأعمال وإتقانها وإحسانها ظاهراً وباطناً.

١٩. مراتب الدين ثلاثة

مراتب الدين متدرجة هي الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان وهو أعلى مراتب الدين.

٢٠. كل مؤمن مسلم لا العكس

لما كان الإيمان رتبة أعلى من الإسلام أصبح كل مؤمن مسلماً وليس كل مسلم مؤمناً، وقد

وجدنا الأدلة تفرق بين هذه الدوائر؛ قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤]. وقال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦]. فقد كانت امرأة لوط في الظاهر مع زوجها على دينه، وفي الباطن مع قومها على دينهم، فهي لم تكن مؤمنة، وكانت تعيش في بيت كله مسلم، فهي محسوبة من المسلمين، ولم تكن من المؤمنين فلم تكن من الناجين المخرجين. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وكحديث جبريل كما سبق، وكدعائه -ﷺ- إذا صلى على الميت: «اللهم من أحييته منّا، فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منّا، فتوفه على الإيمان» [صحيح: جم، جه، د، ت، حب]، وكان رسولُ الله -ﷺ- يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» [م].

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٢١. علم الإيمان منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية

أي علم الإيمان كغيره من العلوم الشرعية فيه ما هو فرض عين على كل مكلف، وفيه ما هو فرض كفاية يعلمه المتخصصون، ولا يشترط أن يعلمه كل المكلفين.

٢٢. الإيمان يحرر الإنسان من رق المخلوقين

الإيمان يحرر الإنسان من رق المخلوقين، وذلك أن كل من لم يصحح الإيمان تجده قد وقع في شيء من رق المخلوقين كرق الشياطين والأوثان والسحرة والكهان والهوى والدنيا والشهوات... والإيمان يحررك من كل ذلك، ويمحضك عبدًا خالصًا لله عز وجل.

٢٣. الإيمان يزيد وينقص بالطاعة وينقص بالمعصية

ثبت بالأدلة الصحيحة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وفعل المأمورات، وينقص بالمعصية وفعل المنهيات، وهذه الزيادة والنقص تكون في جميع الأعمال القلبية والقولية والبدنية؛ لهذا تفاوت المؤمنون في إيمانهم قوة وضعفًا، وكمالاتهم ونقصًا.

٢٤. إذا اكتمل الإيمان في القلب منع من دخول النار مطلقًا

من اكتمل الإيمان في قلبه فإنه لا يدخل النار مطلقًا، ويدخل الجنة ابتداءً، وهو مستفاد من جملة من الأدلة.

٢٥. لا يخلد من دخل النار وفي قلبه شيء من الإيمان

من دخل النار وفي قلبه شيء من الإيمان فإن الله يخرجهم منها ولا يخلدون فيها، وقد ورد في أدلة صحيحة صريحة ومن ذلك قول النبي -ﷺ-: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ» [خ].

٢٦. النجاة والسعادة في الدارين متوقفتان على الإيمان والتقوى

النجاة في الدنيا من الشقاء والشياطين، والنجاة في الآخرة من النار متوقفتان على الإيمان والتقوى. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

[يونس:١٠٣] وقال: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:١٧، ٧٢]. وقال: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل:٥٣]، وقال: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:٦١].

وكذلك سعادة الدارين متوقفة على الإيمان والتقوى، فسعادة الدنيا هي في انشراح الصدر بالطاعة واطمئنان القلب بالهداية، واليقين بالله، وسعادة الآخرة هي النجاة من النار ودخول الجنة والظفر بنعيمها، وكل ذلك متوقف على الإيمان والتقوى.

وهذه النجاة والسعادة متعلقة بالأفراد لا الجماعات ولا الفرق؛ إذ الحساب يقوم على كل نفس بما كسبت، وكلهم آتية يوم القيامة فردًا.

٢٧. للإيمان ثمار في الدنيا والآخرة

للإيمان ثمار في الدنيا والآخرة، فأما الآخرة فالنجاة من النار ودخول الجنة، وأما في الدنيا فكالآتي:

١- الهداية للحق: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٤٧].

٢- الحياة الطيبة: قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧].

٣- الولاية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة:٢٥٦]، أي ناصرهم ومعينهم وموفقهم ومؤيدهم.

٤- الرزق الطيب: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

٥- العزة: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨].

٦- النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

[غافر: ٥١]. فهي بشارة لأهل الإيمان بالنصر على الأعداء، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

٧- دفاع الله عنهم: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

٨- عدم تسليط الكافرين عليهم: قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

٩- التمكين والاستخلاف في الأرض: قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، وهذه من أعظم الثمار التي تحصل لأهل الإيمان؛ لأنها تتضمن الاستخلاف في الأرض، والتمكين لهم، وجعلهم أئمة الناس وولاية عليهم، وبهذا تصلح البلاد، ويحصل الأمن للناس، وقد حصل هذا للرسول -ﷺ- ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

١٠- الخيرية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

٢٨. ثمار الإيمان متعلقة بتحقيقه وكماله

أي ثمار الإيمان- التي سبقت وغيرها- متوقفة على تحقيق الإيمان الصحيح، وكماله، فلا تمنح لمن في إيمانه دخن، ولا لمن في إيمانه نقص إلا أن يشاء الله.

٢٩. لفظ الإيمان شرعي وغيره من أسماء هذا العلم اصطلاحية

لهذا العلم أسماء عديدة منها العقيدة والتوحيد والسنة وأصول الدين والفقهاء الأكبر والشريعة وعلم الإيمان وهو المصطلح الذي ورد في نصوص الشرع بكثرة وغيره اصطلاحات عائدة لأهل هذا الفن ولا حرج في ذلك؛ إذ الأصل في الاصطلاحات الجواز ما لم يمنع مانع.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٣٠. اصطلاحات المذاهب ليست لازمة

أي ما أحدثه أهل المذاهب الإسلامية من اصطلاحات فإنها ليست لازمة لبقية المسلمين، وإنما اللزوم متعلق بالدليل القطعي، وقد رأينا كثيراً من أتباع الفرق الإسلامية يضعون المصطلحات ويحاكمون الآخرين عليها، وأساء من ذلك أن يحكموا على من لم يعلم بمصطلحاتهم بمخالفة الإسلام، أو الحق؛ فالمخالف جاهل بمصطلحاتهم وليس ملزماً أن يعلمها... وقد لا يكون جاهلاً بالإسلام.

٣١. مصطلح العقيدة أعم من الإيمان

مصطلح العقيدة أعم في موضوعاته من الإيمان، فالإيمان يدرس الأركان الستة وما له صلة بها فقط، أما العقيدة فتدرس الإيمان الصحيح، وما خالفه من العقائد، ويدرس فيها الفرق والأفكار والمذاهب والأديان عمومًا.

٣٢. الأصل المحافظة على اصطلاحات الوحي ومضامينها

الأصل المحافظة على مصطلحات الوحي ومضامينها؛ من أجل الحفاظ على الإسلام الحقيقي، والتمسك به، وعدم التفرق؛ ولأنها الوحيدة الكفيلة بجمع المسلمين، ووحدتهم، أما غيرها فهي اصطلاحات خاصة بمذهب دون آخر، وفرقة دون أخرى، وهي من أسباب الفرقة الحاصلة بين المسلمين، والمسلمون يحتاجون في هذه القضية إلى إعادة ضبط المصنع، والعودة بهم إلى منهاج النبوة الذي هو الوحي الخالص.

٣٣. لا اجتهاد في أصول الإسلام

أصول الإسلام كل ما ورد به نص قطعي الورود والدلالة، فإن الاجتهاد لا يدخله ولا يتناوله بل الاجتهاد في النص الظني الورود أو الدلالة أو فيما لا نص فيه.

٣٤. علم العقيدة فيه أصول وفروع

علم العقيدة كغيره من العلوم الشرعية فيه ما هو أصول وفروع، فالأصول ما لا يسع فيها الخلاف، والفروع خلاف ذلك.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٣٥. علم العقيدة فيه القطعي وفيه الاجتهادي

علم العقيدة كغيره من العلوم الشرعية فيه القطعي وهو كل نص صريح صحيح محكم، وفيه الاجتهادي وهو كل ما لم يرد به نص، أو ورد به نص ظني الصراحة أو الصحة أو الإحكام.

٣٦. الأصول هي كل قطعي ظاهر جليل والفروع خلاف ذلك

الأصول في العقائد هي كل مسألة قطعية ظاهرة جليلة، والفروع خلاف ذلك، كالمسائل الظنية، أو الخفية بحيث تخفى عادة إلا على المتخصص.

٣٧. من أنكر الأصول كفر بخلاف الفروع

من أنكر مسائل الأصول ولم يكن له مانع من موانع التكفير كفر، بخلاف الفروع؛ فإن من أنكرها لا يكفر، وخاصة لو كان متأولاً وله حظ من النظر والاجتهاد.

٣٨. لا يعمل بالظن في أصول العقيدة

أي مسألة من مسائل أصول العقيدة لا بد أن يكون دليلها قطعياً، ولا يعمل فيها بالدليل الظني، وقد ذم الله في كتابه من يعمل بالظن في أصول العقائد. أما الفروع فلا بأس بالعمل بالدليل الظني سواء في علم العقيدة أو في غيره من علوم الشريعة.

٣٩. الخلاف في فروع العقيدة الاجتهادية خلاف بين مخطئ ومصيب

مسائل العقيدة ليست في رتبة واحدة، منها القطعية ومنها الاجتهادية، فالخلاف في الاجتهادية خلاف بين مخطئ ومصيب، المخطئ له أجر، والمصيب له أجران.

وأما الخلاف في القطعية فإنه يكون خلافاً بين مسلم وكافر، أو مسلم صحيح الإيمان ومبتدع ضال، أو مسلم ومرتد.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٤٠. مصدر العقائد الصحيحة الوحي لا غير

هذه القاعدة واضحة جدًا، وهي في غاية الأهمية، لأنها الفيصل بين العقائد الصحيحة والباطلة، فكل عقيدة مصدرها الوحي (الكتاب والسنة) فهي عقيدة صحيحة، وكل عقيدة مخالفة للوحي فهي عقيدة ضالة.

٤١. العقائد الثابتة بالوحي لا يدخلها النسخ

النسخ هو رفع حكم سابق بحكم لاحق بقصد تهيئة النفوس لتلقي الحكم الأخير، وهذا لا يكون في أخبار الوحي، والعقائد كلها من الأخبار، فالله أخبر عن نفسه وعن ملائكته ورسله واليوم الآخر بأخبار كثيرة كلها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تقبل الإلغاء أو التصحيح أو التعديل.

٤٢. الإسلام شرط لقبول العبادة

فلا بد من الإتيان به ابتداء ثم الإتيان بشرائعه مع الإخلاص والمتابعة حتى تكون مقبولة.

٤٣. الإسلام شامل لجميع مجالات الحياة

الشمولية سمة من سمات الإسلام، وذلك أنه لا يوجد مجال من المجالات إلا وشريعة الإسلام تحكمه، فما من حادثة إلا والله فيها حكم لا يخرج عن الأحكام التكليفية الخمسة (الوجوب والندب والإباحة والكرهية والتحريم).

ولهذا ضل كثير من المسلمين بالعلمانية والاشتراكية التي تنجي الدين عن الدولة أو الحياة، ويعتقدون أن الإسلام لا يصلح للدولة أو الحياة المعاصرة، وقالوا لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، ولا شك في ضلال هذه العبارة، وكفريتها.

فهل كان النبي محمد -ﷺ- إلا رئيس أول دولة في الإسلام ومؤسسها، وهل كان خلفاؤه من بعده إلا رؤساء دول، ولم يتسموا خلفاء إلا لأنهم خلفوه في الحكم وسياسة الرعية.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٤٤. الإسلام دين كامل

الإسلام دين كامل كما أخبر الله في كتابه؛ فهو لا يحتاج إلى تكميل؛ وكماله يبرز في مبادئه وقواعده ونصوصه العامة التي تستوعب جميع المستجدات، وما عمَلُ العلماء إلا تفهم نصوصه واستيعابها ثم تطبيقها على واقع الحياة، بإعطاء كل مسألة حكمها المطابق لها، وتسمى فتوى، وتدوين هذه الفتاوى وتقييدها أنتج لنا مذاهب فقهية، فهي جهود بشرية متراكمة، يستفيد منها المتخصصون بلا تعصب ولا تقديس.

٤٥. الإسلام لا يحتاج إلى مذاهب لتكميله

الإسلام دين كامل وقائم بنفسه، ونصوصه تستوعب كل المستجدات، ومبادئه المرنة تحتوي كل الأزمنة والأمكنة، فهو لا يحتاج إلى مذاهب لتكميله بل المذاهب الفقهية لا تقوم إلا به، وهي غير صالحة لكل الأزمنة والأمكنة؛ ولهذا اندثرت بلا عودة، وعفا عليها الزمن، وذلك لأنها عبارة عن فتاوى أو تفرعات افتراضية، والفتاوى تتغير دائماً بتغير موجبات تغير الفتوى، وقد جمعت هذه الموجبات في بيتين من ضمن نظمي المرشد في أصول الفقه:

فَعَيَّرَ الْفَتَاوَى لِخُلْفِ الْمَقْصِدِ وَالْحَالِ وَالشَّخْصِ وَوَقْتِ بَلَدِ
تَطَوُّرِ الْعِلْمِ وَأَعْرَافِ الْبَشَرِ عُمُومِ بَلَوَى أَوْ تَغْيِيرِ النَّظَرِ

وستأتي القواعد التي تتناول المذاهب الفقهية وكيفية التعامل معها في الفصل العاشر، فنتركه إلى حينه.

٤٦. تفاسير وشروح العلماء ليست مكملات للشريعة

الشريعة وحي رباني، وأما تفاسير وشروح العلماء فعمل إنساني، ولهذا لا يخلط بين ما نزل من عند الله وما أنتجه العلماء من تفاسير وشروح، فإن حصل فهو تحريف للدين وهو عين ما فعله علماء أهل الكتاب حيث خلطوا بين نصوص التوراة وبين تفاسير وشروح العلماء، وكذلك الإنجيل، ثم أخرجت للناس في كتاب واحد يزعمون أنه مقدس، وهم قد اخترعوه من لدن أنفسهم، وكتبوه بأيديهم، ثم قالوا كله من عند الله.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٤٧. الإسلام دين عالمي

أي أن الإسلام لكل مَنْ في الأرض ليس خاصًا بقومية معينة، أو جنس معين، بل مبادئه عالمية، وتشريعاته أممية، يسعى إلى جمع مَنْ في الأرض تحت حكم عالمي واحد، ورب واحد، وأمة واحدة.

٤٨. الإسلام دين خالد إلى يوم القيامة

أي هو باق إلى يوم القيامة، وهو دين يحتوي على عناصر البقاء والخلود، والانتشار.

٤٩. الإسلام كله مصالح للعباد

أي أن دين الإسلام بجميع أحكامه إنما هو مصالح خالصة للمكلفين؛ فكل أمرٍ أمَرَ به الشرع إنما جاء لجلب مصلحة، وكل نهي نهى عنه الشرع إنما جاء لدرء مفسدة. وهذا ثابت بالاستقراء.

٥٠. الإسلام دين الفطرة

أي أن الإسلام دين يتوافق مع أصل خلق الناس، فقد خلقوا على طبائع معينة كحب الخير والتوحيد والقيم النبيلة والإحسان وحب الجمال والنظام والروائح الطيبة والتعاون الإنساني والإخاء والسلام والعدل والمحافظة على الحقوق والتكامل والتوازن وحفظ الضروريات وكره أضرار كل ذلك، وهذا كله شيء يسير مما جاء في دين الإسلام، وفيه مراعاة لفطرة المرأة لفطرة الرجل؛ ولهذا اختلفت أحكامهما بما يتناسب مع فطرة كل منهما، وفيه أحكام الرخص والعزائم بما يتناسب مع طبيعة الإنسان التي يمر بها...

٥١. الإسلام دين اليسر

أي من خصائص الإسلام أنه يسير في أحكامه، سهل في فهمه، سمح في تشريعاته، الحرج فيه مرفوع، والمشقة فيه مطروحة، والتكلف فيه ممنوع.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٥٢. الإسلام دين بيّن

من خصائص الإسلام أنه دين بيّن واضح لا غموض فيه، وقد وردت أدلة في القرآن كثيرة جداً تصرح بهذه الحقيقة، وقد وصف القرآن بأنه كتاب مبين، وآياته بينات، ورسوله يتلوا البينة، وينطق بالبينة، والمبين هو الله وهو اسم من أسمائه.

٥٣. الإسلام دين مكارم الأخلاق

من خصائص الإسلام أنه دين القيم، ورسوله جاء ليتمم مكارم الأخلاق، فما من خلق نبيل إلا أمر به، وما من خلق ذميم إلا نهى عنه.

٥٤. الإسلام يبني الأمة الشهيدة على الناس

وردت الأدلة أن هذه الأمة هي الأمة التي تشهد للرسول أنهم قد بلغوا، وتشهد على الأمم، والذي أهّل هذه الأمة لتكون شاهدة هو دين الإسلام المتسم بالوسطية والعدل المطلق، والوحي الصافي الذي بيّن كل ما اختلف فيه الناس مع رسلهم.

٥٥. الإسلام يححر العقول من الخرافات

الباطل يقوم على استرقاق عقول أتباعه، ويأسرهم خلف الخرافات والأساطير، والإسلام يححر العقول من كل هذه الخرافات، ويخرجهم من رق عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

٥٦. الإسلام دين الحقيقة المطلقة

وذلك أنه منزل من عند الله الذي يعلم السر في السماوات والأرض، فلا يمكن أن تكون فيه قطعية مخالفة للحقيقة في الواقع، فالذي أنزل الإسلام هو الله والذي خلق الحقيقة في الواقع هو الله، فالمصدر واحد.

٥٧. الإسلام يعلو ولا يعلى عليه

وذلك أن الله كتب له الظهور والرفعة والعلو والبقاء، وأن أهله لا يزالون في علو وتمكين ما زالوا متمسكين به.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٥٨. الإسلام دين الحقوق الكاملة

الإسلام دين الحقوق الحقيقية والكاملة فقد أتى بحقوق الله، وحقوق رسوله، وحقوق الصحابة، وحقوق العلماء، وحقوق الوالدين، وحقوق الزوجين، وحقوق الراعي، وحقوق الرعية، وحقوق الأخوة الإسلامية، وحقوق الأولاد، وحقوق الطفل، وحقوق اليتيم، والأرامل والمطلقات، وحقوق الضعفاء، والمستضعفين، وحقوق الجيران، وحقوق الضيف، وحقوق الطريق، وحقوق الحيوان... إلى آخر الحقوق النابعة من الوحي (الكتاب والسنة).

٥٩. الإسلام ينصف المرأة من ظلم الجاهليات

الإسلام أنصف المرأة من الظلم الذي تعانيه من أهل الجاهلية؛ إذ كانوا يظلمونها ويدفنونها حية، ولا يحترمونها، ويعدونها من سقط المتاع، فجاء الإسلام وأعطاهم حقوقاً كاملة وتشريعاً يتناسب مع طبيعتها.

٦٠. المرأة في الإسلام أميرة مصانعة

جعل الإسلام المرأة مكرمة بنتاً ومكرمة زوجة ومكرمة أمّاً وجدة وأختاً وعمة وخالة وبنّت أخٍ وبنّت أخت، ونظم لها من الحقوق ما يجعلها أميرة مصانعة يحوطها الطهر والعفاف والإنفاق والرعاية من كل مكان من محارمها المحيطين بها، والمجتمع والدولة المسلمة.

٦١. الإسلام صالح لكل المكلفين من الجن والإنس إلى قيام الساعة

الإسلام صالح لكل المكلفين من الجن والإنس، وذلك أن المكلفين هم المكلفون منذ زمن نزول الإسلام إلى أن تقوم القيامة، فالإنسان نفس الإنسان، والجانُّ هو نفس الجان، لا نفس الأفراد ولكن نفس الخلقة والطباع؛ فما يصلحهم وما يفسدهم زمن نزول الوحي، هو نفس ما يصلحهم وما يفسدهم الآن.

٦٢. الإسلام صالح لكل البيئات

الإسلام صالح لكل بيئة باردة أو حارة جبلية أو سهلية صحراوية أو زراعية قطبية أو غير قطبية شرقية أو غربية... صالح لكل البيئات.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٦٣. لا حل لمشاكل البشرية إلا في الإسلام

نلاحظ البشرية في القرون الثلاثة الأخيرة قد وصلت في الشقاء والحروب المستمرة الدولية والعالمية ما لا مثيل له، ووصل شقاء الإنسان وحالات القلق والانتحار ما لا مثيل له، وقد ذهبوا يلتمسون الحلول في نظريات بشرية، وكل نظرية تجر من الكوارث ما لا حصر له حتى يعلموا أنها فاشلة، كنظرية الاشتراكية التي خلفت أكثر من خمسين مليون قتيل، وقد أيقن الجميع بشقائها، وهكذا الديمقراطية الأمريكية، كم فعلت من الكوارث؟ فقد فعلت ما لم تفعله الاشتراكية... وستظل البشرية تتجرع الشقاء والهلاك والفساد والضياع والانحلال حتى تأخذ بالعلاج الرباني، الموجود في الدين الإسلامي حصراً.

٦٤. لا صلاح للأرض إلا بالإسلام

من المعلوم أن شياطين الجن والإنس يفسدون في الأرض باستمرار، وكلما زاد الفساد يتدخل الله مباشرة بإهلاك هؤلاء المفسدين، وقد وصل فساد بني إسرائيل في عصرنا الأرض كلها كما أخبر الله في سورة بني إسرائيل أو الإسراء أنهم سيفسدون في الأرض مرتين وهذه هي المرة الأخيرة، ولا صلاح للأرض بعد كل هذا الفساد إلا أن يأخذوا بالإسلام.

٦٥. لا يظهر الإسلام على الأرض كلها حتى ينتصر على خمس أمم

هذه الخمس الأمم هي:

- ١- العرب: وعاصمتهم مكة وقد فتحت وظهر الإسلام عليها عام (٨ هـ).
- ٢- الفرس: وعاصمتهم المدائن وقد فتحت وظهر الإسلام عليها عام (١٦ هـ).
- ٣- الروم: وقد بدأ الصراع معهم بغزوة تبوك عام (٩ هـ) وانتهى بفتح عاصمتهم القسطنطينية عام (٨٥٧ هـ) وقد ظهر الإسلام عليها، وأسلم أهلها وهي الآن مدينة إسطنبول المسلمة، وقد سقط الحكم الإسلامي عنها مئة سنة من وقت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦م وعادت عام ٢٠١٦م بالمظاهرات بعد فشل

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

الانقلاب الذي رعته أمريكا ودول أوروبا (أمة الدجال) مما مَكَّنَ للإسلاميين من إعادة فتح آيا صوفيا، وفرض الحكم الإسلامي عليها.

٤- الدجال: وعاصمتهم الدينية روما (الفاتيكان) ولم تفتح بعد، وصراع أهل الإسلام مع هذه الأمة هو أشد الصراع، وفتنتهم أعظم فتنة، فقد ظهروا على الأرض كلها، واحتلوها ماعدا مكة والمدينة وما حولهما، وما زال المسلمون يجاهدون للتخلص من هذا الاحتلال وآثاره وأذرعته وخلاياه التي تعصف بالإسلاميين والمجاهدين، ولم يتبق من الأماكن التي احتلوها إلا فلسطين التي لا زالت تحت الاحتلال، وستحرر ثم تدور عليهم الدائرة، وتفتح روما؛ إنه وعد غير مكذوب.

٥- يأجوج ومأجوج: وهم حاليًا الصين والكوريتان واليابان، وهذه الأمة على دين الإلحاد والوثنية، والصراع معها لم يبدأ بعد ولكنه لا يطول بل تسقط قبل فتح روما؛ وبفتح روما تضع الحرب أوزارها.

٦٦. التجديد للدين ضرورة لبقائه وانتشاره

التجديد للدين الإسلامي معناه المحافظة عليه جديدًا طريًا، بحيث لا يندرس ولا ينكمش، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» [د: صحيح]. أي يعيد الناس إلى الإسلام الصحيح، فيقوم بإزالة ما ألحق به وليس منه، وإحياء ما أماته الناس من تعاليم الإسلام، ونشرها.

٦٧. الإسلام قائم على الوسط الأعدل

الوسطية سمة من سمات الإسلام، وشريعته في أحكامها وتكاليفها وقواعدها قائمة على أساس التوسط والاعتدال، بلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، ولا تشدد ولا تساهل، وأهل الحق عند الاختلاف هم أهل التوسط والاعتدال.

٦٨. التطرف يمينًا أو يسارًا انحراف عن الصراط المستقيم

التطرف: هو السير في الطرف يمينًا أو يسارًا؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطًّا عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطًّا عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

في الخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [صحيح: جه]، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَطًّا، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطُوطًا ثُمَّ قَالَ: (هَذَا صِرَاطُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا...} [الأنعام: ١٥٣]. [حسن: حم، مي، حب].

فالتطرف اليميني: يقال له الغلو والتنطع والتشدد والتكلف والإفراط والمبالغة والتزمت...

وسببه الشهات والفهم السقيم، كجماعات التكفير والتبديع والتفسيق، والمتطرفين اليهود والمسيحيين والهندوس... وتمثلهم الأحزاب اليمينية.

والتطرف اليساري: يقال له الجفاء والتفريط والتساهل والانفلات... وسببه الشهوات والشهات، وهذا كالملاحدة والعلمانيين والاشتراكيين والمثليين والإباحيين... وتمثلهم الأحزاب اليسارية.

وإن الصراط المستقيم هو دين الإسلام الشامل الصحيح الوسطي الرباني، وإن أكبر قاطع طريق هو إبليس قال الله تعالى عنه: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف: ١٦]، فهو قاعد في وسط هذا الصراط يغويهم ويحرفهم يمينًا ويسارًا، ويبعدهم عن الطريق الموصل إلى الله، وهذه مهمته، ولقد أضل أممًا عن هذا الصراط المستقيم.

٦٩. أحكام الإسلام حاکمة على تصرفات المكلفين

ما شرع الله الأحكام إلا لتحكم تصرفات المكلفين، فكل تصرف داخل في أحد الأحكام التكليفية الخمسة، ولا يوجد شيء سدى.

٧٠. الإسلام يضبط جميع علاقات الإنسان

يضبط علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بالرسول وعلاقة الإنسان بالعلماء وعلاقة الإنسان بنفسه، وقلبه وعقله وجسمه، ولسانه وسائر جوارحه وعلاقة الإنسان بأبيه وأمه وزوجه وأبنائه وبناته وآبائه وإخوته وأعمامه وجميع أرحامه وقرباته، وعلاقة

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

الإنسان بأصدقائه وعلاقة الإنسان بمجتمعه وعلاقة الإنسان بالضعفاء كالطفل والمرأة والفقراء والمساكين وابن السبيل وعلاقة الإنسان المسلم بغير المسلم وعلاقة الإنسان بالحيوان والطيور وعلاقة الإنسان بالنباتات والأشجار، وعلاقة الإنسان بالطريق والأوطان، وعلاقة الإنسان ببقية المخلوقات كالملائكة والجن والشياطين...

وكل هذا الضبط ينظمه: القرآن والسنة والسلطان، وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٧١. الإسلام ظاهر على جميع الأديان

هذا وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

٧٢. سلامة المنهج لا يلزم منه سلامة الأفراد

وعليه فلا يقدر في الإسلام؛ لأن كثيراً من المنتسبين إليه عصاة ولا يطبقونه، ولا يلتزمون بتعاليمه.

٧٣. الإيمان بالغيب شامل لجميع أركان الإيمان

الغيب كل ما غاب عن الإنسان، وأركان الإيمان هي من جملة الإيمان بالغيب.

٧٤. لا يعلم الغيب المطلق إلا الله

الغيب المطلق: هو ما لا سبيل للإنسان إلى العلم به عبر وسائل إدراكه أو حواسه، وهو نوعان: النوع الأول: ما أعلم الله تعالى الناس به، أو ببعضه، عن طريق الوحي إلى الرسل الذين يبلغونه إلى الناس؛ ومن أمثلة ذلك: الشياطين والجن وما جاء من أخبارهم.

النوع الثاني: ما استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يطلع عليه أحد من خلقه، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وذلك هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] ومن أمثلته العلم بوقت قيام الساعة، وبعض ما سعى الله تعالى به نفسه.

٧٥. الغيب النسبي ما غاب عن بعض المخلوقات دون بعض

وهذا النوع يمكن إدراكه بالحواس وعبر الوسائل، فكل ما كان بعيداً عنك لبعده الزمان أو المكان، ويعلمه آخرون من الإنس فهو من هذا النوع.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٧٦. الغيبيات توقيفية على الوحي

أي أن الغيب المطلق لا يدخله الاجتهاد بل هو متوقف على الوحي، فكل ما صح به الوحي أمنا به وسلمنا من غير خوض ولا جدال.

٧٧. الخوض في الأمور الغيبية بلا وحي ينتج الأساطير والضلال

قضايا الغيب لا تدرك بالعقول، فالخوض فيها بلا وحي ينتج الأساطير والوثنيات والضلال والانحراف، وكل من لم يلتزم بهذا الأصل تجده قد وقع في الضلال لا محالة، وكلما تمادى في الخوض زاد في الضلال، وفي إنتاج الأساطير التي لا أصل لها.

٧٨. لا يسلم من الزيغ من لم يسلم للوحي

لأنه سيخوض في العقائد بلا حجة، وسيقع في الهوى والجهل والعصى، وسينتهي به الأمر إلى الزيغ، وهذا ما رأيناه في المدارس العقلانية.

٧٩. يجب رد المتنازع عليه إلى الوحي

قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، فكل ما يختلف فيه الناس من أمور الدين يجب رده إلى الوحي من الكتاب والسنة.

٨٠. التشريع حق خالص لله

التشريع: هو وضع الشريعة، وسن الأحكام من الحلال والحرام، وهو حق خالص لله وحده، فكما أن له الخلق وحده، فله كذلك الحكم والتشريع، فهو الذي شرع الشرائع للرسول، وجعل لكل رسول شرعة ومنهاجًا؛ أما فتاوى العلماء، فهي مبنية على الشريعة، وتطبيق لها، وليست تشريعًا ابتداءً.

٨١. الأدلة التبعية للأحكام كاشفة للحكم الوارد في الوحي

الوحي (الكتاب والسنة) هو المصدر الأصلي للأحكام، والأدلة التبعية من القياس وما تفرع عنه من المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع كلها أدلة كاشفة عن الحكم الموجود في الوحي، فهي عبارة عن مصادر تطبيقية للأدلة الإجمالية الواردة في الوحي.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٨٢. تثبت العقائد بكل نص صحيح ولو كان آحاداً

هذه القاعدة تتناول ما تثبت به العقائد من الأدلة من جهة الورد، فكل ما في القرآن قطعي الورد، وأما السنة فلا تؤخذ الأحكام والعقائد إلا من صحيح الورد ولو كان سنده من قبيل الآحاد، وهو ما اتصل سنده إلى الرسول -ﷺ- بنقل عدل ضابط من غير شذوذ ولا علة، ويدخل في ذلك الحديث الحسن.

٨٣. لا يسلم دين من رد الاستدلال بالآحاد الصحيحة

وذلك أن الدين أتى به واحد، والرسول كانوا آحاداً، وكثير من الأحاديث نقلها إلى جيل التابعين آحاد الصحابة، ولم تتوفر لها ظروف التواتر للنقل. فمن رد الاستدلال بالآحاد الصحيحة وقع في الضلالة والزيغ والانحراف لا محالة ولن يسلم له دينه.

٨٤. لا يبني على الرؤى تشريع ولكنها مبشرات أو محذرات

الرؤى المنامية لا تبني عليها معتقدات ولا تشريعات، ومن بنى عليها تشريعاً وقع في البدعة الضلالة لا محالة، ولكنها مبشرات للمؤمن أو محذرات له إذا كانت من الرحمن، أما إن كانت رؤيا من النفس أو الشيطان فليست من المبشرات ولا المحذرات وليست بشيء.

٨٥. الفلسفة والمنطق من مصادر الضلال في العقائد

وذلك أن أهل هذه العلوم أخضعوا الغيبات للقياس العقلي، وتعاملوا مع العقائد تعاملهم مع المحسوسات والمادة، ونزلوا قوانين عالم الشهادة على عالم الغيب، وقاسوا الخالق على المخلوق، فهذه العلوم ما دخلت في أمة إلا أفسدت عقائدها، وجعلتها في ذيل الأمم.

٨٦. أدلة المناطق ليست حكمة على الوحي بل الوحي حاكم عليها

لقد ضلت طوائف من المسلمين ضلالاً مبيهاً؛ إذ جعلوا أدلة المناطق حكمة على الوحي، وردوا كثيراً من نصوص الوحي بحجة مخالفتها للمنطق، والخلل أنهم استدلوا بالمنطق فيما لا يتناوله، وفي غير مجاله، ومن جهة أخرى جعلوا قواعده نهائية، وحكمة.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٨٧. قوانين وأدلة المناطق لا تعمل مع عالم الغيب

وذلك أن عالم الغيب لا يدرك بالنظر العقلي، ولا المقاييس والقوانين العقلية، ولا يعلم هذا المجال إلا من طريق الوحي.

٨٨. طريقة أهل الكلام في إثبات العقائد مخالفة لمنهاج النبوة

وذلك أن منهجهم هو إثبات العقائد بما فيها صفات الله عن طريق العقل، فما أثبتته العقل-بزعمهم-أثبتوه، وما نفاه العقل نفوه، ولم تتفق هذه الفرق العقلية على شيء، وذلك كما قلنا بأنهم أقحموا العقل في غير مجاله، وكلفوه ما لا يطيقه، وما لا يدركه، ولا يتصوره.

أما منهاج النبوة فهو إثبات العقائد عن طريق الوحي لا غير، ثم إن أردنا أن نجادل غير المسلم فهناك أساليب القرآن الدامغة التي جاءت في حجاج المشركين والملحددين والكافرين على اختلاف مللهم، فعلى العالم المسلم المناظر أن يتتبعها من القرآن، ويستعملها فهي دامغة.

وعلم الكلام من أصله والدخول فيه مخالف لمنهاج النبوة، إذ منهاج النبوة وحي صاف، ومنبع زلال، والكلام هرطقات فلسفية لا تسمن ولا تغني من جوع.

٨٩. الأصل في العقائد سد الذرائع

وذلك لئلا يقع الناس في الشرك والضلالات والكفر، ولهذا وجدنا في تاريخ البشرية أن من تساهل في ذرائع الشرك انتهى به الأمر إلى الشرك الصريح.

٩٠. لا تؤخذ العقائد من السلف ولا من الخلف وإنما من الوحي

هذه القاعدة عظيمة، وهي حاسمة لما وقعت فيه طوائف من المسلمين ترى أن العقيدة تؤخذ من السلف، فعظموهم واحتجوا بأقوالهم، وملأوا بها كتبهم العقدية، وطوائف أخرى ترى أن الخلف أعلم وأحكم، وعليه فلا بد من اتباعهم، ودراسة متونهم واختياراتهم على أنها عقيدة أهل السنة، الممثلة للإسلام الصحيح، فجاءت هذه القاعدة تبين أن العقيدة لا تؤخذ من السلف ولا من الخلف، وإنما تؤخذ من الوحي، وعلى السلف والخلف أن يؤمنوا بالوحي كله، وأن يفهموه طبقاً للسان الذي نزل به، وأن

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

يترجموه إلى كل اللغات بأحسن المعاني والوجوه التي تتوافق مع مبادئ الإسلام وقواعده ورسالته العظمى التي هي هداية الإنس والجن.

٩١. الوحي هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله

الوحي الرباني هو الحبل الوحيد المتصل بالأرض من السماء، ولا يوجد غيره، فعلى المسلمين أن يستمسكوا به كما قال الله لرسوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف:٤٣]، وقال لنا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، فمن أراد أن يصل إلى الله عن طريق العقلية المجردة فقد ضل الطريق.

٩٢. الأخوة الإسلامية مبدأ من مبادئ الإسلام العظمى

الأخوة الإسلامية تشريع رباني، تقوم على رباط الإسلام، فكل مسلم هو أخ لأخيه المسلم، وهي أقوى الروابط بين المسلمين، ومقدمة عند الله على رابطة النسب؛ إذ رابطة النسب رابطة دنيوية، ورابطة الأخوة الإسلامية باقية إلى يوم القيامة، ولها واجبات كالنصرة، والتعاون، والمحبة، ولها حقوق كإفشاء السلام وردّه، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، والوفاء بالعهد، وتشميت العاطس، ونصرة المظلوم، ومساعدة المكروب، وعدم تتبّع عيوب الآخرين، والتيسير على المعسر، وعدم الظلم أو التحقير، وعدم الهجر بما يزيد عن ثلاثة أيام لأسبابٍ شخصيّة، والحرص على مساعدة الآخرين في شتى الأحوال، وتفقد أحوالهم، وقضاء ما يحتاجونه، والابتعاد عن غيبة الآخرين، أو ذكر عيوبهم، والحرص على التجاوز عن الأخطاء، وتقبّل النصيحة من الآخرين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر...

٩٣. للمسلمين رب واحد ودين واحد وكتاب واحد ورسول واحد

هذه الأربعة أهم المرتكزات التي تجمع المسلمين، ولا يمكن أن يجتمعوا إلا بها.

٩٤. المسلمون أمة واحدة وقبلتهم واحدة وشريعتهم واحدة

هذه كذلك من المرتكزات التي تجمع المسلمين وتوحدهم، ولا يمكن أن يتوحدوا من دونها كذلك.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

٩٥. وحدة المسلمين من الفرائض العظمى في الإسلام

وحدة المسلمين مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وقد انتظمت كثير من الأدلة في إرساء هذا المقصد، فعلى المسلمين أن يمثلوا هذه الفريضة، ويجمعوا على قيادة موحدة، وحدود موحدة، ومواقف موحدة، وسياسة موحدة، حتى يكون لهم وزن في الأرض وإلا ظلوا تافهين أذلاء محتلين كما هو مشاهد.

٩٦. الخلافة الراشدة هي نظام الحكم في الإسلام

الخلافة تعني أن يكون المسلمون دولة واحدة، ولهم قيادة سياسية واحدة، وإمام واحد، ولهم حدود واحدة، وهوية واحدة، وانتماء وطني واحد... والمسلمون موعودون بخلافة راشدة على منهج النبوة، وذلك كائن لا محالة.

٩٧. يد المسلمين واحدة على من سواهم

أي هم متحدون ضد الكفار، ويد واحدة في مواجهة غير المسلمين.

٩٨. جوار المسلمين واحد وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم

أي أن الواحد منهم إذا أجاز كافرًا وأمنه على دمه حرم دمه على المسلمين كافة، وإن كان المجير أدناهم في المنزلة الاجتماعية، فليس لهم أن يخفروا ذمته.

٩٩. المسلمون تتكافأ دماؤهم

أي أن دماء المسلمين متساوية في القصاص والقود، يقاد الشريف منهم بالوضيع، والكبير بالصغير، والعالم بالجاهل والرجل بالمرأة.

١٠٠. إن أكرمكم عند الله أتقاكم

التقوى هي معيار التفاضل في الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال الرسول -ﷺ-: «لَيَسْتَمِينََّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ» [حسن: ت].

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١٠١. من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه

هذه القاعدة من جوامع كلم النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث أرسى معيار التقديم في الإسلام القائم على العمل الصالح والنافع والإنجاز والإنتاج لا مجرد النسب الذي هو معيار التقديم عند أهل الجاهلية، وعند السلالين من الناس. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ**» [م].

فمعيار العمل هو معيار التقدم عند الله يوم القيامة كذلك، ولهذا أعلنها صلى الله عليه وسلم مدوية منذ الوهلة الأولى من على جبل الصفا لجميع بطون قريش وذلك حين أنزل الله: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤] قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**» [ق].

١٠٢. لا عصبية في الإسلام

العصبية هي الاجتماع والتناصر على فكرة مخالفة للإسلام، وقد كانت العصبية الجاهلية هي السائدة قبل الإسلام مما تسببت في حروب قبلية طاحنة، فلما جاء الإسلام شدد في ذمها ومحاربتها وإنهائها، واستبدلها بأخوة الإسلام وعليها يقوم الارتباط، والولاء والبراء، والحب والبغض، والشعار والمنطلق... وقد رجع الناس في هذا العصر إلى العصبية الجاهلية بأنواعها-كما سيأتي في القواعد التالية-فكان من آثارها التناحر، وسفك الدماء وتفرقة القلوب، وانتشار الفتنة، والنعرات بين أفراد المجتمع، وربما الأسرة الواحدة.

وقد أدى هذا إلى زيادة ضعف الأمة الإسلامية، وجعل أفرادها يتعدون عن القضايا الكبرى للأمة، ويهتمون بسفاسف الأمور، وينشغلون عن الأخطار الحقيقية المحدقة بالأمة الإسلامية، بقضايا العصبية والاحتدام حولها، وهدر القدرات والأوقات والأموال والنفوس فيها.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١٠٣. العصبية القومية منافية للإسلام

العصبية القومية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع القومي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، كاجتماع العرب مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم على العروبة، ومنها ينطلقون لإقامة الدولة، وعليها يجتمعون ويوالون ويعادون ويتناصرون ويقاتلون... فلو كان المسلم ليس عربياً لا علاقة للعربي به، وكل من المسلم واليهودي والمسيحي العربي هم إخوة في العروبة، ومثل هذا يقال في القوميات الأخرى، ولهذا كانت العصبية القومية منافية للإسلام، وتتعارض مع أحكامه.

١٠٤. العصبية السلالية منافية للإسلام

العصبية السلالية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع السلالي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، كالسلالة الإسرائيلية والسلالة الهاشمية، وكل من السلالتين لها منظومة من الأفكار والمعتقدات المخالفة للتشريع الرباني؛ فأفسدت كل سلالة من السلالتين في الأرض فساداً مستطيئراً، فالفساد العالمي الذي فعله ويفعله بنو إسرائيل لا يخفى على أحد، والفساد الذي فعلته الحركات الشيعية على مرتاريخ المسلمين ولا يزالون حتى هذه اللحظة يعيشون في بلدان المسلمين فساداً، إنما هو قائم على العصبية السلالية الهاشمية.

١٠٥. العصبية العرقية منافية للإسلام

العصبية العرقية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع العرقي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، وأن عرقية معينة أفضل من غيرها، ولها حق التفوق على العرقيات الأخرى... كالعرق الآري (الشرفاء) الذي تنامى في القرنين الفائتين وأدى إلى الحرب العالمية الثانية، التي كانت أكثر الحروب دموية.

١٠٦. العصبية المناطقية منافية للإسلام

العصبية المناطقية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع المناطقية أو الجغرافي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، فتجد هؤلاء يقسمون الناس إلى سكان أصليين أو من أهل المنطقة أو جنوبي أو شمالي أو شرقي أو غربي... فمن تشمله العصبية

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

المناطقية يأخذ الامتيازات التي تفرضها له قيادة تلك العصبية المناطقية، ومن لم يكن منهم تسلب أبسط حقوقه.

١٠٧. العصبية الحزبية منافية للإسلام

العصبية الحزبية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع الحزبي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، وهي من أكبر الكوارث التي حلت بالمسلمين جراء الديمقراطية الأمريكية، حيث تم تقسيم المسلمين إلى أحزاب ثم عمدوا على أن يتصارعوا حتى وصل الأمر إلى الحروب الطاحنة بين الأحزاب السياسية داخل بلدان المسلمين.

١٠٨. العصبية العنصرية منافية للإسلام

العصبية العنصرية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع العنصري بدلاً من الاجتماع الإسلامي، كعنصرية البيض ضد السود، وعنصرية السود ضد البيض.

١٠٩. العصبية المذهبية منافية للإسلام

العصبية المذهبية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع المذهبي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، فتجد هؤلاء ينتسبون إلى المذهب، ويحترمون علماء ذلك المذهب، ويعتقدون أنه الحق الخالص، ويهاجمون غيره من المذاهب، بالنيل من رموزهم، وتسفيهمهم، وأنهم مجانبون للصواب، وواقعون في الخطأ والزيغ والضلال.

١١٠. العصبية القبلية منافية للإسلام

العصبية القبلية واحدة من العصبيات الجاهلية بل هي أشهرها قبل الإسلام؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع القبلي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، والثارات القبلية لا زالت قائمة على أشدها في شتى البلدان.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١١١. العصبية الطبقية منافية للإسلام

العصبية الطبقية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع الطبقي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، فتجد هؤلاء يقسمون المجتمع إلى طبقات، طبقات لها احترام وحقوق وتقدير، وطبقات مهمشة.

١١٢. العصبية الوطنية منافية للإسلام

العصبية الوطنية واحدة من العصبيات الجاهلية، وهي أشهر العصبيات في العصر الحديث، وهي فكرة تقوم على الاجتماع الوطني بدلاً من الاجتماع الإسلامي، والعصبية الوطنية صنم العصر الحديث، قامت بسببها أعتى الحروب على حدود حطها لهم أعداء الإسلام، فتجد المسلم يقاتل المسلم على تلك الحدود المصطنعة، وتنشر الدولة المسلمة قواتها العظيمة على طول الشريط الحدودي الوهمي مع جارتها المسلمة، وعادة ما يحصل صدام وحروب، فتمزق المسلمون إلى دويلات متحاربة ومتصارعة، وذهبت هيبتهم وأصبحوا لا قيمة لهم، يتحكم بهم اليهود، ويحتقرهم أكثر من في الأرض، ومن نتائجها أن يُحاصر المستضعفون في فلسطين ويموتون جوعاً، وينفرد الكيان الصهيوني بقتل الفلسطينيين وإبادتهم، ودول الطوق كلها مسلمة لا تنقذهم ولا تساعدهم بحجة أنهم ليسوا من أبناء وطننا؛ إذ لو كانت الفكرة إسلامية لهبوا جميعاً لنصرتهم، وكانوا يداً واحدة على عدوهم.

١١٣. العصبية الشعبوية منافية للإسلام

العصبية الشعبوية واحدة من العصبيات الجاهلية؛ وهي فكرة تقوم على الاجتماع الشعبوي بدلاً من الاجتماع الإسلامي، وقد نشأت في عصر الدولة الأموية وكانت من أسباب سقوطها، وهي حركة سياسية قامت على الحط من العرب، وتحقيرهم، ودك معالم السلطة العربية والحكم العربي، وقد بقيت من موروثات الشعبوية أعمال أدبية كبيرة، وأفكار وعقائد لا زالت تثار وتروى.

الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم

١١٤. كل ما يؤدي إلى فرقة المسلمين فهو محرم

وذلك أن الوسائل لها حكم المقاصد؛ فلما كانت الفرقة محرمة كانت الوسائل المؤدية إليها محرمة.

١١٥. الواجب التعامل مع جميع الفرق الحادثة في الإسلام بأنها فرق بائدة

الإسلام دين بلا فرق، وهكذا كان المسلمون في صدر الإسلام ثم حدثت الفرق-وسياتي الحديث عنها في الفصل الحادي عشر-فعلى المسلمين أن يتعاملوا مع هذه الفرق بأنها بائدة، وألا ينتموا إليها، وألا ينتسبوا إليها، وألا يتبنوها، وألا يدعوا إليها، وألا يعملوا على نشرها، وألا يهتموا بها.

١١٦. عودة المسلمين إلى منهاج النبوة من أوجب الواجبات

العودة إلى منهاج النبوة تعني نسخ كل ما أحدث في الإسلام من مذاهب وفرق، فكما أن الوحي الذي نزل على محمد-ﷺ-ناسخ لجميع ما سبقه، فالعودة إليه ناسخة لكل ما أحدث على خلافه، فيكفي المسلمين الآن الانتماء إلى الإسلام فقط، والانتساب للإسلام فقط، والتبني للإسلام فقط، والدعوة إلى الإسلام فقط، والعمل على نشر الإسلام فقط، والاهتمام بخصائص الإسلام، ومبادئه السمحة.

١١٧. منهاج النبوة هو السير على الوحي

الوحي: هو الكتاب والسنة. والسير عليهما يحقق السير على منهاج النبوة، وكل مصادر الأحكام المعتمدة، لم تعتبر إلا بهما، والقرآن هو أصل السنة؛ إذ هو خطاب الله المباشر، والسنة اعتبرت بعشرات الآيات الأمرة بطاعة الرسول واتباعه، والإجماع لا يقوم إلا على دليل من الكتاب والسنة، والقياس والمصلحة وسائر المصادر التبعية كلها كاشفة، ومظهرة للحكم الشرعي الموجود في الكتاب والسنة لا أنها أصله الأول.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١١٨. الإيمان بالله: هو اعتقاد وقول وعمل بكل ما ثبت لله عن طريق الوحي

هذه القاعدة تحدد المقصود من الإيمان بالله، وهو الاعتقاد الجازم بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح والأبدان بكل ما ثبت لله عن طريق الوحي؛ فقد ثبت لله أسماء وصفات وأفعال هي أصل معرفة الله، وعليها يقوم ركن الإيمان بالله.

١١٩. الإيمان بالله أصل أصول الإيمان

الإيمان بالله أصل جميع أصول الإيمان الأخرى؛ لأنها متفرعة منه، وراجعة إليه، ومبنية عليه، فهو أساس بنائها، وقوام أمرها.

١٢٠. الإيمان بالله أفضل الأعمال مطلقاً

سئل رسول الله -ﷺ- أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله» [ق].

١٢١. الإيمان بالله أساس دعوة الرسل

وذلك أن موضوع الإيمان بالله متعلق بما يجب على العبد اعتقاده وفعله تجاه الله، فأما ما يجب اعتقاده فما أرسل الله لأمة إلا ولديها اعتقادات باطلة عن الله، كمن يعتقد أن معه ولدًا أو له زوجة أو الملائكة بناته، والجن أبناؤه، وأنه يلد ويولد، أو له قرابة مع الجن، أو الشمس إله، أو القمر أو الأصنام أو الأشجار أو الشياطين، أو الجن، أو بعض البشر أو أرباب متفرقون يعينون الله بتدبير الكون، وأنه يعجز عن بعض الأشياء ولا يقدر عليها كالإحياء بعد الموت، أو إحياء من قد مات، أو لا يقدر أن ينزل آية على البشر، أو حجمه كالبشر، أو هيئته أو شكله، أو أن غيره يرزق ويخلق وينصر وينفع ويضر على الحقيقة... إلى غير ذلك من المعتقدات الباطلة.

وأما ما يجب فعله تجاه ربه فهو إخلاص العبادة لله، ويقتضي ذلك نبذ الشرك بكل صورته، والكفر والنفاق؛ وهذه القضايا هي أساس دعوة الرسل إلى قومهم.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٢٢. الإيمان بالله محور الخصومة بين الرسل وأممهم

وذلك أن قضايا الإيمان بالله أكثر ما وقع فيها الانحراف كالشرك أو الكفر أو النفاق أو اعتقاد معتقدات عن الله باطلة، وقد حرص الشيطان على ضلال الناس في هذا الباب؛ حتى يضمن دخولهم النار.

١٢٣. الإيمان بالله مركز في الفطر والعقول

وذلك أنه كسائر الغرائز المتأصلة في النفس، فكما أنه يميل إلى الخير بفطرته، وينفر من الشر بفطرته، فكذلك الإيمان بالله مركز في الفطر والعقول.

والفطرة لها صلة بالعهد والميثاق الذي أخذ على جميع بني آدم، وهم في عالم النذر، والفطرة متأثرة بتنشئة الأبوين، وبالبيئة، وباجتياح الشياطين، ولكن تبقى كامنة مستعدة لقبول الحق والإذعان له.

١٢٤. الله أحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله

هذه القاعدة مأخوذة من سورة الإخلاص فالله أحد في ذاته، وأحد في أسمائه، وأحد في صفاته، وأحد في أفعاله، وليس له كفوًّا أحد.

معرفة الفروق بين الذات والأسماء والصفات والأفعال:

١. الذات: هو الله سبحانه، ليس كمثل شيء؛ ويحرم التفكير فيها، والخوض فيها، أو تشبيهها بالمخلوقين، وكل ما ورد في ذلك من النصوص مما يؤدي إلى التشبيه، وجب حمله على أحسن الوجوه العربية على ما يليق بالله، بعيداً عن التشبيه، والتمثيل، والتحريف، والتعطيل؛ ومن لم يعلم ذلك فلا يجوز له التكلف والخوض، وعليه بالإمرار والتسليم، وأن يقول: آمنا به كل من عند ربنا.
٢. أسماء الله: وهي كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة بها؛ مثل: القادر، العليم، الواحد، الحكيم...
٣. صفات الله: وهي نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالقدرة، والعلم والوحدانية والحكمة... ولها شرطان: أن تكون صفة للموصوف كله، وأن تقبل الإخبار بها عن الموصوف. فالوحدانية صفة للموصوف كله، ويخبر بها فيقال: الله واحد.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٤. أفعال الله: وهي أفعال متعلقة بإرادته ومشيئته يحدثها متى شاء، لا تشبه أفعال المخلوقين.

٥. الأسماء؛ يشتق منها الصفات والأفعال مطلقاً، أما الصفات والأفعال؛ فلا يشتق منها أسماء إلا بشروط. وستأتي قريباً.

٦. صفاته؛ تشتق كذلك من أفعاله، فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب.

٧. أسماء الله وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، فنقول: والله والرحمن ونحوها من الأسماء، ونقول: وعزتك وجلالك، ونحوها من الصفات.

٨. تختلف الأسماء عن الصفات في التعبد والدعاء.

أ- يتعبد الله في التسمي بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، ونحوها، لكن لا يُتعبد بصفاته تعالى؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة.

ب- يُدعى الله بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، يا كريم! أكرمنا؛ لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو يا كرم الله! أكرمنا.

٩. الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، بل هي صفة لله، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله، وليست هي الله.

١٠. أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، فيخبر به عنه فعلاً ومصدرًا، نحو السميع البصير القدير، فيطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو: (قد سمع الله) (فقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعدياً، فإن كان لازماً لم يخبر عنه به نحو: الحي، بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل.

١١. أن الله تعالى أطلق على نفسه أكمل الأسماء فعلاً وخبراً.

وستأتيك قواعد تتناول تفاصيل ذلك إن شاء الله.

١٢٥. تتضمن أسماء الله وصفاته وأفعاله كل تفاصيل ركن الإيمان بالله

أي تندرج تحت أسماء الله وصفاته وأفعاله الثابتة في الوحي من الكتاب والسنة، جميع مسائل ركن الإيمان بالله، وأصلها هي الأسماء، وقد نظمت تسعة وتسعين اسمًا من

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب والسنة-الدالة على العلمية المطلقة، والوصف الأكمل، وليست من الأسماء المقيدة، ولا المشتقة من الأفعال-في هذه الأبيات التالية:

- | | |
|--|---|
| ١- الله رَبُّنَا إِلَٰهَهُ الْأَحَدُ | الْوَّاحِدُ الْوَتَرُ الْوَدُودُ الصَّمَدُ |
| ٢- السَّيِّدُ الْأَوَّلُ أَنْتَ الْآخِرُ | الْبَاطِنُ الْبُرُّ الرَّحِيمُ الظَّاهِرُ |
| ٣- الطَّيِّبُ الرَّحْمَنُ وَالْقَرِيبُ | الْوَاسِعُ الرَّؤُوفُ وَالْمُجِيبُ |
| ٤- الْقَابِضُ الْبَاسِطُ وَالْمَنَّانُ | الْمُعْطِي وَالْغَنِيُّ وَالذَّيَّانُ |
| ٥- الْقَاهِرُ الْعَزِيزُ وَالْقَهَّارُ | الْحَكْمُ الْحَكِيمُ وَالْجَبَّارُ |
| ٦- الْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالْمَجِيدُ | الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْحَمِيدُ |
| ٧- الشَّاكِرُ الشُّكُورُ وَالتَّوَابُ | الْحَافِظُ الْحَفِيفُ وَالْوَهَّابُ |
| ٨- الرَّازِقُ الْمُقِيتُ وَالرَّزَاقُ | الْحَالِقُ الْمَصَوِّرُ الْخَالِقُ |
| ٩- الْبَارِي النَّصِيرُ وَالسَّيِّرُ | الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْقَدِيرُ |
| ١٠- أَنْتَ الْوَكِيلُ وَالْوَلِيُّ الْمَوْلى | الْمُتَعَالِ وَالْعَلِيُّ الْأَعْلَى |
| ١١- الْمُتَكَبِّرُ الْمُؤَخَّرُ الْمُقَدِّمُ | أَنْتَ الْجَمِيلُ وَالْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ |
| ١٢- أَنْتَ الْعَلِيمُ وَالسَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ | أَنْتَ الرَّفِيقُ وَاللَّطِيفُ وَالْحَبِيرُ |
| ١٣- الْوَارِثُ الْقَيُّومُ وَالْحَيُّ الْعَظِيمُ | أَنْتَ الْكَبِيرُ وَالْعَفْوُ وَالْحَلِيمُ |
| ١٤- الشَّافِي وَالْقَوِيُّ وَالْمَتِينُ | الْحَقُّ وَالْحَيُّ وَالْمُبِينُ |
| ١٥- الْهَادِي وَالْقُدُّوسُ وَالْحَسِينُ | السُّبُّوحُ وَالسَّلَامُ وَالرَّقِيبُ |
| ١٦- أَنْتَ الشَّهِيدُ وَالْمُحِيطُ وَالْغَفُورُ | سُبْحَانَكَ الْغَفَّارُ وَالْفَتَّاحُ نُورُ |

وهذا توضيح مقتضب لهذه الأسماء:

١- «الله»: هو أعظم الأسماء، وكل أسماء الله الحسنى تضاف إليه، ومعناه المألوه والمعبود الحق؛ وعليه فلا معبود إلا الله، ولا إله إلا الله.

٢- «الرب»: المرئي جميع عبادته، بالتدبير، وأصناف النعم؛ فلا رب إلا الله.

٣- «الإله»: المعبود الحق، والمألوه المحبوب، والإله المدبر المتصرف في الملكوت، وهو أصل لفظ الجلالة «الله» ويرادفه.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

- ٤-٥-٦-«الأحد، الواحد، الوتر»: أي الذي توحد وتفرد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك؛ وهذه الأسماء تدل على الوجدانية عن طريق المطابقة.
- ٧-«الودود»: هو المحب المحبوب الوادّ المودود، فهو الوادّ لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم، بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل محبة الله من أصفياه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلقاتها.
- ٨-«الصمد»: هو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
- ٩-«السيد»: هو الذي كَمَلَ في سؤدده، والذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم، فالسؤدد كله حقيقة له، والخلق كلهم عبيده، وتحت تصرفه.
- ١٠-«الأول»: هو الذي ليس قبله شيء، السابق للأشياء كلها، أول بذاته وبأسمائه وبصفاته؛ وكل الأشياء أوجدتها بعد أن لم تكن.
- ١١-«الآخر»: هو الذي ليس بعده شيء، وهو الغاية.
- ١٢-«الظاهر»: هو الذي ليس فوقه شيء، العالي فوق كل شيء.
- ١٣-«الباطن»: هو الذي ليس دونه شيء، المطّلع على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخبيايا، ودقائق الأشياء على كمال قربه ودنوه.
- ١٤-«البرُّ»: هو المحسن العطوف، الذي شمل بره وعطاؤه كل الكائنات.
- ١٥-١٦-«الرحمن، الرحيم»: اسمان يدلان على الرحمة، والرحمن ذو الرحمة العامة الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو من الأسماء المختصة التي لا تطلق إلا على الله، والرحيم بالمؤمنين.
- ١٧-«الطيب»: هو المنزه عن النقائص والعيوب؛ فكل أسمائه وصفاته وأفعاله طيبة، والطيبات كلها له، ولا يقبل إلا الطيب.
- ١٨-«القريب»: الذي أحاط علمه بجميع الأشياء، وهو فوق عرشه وأقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٩- «الْوَاسِعُ»: كثير العطاء الذي يسع لما يسأل، الواسع في الصفات، والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يُحصي أحد ثناءً عليه، كما أثنى على نفسه، فهو واسع العظمة، والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان، عظيم الجود والكرم...

٢٠- «الرؤوف»: هو الذي اتصف بأعلى معاني الرحمة.

٢١- «المجيب»: هو الذي يستجيب دعاء الداعين، وسؤال السائلين، ويغيث الملهوفين.

٢٢-٢٣- «الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ»: من الأسماء المتقابلة التي لا ينبغي أن يُثنى على الله إلا بهما كل واحد منهما مع الآخر؛ لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب...

٢٤-٢٥- «الْمَنَّانُ، الْمَعْطِي»: المنان هو المنعم المعطي من المنّ أي العطاء، لا من المنّة. ومثله المعطي أي كثير العطاء، عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأسنى النعم.

٢٦- «الغني»: هو الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه، والعباد مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السموات والأرض والرحمة بيده.

٢٧- «الديان»: الحاكم المجازي كل واحد على عمله.

٢٨-٢٩- «القاهر، القهار»: هو الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيتته كل البريات؛ فهي كلها مقهورة خاضعة لعظمته منقادة لإرادته.

٣٠- «العزیز»: صاحب العزة المطلقة عزة القوة والامتناع والقهر والغلبة.

٣١- «الحَكَمُ»: هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمل أحداً وزراً أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٣٢-«الحكيم»: هو محكم الأشياء ومتقنها، الموصوف بكمال الحكمة، يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدر في حكمته مقال، ولا يلحق تدييره خلل أو نقص.

٣٣-«الجبار»: هو القهار لكل شيء، وهو الذي دان له كلُّ شيء، وخضع له كلُّ شيء. وهو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويُغني الفقير، ويُيسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب...

٣٤-٣٥-«المَلِك المَلِك المَلِك»: هذه كلها بمعنى واحد، أي ذو السلطان الحقيقي، والمَلِك المطلق، وكل ملك دون ملكه بل في تصرفه.

٣٦-«المجيد»: هو صاحب المجد، المجد في عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه.

٣٧-«المُؤْمِنُ»: هو المصدق ما وعد به عباده، والمؤمن خلقه من أن يظلمهم.

٣٨-«المُهَيِّمُنُ»: هو العلي المطع القاهر الحافظ المسيطر على جميع المخلوقات والأكوان.

٣٩-«الحميد»: هو المحمود الذي يستحق الحمد على ما له من الأسماء الحسنی والصفات الكاملة العليا، وهو الذي يسبح بحمده جميع المخلوقات.

٤٠-٤١-«الشَّاكِرُ، الشُّكُورُ»: هو الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة، وهو الذي وفق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

٤٢-«التواب»: هو كثير التوب على التائبين، والمغفرة لذنوب المنيبين.

٤٣-«الحافظُ»: هو الراعي والحارس لجميع المخلوقات بتسييره لها ما يقيتها، وما يحفظ بنيتها، وهو الحافظ لعباده وأوليائه من جميع ما يضرهم.

٤٤-«الحَفِيزُ»: الذي يحفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية ويجازيهم على ذلك.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٤٥-«الوهاب»: كثير الهبة والعطاء، يهب ما يشاء لمن يشاء متى يشاء وكيف شاء؛ فلا راد لهبته.

٤٦-٤٧-٤٨-«الرَّازِقُ، الْمُقَيِّتُ، الرَّزَّاقُ»: هو الذي يخلق الرزق والقوت لخلقه، ويقدره لهم، بحكمته ولطفه.

٤٩-٥٠-٥١-٥٢-«الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصَوِّرُ، الْخَلَّاقُ»: هو الذي أوجد وأنشأ وخلق جميع المخلوقات من العدم، وبرأها، وسوّاها، وأعطأها صورها وأشكالها التي تميز كل مخلوق عن الآخر.

٥٣-«النصير»: هو الذي ينصر أوليائه سواء في الدنيا أو الآخرة ويعينهم ولا يُسلمهم ولا يخذلهم.

٥٤-«السِّتِّيْرُ»: هو كثير الستر لذنوب عباده وعيوبهم، يحب أهل الحياء والستر، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

٥٥-٥٦-٥٧-«الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْقَدِيرُ»: هو المستطيع على فعل كل شيء أرادته، لا يعترضه عجز ولا ضعف ولا فتور، بقدرته أوجد كل شيء ويفني كل شيء.

٥٨-٥٩-٦٠-«الْوَكِيلُ، الْوَلِيُّ، الْمَوْلَى»: هو الكفيل والمتوكل والمتولي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته، الذي تولى أوليائه، فيسرهم لليسرى، وجنهم العسرى، وكفاهم الأمور.

٦١-٦٢-٦٣-٦٤-«الْمُتَعَالِ، الْعَلِيُّ، الْأَعْلَى، الْمُتَكَبِّرُ»: هو صاحب العلو والارتفاع المطلق، علو الذات، والقدر، والقهر، وعلو الصفات، فكل شيء دونه وأصغر منه وتحتة، وهو المتكبر المترفع عن النقائص صاحب الكبرياء والعظمة الحقيقية في الكون.

٦٥-٦٦-«الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ»: هو الذي يقدم بعض المخلوقات على بعض، ويؤخر بعضها على بعض، في الذوات، والأفعال، والمعاني، والأوصاف، والرزق، والفضل...

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٦٧-«الجميل»: هو الذي أحسن الحسن والجمال المطلق، جميلٌ بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وإن أهل الجنة ليزدادون جمالاً بمجرد النظر إلى ربهم الجميل في الجنة، فكل جمال في هذا الكون من جمال خلقه.

٦٨-٦٩-«الكَرِيمُ، الْأَكْرَمُ»: كثير العطاء والخير والجود متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه لا ينفد ولا ينقطع.

٧٠-«العليم»: هو الذي وسع كل شيء علمًا دقيقًا ظاهرًا وباطنًا، لا تخفى عليه خافية. ومن أدلته.

٧١-«السَّمِيعُ»: هو الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، يسمع السر وأخفى، لا يشغله صوت عن صوت.

٧٢-«البصير»: هو الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها.

٧٣-٧٤-٧٥-«الرَّفِيقُ، اللَّطِيفُ، الخبير»: هو الذي يرفق بعباده ويلطف بهم في أمورهم، والذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لطف ودقَّ من كل شيء.

٧٦-«الوارث»: هو الباقي الدائم بعد فناء الخلق، وهو الذي يورث الأرض لمن يشاء، ويورث المؤمنين الجنة.

٧٧-٧٨-«الحي، القيوم»: فأما الحي فهو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله: كالعلم، والعزة، والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء...

والقيوم: هو الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته وقامت به الأرض والسموات وما فيهما وكل شيء، وهو القائم على خلقه بما يصلحهم.

٧٩-٨٠-«العظيم، الكبير»: الذي هو أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وأجل وأعلى، الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، ويعظمه ويكبره أولياؤه.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٨١-«العَفْوُ»: هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وله العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة.

٨٢-«الحَلِيمُ»: الذي يقابل معصية العباد بالإمهال، ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا. وَيَدْرُ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلّاتهم.

٨٣-«الشافي»: هو الذي يشفي الأمراض والعلل والشكوك والقلوب والأرواح والأجساد والأبدان.

٨٤-٨٥-«القوي، المتين»: هو المتناهي في القوة والقدرة؛ فلا تتناقص قوته، ولا تضعف قدرته، وهو الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.

٨٦-«الحق»: هو الثابت بلا شك في ذاته وصفاته، واجب الوجود، فقلوه حق، وفعله، حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق.

٨٧-«الحَيُّ»: هو من اتصف بالحياء بحيث يستحي أن يهتك ستره عن العاصين، أو أن يفضحهم، ويستحي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه، وممن يمدّ يديه إليه أن يردّهما صفرًا، ويدعو عباده إلى دعائه ويعدّهم بالإجابة، حياءً برّ وكرم وجلال.

٨٨-«المبين»: هو الذي يبين لعباده سبيل الرشاد، والموضّح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، ويبيّن لهم ما يأتون، وما يذرون.

٨٩-«الهادي»: الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويُعلّمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويُلمّهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيعة إليه، منقادة لأمره.

٩٠-«القُدُّوسُ»: المنزّه عن السوء مع الإجلال، والتعظيم.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٩١- «الْحَسِيبُ»: هو الذي يحصي أعداد المخلوقات، ويضبط مقاديرها وأرزاقها ويحفظ أعمالها ويحاسبهم عليها.

٩٢- «السُّبُوْحُ»: هو الذي يسبح بحمده المسبحون، المنزه عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به.

٩٣- «السلام»: هو الذي سلم من مماثلة أي أحد من خلقه ومن النقصان، ومن كل ما ينافي كماله.

٩٤-٩٥-٩٦- «الرقيب، الشَّهِيْدُ، الْمُحِيْطُ»: المطلع على ما أكَتَّهُ الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الحاضر الذي لا يغيب عنه شيء، أحاط بكل شيء علمًا، وقدرة، ورحمة، وقهرًا.

٩٧-٩٨- «الغفور، الغَفَّارُ»: كثير الغفران والصفح عن عباده.

٩٩- «الْفَتَّاحُ»: الحَكَم المحسن الجواد.

١٢٦. أسماء الله توقيفية

أي متوقفة على ما ورد في الوحي، فلا تثبت بمحض العقل ولا التواضع ولا الاعتبار...

١٢٧. اشتقاق أسماء الله حسنى من الأفعال والصفات الواردة في الوحي سائغ

الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أخرى يكون بينهما اتفاق في المعنى والحروف الأصلية.

وهذه القاعدة لا تتنافى مع التوقيف الذي سبق لأسماء الله بل المقصود بالتوقيف أن ترد عن طريق الوحي، ولا يلزم أن يكون الورد بصيغة الاسمية، بل يسوغ الاشتقاق بالشروط الآتية:

- ١- أن تكون اللفظة التي يشتق منها واردة في الكتاب أو السنة الصحيحة.
- ٢- أن يكون الاشتقاق من صفاتٍ وأفعالٍ تدلّ على الكمال المطلق من كل الوجوه، كالمحيي والباقي والبديع... وخرج بهذا الشرط اشتقاق أسماء من أفعال أو صفات مقيدة بسياق هي فيما وردت فيه مدح وكمال، ولكن إذا جرّدت من سياقها

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

أوهمت نقصًا أولم تفد الكمال، كإطلاق اسم الماكر والمخادع والمستهزئ... وهذا النوع من الاشتقاق باطل.

٣- أن تكون بعد الاشتقاق حسنى؛ وذلك بأن تحمل نعتًا حسنًا: فالجائي والآتي والنازل... ونحوها ليست حسنى بعد الاشتقاق، بخلاف الجليل والناصر والستار والعالم... فإنها تحمل معاني حسنة بعد الاشتقاق.

٤- أن تدل بعد الاشتقاق على الاسمىة الدالة على مسمى، وذلك بأن تقبل علامات الأسماء عند النحاة، وهي: الجر والتنوين والنداء وأل التعريف والإسناد.

ومن هذه الأسماء المشتقة التي تنطبق عليها هذه الشروط ما يلي:

المحسن-المنعم-المعين-الخافض-الرفاع-المعز-المذل-العدل-الجليل-الباعث-المحصي-
المبديء-المعيد-المحيي-المميت-الواجد-المأجد-الوالي-المنتقم-المقسط-المعني-المانع-النور-
البديع-الباقي-الرشيد-الصبور-البار-الراشد-الفاطر-السامع-الكافي-العالم-الصادق-
المغيث-العلام-المدير-الرفيع-الكفيل-الشفيع-المشرع...

ونجد كثيرًا من المسلمين قد تعبدوا الله في تسمية أبنائهم ببعض هذه الأسماء المشتقة كعبد المنعم وعبد الجليل وعبد الرشيد وعبد الصبور وعبد الكافي وعبد المحسن... فلا منع، ولا حجر، ولا يُحمل من تسمى بذلك على تغيير اسمه؛ إذ المسألة خلافية، وخلافها معتبر، وقد رجحنا جواز الاشتقاق بالشروط المذكورة.

١٢٨. أسماء الله كلها حسنى

أي كلها متضمنة لمعانٍ حسنة، فلا يوجد فيها ما هو قبيح المعنى، سبحانه عن كل نقص.

١٢٩. العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أشرف العلوم وأفضلها

وذلك لتعلقها بالله سبحانه، والعلم بها يثمر العبادات القلبية من الإيمان، والتعظيم، والخشية، والإخلاص، والتوكل، والمراقبة...

١٣٠. أسماء الله وصفاته وأفعاله هي الطريق الأعظم لمعرفة الله

وهذا أمره واضح، ولا سبيل لمعرفة الله إلا من خلال الوحي.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٣١. إحصاء تسعة وتسعين من أسماء الله يدخل الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [ق]. ولم يرد في تعيين هذه التسعة والتسعين أي دليل يصح؛ وعليه فكل ما نص عليه في الكتاب أو السنة من الأسماء أو ما اشتق من الصفات والأفعال بالشروط المذكورة في الأسماء المشتقة دخلت في الإحصاء. والمراد بالإحصاء العلم بها والعمل بما فيها.

١٣٢. التبعيد لله بأسمائه وصفاته وأفعاله يثمر العبودية الظاهرة والباطنة

المقصود بالتعبد لله بذلك: هو أن تنعكس أسماؤه وصفاته وأفعاله على عبادة العبد وقلبه وجميع تصرفاته بحيث ينقاد ويستسلم لما تتضمنه من مدلولات، وعندها سيصل إلى كمال العبودية الظاهرة أي المتعلقة بتصرفات اللسان والجوارح، والباطنة أي المتعلقة بأعمال القلوب.

١٣٣. التبعيد بالأسماء والصفات والأفعال يحقق كمال الإيمان

المؤمنون يتفاوتون في تحقيق الإيمان ودرجاته، وأكملهم إيمانًا هو المتعبد بجميع الأسماء والصفات والأفعال، وذلك أنها تحقق شعب الإيمان كلها.

١٣٤. التربيّة الإيمانيّة بالأسماء والصفات والأفعال منهج قرآني فريد

وذلك أن القرآن يربط المكلفين بذلك، فلا يخلو سياق من ذلك سواء كان في مقام الوعد أو الوعيد، أو التشريع، أو الجزاء، أو الأمر أو النهي...إلا ويُربط بأسماء الله وصفاته وأفعاله.

١٣٥. أسماء الله ليست محصورة بعدد معين

وهذا ما دلت عليه الأدلة، وأن الله قد استأثر ببعض أسمائه عنده، وهذا ما يليق بعظمته سبحانه، وأما التسعة والتسعون التي سبق ذكرها فمتعلقة بالإحصاء من أجل دخول الجنة؛ لا أن جميع أسمائه تسعة وتسعون.

١٣٦. أسماء الله متفاوتة في الفضل

وذلك لورود أن فيها اسمًا أعظم، مما يدل على أنها متفاوتة في الفضل.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٣٧. أسماء الله مترادفة من جهة المسمى متباينة من جهة المعنى

مترادفة من جهة المسمى، إذ المسمى واحد، وهو الله جل جلاله، مختلفة من جهة المعنى؛ فكل اسم له معنى خاص يدل عليه، حتى إن اشتركت في المصدر، فاختلاف مبانيها، يدل على اختلاف معانيها.

١٣٨. أسماء الله أعلام وأوصاف

أعلام تدل على علم واحد، وأوصاف يوصف بها الله، ويشتق منها صفات. فمثلاً: اسمه الأول والصفة الأولية. واسمه العزيز، والصفة العزة، واسمه القادر، والصفة القدرة، واسمه الصمد، والصفة الصمدية... إلخ.

١٣٩. من أسماء الله ما يدل على صفة واحدة ومنها ما يدل على أكثر

فالسَّمِيع مثلاً يدل على السمع، والصمد يدل على صفات متعددة منها الكمال والشرف والسيادة والعظمة والعلم والحياة.

١٤٠. كل اسم له دلالة مطابقتاً ودلالة تضمن ودلالة لزوم

كل اسم من أسمائه له دلالات؛ دلالة على الذات والصفة بالمطابقة؛ ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على أسماء وصفات أخرى باللزم. فدلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على جميع معناه، كدلالة اسم الخالق على الله وصفة الخلق.

ودلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء من معناه، كدلالة الخالق على الله. ودلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على لازم معناه، كدلالة الخالق على اسمه المصور والبديع والقيوم والبارئ والقدير والحكيم والحي ... فكل هذه الأسماء يدل عليها اسم الله الخالق عن طريق اللزوم، فيلزم من الخالق أنه مصور وبديع وقيوم وبارئ ...

١٤١. كل اسم من أسماء الله يستلزم نفي نقص أو أكثر

كل اسم من أسماء الله يستلزم نفي نقص عن الله؛ كاسمه البصير يستلزم نفي العمى، والقوي يستلزم نفي الضعف، والغني يستلزم نفي الفقر...

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

أو نفي أكثر من صفة نقص؛ كلفظ الجلالة الله؛ فإنه يستلزم نفي جميع النقائق،
وكالقدوس، والصمد، والمجيد ...

١٤٢. لله أسماء صفتها واحدة، ومصدرها واحد، تعددت معانيها تبعاً لمبانيها

نحو القادر والقدير والمقتدر، لها صفة واحدة عن طريق المطابقة وهي القدرة، والمصدر هو القدرة، وتعددت معاني هذه الأسماء لتعدد مبانيها، وكغافر وغفور وغفار، فكل واحد أكثر مبالغة من الذي قبله.

١٤٣. لله أسماء مختصة به ومنها مشتركة تطلق عليه وعلى غيره

المختصة مثل: الله والخالق والرحمن فإنها لا تطلق إلا على الله، وهناك أسماء مشتركة كالكبير والوكيل والسلام فتطلق على الله وعلى عباده، وفرق بين الإطلاقين كما بين الخالق والمخلوق.

١٤٤. الإلحاد في أسماء الله الحسنى هو الميل بها عما يجب فيها

الإلحاد في الأسماء الحسنى هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

١٤٥. صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها

صفات الله صفات كمال، وكل ما ورد مما يوهم النقص فهو ليس بصفة لله؛ وإنما هو مؤول على ما يليق به سبحانه على ما يقتضيه اللسان العربي بلا تكلف ولا تعسف، نحو قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ بمعنى تَرَكْنَاكُمْ مع العلم بكم، ولا يقال ما دام أن النسيان أسند إلى الله فهو صفة له، فالنسيان الذي هو ذهول القلب عن المعلوم صفة نقص لا تكون لله؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] ولقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، فالنسيان المثبت لله هو الترك من باب العقوبة، والنسيان المنفي عنه هو الذهول عن الشيء.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٤٦. الله منزّه عن كل نقص

وهذا ما دل عليه التسبيح؛ إذ هو التنزيه والتقديس والتبرئة من كل نقص، وما يقتضيه اسم القدوس؛ إذ معناه الطاهر المنزه عن كل عيب، كالسنة والنوم والعجز والجهل والنسيان والموت والضعف والذلة...

١٤٧. الله ليس كمثله شيء

هذه العبارة القرآنية محكمة؛ وكل ما ورد مما قد يؤدي إلى التشبيه أو التمثيل وجب تنزيه الله عن ذلك، وستأتي التفاصيل ضمن الآلية التي وضعتها في قاعدة: ١٨٤. القول الحق في هذا الباب ليس مع أي فرقة من الفرق بإطلاق.

١٤٨. باب الصفات أوسع من الأسماء

مع أن كليهما توقيفي إلا أن الصفات أكثر ورودًا، ويجري فيها الاشتقاق بشكل أوسع.

١٤٩. باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات

وذلك أن ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفيٌّ، وما يُطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا، كالأزلي، والموجود، والقائم بنفسه والسرمدى ...

١٥٠. صفات الله ليست محصورة بعدد معين

سبق معنا أن الأسماء لا تحصر بعدد معين، والصفات تابعة لها، بل هي أوسع منها، وكثرة صفات الله تدل على عظمتها.

١٥١. نثبت بوحى وننفي بوحى ونسكت عما سكت عنه الوحي

هذه القاعدة من أعظم القواعد، وتحسم ثلاث قضايا:

الأولى: الإثبات: فلا نثبت لله شيئًا إلا ما ثبت في وحي الكتاب والسنة، وكان واردًا للإثبات، وقد ورد الإثبات للأسماء والصفات والأفعال مفصلاً.

فلا نثبت عن طريق العقلية؛ وكل من سلك سبيل العقلية في هذا الباب ضل وانتهى بالتناقض.

الثانية: النفي: فلا ننفي إلا ما ورد نفيه في الكتاب والسنة، وهو يعود إلى الآتي:

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

- ١- نفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله، وقد ورد النفي مجملاً، ولم يفصل إلا في باب الرد على ما اتهمه به الكفار والمشركون.
- ٢- نفي أضرار الأسماء: كما في القاعدة (١٤١) السابقة: (كل اسم من أسماء الله يستلزم نفي نقص أو أكثر).
- ٣- نفي ما يضاد صفات الكمال.
- ٤- نفي ما يضاد أفعال الكمال.
- ٥- نفي التمثيل، فالله ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفواً أحد.

الثالثة: السكوت: وذلك في كل ما لم يرد به نص، فإن البشر لا يعلمون شيئاً عن الله إلا ما شاء الله عن طريق الوحي، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومنزلق المتكلمين في هذا الباب أنهم خاضوا فيما سكت عنه الوحي، فلم يصلوا إلا إلى التيه والحيرة والشك.

١٥٢. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله لا يحقق التربية الربانية

وذلك أنهم لا يتعرضون لجانب التربية الربانية منها، ولا كيف يتربى المسلم على المعاني العظيمة للأسماء والصفات والأفعال، ولا كيف تغرس في النفس، وكيف يتعبد الله من خلالها، حتى يحقق الفرد العبودية الكاملة؛ فالتدريس الفرقي لا يهتم بذلك كله، وإنما يتناول اختلاف الفرق من تعطيل أو تمثيل أو تأويل أو تفويض أو إثبات... وأين اختلفوا؟ ومحل نزاعهم؟ وسبب اختلافهم؟ ومن رؤوس هذه الفرق؟ والردود على بعضهم، فيخرج الطالب على هذه الطريقة وهو مناظر مجادل؛ ونتاجه لن يعدوا المناظرات والجدل الفرقي إلا ما رحم ربك، فإن الإناء بما فيه ينضح، فإذا امتلأ إناء القلب بالخلاف الفرقي نضح بذلك، ولو درس الطالب على طريقة التربية الربانية لانعكست على حياته وسلوكه، ولتَحَقَّقَ المقصد الرباني من ذكر هذه الأسماء والصفات والأفعال في كتابه وسنة نبيه.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٥٣. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله يورث الفرقة والقسوة

وذلك أنها تخرج مجادلًا يجادل عن فرقته، ويثبت أنها على الحق، ويديج الردود الصاعقة على مخالفه ليثبت أنهم على الباطل، مما يعود عليه بالجفاء والقسوة، ويعود على الأمة بالفرقة والشقاق، فتسقط هيبة العلماء والطلاب؛ لأنهم لم يحترموا أنفسهم؛ فكل واحد قد شحذ سهمه في صدر عالم آخر، ووجه جهده في إسقاط رموز الفرق المخالفة له، والحط منهم، وتشويههم... وهلم جرًا.

١٥٤. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله مخالف لمنهاج النبوة

وذلك أن منهاج النبوة كان بعيدًا كل البعد عن طريقة أهل الكلام والفلاسفة؛ إذ نقبوا في نصوص المتشابهة، التي من نقب فيها عادت عليه بالزيغ والفتنة والتحريف، وقد حذر

النبي -ﷺ- من هؤلاء أشد التحذير؛ فعن عائشة، قالت: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: ﴿هُوَ الَّذِي

أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ -ﷻ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَعَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»

[ق]، ولعلك تلحظ أن هذا الحديث في غاية الصحة، وهو مما اتفق عليه البخاري ومسلم، وفيه تحذير نبوي في غاية الوضوح، ونجد بعد ذلك من المسلمين من أتوا وخالفوا نبهم، فوقعوا في الزيغ والضلال والفتن كفتنة التكفير والتبديع والتفسيق، ولن يخرجوا من هذه الفتنة إلا بمنهاج النبوة، وهو الكف عن الخوض في المتشابهة ابتداءً، وسلوك أساليب القرآن، والنبي الفرقان، لا أساليب فلاسفة اليونان.

١٥٥. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله يخرجها عن مقاصدها

وذلك أن مقاصدها متعلقة بمعرفة الله، والإيمان به، وتحقيق كمال الإيمان، والمحبة، والخشية، والوصول إلى كمال العبودية، وتحقيق أعلى درجات التقوى، وذلك من خلال التعبد بها، وامتنال ما تقتضيه هذه الأسماء والصفات والأفعال.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

فلو أخذنا مثلاً: اسم الله البصير، وصفته الإبصار، والفعل يبصر أو مرادفه يرى، فنربي أنفسنا على أن الله يرانا ويبصرنا فكيف يسوغ أن نعصيه، وكيف نتجرأ على ذلك، وكيف نجعل الله أهون الناظرين إلينا... فيتولد من ذلك الإحسان الذي هو أعلى مراتب الدين... وقس على ذلك اسم الله الرقيب والشهيد والسميع والقيوم والوكيل والخبير والقوي والخالق والرزاق... أما طريقة الفلسفة والمنطق فقد تركوا ذلك كله، وعمدوا على قواعدهم كالتصور قبل التصديق، فلا بد أن يتصوروا كيف يبصر، وكيف يرى، وهل معه عيون مثلنا أو لا، وهل يبصرنا على الحقيقة أو المجاز، وهل يبصر كل واحد منا في نفس الوقت... إلى غير ذلك من التنقيبات التي نُهي عنها المسلم.

١٥٦. التدريس الضربي للأسماء والصفات يسيء إلى رب الأرض والسموات

وذلك أن فيها خوضاً شديداً في ذات الله، كما سيتبين لك عند ذكرنا للخلاف الحاصل في الصفات، ولولا أنني في هذه القواعد أريد الحسم للخلاف لما تطرقت إليها، ولسلكت طريقة السير على منهاج النبوة فقط، التي تنمي الإيمان، وتبعث في القلب الاطمئنان، وتقرب من الواحد الديان، وتحقق الثمار اليانعة من دراسة أركان الإيمان.

١٥٧. للصفات تقسيمات اصطلاحية باعتبارات ولا مشاحة في الاصطلاح

قسم علماء العقيدة صفات الله عزوجل إلى أقسام باعتبارات مختلفة، ولا مشاحة في الاصطلاح، بشرط ألا تصادم الوحي، وألا ينتج عنها مفسدة، وهذه التقسيمات كالآتي:

التقسيم الأول: باعتبار ما أسند أو أضيف إلى الله في نصوص الكتاب والسنة:

وهو أربعة أنواع:

الأول: أعيان قائمة بنفسها، كبيت الله، وناقية الله، وروح الله، وعبده... فهذه الإضافة إضافة اختصاص وتشريف أو من باب إضافة مخلوق إلى خالقه.

وهذا النوع ليس من الصفات.

الثاني: صفات لله يدرك العقل أنها صفة: وذلك بأنها تنطبق عليها شروط الصفة وهي الملازمة للموصوف كله، ويخبر بها عن الموصوف، فيجعل الموصوف مبتدأ ويخبر

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

بالصفة، كصفة العلم فتقول: الله عليم، والقدرة، فتقول الله قدير... وهذا القسم يتم إثباته، وهو محل اتفاق.

الثالث: أفعال لله سبحانه وتعالى: وهي نوعان: أفعال لا تشبه أفعال المخلوقين كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإرسال الرسل... فهذه يثبتها الجميع ويختلفون في حقيقة هذا الإثبات فالحنابلة يرون أنها صفات مستقلة، والأشاعرة يرون أنها مندرجة تحت صفة الإرادة، والماتريدية تندرج عندهم تحت التكوين، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

وأفعال تشبه أفعال المخلوقين كالمجيء والإتيان والاستواء والتكلم والغضب والتعجب والضحك والنزول والمكر والخداع والاستهزاء والمشي والهرولة... فهناك من ذهب مذهب التشبيه وهم الحشوية، وهناك من نفاها مطلقاً بتأويلات أفضت إلى التعطيل وهم المعتزلة، أما مذاهب المتأخرين الثلاثة (الحنابلة والأشاعرة والماتريدية) فالحنابلة يرون أنها صفات ويثبتونها على حقيقتها، ويفوضون الكيفية، وينفون التشبيه، وبعضهم يتأول بعضها.

والأشاعرة والماتريدية لا يرون أنها صفات، وينفون حقيقتها التي في البشر، ويفسرونها بما يليق من لسان العرب ويثبتون لوازمها وهو التأويل، أو يردون علم معناها وكيفياتها إلى الله وهو التفويض.

الرابع: ما لا يدرك العقل كونه وصفاً ولا كونه فعلاً، وهي نصوص ذكر فيها: الوجه والصورة واليد واليدين والأيدي والساق والقدم والرجل والحقو والجنب والعين والأعين والكف والأصابع والأنامل والساعد والذراع واليمين والشمال والرداء والإزار، أما كونها ليست بصفات فلأنها لا يصح أن يخبر بها فلا يقال: الله وجه، أو الله يد، أو الله إزار... ولا يمكن أن تكون ملازمة لكل الموصوف، والصفة لا بد أن تكون ملازمة لكل الموصوف؛ وأما كونها ليست بأفعال فهذا واضح جداً؛ إذن فما هي؟ لم يرد شيء عن النبي -ﷺ- في المراد منها، وهي من محال الخلاف عند المتأخرين (الحنابلة والأشاعرة والماتريدية).

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

فالحنابلة يرون أنها صفات لله، فيثبتونها على الحقيقة، ويفوضون الكيفية، وينفون المشابهة، وهم متفاوتون في هذا الإثبات، فمنهم من يطرد القاعدة في الجميع، ومنهم من يتأول بعضها. والذين يرون أنها صفات يسمونها الصفات الخبرية.

أما مذهب الأشاعرة والماتريدية فيها فهو التأويل والتفويض، فما ساغ تأويله على لسان العرب أولوه، وما لم يسغ فوضوه برد علمه إلى الله، ولا يرون أنها صفات؛ إذ ليس كل ما يضاف إلى الله يكون صفة، ولأن شروط الصفة لم تتوفر فيها، ومنهم من يراها صفات معاني كصفات المعاني السبع، وينفون أن تكون أعضاء أو جوارح.

التقسيم الثاني: باعتبار الثبوت والنفي، وهو نوعان:

الأول: صفات ثبوتية: وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، كالحياة والعلم والعزة والرحمة والقدرة...، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباته له سبحانه.

الثاني: صفات منفية: وهي التي نفاها الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله ﷺ، كالموت، والنوم والظلم، والنسيان... فكلها صفات نقص، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه... وهكذا فقس.

التقسيم الثالث: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله، وهو ثلاثة أنواع:

الأول: صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، ونحو ذلك، ويسمى هذا النوع (الصفات اللازمة لأنها ملازمة للذات لا تنفك عنها).

الثاني: صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدد حسب المشيئة، كالخلق، والرزق، والإحياء والإماتة، وتسمى (الصفات الاختيارية).

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وتقيد بالمشيئة عند التكلم، فتقول: يخلق إذا شاء، ويعطي إذا شاء، ويرزق إذا شاء، بخلاف الصفات الذاتية، فلا تقول: يقدر إذا شاء، ويعلم إذا شاء، بل هو سبحانه عليم وقدير في جميع الأحوال.

الثالث: صفات ذاتية فعلية باعتبارين: باعتبار أصل الصفة ذاتي، وباعتبار آحاد الفعل فعلي، كالكلام - مثلاً - صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، أما باعتبار آحاد الكلام، فهو صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته سبحانه.

التقسيم الرابع: باعتبار الجلال والجمال، وهو نوعان:

الأول: صفات الجمال: وهي الصفات التي تبعث في القلب المحبة والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك صفة الرحمة، والمغفرة والرفقة.

الثاني: صفات الجلال: وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه، ومن ذلك صفة القوة، والقدرة، والقهر.

التقسيم الخامس: تقسيم الأشاعرة: وقسموها بناء على الحكم العقلي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصفات الواجبة: وهي عشرون صفة:

- ١- الصفة النفسية: وهي الوجود.
- ٢- الصفات السلبية: وهي خمسة: القدم، والبقاء، ومخالفة الحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية.
- ٣- صفات المعاني: وهي سبعة: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر والكلام.
- ٤- الصفات المعنوية: وهي سبعة: كونه قديراً، مريداً، عالماً، حياً سميعاً بصيراً متكلماً.

الثاني: الصفات المستحيلة: وهي أصداد العشرين وتحصر في ثلاثة عشر صفة: (العدم، والحدوث، وطروء العدم، ومماثلة الحوادث، وألا يكون قائماً بنفسه، وألا يكون واحداً، والعجز، ووجود شيء مع عدم إرادته، والجهل، والموت، والصمم، والعمى، والبيكم).

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

الثالث: الصفات الجائزة: وهي فعل كل ممكن أو تركه.

التقسيم السادس: تقسيم الماتريدية: وهو كتقسيم الأشاعرة ويضيفون عليهم صفة

التكوين على السبع فتصبح واحدًا وعشرين صفة.

وأهم ما يؤخذ على تقسيم الأشاعرة والماتريدية:

١- جعلوا الطريق إلى حصر الصفات عقليًا، والطريق إلى حصر الصفات خاضع

للوحي لا غير.

٢- حصر الصفات الواجبة بعدد معين وصفات الله ليست محصورة بعدد معين

كما سبق معك في القواعد.

٣- نفوا الأفعال بحجة أنها داخلية في صفة الإرادة أو التكوين.

٤- أدخلوا تحت الصفات السلبية أمورًا باطلة، لا دليل عليها.

١٥٨. خلاف الفرق إنما هو في النصوص التي توهم التشبيه

النصوص التي توهم التشبيه كالوجه والعين واليد والقدم والساق والحقو والجنب

والأصابع التي هي في الإنسان أعضاء وجوارح، وفي المعاني النفسية كالغضب والرضا

والفرح والضحك... ونحوها، والأفعال: ك(جاء ربك)، و(يأتي ربك)، و(استوى على

العرش) ونحوها.

أما صفات الكمال والنقص فقد جرى فيها الاتفاق على إثبات الكمال، ونفي النقص،

إلا في مواضع معدودة هي نقص من جهة وكمال من جهة كالمكر والخداع والكيد... جرى

فيها الخلاف كما جرى في الأفعال الموهمة للتشبيه.

١٥٩. النصوص الموهمة للتشبيه ليست في رتبة واحدة

النصوص الموهمة للتشبيه ليست في رتبة واحدة حتى تعطى حكمًا واحدًا أو قاعدة

واحدة تسري عليها جميعًا بل هي متفاوتة في الثبوت، وفي الدلالة، كالاتي:

١- النصوص التي تفيد التجسيم والأعضاء كاليد واليدين والأيدي والساق والقدم

والرجل والحقو والجنب والأعين والأصابع والأنامل والساعد والذراع والرداء والإزار

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

والهرولة... والمتأمل في هذه النصوص التي وردت فيها تتضح له الصورة بشكل جلي وواضح أنها لم ترد لإثبات الأعضاء لله، والله منزه عن التشبيه، وإنما لإثبات معاني أخرى متعلقة بدلالة التركيب، وسنوضحها في القواعد الآتية.

٢- النصوص التي هي في البشر انفعالات نفسية، كالرحمة والغضب والرضا، والمحبة والكراهة، والفرح والغيرة... فدلالات تراكيها تدل على أنها صفات لله بلا تمثيل فلا بد من إثباتها كما أثبتها الوحي، ثم تذكر لوازمها عند التفسير فيقال مثلاً: الغضب صفة فعلية لله على ما يليق به، ومن لوازم هذه الصفة العقوبة والعذاب، فمن غضب الله عليه عاقبه وعذبه. ومثله يقال في الرضا هو صفة فعلية لله عز وجل، ومن لوازم الرضا الثواب... وهكذا يقال في كل ما كان من هذا الباب، أما القول بالمجاز فيها بقريته التنزيه ونفي التشبيه فهو اجتهاد لا يقطع به، ولا يضل صاحبه.

٣- النصوص التي هي في البشر انتقالات وحركة، كالجمي والإتيان والاستواء، فمعانيها معلومة بالنسبة لنا، وفي حق الله غير معقولة، ولم نكلف بما لا تدركه عقولنا؛ إذ التكليف في دائرة القدرة والاستطاعة، وعليه فلا يخاض فيها بشيء؛ ومن خاض فلن يسلم لا محالة.

٤- النصوص التي تثبت العلو نحو: بل رفعه الله إليه، في السماء، إليه يصعد الكلم الطيب، والأعلى، من فوقهم... وهي كثيرة جداً تدل على أن صفة العلو والفوقية صفة ثابتة لله عز وجل وصفاته معه أزلية، وقد كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق كله بما في ذلك العرش والجهات والمكان والزمان، وجعله عالماً سفلياً، وهو القاهر فوق عباده، فالجهة إنما هي باعتبارنا.

أما حديث الجارية: أين الله، قالت في السماء [م]، فقد روي بصيغ متعددة، وعلى افتراض صحة لفظه هذا، فالمقصود العلو؛ توفيقاً بين الأدلة الكثيرة التي تقول إن الله فوق السماوات كما في حديث أنس: كَأَنَّ زَيْنَبُ تَفَخَّرَتْ عَلَى أَرْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ - تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. [خ]. وحديث الإسراء والمعراج وأدلة كثيرة.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٦٠. المراد بالسلف في الاصطلاح أصحاب القرون الثلاثة الأولى

المراد بالسلف في اصطلاح علماء العقيدة من عاش في القرون الثلاثة الأولى للإسلام، وهذه مرحلة زمنية فاضلة لا مذهب إسلامي، فقد نُقِلَ عن عاش في هذه المرحلة مذاهب شتى في قضية الصفات الموهمة للتشبيه والتمثيل، فمنهم من فوض، ومنهم من أثبت، ومنهم من أول، ومنهم من شبه، ومنهم من عطل؛ فلا يوجد من يقول بواحد من هذه الأقوال إلا وله سلف من هذه الحقبة الزمنية، وقد وجد في هذه الحقبة فرق أخرى في غير باب الصفات كالخوارج بفرقها والشيعة بفرقها، والمعتزلة بفرقها، والمرجئة بفرقها ... ووجد فيها منافقون ومرتدون بالجملة، فلا يأتي أحد، ويضفي القداسة على هذه الحقبة الزمنية، ويستدل بمن عاش فيها بانتقائية كأنه لم يعيش في هذه المرحلة إلا من استدل بقولهم، ويعي بصره عن مقالات بقية من عاش في هذه المرحلة، فالعبرة بالوحي لا بالأشخاص، ولا بمرحلة زمنية معينة، فمن مشى على الوحي، وفهمه ضمن الأصول الصحيحة لفهم الوحي فهو المهتدي عاش في القرون الثلاثة الأولى أو عاش في آخر الزمان.

١٦١. يطلق السلف ويراد بهم أهل الحديث

هذا مصطلح خاص معروف في كتب أهل العقيدة من أهل السنة، أنهم يطلقون السلف، ويقولون مثلاً: مذهب السلف أسلم، والمقصود بالسلف عند ذلك أهل الحديث، وهم الذين لا يتجاوزون الكتاب والسنة، ويقابلهم أهل الأهواء، وهم الذين اعتمدوا على غير الكتاب والسنة، كالعقل والمنطق والفلسفة ...

وقد مشيت في التععيد على أن السلف هم من عاش في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية، وأهل الحديث مذهب من مذاهب هذه الحقبة الزمنية.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٦٢. من السلف من فوّض

التفويض هنا هورد تعيين المراد بالنص الموهوم للتشبيه إلى الله مع منع أن يكون التشبيه مرادًا، ويمنعون تفسيرها مطلقًا.

والمفوضة في التحقيق قد سلكوا ثلاثة مسالك في التعامل مع هذه النصوص: تفويض صريح، وتفويض قريب من الإثبات، وتفويض قريب من التأويل.

فالسلف ليس لهم مذهب واحد في ذلك، وإنما جل أهل الحديث منهم كانوا يُمرونها، ولا يفسرونها.

والتفويض مشى عليه كثير من الحنابلة، وتقول به الأشاعرة والماتريدية في مواضع.

١٦٣. من السلف من أثبت

الإثبات: وهو إجراء اللفظ على المعنى الظاهر، وتفويض الكيفية، وهو منقول عن بعض السلف، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس:٨٣]، يقولون: نثبت لله يدًا حقيقية ونفوض كفيتهما، وهذا المسلك هو مسلك الحنابلة ونصره من الخلف ابن تيمية، وادعى أنه المسلك الوحيد من مسالك السلف (أهل الحديث)، وتابعته على ذلك الوهابية ثم السلفيات المعاصرة.

١٦٤. من السلف من أول

التأويل: هو حمل اللفظ على غير ظاهره لدليل، وقد نقل التأويل عن السلف في مواضع، وهذا التأويل جار على اللسان العربي من غير تكلف ولا تعسف، مثل تأويل النسيان بالترك، والمعية معية علم، ونحو: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:٢٨] يريدون الله، ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، يبقى الله، ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، قال ابن عباس: على ما تركت من طاعة الله وأمره وثوابه، وقال مجاهد، أي ضيعت من أمر الله. وقال الحسن: في طاعة الله. وقال الضحاك: أي في ذكر الله عز وجل. قال: يعني القرآن والعمل به. وقال أبو عبيدة: في جنب الله أي في ثواب الله.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وقد أولَّ ابن عباس وغيره الساق بالشدة، و(يأتي ربك) بإتيان أمره، والكرسي بالعلم، وبأيد بقوة، ونور السماوات بالهداية، وبأعيننا، بمرأى منا، وأول البخاري الضحك بالرحمة والاستواء بالعلو ونحوه سفيان الثوري في الاستواء، وتأويل الحسن البصري والنضر ابن شميل القدم في حديث: «حتى يضع الجبار فيها قدمه» من سبق في علمه أنه من أهل النار من شرار خلقه، أي فلما يوضع فيها هؤلاء الأشرار تسكت.

وأول الشافعي: ﴿فثم وجه الله﴾ بالوجه الذي وجهكم الله إليه.

وأول ابن حبان القدم: بالموضع من الكفار، واستدل بقدم صدق، موضع صدق.

وأول مالك ويحيى ابن بكير النزول بنزول أمره، ومنهم من أوله بنزول رحمته.

وأول ابن جرير الطبري (ثم استوى إلى السماء) بعلو السلطان لا علو الانتقال والزوال.

وأول الحسن المجيء بمجيء الأمر والقضاء، وأول الأعمش والترمذي الهرولة بالمغفرة والرحمة، وأول ابن المبارك الكنف بالستر...

والحاصل أن التأويل قد وقع من السلف، وقد جمع بعض الباحثين (٣٠٠) تأويلاً لعلماء السلف في الصفات، مع أنه لم تكن حاجة للوقوف عند كل موضع كما حصل للخلف، ولكنه تأويل سائغ جارٍ على اللسان العربي بلا تكلف ولا تعسف.

وهذا المسلك مشى عليه من الخلف الأشاعرة والماتريدية، مع تفاوتهم في التأويل فمنهم من أجرى التأويل تبعاً للسان العربي بلا تكلف ولا تعسف ككثير من محدثي الأشاعرة وفقهائها، ومنهم من أوغل في التأويل مع التكلف والتعسف كالمتكلمين منهم كالفخر الرازي والآمدي والبيضاوي ...

وهناك من قال بالتأويل العام وهم الحنابلة وأولهم البرهاري والصابوني وتابعهم ابن تيمية، وهو قولهم في: الوجه، واليد، والعين والساق والقدم والأصابع والشخص، أنها صفات، وذلك أنه لم يقل الله ولا رسوله أنها صفات ولا الصحابة ولا التابعون، فقولهم إنها صفات ضرب من ضروب التأويل.

وقد استخدم الحنابلة التأويل في مواجهة المشبهة والمجسمة، وفي صفات النقص.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وأما رد التأويل مطلقاً فلم تقل به إلا السلفيات المعاصرة تبعاً لمحمد خليل هراس، أما ابن تيمية في كتبه فيقول بإثبات ما أثبتته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل؛ ولا يذكر التأويل ولم ينفه إلا بإزاء الاستواء والنزول وأنكر التأويل المفضي إلى التعطيل؛ وقد بالغت السلفيات المعاصرة في رد التأويل حتى أطلقوا على القائلين بالتأويل الصحيح بأنهم جهمية ومعطلة، وهو من النبو والتشويه.

١٦٥. من السلف من شبه

من السلف من شبه الله بخلقه، أو قال إنه جسم، وقد أُطلق على هؤلاء المشبهة أو المجسمة، وقد كانوا في حقبة القرون الثلاثة واستقلوا بفرق: وهم الكرامية والسبئية والهشامية واليونسية والمغيرية والمنصورية وهذه الفرق كلها بائدة، ولكن بقيت عقائدهم تناقش ويتبناها أفراد.

وسبب التشبيه: هو الغلو في الإثبات، بإجراء النصوص على الظواهر الساذجة، المخالفة لدلالة اللسان والسياق المفضية للتشبيه.

وتُطلق المعتزلة على الأشاعرة مجسمة لأنهم يثبتون الصفات المعنوية، ومعارك المعتزلة قد انتهت، وتطلقه الأشاعرة والماتريدية على الحنابلة؛ لأنهم يثبتون مما هي عند الناس جوارح كاليد على حقيقتها، ويفوضون الكيفية، وهؤلاء معاركهم لا زالت قائمة بل حامية الوطيس؛ لأنهم لم ينقضوا بعد؛ ولوجود دولٍ تدعم الطرفين.

١٦٦. من السلف من عطل

التعطيل: هو نفي الأسماء أو الصفات بحجة تنزيه الله عن التشبيه والتجسيم.

وأشهر المعطلة أتباع الجهم بن صفوان، وقد انتشر فكرهم في أوائل المئة الثانية للهجرة، ثم المعتزلة، وقد ظهوروا أيضاً بهذا التاريخ وانتشر فكرهم في عموم العالم الإسلامي.

ويطلقون على أنفسهم أهل التنزيه، وقد قاموا بتأويل جميع الصفات، وهذا التأويل أفضى بهم إلى التعطيل، وهم يظنون أنه تنزيه.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

ويُطلق السلفية على الأشاعرة والماتريدية معطلة وجهمية؛ لأنهم يثبتون الأسماء وسبع صفات أو ثماني منها، ويؤولون البقية أو يفوضونها.

وهذه الفرق كلها تعود في أصل مقالاتها إلى حقبة القرون الثلاثة الأولى.

١٦٧. ليس للسلف مسلك واحد

من خلال ما سبق يتبين أنه ليس للسلف مسلك واحد، بل مسالك، وكل المتأخرين يتمسكون بمقالة من مقالات هذه الحقبة، ويقول إنه قول السلف، والتحقيق كما علمته لا يوجد مسلك واحد.

١٦٨. الإمرار مسلك جمهور السلف

مسلك جمهور السلف هو الإمرار بلا تفسير فلا كيف ولا معنى، ولا خوض؛ بل تفسيرها قراءتها، ويمرونها كما جاءت، وعليه أكثر أهل الحديث، وقد شكلوا السواد الأعظم من أصحاب القرون الثلاثة الأولى، وأعدادهم بعشرات الآلاف من العلماء، وسيرتهم مدونة في كتب الرجال.

١٦٩. المراد بالخلف من أتى بعد القرون الثلاثة الأولى

الخلف مصطلح متداول في كتب العقيدة، يقصد به من أتى بعد القرون الثلاثة الأولى من علماء العقيدة، ويقصد به على وجه التحديد الأشاعرة والماتريدية، فقد قاموا بالتأويل التفصيلي، وقالوا مذهب السلف (أهل الحديث) أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم.

فكونه أسلم لأنهم فضلوا الإمرار والسلامة وعدم الخوض، وأما مذهب الخلف أعلم وأحكم فلأنهم وقفوا عند كل موضع، وبينوا تفسيره ومعناه بعيداً عن التعطيل والتمثيل.

أما مذهب الحنابلة فيعتقدون أنهم تابعون للسلف، ولهذا لم يدخلوا في اصطلاح الخلف، ولكن اشتهر منهم ابن تيمية حتى غلبت اجتهاداته على مذهب الحنابلة وتابعته الوهابية والسلفيات المعاصرة، وقد شقوا صف المسلمين، ووسعوا الشقاق.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وهذه المذاهب الثلاثة في الصفات الحنابلة والأشاعرة والماتريدية بمذاهبهم الفقهية الأربعة شكلوا السواد الأعظم من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة.

وأما بقية مذاهب المسلمين الإباضية والجعفرية والزيدية فهم أقرب إلى اختيارات المعتزلة، وهو نفي الصفات، ولا يدخلون في مصطلح السلف ولا الخلف، لأسباب منها أن مذاهب أهل السنة لم تعتدّ بخلافهم فلا يذكرونهم، ويسمونهم أهل الأهواء، لكثرة مخالفتهم للسنة النبوية وجهلهم بها.

١٧٠. جمهور السلف والخلف متفقون على نفي المشابهة ومختلفون في بيان المراد

جمهور السلف والخلف متفقون على نفي المشابهة بين الله تعالى وخلقه، ومتفقون على نفي كل ما لا يليق بالله تعالى، وإنما حصل الخلاف بين بعض السلف وبعض الخلف في تعيين المعنى المراد، فجمهور السلف توقفوا عن بيان المعنى المراد ومرروا هذه النصوص، وجمهور الخلف وضّحوا المعنى المراد وبينوه بحسب الدلالات اللغوية والأساليب العربية ودلالة السياق.

ومسلك جمهور السلف هذا ناسب زمانهم، ومعرفتهم بلسان العرب، واشتغال الناس بالعبادات وتورّعهم عن الخوض في التشبيه والتعطيل، فلما تغيّر ذلك وضّعف الفهم واستعجم اللسان على الناس ودخلت شبه التشبيه والتعطيل، وظهر التأليف لكتب التفسير، والشروح الحديثية، واحتيج للترجمة... اختار جمهور الخلف طريقة التأويل، من أجل قطع دابر المشبهة والمعطلة.

١٧١. لم يظهر الخلاف التفصيلي فيما يوهم التشبيه عند السلف

الخلاف الكلامي الذي وقع عند ترجمة كتب فلاسفة اليونان زمن السلف كان خلافاً إجمالياً أشبه بالخلاف العام، فطائفة تفوض وطائفة تمرر، وطائفة تعطل، وطائفة تثبت وطائفة تؤول تأويلاً إجمالياً، ومع مرور الزمن وظهر كتب التفاسير القرآنية، والشروح الحديثية، واشتداد المناظرات وكثرة أهل الكلام والفلسفة جاء الخلاف التفصيلي، وهو ما يقال عند كل موضع من مواضع النصوص الموهمة للتشبيه، واستطرد الأشاعرة والماتريدية في التأويل التفصيلي، فقام ابن تيمية من الحنابلة بثورة

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

كبيرة ضدهم، للعودة إلى مذهب السلف كما يراه، وناضل من أجل ذلك، وقضايا أخرى حتى مات سجيناً، وهُجرت كتبه فترة من الزمن ثم رجعت إلى الواجهة مع الحركات السلفية الحديثة.

١٧٢. الترجمة من أسباب ظهور الخلاف التفصيلي عند المتأخرين

المقصود بالترجمة نوعان:

- ١- ترجمة كتب اليونان: وقد تسببت في نشوء الفرق الكلامية، وأهمها المعتزلة والكُلابية والأشاعرة والماتريدية، وسيأتي الحديث عنها في الفرق، وعن انحراف المتكلمين عن منهاج النبوة، بمجرد سلوكهم طريقة الفلاسفة.
- ٢- ترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى لغات أخرى، وقد أدت إلى ظهور الخلاف التفصيلي؛ أي ما الذي يترجم في النصوص الموهمة للتشبيه؟ إذ التفويض والإمرار لا يؤديان الغرض؛ ولا ينفع إلا الإثبات أو التأويل، فوقع الخلاف التفصيلي، والراجع أنه لكل موضع حكم خاص؛ إذ المواضع متفاوتة من جهة الأساليب والموارد.

١٧٣. الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة والماتريدية خلاف اجتهادي

تتلخص مذاهب المتأخرين في ثلاثة مذاهب الحنابلة والأشاعرة والماتريدية، وكل مذهب من هذه الثلاثة أثبت وأوّل وفوّضَ، ويختلفون في الأصل والأغلب، فالأصل عند الحنابلة بعد ابن تيمية الإثبات وتفويض الكيف، وقد أولوا بعض النصوص التي لا بد من تأويلها، وما أولوه أخرجوه من دائرة الصفات، وبينهم خلاف داخلي.

والأصل عند الأشاعرة والماتريدية التأويل وقد فوضوا في بعض المواضع، وأثبت الأشعري اليمين والوجه مع تفويض المعنى والكيف.

وسبب الخلاف يعود على الآتي:

- ١- موضوع النصوص: وهو الله عز وجل وهو من عالم الغيب، ولا يعرف الله على حقيقته إلا هو سبحانه، فالطمع في تحقيق القطع في ذلك محال.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢- طبيعة الألفاظ في اللغة، وذلك أن الألفاظ في اللغات وضعت لتؤدي المعاني المعروفة لدى أهلها، فالمعنى الذي لا يُعرف لن تجد له لفظاً في لغتك، ولما كانت صفات الله ليست معروفة لدينا وأراد الله أن يخبرنا ببعض صفاته عبر عن ذلك بما يمكن أن نفهمه في لغتنا مع أنها صفات لا مثل لها ولا نظير لها في حياتنا.

٣- طبيعة النصوص: وذلك أنها نصوص اجتهادية، حمالة وجوه، وليست قطعية، ولم يُسأل عن المراد منها النبي ﷺ -حتى يقطع بالمعنى المراد.

٤- طبيعة الفهوم: وذلك أن فهوم العلماء تختلف من عالم لآخر، وكل عالم مجتهد متعبد بما أدى إليه اجتهاده، وعقول الناس متفاوتة وكل إنسان متعبد بقدر عقله، وهؤلاء العلماء الذين تنسب إليهم هذه المذاهب كلهم من أهل الاجتهاد والورع والتقوى، وليس كل ما في المذهب هو من نتائجهم ولكن كل له أتباع يزيدون ويُنقصون على ما أتى به صاحب المذهب، فكثير مما هو مذهب الحنابلة لم يأت به أحمد وإنما زاده الحنابلة كالبرهاري والصابوني وابن تيمية وابن عبد الوهاب... ومثله عند الأشاعرة والماتريدية.

٥- تعصب المدارس: وذلك أن كل مدرسة من هذه المدارس تُعلّم طلابها أن مسلكها هو الحق المطلق، وأن غيرهم مبتدعة، فتمسك كل واحد بمقالته، وبالغ فيها، فالأشاعرة والماتريدية بالغوا في التأويل حتى أنكروا نصوصاً كثيرة من حقها الإثبات، والحنابلة بالغوا في الإثبات حتى أثبتوا ما ليس وارداً للإثبات، وأثبتوا ما ليس من باب الصفات، أو ما تأويله سائغ جداً.

فالخلاف الدائر بينهم خلاف اجتهادي؛ ولا سبيل إلى التحقيق والترجيح إلا الاجتهاد من جهة علوم الآلة: وهي أصول اللغة العربية، وأصول الفقه، وأصول التفسير، وأصول الدين، وأصول الحديث لمعرفة أحاديث الصفات وثبوتها قبل معرفة المراد منها.

وستأتي الآلية العلمية التي وضعتها لدراسة كل نص من هذه النصوص.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٧٤. التأويل الصحيح مسلك جمهور المتأخرين

جمهور المتأخرين في هذا الباب هم الأشاعرة والماتريدية ومن الناحية الفقهية هم الحنفية والمالكية والشافعية وكثير من الحنابلة سلكوا مسلك التأويل الصحيح: وهو حمل اللفظ الذي يحتمل التشبيه وغيره على غير التشبيه لدليل قوي يقتضي ذلك. وحتى يكون صحيحًا شرطوا له شروطًا؛ ولئلا يكون تأويلًا فاسدًا كتأويلات الفرق الباطنية التي توصف بأنها تأويلات فاسدة تحرف الشريعة، وتلوي أعناق النصوص. والوسط دائمًا هو الحق، فهناك من أنكر التأويل مطلقًا، وهناك من استعمله بلا ضوابط كالباطنية، والحق الوسط وهو التأويل الصحيح بضوابطه المعلومة عند الأصوليين الثقات.

ومن هذه الضوابط:

- ١- أن يكون اللفظ قابلاً للتأويل، وهو الظاهر: وهو ما دل بنفسه على معنى ظاهر مع احتمال غيره. والمعنى الظاهر هو المتبادر إلى ذهن أهل اللسان العربي.
- ٢- أن يكون اللفظ محتملاً للمعنى الذي يراد صرفه إليه في لغة العرب، أو في عرف الاستعمال، وهذا يعرف بمعرفة وضع اللفظ في اللغة أو معرفة عرف الاستعمال عند أهل اللغة أو عرف الشرع وعاداته.
- ٣- أن يقوم على التأويل دليل صحيح يعضده، وهذا العاضد للتأويل لا بد أن يكون نصًا، أو إجماعًا، أو قياسًا صحيحًا، أو أصلًا عامًا من أصول التشريع، فإذا لم يكن دليلًا معتبرًا في الشرع كان هوىً يجب أن تنزه عنه نصوص الدين وأدلتها.
- ٤- ألا يعارض التأويل نصًا صريحًا.

ومن أمثلة التأويل الصحيح في هذا الباب:

١. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] فالله ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان فلا بد أن يفسر بأنه منور السماوات والأرض، أو بأنه هادٍ لأهل السماوات والأرض، أو بأنه مصلح السماوات والأرض وكل ذلك تأويلٌ صحيح.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢. قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد:٤] وقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦] وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة:٧].

والمراد القرب بالعلم والقدرة الإلهية.

٣. قوله تعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق:١٩] فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية فأما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة أنه لا يحصل بسبب السجود.

٤. قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥] أي فإنكم تستقبلون الله.

٥. وقال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة:٨٥] أي قرييون قرب علم وقدرة وقرب ملائكة.

٦. قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة:٢٤٥] أي يبذل ماله من أجل الله.

٧. قوله تعالى: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل:٢٦] أي هدمها من أسسها.

٨. قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه:٤٦] وهذه المعية ليست إلا بالحفظ والعلم والرحمة.

٩. قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦] أي ضيقت في حق الله، وما يجب له.

١٧٥. المجاز بشروطه الصحيحة من أساليب اللسان العربي

المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بينهما مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي. وله شروط صحيحة تدرس في علم البيان بتفصيل، وفي علم أصول الفقه، وهو من أرقى أساليب اللغة العربية في التخاطب؛ ومن لم يمض على شروطه الصحيحة سيخرج به إلى التحريف، كما فعلت الفرق الباطنية مع التأويل.

فهناك من أنكر المجاز مطلقاً كابن تيمية، وهناك من أنكره في القرآن فقط كصاحب أضواء البيان، ومنهم من أنكره في نصوص الصفات، وبالمقابل وهناك من استعمله بلا

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

ضوابط كالباطنية، والراجح هو الوسط وهو القول بالمجاز بضوابطه المعلومة عند الأصوليين الثقات؛ وأنه واقع في جميع نصوص اللغة العربية الرفيعة ومن ذلك وقوعه بكثرة في الكتاب والسنة، وهذا القول عليه جماهير علماء المسلمين.

١٧٦. يكتفى بأحسن الوجوه في ترجمة ما يوهم التشبيه

الترجمة إنما تكون لمعاني القرآن، أما الترجمة الحرفية فمحرفة؛ وما دام أن الترجمة للمعاني فالأمر فيها أهون، فيختار في ترجمة النصوص التي توهم التشبيه أحسن المعاني لكل موضع، وأنسب الوجوه التي تتوافق مع قواعد الإسلام كنفى التشبيه، وأن الله ليس كمثله شيء، وتؤدي المقصد من ورود النص، وتوافق دلالة التركيب.

١٧٧. لا يُجمع ما يوهم التشبيه في نسق واحد

كل النصوص التي توهم التشبيه وردت مفارقة في سياقاتها، ولها في كل موضع معنى يتناسب مع مقاصد النص الذي وردت فيه، فجمعها في مكان واحد مخالف لمنهاج النبوة، ويؤدي إلى تخيل التركيب والتجسيم كما يفعل المثبتة بإطلاق فيقولون: ثبت لله الوجه والصورة واليد واليدين والأيدي والساق والقدم والرجل والحقو والجنب والعين والأعين والأصابع والأنامل والساعد والذراع والرداء والإزار والهرولة... نثبتها حقيقة كما أثبتنا لنفسه، ونفوض كيفيتها إلى الله... وهنا أوجه أسئلة لأهل هذا المنهج: هل هذه الطريقة على السنة أو على البدعة؟ وهل إيرادها مجتمعة بهذا الشكل أقرب إلى التنزيه أو التشبيه؟ من يضمن لكم أن من قرأها من أتباعكم وهي مجموعة بهذه الطريقة ألا يتخيل التجسيم والأعضاء لله؟ هل هذه النصوص واردة لإثبات هذه الأعضاء لله، أم لها معانٍ أخرى تفهم ضمن سياقاتها في كل موضع؟ قولكم: (نثبتها حقيقة) هو ترجيح فما دليلكم على الترجيح. إن قلت المظاهر، قيل الظاهر غير ما ذهبتم إليه؛ إذ الظاهر هو المتبادر إلى ذهن أهل اللسان العربي، والمتبادر غير الجوارح؟ وهل تفويض الكيفية بعد إثبات الجارحة لذات الله حقيقة ينفعكم؟ هل كل هذه النصوص في رتبة واحدة من جهة الدلالة؟ هل كلها لا يمكن حملها إلا على الإثبات حقيقة أم أنها متفاوتة؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي توجه إلى أهل هذا المنهج المخالف لمنهاج النبوة.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٧٨. تفويض الكيفية فيما يوهم التركيب والتجسيم لا يرفع المعنى

هذه القاعدة متعلقة بالمثبتة بإطلاق (الحنابلة أو أتباع ابن تيمية على الأدق)، الذين يقولون فيما يوهم التركيب والتجسيم نحو: الوجه واليد واليدين والأيدي والساق والقدم والرجل والحقو والجنب والعين والأعين والأصابع والأنامل والساعد والذراع والرداء والإزار... نجرها على ظاهرها ونثبتها حقيقة كما أثبتنا لنفسه أو أثبتنا له رسوله، ونفوض كفيتهما إلى الله، وتفويض الكيفية، نحو قولهم: لله عينان حقيقتان لكن لا نعلم هل هي مدورة أو مستطيلة أو مربعة؟ لا نعلم فنفوض الكيفية. والقاعدة تقول إن التفويض بعد تعيين الحقيقة لا يرفع المعنى أي لا يرفع أنها جارحة وأنها جزء من ذات الله، على ما زعموا أنها صفة ذاتية، وهل ما يوهم التركيب يكون صفة؟ فالصفة يوصف بها الموصوف كله، ويخبرها عن الموصوف، فهل يصلح أن يقال: الله عين أو يد أو وجه أو قدم... تعالى الله عما يصفون ويقولون علواً كبيراً، والله لولا أنهم قد تجرؤوا على ذلك ما ناقشناه ولا أوردناه، ولكن قد توغل القوم، وبالغوا وادعوا أن هذه الطريقة هي الحق، وذلك عائد إلى فساد منهجهم في الاستدلال؛ إذ استدلوا بفهوم أشخاص وهولوا بالسلف، وشحنوا كتبهم بأقوال شيوخهم التي يستدل لها ولا يستدل بها، ولو هداهم الله لوفقوا إلى المراد من هذه النصوص تبعاً لمقاصدها ودلالات التركيب في كل موضع بدلاً من الخروج بها عن مدلولاتها ومقاصدها.

١٧٩. كل ما ثبت لله وجب فيه تفويض الكيفية ونفي المشابهة

أي كل ما رجع فيه الإثبات وهو: ما ورد بوحى، صحيح، صريح، محكم، وله حكم النعوت والصفات بأن يسند إسناداً تاماً، أو يضاف إضافة صفة إلى موصوفها، وكان دالاً على الكمال المطلق لله، فهو صفة، كإثبات الرحمة والعزة والقيومية والحياة والحب والبغض والكره والقدرة والكرم والسمع والبصر والكلام والإرادة والعلم والحكمة والल्प... فإنها تثبت على أنها صفات لله، وينفى مشابقتها لصفات المخلوقين، ويثبت لوازمها ومقتضياتها، أما إنكار أصل الصفة المثبتة، وتفسيرها باللازم فهو ضرب من ضروب التعطيل.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وعند الإثبات لا يجوز السؤال عن الكيفيات، ولا الخوض في ذلك، ومن خاض في الكيفيات فقد جازف، وتجراً القول على الله بغير علم.

١٨٠. دلالة التركيب مقدمة على دلالة الإفراد

دلالة التركيب هي دلالة الجملة، أما دلالة الإفراد فهي دلالة اللفظة؛ فدلالة التركيب لا تستلزم بالضرورة موافقة دلالة المفردة، ولكن قد توافقها وقد تخالفها وعند المخالفة تقدم دلالة التركيب فمثلاً: لفظة: «أسد»، عند الإفراد هي الحيوان المفترس.

كما أنك إذا قلت «رأيتُ أسدًا في الغابة» يتبادر من الجملة نفس ما تبادر من المفرد.

وأما إذا قلت «رأيتُ أسدًا يخطب على المنبر» فإن المتبادر من الأسد في كلامك غير المتبادر منه عند الإفراد وهو الحيوان المفترس بل يكون حملة عليه حملاً على خلاف الظاهر؛ وأما حملة على الخطيب الشجاع فهو دلالة التركيب، وهو تفسير للجملة بظاهرها من دون تصرف تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تفويض ولا تشبيه ولا تكييف.

ولو سمع قول القائل:

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

لا يتردد في نفسه بأن المراد هو الإنسان المتظاهر بالشجاعة أمام الضعفاء، الخائف المستسلم لعدوه عند لقاء الأبطال. فلا يصح لنا أن نتهم من يفسر البيتين بالإنسان الشجاع أو المتظاهر به، بأنه قال بخلاف الظاهر؛ بل هو من المثبتين للمعنى من دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تفويض ولا تشبيه ولا تكييف.

وكما تختلف دلالة الاسم بين الإفراد والتركيب فكذلك الفعل؛ فمثلاً الفعل «أطلق» يقال:

أطلقَ له العِينَ (أرسله)

أطلقَ حَيْلَهُ فِي الْحَلْبَةِ (أجراها)

أطلقَ زوجته (طلقها)

أطلقَ له التصرُّفَ (أباحه)

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

أطلق الدواء بطنه	(أسهله)
أطلق لسانه	(تكلم)
أطلق لسانه على فلان	(سبه أو قدحه)
أطلق صوته	(صرخ)
أطلق لحيته	(لم يحلقها أو جعلها تنمو)
أطلق ساقيه للريح	(هرب)
أطلق بصره في الكتاب	(قرأ)
أطلق بصره في النساء	(نظر إلى الحرام)
أطلق فرجه	(زنى)
أطلق يده في الخير أو الشر	(عمل الخير أو الشر)
أطلق عليه النار	(قتله بالرصاص)
أطلق عليه اسمًا	(سمّاه)
أطلق المدفع	(قذف القذيفة)
أطلق سراحه	(أفرج عنه)

فكل هذه المعاني جارية على ظاهر دلالتها التركيبية من دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تفويض ولا تشبيه ولا تكييف.

١٨١. دلالات التركيب في الوحي ثابتة ومنحصرة

أي أن دلالات التراكيب في الوحي لا تتغير ولا تتبدل؛ لأن الوحي مدونة مغلقة، فهو محصور في القرآن وفي كتب السنة الصحيحة، ولهذا فهي أساليب ثابتة.

ومنحصرة أي قابلة للاستقراء والحصر، بخلاف دلالات التركيب في الاستعمال اللساني فهي قابلة للاختراع والانزياح والإبداع الأدبي، ولهذا تميز كل أديب بأسلوبه الخاص عن

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

غيره من الأدباء، وذلك عائد إلى ابتكار التراكيب والأساليب بما تسمح به اللغة وتجوّد به قريحة كل أديب.

ولا يستشهد بدلالة التراكيب من نثر العرب وشعرهم إلا ما كان قبل عصر الاحتجاج، وهذه القضية تدرس في علم أصول النحو لمن أراد التوسع.

وما اختلف فيه من نصوص الصفات يمكن ضبطه من خلال معرفة دلالة التركيب وضبطها وحصرها في الكتاب والسنة، ونثر العرب وشعرهم زمن الاحتجاج.

١٨٢. الظاهر في دلالة الأفراد قد يختلف عن الظاهر في دلالة التركيب

ظواهر النصوص هي المعاني المفهومة من نفس العبارات والجمل، والمتبادر فهمها إلى أذهان أهل اللسان العربي، والظاهر في دلالة المفردة يختلف عن الظاهر في دلالة التركيب (الجملة أو العبارة) فلفظة «البحر» عند الأفراد تحمل على البحر المعروف الذي ماؤه عظيم ومالح، كما أنك إذا قلت «اصطدت سمكاً من البحر» يتبادر من الجملة نفس ما تبادر من المفرد.

ولكن إذا سمعت قول النبي ﷺ في فرس أبي طلحة: «لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا» [ق] أي سريعاً، فهذا هو معناه الصحيح الظاهر من دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تفويض ولا تشبيه ولا تكييف، وهذا المعنى مستفاد من دلالة التركيب.

وإذا سمعت قول الشاعر:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النُّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّئْتُهُ الْمَعْرُوفَ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

فقد دل التركيب على أن البحر هو الشخص الكريم من دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تفويض ولا تشبيه ولا تكييف.

١٨٣. لا تحمل الجمل على غير دلالة التركيب

مثاله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، تضمن النص جملتين، والخلاف على الجملة الأولى، والظاهر منها لدى أهل اللسان أنها واردة لإثبات تفرد الله بالملك والتحكم في كل شيء، وأنه لا يعجزه شيء، وهذه هي دلالة التركيب لا

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

واردة لإثبات أن لله يدًا وجارحة، فهي دلالة (الإفراد) فمن زعم أنها واردة لإثبات اليد لله فقد رجح دلالة الإفراد على دلالة التركيب وقد خالف عرف أهل اللسان في فهمه وترجيحه، وهو ضرب من ضروب إخراج النصوص عن مقاصدها وسياقاتها.

١٨٤. القول الحق في هذا الباب ليس مع أي فرقة من الفرق بإطلاق

خلاصة الفرق التي خاضت في النصوص الموهمة للتشبيه قد سلكت ستة مسالك كالآتي:

- ١- التشبيه والتكليف، وقد جانب الصواب في هذا الباب عموم المشبهة وهم الكرامية والسبئية والهشامية واليونسية والمغيرية والمنصورية.
- ٢- التعطيل، وقد جانب الصواب في هذا الباب عموم المعطلة وعلى رأسهم المعتزلة، ومن تابعها من الإباضية وبعض فرق الشيعة.
- ٣- الإمرار بإطلاق، وهذا مشى عليه مجموعة من العلماء من السلف وإلى الآن.
- ٤- التفويض: وهؤلاء نوعان: مفوضة بإطلاق، وهم جملة من الحنابلة. ومفوضة في بعض المواضع، وعليه الأشاعرة والماتريدية.
- ٥- التأويل، وهو مشهور مذهب المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والحنابلة، وقال به كل العلماء في هذا الباب بنسب متفاوتة حتى ابن تيمية ومن تابعه.
- ٦- الإثبات، وهو مشهور مذهب الحنابلة، وأبرز رموز هذا المسلك ابن تيمية؛ وكل الحنابلة بعده عالة عليه في هذا الباب، ويظهر خلل هذا المسلك في أنهم تعاملوا مع النصوص الموهمة للتشبيه بمسلك واحد وهو الإثبات الجامد الحرفي، وتجاهل دلالة التركيب، ورد المجاز مطلقًا، فأثبتوا لله صفات وهي ليست بصفات، وأثبتوا صفات بطرق ظنية جدًّا، بل ربما تكون ضعيفة أحيانًا، وقد زُموا بالتجسيم والتشبيه رغم تبرئهم منه.

فالمسلك الأول والثاني مطروحان مطلقًا، والمسلك الثالث والرابع لا يناسبان كمنهج، فالأمة تحتاج إلى فصل في ذلك، وإلى ترجمة ذلك لكل العالم، وقد كانا مناسبين في صدر الإسلام لعدم الخوض، وعدم ظهور كتب التفسير، وشروح السنة، وعدم الترجمة، ولأسباب أخرى كثيرة.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وبقي المسلكان الخامس: وهو التأويل، والسادس: وهو الإثبات.

فلا يوجد واحد منهما على حق مطلق؛ فكل واحد منهما فيه خطأ وصواب، والخلل فيهما واقع في الاطراد والتعميم؛ وذلك أن النصوص ليست مطردة، وليست في رتبة واحدة، وكذلك يكمن الخطأ في هذين المسلكين أنهم لم يوفقوا إلى دراسة هذه النصوص دراسة علمية منهجية حتى يتوصلوا إلى النتيجة الصحيحة؛ بل كان التعصب حاضرًا بقوة، والتهاتر على أشده، وكلُّ يُضِلُّ الآخر.

وسأضع آلية للدارسين لهذه النصوص يتمكنون من خلالها من دراسة هذه النصوص دراسة علمية صحيحة، والتوصل إلى المعنى المراد منها، ولا بد أن يكون الدارس متأهلاً عالمًا مجتهدًا متجردًا عن الهوى والتعصب والأحكام المسبقة، وهي كالتالي:

١- حصر النصوص الواردة في المسألة.

٢- حصر النصوص المشابهة إن وجدت.

٣- إذا كان النص في السنة، فيحتاج إلى صحة ثبوته أولاً قبل البحث في الدلالة، وأن يكون مرويًا باللفظ لا بالمعنى؛ إذ لو كان منقولاً بالمعنى لتصرف فيه الرواة وهذا الأمر قد حققته بنفسه عندما جمعت كتابي المصدر الثاني، فقد وجدت أن الرواة لا يجتمعون على ألفاظ بعينها إلا نادرًا، وهو ما يسمى بالمتواتر اللفظي وهو قليل جدًا، أو المتفق على ألفاظه إن كان من باب الأحاد، فإن اختلفت الألفاظ فيسلك مسالك الترجيح المعروفة في علمي أصول الحديث وأصول الفقه.

٤- دراسة كل نص على حدة: وذلك من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة:

السؤال الأول: سؤال لتحديد محل النزاع؟

السؤال الثاني: ما دلالة الأفراد وما دلالة التركيب؟

السؤال الثالث: البحث عن دلالة المقاصد: هل ورد النص لإثبات الصفة المتنازع عليها أم ورد لصفة أخرى أم لم يرد لإثبات أي صفة؟ فإن كان واردًا لإثبات صفة طبقنا شروط الصفة من ملازمة الموصوف كله، وقبول الإخبار بها عن الموصوف حتى نعلم أنها صفة أولًا. وإن لم يرد لإثبات أي صفة خرجنا من الإشكال.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

السؤال الرابع: البحث عن دلالة الاستعمال: والسؤال: هل للنص استعمال معروف في لسان العرب يحمل عليه؟ إن كان نعم فيتم إثباته بالشواهد الصحيحة؟

السؤال الخامس: ما هو القدر المحكم عن القدر المتشابه في النص؟

٥- النتيجة: وهو التوصل إلى إثبات المعنى المراد من النص وهو القدر المحكم، وظاهر دلالة التركيب، بعيداً عن التجسيم والتشبيه والتكليف والتعطيل والتأويل والتفويض والتحريف.

ونمسك عن القدر المتشابه، ولا نجزم به؛ وإنَّ الجزمَ به مجازفة وجرأة.

ونستعرض نموذجين اثنين من القرآن ونموذجاً من السنة؛ نبين من خلالها هذه المنهجية العلمية؛ لأن ذكر جميع المسائل وحصر جميع الأدلة الواردة في هذا الباب يحتاج إلى مؤلف خاص، أو أطروحات علمية:

النموذج الأول: مسألة اليد:

١- حصر النصوص الواردة في المسألة: لقد ورد ذكر "اليد" في القرآن (١٠٣) مرة المضاف منها إلى الله (١٥) مرة، على ثلاث صيغ الإفراد والتثنية والجمع، فالإفراد والتثنية نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤]. والتثنية أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات:١]، والجمع نحو قوله تعالى: ﴿أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾ [يس:٧١].

٢- البحث عن النصوص الأخرى المشابهة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩] وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران:٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة:٤٦]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف:٥٧]. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]. وقوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة:١٢].

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٣- دراسة كل نص على حدة، بالإجابة عن الأسئلة الستة التي أوردناها، فمثلاً نأخذ الآية الأولى فقط وهي: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤]. ونترك بقية الآيات لتفهم على ضوءها، ولتلا نطيل أو نستطرد.

السؤال الأول: أين محل النزاع؟

محل النزاع هو: هل يستدل بهذا النص على إثبات صفة اليدين الحقيقيتين لله أو لا؟

السؤال الثاني: ما دلالة الأفراد وما دلالة التركيب؟

دلالة المفرد: اليدان جارحتان في الإنسان ونحوه.

دلالة التركيب: إثبات الغنى والكرم لله.

السؤال الثالث: البحث عن دلالة المقاصد: هل ورد النص لإثبات صفة اليدين الحقيقيتين لله أم لإثبات الجود والغنى والعطاء، مقابل مَنْ وصفوه بالبخل والإمساك؛ فأني عربي صميم سيفهم من هذا النص أنه للغنى والكرم وهو الظاهر المتبادر إلى الفهم. وأيهما تنطبق عليه شروط الصفة؟

فاليدان: جزء، والجزء لا يلزم الموصوف كله، وكذلك لا تقبل الإخبار بها عن الموصوف، فلا يقال: الله يد أو يدان، كما يقال مثلاً: الله كريم فالكرم صفة لأنها تلازم الموصوف كله، ويخبر بها عن الموصوف، ويقال الله جواد والله غني.

السؤال الرابع: هل للنص استعمال معروف في لسان العرب يحمل عليه؟ الإجابة نعم استعمال العرب قبض اليد للبخل واستعملوا بسطها للكرم.

هل هناك شواهد؟ نعم شواهد كثيرة، وسنكتفي بشاهد واحد من القرآن قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩] أي لا تكن بخيلاً ولا مسرفاً في الإنفاق، وانتقل البسط من الكرم إلى السرف بدلالة قوله: (كُلَّ الْبَسْطِ). وهناك سؤال خاص متعلق بالمسألة وهو هل استعمال يداه بالتثنية يدل على حقيقة العدد؟ قلنا يدل ولا يدل ومما لا يدل: قوله

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] فالكتاب لا يدان له، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٦] فالإنجيل لا يدان له، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] والرحمة لا يدان لها، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]. فالقرية لا يدان لها. وقوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]. والنجوى لا يدان لها.

فدلالة تثنية اليد لا يُجزم بها على حقيقة العدد، ولا على وجود اليدين أصلاً؛ لورودها في حق من لا يدان له.

وقد ورد بلفظ الجمع كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١]. فلا دلالة فيه على الأيدي.

السؤال الخامس: ما هو القدر المحكم الذي دلَّ عليه النص وما القدر المتشابه؟

القدر المحكم هو الدلالة على أن اليهود وصفوا الله بالبخل والإمساك فرد الله عليهم- بعد أن وصفهم بالبخل والإمساك ثم لعنهم- بأنه كريم لا يتوقف عطاؤه.

والقدر المتشابه هو إثبات يدين لله حقيقتين من خلال هذا النص.

النتيجة: وهو التوصل إلى إثبات المعنى المراد من النص وهو القدر المحكم، وظاهر دلالة التركيب، بعيداً عن التجسيم والتشبيه والتكليف والتعطيل والتأويل والتفويض والتحريف.

ونمسك عن القدر المتشابه، ولا نجزم به؛ فإن الجزم بالمتشابه مجازفة وجرأة.

النموذج الثاني: مسألة العين:

١- حصر النصوص الواردة في المسألة: لقد ورد ذكر "العين" في القرآن (٧٥) مرة المضاف منها إلى الله (٥) مرات، مرة بصيغة الإفراد، و(٤) مرات بالجمع، ولم ترد بالتثنية؛ فالقول بعينين تشبيهه بالإنسان لا دليل عليه.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وهذه المواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:٣٩].
 وقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود:٣٧]. وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [المؤمنون:٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور:٤٨]. وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا﴾ [القمر:١٤].

٢- دراسة هذه النصوص، من خلال الخطوات التي ذكرناها، وهي الإجابة عن الأسئلة:

٣- السؤال الأول: أين محل النزاع؟

محل النزاع هو: هل يستدل بهذه النصوص على إثبات صفة العين عند الأفراد أو العيون الحقيقية لله عند الجمع أو لا؟

السؤال الثاني: ما دلالة الأفراد وما دلالة التركيب؟

دلالة المفرد: العين عضو في الجسد أو العيون أعضاء في الجسد في المخلوقات التي تمتلك عيوناً كثيرة.

دلالة التركيب من الآيات: هو الرعاية الخاصة والعناية والحفظ لكل من نوح وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

السؤال الثالث: البحث عن دلالة المقاصد: هل ورد نص صيغة الأفراد لإثبات صفة العين، أو نصوص صيغ الجمع لإثبات العيون الحقيقية لله، أو الرعاية الخاصة والعناية والحفظ لكل من نوح وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

فأى عربي صميم سيفهم من هذا النص أنه للمعنى الثاني وهو الظاهر المتبادر إلى الفهوم.

وأيهما تنطبق عليه شروط الصفة؟

فالعين أو العيون: جزء، والجزء لا يلزم الموصوف كله، وكذلك لا تقبل الإخبار بها عن الموصوف، فلا يقال: الله عين أو عيون.

السؤال الرابع: هل هناك استخدام معروف لهذه النصوص في لسان العرب يحمل عليه؟ الإجابة نعم استعمل العرب هذه العبارة للرعاية والحفظ والعناية والتربية

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

الخاصة، وبمعنى بمرأى منا وتحت نظرنا، فيقولون: "سأجعلك بعيني" أي: أهتم بك وأرعاك وأعتني بك...

هل هناك شواهد؟ نعم هناك شواهد كثيرة منها:

قال امرؤ القيس من معلقته:

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجِامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ
وقال الشنفرى الأزدي:

بِعِينِي مَا أُمْسَتْ فَبَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ فَقَضَّتْ أُمُورًا فَاسْتَقَلَّتْ فَوَلَّتْ
والمعنى في البيتين: تحت نظري

السؤال الخامس: ما هو القدر المحكم الذي دلَّت عليه النصوص وما القدر المتشابه؟
القدر المحكم: هو الدلالة على الرعاية الخاصة والحفظ والعناية والتربية الخاصة،
وبمعنى بمرأى منا وتحت نظرنا.

والقدر المتشابه: هو إثبات عين لله حقيقية من خلال صيغة الإفراد.

وإثبات عيون حقيقية من خلال صيغة الجمع.

النتيجة: وهو التوصل إلى إثبات المعنى المراد من النص وهو القدر المحكم، وظاهر دلالة التركيب، بعيداً عن التجسيم والتشبيه والتكييف والتعطيل والتأويل والتفويض والتحريف.

ونمسك عن القدر المتشابه، ولا نجزم به؛ فإن الجزم بالمتشابه مجازفة وجرأة.

النموذج الثالث: الساق:

١- حصر النصوص الصحيحة الواردة في المسألة: ورد ذكر الساق مرة واحدة في القرآن بالنكرة ولا علاقة له بموضع الخلاف لأنه لم يُضف إلى الله ولا إلى شيء، وورد مرة واحدة في السنة بلفظ «فِيكَشَفَ اللَّهُ عَنْ سَاقِهِ» وورد بلفظ «فِيكَشَفَ عَنْ سَاقِي»

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

بدون هاء الضمير وهي الرواية التي توافق القرآن، ولا يوجد في المسألة أي نصوص أخرى إلا هذا الحديث.

٢- تتبع اللفظ المختلف فيه في كتب المحدثين حتى نطمئن إلى أن النبي -ﷺ- قد قاله بلفظه، أولاً، وهنا نجد أن المحدثين قد أخرجوه بلفظين:

أ- الفريق الأول: الذين أخرجوا الرواية بدون هاء الضمير موافقة للفظ القرآن:

وقد أخرجها بدون هاء الضمير أبو داود الطيالسي في مسنده، وابن أبي شيبة في مصنفه، وإسحاق بن راهويه في مسنده، وأحمد في المسند، والدارمي، ومسلم، وابن أبي عاصم في السنة، والبزار، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في صحيحه، والأجري في الشريعة، والطبراني في المعجم الكبير، والدارقطني في رؤية الله، وفي الإيمان لابن منده، والحاكم في المستدرک والبيهقي في الأسماء والصفات والبعث والنشور.

ب- الفريق الثاني: الذين أخرجوا الرواية بهاء الضمير مخالفة للفظ القرآن:

البخاري في صحيحه، والدارمي في سننه، والدارقطني في رؤية الله، والإيمان لابن منده، والبيهقي في الأسماء والصفات.

٣- النتيجة قبل أن نخوض في الدلالة:

أ- الذين رَووا باللفظ الموافق للقرآن هم أكثر المحدثين وهذا يرجح أن الرواية بالضمير من تصرف بعض الرواة.

ب- الفريق الثاني الذين رَووه بالضمير على رأسهم البخاري يجيز الرواية بالمعنى، وعمل بهذا الشرط في صحيحه، وعندما بوب باب هذه الرواية أتى باللفظ القرآني من دون ضمير، وأما بقية الثلاثة من الفريق الثاني فقد رَووه من دون ضمير في روايات أخرى ولهذا ذكروا مرتين مع الفريق الأول والثاني.

ت- لا تبني صفة قطعية، وتجعل ضمن علم العقيدة، ويُبدع من خالفها أو أنكرها على رواية ظنية مخالفة لغيرها وللقرآن، فما الذي يضمن لنا أن النبي -ﷺ- قالها بالضمير؟ لا يوجد ما يضمن.

ث- لا بد من حمل هذه الرواية على محكم القرآن ونخرج من الإشكال.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٤- مناقشة الدلالة: على افتراض أن جميع الرواة اتفقوا على اللفظ بالضمير أوردت رواية الضمير، فتأتي معنا الأسئلة المعروفة:

السؤال الأول: أين محل النزاع؟

محل النزاع هو: هل يستدل بهذا النص على إثبات صفة الساق لله أو لا؟

السؤال الثاني: ما دلالة الإفراد وما دلالة التركيب؟

دلالة المفرد: الساق عضو في الجسد.

دلالة التركيب: تحتل أنه عضو في ذاته وهو قول المجسمة، وتحتل أنها صفة لله بلا كيف ولا تشبيه، وهو قول الحنابلة، وتحتل شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء وهو قول الأشاعرة والماتريدية. وتحتل أنه لا دلالة لها معلومة؛ لأن المسألة غيبية فلا تفسر ولا يقدم فيها بشيء ولا يؤخر وهو قول أهل التفويض.

وأسلم هذه الأقوال القول الأخير، وأحسنها تأويلاً قول الأشاعرة والماتريدية وهو ثابت عن جملة من السلف منهم ابن عباس.

السؤال الثالث: البحث عن دلالة المقاصد: هل ورد النص لإثبات صفة الساق لله؟ وهل تنطبق شروط الصفة عليها؟ أم أن النص ليس من باب الصفات؟

فالساق: جزء، والجزء لا يلزم الموصوف كله، وكذلك لا تقبل الإخبار بها عن الموصوف، فلا يقال: الله ساق. وكذلك ليس كل ما يضاف إلى الشيء يكون صفة، وليس كل ما يضاف إلى الله يكون صفة؛ فقد أضيفت إلى الله أشياء كثيرة، وقام عليها الإجماع بأنها ليست بصفات.

السؤال الرابع: هل للنص استعمال معروف في لسان العرب يحمل عليه؟ الإجابة نعم استعمال العرب كشف الساق لشدة الأمر وشدة الحرب.

هل هناك شواهد؟ نعم شواهد عدة منها: قول الشاعر:

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا وَمِنْ طَرَادِي الطَّيْرَ عَنْ أَرْزَاقِهَا فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا

وقال حاتم:

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا وإن شَمَّرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَّرًا
السؤال الخامس: ما هو القَدْرُ المحكم الذي دلَّ عليه النص وما القدر المتشابه؟
القدر المحكم: فيشتد الأمر يوم القيامة ويصعب هوله.

والقدر المتشابه هو إثبات صفة الساق لله حقيقة من خلال هذا النص.

النتيجة: وهو التوصل إلى إثبات المعنى المراد من النص وهو القدر المحكم، وظاهر دلالة التركيب، بعيداً عن التجسيم والتشبيه والتكليف والتعطيل والتأويل والتفويض والتحريف.

ونمسك عن القدر المتشابه، ولا نجزم به؛ فإن الجزم بالمتشابه مجازفة وجرأة.

١٨٥. لا تطرح أمثال هذه المسائل للعوام ولا تكن ديدناً

هذه المسائل وقف على العلماء المجتهدين، لا يجوز طرحها للعوام، ولا لطلاب العلم غير المتأهلين، فإنه فتنة عليهم، ولا تبلغه عقولهم.

ولا يكن طرح هذه المسائل ديدناً أي عادة ما تطرح، كما يفعل المفتونون الذين يدندنون بالمتشابه دائماً، ويحومون حوله، ويثيرونه، ويشيعونه، فهذه الطريقة طريقة أهل الفتنة والزيغ، فيحجر عليهم، ويؤخذ على أيديهم؛ لئلا يفتنوا عامة المسلمين.

١٨٦. من منزلقات الفرق قياس عالم الغيب على عالم الشهادة

عالم الغيب له قوانينه المختلفة عن عالم الشهادة، فلو أخذنا مثلاً نعرفه: وقلنا لك إن الإنسان يمكن أن يطير بدون جناحين، وممكن أن ينام وهو ملتصق بالسقف دون أن يمسكه أحد، وأنه لو تفل تبقى معلقة لا تسقط للأسفل... لقلت كيف يكون ذلك لا يمكن، وهذا لا يدخل التصور ولا يقبله العقل ... نقول لك هذا كله مرتبط بقانون واحد وهو قانون الجاذبية، ألا تنظر إلى رواد الفضاء في المحطة الدولية كيف يعيشون، تأمل في عيشهم كيف يختلف عن قانون الأرض، فالأرض وضعها الله للأنام بنظام حياة الدنيا، وأما النشأة الأخرى، فنظامها مختلف، فما على العاقل إلا التسليم لأخبار الوحي.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

ومن منزلقات الذين انحرفوا أنهم لم يسلموا بل خاضوا ولم يصلوا إلى نتيجة؛ بل وصلوا إلى التيه والندم، ألا ترى الشهرستاني الخبير بالفرق عندما قال إنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم فقال:

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا وَسَيَّرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ
١٨٧. لا يقاس على الله شيء

وذلك أن الله ليس كمثله شيء، فكل القوانين البشرية، وكل القواعد العقلية، والأحكام المادية، والأدلة التجريبية والحسية، يحرم تطبيقها على الله، أو قياس الله عليها.

١٨٨. يفعل الله ما يشاء

أفعال الله متعلقة بمشيئته، إذا شاء شيئاً فعله، لا يمنعه شيء، ولا يعجزه شيء، يفعل ما يريد، ولا يسأل عما يفعل، كل أفعاله حكيمة وعظيمة، وقائمة على العدل والرحمة، لا منتهى لها، ولا حصر لها، ولا تُشابهُ أفعال عباده، يرزق من يشاء بغير حساب، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، يخلق ما يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، يؤتي ملكه لمن يشاء، وينزعه ممن يشاء، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، ويؤيد بنصره من يشاء، ويتوب الله على من يشاء، يهب لمن يشاء، ويمنع من يشاء...

١٨٩. أفعال الله ليست مخلوقة وما نشأ عن أفعاله مخلوق

وذلك أن أفعاله هي من صفاته سبحانه، وأما ما نشأ عنها فهي مخلوقة؛ فالقرآن كلام الله ليس بمخلوق وقد تكلم الله به، وهو صفة له، وأما تلاوتنا للقرآن فهي مخلوقة.

١٩٠. أفعال الله صادرة عن أسمائه وصفاته

الله جل جلاله كامل بذاته وأسمائه وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله المطلق، وكماله أولي، والمخلوق فعَل فكَمُل الكمال المحدود.

١٩١. الله خالق المكان والزمان وما يحدث فيهما

كل الأمكنة والأزمنة والسنين وما يحدث فيها من أحداث هي من خلق الله، وتقديره.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

١٩٢. لم يخلق الله خلقًا إلا لحكمة

تنزه الله سبحانه عن العبث، فلم يخلق خلقًا إلا لحكمة علمناها أو لم نعلمها، ودليل الخلق من أعظم الأدلة على وجود الله، وعلى ملاحظة أسمائه وصفاته وأفعاله وآياته.

١٩٣. الوحي المعجز من الدلائل التي تدل على الله

من الدلائل القطعية التي تدل على الله إنزاله الوحي المعجز، سواء كان الإعجاز علميًا أو تاريخيًا أو بلاغيًا أو تشريعيًا أو الإخبار بالغيب المستقبلي الذي تحقق قطعًا.

١٩٤. التفكر في المخلوق يدل على بعض صفات خالقه

لقد حث الله في كتابه على النظر والتفكر في المخلوقات، من أجل مشاهدة دلائل أسمائه واضحة في خلقه، فاسمه العظيم تلحظه في خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان، وتلحظ الحكيم في تفاصيل الخلق في كل جزئية في الخلق، وفي كل عضو من أعضاء الإنسان، وتلحظ الرزاق في تدبيره لمعاش الكائنات، فكلها ترزق بتقدير دقيق... وهكذا يقال في بقية الأسماء؛ فالتفكر باب عظيم من أبواب معرفة الله عزوجل.

١٩٥. تفكروا في خلق الله وآياته ولا تفكروا في ذاته

الشق الأول من القاعدة: أمرٌ بالتفكر في خلق الله وآياته الكونية المرئية، وآياته المقروءة الشرعية من أجل الحصول على ثمار هذا التفكر كزيادة الإيمان في القلب، واليقين والمحبة، والخشية، والتعظيم، والتسليم، والتوكل، والإنابة ...

والشق الثاني: نهي عن التفكر في ذات الله؛ فإنه طريق الضلال كضلالة التجسيم والتشبيه والتعطيل وهو مدخل من مداخل الشيطان على الإنسان، فعلى المسلم أن يسد هذا المدخل بعدم الولوج فيه ابتداءً؛ فإن الولوج فيه لا يسلم.

١٩٦. الأدلة على الإيمان بوجود الله عقلية ونقلية

أولاً: الأدلة العقلية: وهي الحجج التي تستنتج من مقدمات عقلية أو بديهيات وتستخدم لإثبات فكرة أو نظرية، بناء على التفكير المنظم والمنطق الذي يقود إلى نتائج واضحة.

وهذه الأدلة يحتاجها المسلم لمحاكاة الملاحظة، وكذلك لزيادة إيمان المؤمن.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

ومن هذه الأدلة العقلية:

- ١- دليل الفطرة: فالإيمان بوجود الله فطرة في النفس البشرية، فالإنسان في حالتي السعادة والضيق يميل إلى الدعاء والتوجه إلى جهة عليا هي الله.
- ٢- دليل نظام الكون: فالنظام والدقة في ترتيب الكون، مثل حركة الكواكب وقوانين الطبيعة، يدل على وجود مُدبر حكيم وهو الله.
- ٣- دليل الإيجاد والعدم: فوجود الكون يتطلب وجود مُحدث له، وهو الله.
- ٤- دليل الوجود الضروري: ويقوم هذا الدليل على فكرة أن هناك أشياء موجودة في الكون، وبعضها يعتمد على وجود أشياء أخرى، فإذا تتبعنا هذا التسلسل، سنصل إلى وجود موجدٍ ضروري لا يعتمد على شيء آخر، وهو الله.
- ٥- دليل الحسن والقبح: فامتلاك البشر لمعايير الأخلاق تضعهم في مكان يُحتم عليهم الالتزام بالقيم والمبادئ التي تعكس وجود قيم سامية مصدرها الله.
- ٦- دليل التعقيد: فالكائنات الحية المعقدة وعمليات الحياة تشير إلى وجود خالق له صفات معينة كالعلم والحكمة والخبرة والإبداع...
- ٧- دليل الحركة: فكل ما في الكون في حالة حركة وتغير، ولا بد من وجود قوة أولى تحرك الأشياء، وهو الله.
- ٨- دليل الغائية: فكل شيء في الكون له غاية أو هدف، وهذا التوجه نحو الغاية يتطلب وجود خالق وضع هذه الأهداف وهو الله.
- ٩- دليل الاختيار الحر: فالإنسان يمتلك القدرة على اتخاذ القرارات، وهذا يدل على وجود خالق يضع قوانين النفس البشرية.
- ١٠- دليل القيم المطلقة: فوجود قيم أخلاقية يُتفق عليها عمومًا، مثل الحق والعدل، يؤشر إلى وجود مصدر أعلى غرس هذه القيم.
- ١١- دليل الفوضى والنظام: فإذا كان الكون محض صدفة، فإنه سيكون من المتوقع أن نرى فوضى كبيرة، بل ما رأيناه هو نظام محكم مما يدل على وجود إرادة مُنظمة خلف هذا النظام.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

- ١٢- دليل الكمال: فكل ما هو موجود في العالم له نقص أو حدود، لكن فكرة الكمال تمثل وجود خالق كامل لا يعاني من أي نقص، وهو الله.
- ١٣- دليل تنوع المخلوقات: فالتنوع الكبير في الحياة يدل إلى وجود مصمم حكيم قادر على خلق هذا التنوع.
- ١٤- دليل الوحدة والتوازن في الكون: يشير إلى أن الكون يعمل بتناغم وتوازن دقيق، مما يدل على وجود قوة واحدة عليا تدير هذا التوازن، وهذا هو الله.
- ثانياً: الأدلة النقلية: وهي الحجج التي تستند إلى نقل المعلومات أو الشهادات من مصادر معينة، وغالباً ما تكون هذه المصادر نصوص مقدسة، أو كتب تاريخية، أو أقوال للرسول والأنبياء.

والأدلة النقلية هي للمؤمنين لا للملاحدة ومن هذه الأدلة:

- ١- القرآن الكريم: وذلك أنه يحتوي على آيات كثيرة تؤكد وجود الله كآيات الخلق.
- ٢- السنة النبوية: وفيها أحاديث كثيرة تحدثت عن وجود الله وصفاته وتوحيده.
- ٣- تاريخ الأنبياء: فقصص الأنبياء والمبعوثين مثل نوح، إبراهيم، موسى، وعيسى، ومحمد - عليهم السلام - تُعدُّ دليلاً على رسالة الله ووجوده.
- ٤- دلائل المعجزات: فالمعجزات التي حدثت على يد الأنبياء تمثل براهين على وجود الله وقدرته، وهي كذلك من الأدلة العقلية لمن علم بها.
- ٥- الشهادات التاريخية: فتاريخ الحضارات والأمم التي شهدت بالإيمان بالله الواحد، ودورها في تطور الفكر الإنساني.

١٩٧. ما خلق الله الجن والإنس إلا لعبادته وحده

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١٩٨. العبادة حق خالص لله

العبادة: هي خضوع العبد بالمتعبّد به للمعبود المعتقد فيه أنه إله ورب.

ولها أربعة أركان: مُتَعَبِّدٌ، وَمُتَعَبَّدٌ به، ومعبود، وقصد، وبيانها كالاتي:

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

- ١- المتعبّد: وهو العبد الذي يقوم بفعل العبادة، وشرطه أن يكون مسلمًا مكلّفًا.
 - ٢- المتعبّد به: وهو الفعل الذي يُتعبّد به كالصلاة، وشرطه أن يكون موافقًا للشرع.
 - ٣- المعبود: وهو الذي تُقدّم له العبادة؛ وهو الله المعبود الحق، وما عداه فباطل.
 - ٤- القصد: وهو الدافع للعبد على فعل العبادة للمعبود؛ وشرطه أن يكون خالصًا لله.
- فإذا اكتملت هذه الأركان سميت عبادة، وهي عند ذلك حق خالص لله، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وقال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

١٩٩. الحكم لله وحده شرعاً وجزاء

شرعاً أي ما شرعه من حلال أو حرام، وجزاء أي ما يترتب على التشريع من جزاء دنيوي وأخروي؛ كل ذلك لله وحده.

٢٠٠. تدبير الكون وإدارته من خصائص الله وحده

قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]، وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١-٣٢]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٥-٦].

إلى غير ذلك من الأدلة التي تصح بأن تدبير الكون، وإدارته من خصائص الله.

وأما تدبير الملائكة كما في قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]، فهو ضمن تدبير الله للكون، فقد وكل الله بعض الملائكة بتدبير بعض الأمور يقومون بها وهم لا يخرجون عن طاعته، وتدبيره، وأمره.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

أما تدبير البشر للكون مع الله فهذا غير وارد في الشرع، وادعاؤه لبعض الأولياء أو الصالحين ضلال مبین.

٢٠١. مصطلح التوحيد يقابل الشرك

جاء مصطلح التوحيد في القرآن بصيغة (وحده) ست مرات من أجل توحيد العبادة لله ويقابله الشرك، وورد بصيغة (إله واحد) أحد عشر مرة كذلك من أجل توحيد العبادة لله، ويقابله الشرك، وورد بصيغة (الواحد القهار) ست مرات في سياق ذكر أفعال مَنْ يستحق العبادة وحده، وورد بصيغة (الله أحد) مرة، وورد (إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ) مرة، ويرد بصيغة (لا إله إلا الله) وبمفردات مرادفة كإخلاص العبادة، ويقابل كل ذلك الشرك، وقد ورد الشرك بكثرة في الوحيين، وذلك لأنه المشكلة الأساسية في ضلال البشرية، وهو أعظم الذنوب، وأكثرها حدوثاً في البشرية... وستأتي قواعده مفصلة في باب مستقل، وذلك لأهميته وخطورته.

٢٠٢. التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقال: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣]. وقد سبق أن الإيمان سبب النجاة في الآخرة.

٢٠٣. التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٢٠٤. بسبب التوحيد يغفر الله الذنوب ويكفر السيئات

ففي الحديث القدسي: «وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَاطِيَةً لَا يُشْرِكُ بي شَيْئًا لَقِيتهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» [م].

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢٠٥. تقسيم التوحيد اصطلاحات مذهبية ولا تخلو من مخالفة

هناك مَنْ قسم التوحيد إلى أقسام اصطلاحية مذهبية، وكل هذه التقسيمات لم يرد بها الشرع؛ فهي ليست اصطلاحات شرعية، وإنما اصطلاحات مذهبية، ولا مشاحة في الاصطلاح، ما لم يؤد إلى مفسدة؛ ومن أشهر التقاسيم التي أدت إلى مفسدة مَنْ قسمه إلى ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، ويزعمون أنه موافق للأدلة عبر الاستقراء التام؛ وعند التحقيق تجد أن هذا التقسيم وما يؤول إليه مخالف لكثير من الأدلة؛ وقد ألفت كتب في نقضه، وبيان فسادها؛ ومن أكبر مفاسد هذا التقسيم أنه أدى إلى تبديع وتضليل غالبية المسلمين، ورميهم بالجهل في العقيدة.

وكذلك تقسيم من قسمه إلى ذات وصفات وأفعال، وقد نتج عنه مفسدة رد كثير من صفات الله، وعدم الاهتمام بشرك العبادة، حتى وقع كثير من أتباعهم في البدع والشرك.

والمسلمون ملزمون بالإسلام كله واصطلاحاته لا اصطلاحات المذاهب المخالفة للأدلة، أو المؤدية إلى مفسدة.

٢٠٦. لا تقبل عبادة المسلم إلا بالإخلاص والمتابعة

هناك ثلاثة شروط عامة لقبول أي عبادة: الإسلام والإخلاص والمتابعة لما شرعه الله عن طريق رسوله محمد ﷺ.

٢٠٧. الدعاء عبادة

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. [صحيح: د، ت].

٢٠٨. لا يدعى مع الله أحد

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ولا بد أن يكون الدعاء خالصاً لله، قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥]. وقال: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿ [الأعراف: ٢٩]، وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ * فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ [غافر: ١٢-١٤]. وقال عن المشركين: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿ [العنكبوت: ٦٥]. وأخبر أنه لا أحد أضل ممن يدعوا من دون الله فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ ﴿ [الأحقاف: ٥].

٢٠٩. التوسل بأسماء الله وصفاته وأفعاله مستحب

التوسل بأسماء الله كأن يقول: يا نصير انصرنا، يا شافي اشفي، يا رحمن ارحمني...
 والتوسل بصفاته كأن يقول: اللهم بعزتك أعزنا وبكرمك أكرمنا وبرحمتك ارحمنا...
 التوسل بأفعاله كأن يقول: اللهم كما خلقتنا وتميتنا وتبعثنا فارحمنا وأدخلنا الجنة...

٢١٠. توسل الداعي بأعماله الصالحة مشروع

ومن أدلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ [آل عمران: ٥٣] وكقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿ [آل عمران: ١٩٣]،
 وكحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، فتوسل كل منهم بخالص عمله ليفرج عنهم.

٢١١. توسل الداعي بالاعتراف بالذنوب مشروع

وذلك كما في حديث سيد الاستغفار وفيه: «وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي» [خ].

٢١٢. التوسل بحال الداعي مشروع

ومن أدلته قوله تعالى عن زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿ [مريم: ٤-٥]، ونحو قول الداع إنني ضعيف فقوني، وفقير فأغني...

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢١٣. طلب الدعاء من الصالح الحي جائز

ومن ذلك طلب كثير من الصحابة من النبي -ﷺ- أن يدعوا لهم، وكذلك طلب عمر بن الخطاب من العباس أن يستقي لهم، وذلك بعد وفاة النبي -ﷺ- فدل على جواز طلب الدعاء من الصالح، وعدم طلبه من الميت.

٢١٤. الأصل في التوسل التوقيف

أي على الأدلة فما أذن به الوحي فهو مشروع، وما لم يأذن به فهو ممنوع.

٢١٥. لا يتوسل بالذوات

التوسل بالذوات: هو سؤال الله تعالى بأحد من خلقه، أو بجاهه أو بحقه.

وهذه المسألة من مسائل الفروع، وهي متعلقة بكيفية الدعاء، وفيها خلاف مشهور على ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز في الأنبياء والصالحين عمومًا مع الاعتقاد أن الضار والنافع هو الله.

الثاني: الجواز في حق النبي خاصة، وذلك لحديث الأعمى.

الثالث: المنع مطلقًا، وهؤلاء منهم من رآها مسألة خلافية يسع فيها الخلاف، ومنهم من بدع المخالف، ومنهم من رآه مشرغًا.

وهذه المسألة رغم أنها فرعية هيئة إلا أنها قد ضُحمت من قبل الوهابية والسلفيات المعاصرة، وبالمقابل فقد غالى الصوفية فيها؛ إذ أكثروا في الرد على السلفيين، وجعلوا التوسل بالذوات عادة في دعائهم إغاضة للوهابية.

والراجح الاحتياط والتعبد بالمشروع الصريح، وترك المختلف فيه.

٢١٦. إذا استعنت فاستعن بالله

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥]، وقال النبي -ﷺ-: «وَإِذَا اسْتَعْنَتْ

فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ» [صحيح: حم، ت]. والاستعانة بالله: هي طلب العون من الله وحده في

تحقيق المطلوب.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢١٧. لا يُستعان إلا بالحي الحاضر القادر

الاستعانة نوعان:

النوع الأول: المشروعة: وهي أن تجتمع في المستعان به ثلاثة شروط:

١- الحياة، فلا يستعان بالموتى، وهم كل مَنْ فارقت أرواحهم أجسادهم، وإن كانوا أحياء في عرف الآخرة.

٢- الحضور، ومعناه الشهود للمستعين فلا يستعان بغير الحاضر كالغائب من البشر وجميع الجن والملائكة والشياطين؛ لأنهم خلق مغيب عنا، ولم يشرع لنا الاستعانة بهم ولا طلب قضاء الحوائج منهم، بخلاف الخالق فإنه وإن كان مغيباً عنا فقد أخبرنا بأنه حاضر معنا، وأقرب إلينا من أنفسنا، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

٣- القدرة على ما يستعان به فيه، فلا يستعان بالعاجز، ولا يستعان بمن لا علاقة له بالشيء، كمن يستعين بالبشر في مغفرة الذنوب... ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله. ولا يردُّ عليه سؤال ربيعة مرافقة النبي -ﷺ- في الجنة أو طلب عمرو بن العاص مغفرة الذنوب، أو طلب الشفاعة... فالمراد طلب دعاء النبي -ﷺ- لربه أن يتحصلوا على ذلك، وهو داخل في طلب الدعاء من الصالح الحي وهو جائز كما سبق. ولا يرد عليه سؤال عيسى إحياء الموتى أو شفاء المرضى وهي لا يقدر عليها إلا الله... فهي من المعجزات التي أعطاها الله لعيسى عليه الصلاة والسلام، ولا يقاس عليه.

وهذه الشروط الثلاثة لا بد أن تكون مجتمعة حتى تكون مشروعة، ومثال الاستعانة المشروعة: الاستعانة بالله في طلب الهداية والرزق ومغفرة الذنوب... وكاستعانة ذي القرنين بالحاضرين لديه في بناء السد لحجز يأجوج ومأجوج من النفاذ إلى بعض رعيته.

الاستعانة غير المشروعة: وهي طلب العون من غير الحي الحاضر القادر.

ولا تكون شركاً إلا إذا صاحب ذلك اعتقاد في المستعان به أنه مؤثر كتأثير الله، أو مشارك له في التدبير والتصرف في الكون، أو يملك شيئاً من خصائص الله بلا دليل يدل على ذلك.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢١٨. لا يُستغاث إلا بالحي الحاضر القادر

الاستغاثة طلب الغوث وهي كالاستعانة في كونها مشروعة وغير مشروعة، وغير المشروعة منها ما هو شرك ومنها ما هو معصية.

فالاستغاثة المشروعة كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الأنفال:٩]، فالله حي حاضر قادر، وكقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥]، فموسى عند الاقتتال كان حيًّا حاضرًا قادرًا على أن يغيثه.

وغير المشروعة: نوعان:

النوع الأول: الاستغاثة الشركية: وهي دعاء المكلف غير الله مع اعتقاد تأثيره خارج الأسباب والمعجزات؛ سواء كان حاضرًا أو غائبًا أو حيًّا أو ميتًا.

وشرح التعريف كالآتي:

- ١- (دعاء المكلف) يشمل أي نوع من أنواع الأدعية فيها طلب مسألة أو ثناء، والمكلف هو البالغ العاقل، وخرج به غير المكلف.
- ٢- (غير الله) يشمل كل ما سوى الله.
- ٣- (مع اعتقاد تأثيره) أي مع اعتقاد ذلك الداعي في غير الله (المدعو) أنه مؤثر.
- ٤- (خارج الأسباب) الأسباب: هي الأمور التي أودع الله فيها التأثير في ترتب النتائج، كتأثير العلاج في الشفاء؛ فهذه لا حرج من الاستعانة والاستغاثة بها مع اعتقاد أن الضار والنافع هو الله وحده، وهذا من العمل بالأسباب وهو جزء من التوكل، أما التعلق بالتأثير خارج الأسباب كتأثير الأصنام في قضاء الحاجات أو الشفاعة، وكتأثير الغائب في قضاء حاجات الحاضر، والميت في قضاء حاجات الحي فكل هذه ونحوها ليست بأسباب مؤثرة، ولم ينصها الشارع أسبابًا؛ فتدخل في دائرة الاستغاثة المحرمة.
- ٥- (والمعجزات) وهي: الأمور الخارقة للعادة، المقرونة بالتحدي، ويظهرها الله على يد نبي من الأنبياء كإحياء عيسى للموتى؛ وإحياء الموتى من خصائص الله ولا يقدر عليها إلا الله، ولكن جعلها الله معجزة لعيسى عليه السلام؛ فمن جاء إلى عيسى قبل رفعه

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وطلب منه إحياء ميت لم يكن مشرکًا، أما من دعا عيسى بعد رفعه ليحيي ميتة فقد وقع في الاستغاثة الشركية لانتهاء المعجزة الحسية برفعه.

وقد ذهب كثير من المتصوفة إلى جواز الاستغاثة بالموتى والغائبين من الأنبياء والصالحين، ويعتقدون أن هذه الاستغاثة بغير الله مشروعة وأدلتهم في ذلك واهية جدًا، وتفتح الباب على مصراعيه للولوج إلى الشرك الصريح، ومن أدلتهم:

١- احتجوا بقول النبي -ﷺ- في نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: «ثُمَّ لَئِن قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لأُجِيبَنَّه» وهذا لا دليل فيه؛ لأنه لا يأتي إلى النبي -ﷺ- مستغيثًا؛ فلو كان قال يا محمد أغثني لكان فيه دليل لهم، فضلًا عن أن هذه الرواية التي في مسند أبي يعلى مفسرة بما صح في مستدرک الحاكم وفيه: «وَلَيْسَ لِكُنَّ فَجًّا حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ بَنِيَّتِيَّمَا وَلِيَّاتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلِّمَ وَلَا رَدَّنَ عَلَيْهِ» فلم يأت للاستغاثة، وإنما للسلام عليه كما يفعل المسلمون، وفيه معجزة لنبيين.

٢- حديث: «يَا عِبَادَ اللَّهِ أَعِثُونِي» ضعيف وهو الوحيد في الباب ولا يحتج به في أمر خطير كهذا، وهو معارض بأدلة قطعية تسقطه. ومن تناقض هؤلاء أنهم يَرُدُّون الحديث الصحيح المتفق على صحته في العقائد، ولا يحتجون به إذا كان آحادًا، ويستدلون بالحديث الضعيف في العقائد-كما في هذه المسألة-إنه تناقض عجيب!

٣- أن أهل البرزخ أحياء في قبورهم، ولهذا نستغيث بأحياء لا بأموات، ويرد عليهم بأن أهل البرزخ هم أحياء فعلاً وهذا من المسلمات، ولكن الاستغاثة ليست مرتبطة بالحياة فقط، وإنما بالثلاثة الشروط الحياة والحضور والقدرة، كذلك حياة البرزخ من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فما يدريك بحضورهم وقدراتهم وكيف تكون حقيقة حياتهم، وكذلك أن الله لم يأذن لنا أن نستغيث بالموتى، والعبادات توقيفية، والمأمور به هو عكس ذلك وهو دعاؤه وحده، وكذلك هذه الاستغاثة فيها تعليق للعباد بغير الله، مما يفضي بهم إلى الشرك قطعًا.

٤- ورد أن الموتى يستغفرون ويدعون للأحياء بالهداية؛ والرد على ذلك كالاتي:
أولاً: الأدلة ضعيفة في ذلك، وعلى فرض صحة شيء منها فلا دليل فيها أنهم يُغِيثُونَ الأحياء، وليس فيها إلا أنهم يستغفرون للأحياء، ويدعون لهم بالهداية.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

ثانياً: هل يستجيب الله دعاء الأموات للأحياء أو لا؟ مسألة غيبية ولا يُبْتُّ فيها إلا بوحى، ولا شيء في ذلك فتبقى من علم الغيب، وكذلك الملائكة، وهم أحياء قد ثبت أنهم يدعون ويستغفرون لمن في الأرض، ولم يُشرع أن نستغيث بهم ولا بالموتى، بل شرع أن تكون عبادة الدعاء له وحده، والاستغاثة التي يناقشون فيها هي من هذا القبيل.

٥- يحتجون بقصص وحكايات حدثت في زمن السلف، وهذه لا حجة فيها إذ ليست من مصادر الأحكام.

٦- يحتجون برؤى منامية أن ميتاً يخبر حياً بالفرج وفعلاً يأتي الفرج، وهذه كذلك لا حجة فيها؛ إذ ليست من مصادر الأحكام، وكذلك لا يوجد فيها أن الفرج أتاكم بسبب استغاثتكم بي، وحتى إن أتى فالتشريع قد اكتمل بانقطاع الوحي وبوفاة النبي -ﷺ- فلا يكمل بالرؤى.

النوع الثاني: الاستغاثة المحرمة، وهي الاستغاثة بالميت أو الغائب أو العاجز مع اعتقاد أن الضار والنافع هو الله، فهذه محرمة ولكن لا تصل إلى الشرك.

٢١٩. لا يستغاث ولا يستعان بالجن ولا الملائكة

لعدم ورود ذلك في الشرع والأصل التوقيف، ولأنه مدخل إلى الشرك، والتعلق بغير الله.

٢٢٠. يستشف بدعاء الأحياء للأموات لا العكس

عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ» [م]، معنى «يشفعون له» أي يدعون له بالرحمة والمغفرة. «إلا شفَعُوا فِيهِ» أي قبل الله دعاءهم.

ولا يطلب الاستشفاع من الموتى ولو كان الميت نبياً فضلاً عن دونه.

٢٢١. ما يفعل من العبادات في المقابر توقيفي

ما يفعل من العبادات في المقابر توقيفي على الأدلة، أما ما يفعل من قبيل العادات أو المصالح المرسلة التي لا تخالف الشرع فلا بأس بها.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢٢٢. القبر والمسجد لا يجتمعان في دين الإسلام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمَيُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِرَ قَبْرُهُ؛ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. [ق]. فعبادة المقبورين وتقديس القبور من أكثر أنواع الشرك انتشارًا، والمساجد أماكن للعبادة، فيخشى عند اجتماع القبر والمسجد أن تصرف العبادة للمقبور، ويقع الشرك الأكبر؛ لهذا شدد النبي ﷺ - في سد هذا الباب، أما لعنهم فلأنهم كانوا يسجدون على قبور أنبيائهم، فالمساجد تحمل على مكان السجود، وتحمل على السجود ذاته.

٢٢٣. لا يُذبح إلا لله

وذلك أن الذبح عبادة من العبادات فلا تكون إلا لله.

٢٢٤. لا يُنذر إلا لله

وذلك أن النذر عبادة من العبادات فلا تكون إلا لله.

٢٢٥. لا يُستعاذ إلا بأسماء الله أو صفاته

لتوقف الأدلة على ذلك.

٢٢٦. لا يحلف إلا بأسماء الله أو صفاته

لتوقف الأدلة على ذلك.

٢٢٧. لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته

وذلك لورود الأدلة بذلك.

٢٢٨. البركة من الله

هذه القاعدة حديث نبوي صحيح وردت في صحيح البخاري، والبركة هي كثرة الخير. والله وحده هو الذي يكثر الخير في الأشياء، ويجعلها مباركة، ولا يملك أحد البركة استقلالاً من دون الله.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

وقد ثبت عن طريق الوحي أشياء كثيرة مباركة، منها: الأرض، والقرآن، وتحية السلام، والمطر، وماء زمزم، وشجرة النخيل، والزيتون، واللبن، وطعام السحور، ووجبة الثريد، والجهاد في سبيل الله، والأغنام، وشهر رمضان، وعيد الفطر، وليلة القدر، ووقت البكور، ومكة والمدينة والقدس وبلاد الشام واليمن، ووادي العقيق، ووادي طوى، وأما الأشخاص فكثر أولهم الأنبياء، والصحابة وكل مسلم مبارك، فتبارك الله رب العالمين.

٢٢٩. التبرك توقيفي ويجري في كل شيء بحسبه

التبرك: طلب حصول الخير بمقاربة الشيء أو ملامسته، وهو توقيفي على الأدلة، وتبرك كل شيء بحسبه، فالتبرك بالزمان المبارك هو استغلاله بعمل الطاعة والاجتهاد فيه، والمكان المبارك بالسكن فيه كمكة والمدينة والقدس والشام واليمن، أو زيارته كالمساجد الثلاثة، والتبرك بالقرآن بتعلمه وحفظه والعمل بما فيه والاستشفاء به...، والتبرك ببعض الأطعمة أو الوجبات بأكلها، وبالأغنام بتربيتها، وبركة السلام بإفشائه، والجهاد بالاهتمام به وعدم التقاعس عنه، وبركة الأرض صلاحها للعيش، وبركة النخيل والزيتون في كثرة الفوائد والاهتمام الزراعي بهما، أما التبرك بالأشخاص فتتناوله القاعدة التالية.

٢٣٠. التبرك بالذوات ممنوع إلا الأنبياء

التبرك بالذوات مما كثر فيه الخلاف، فمنهم من يجيزه في حق الأنبياء وجميع الصالحين، ومنهم من يقصره على الأنبياء فقط، ومن باب سد الذرائع، أنه لا يتبرك إلا بذوات الأنبياء وآثارهم، ولا يقاس عليهم، أما الصالحون فيتبرك بأعمالهم وصلاحهم ودعائهم، وذلك أنه قد قام عليه إجماع الصحابة العملي في أنهم لم يتبركوا بعد ذات النبي -ﷺ- بأحد، قد فتح الله لهم في الفتوحات ببركة صحبتهم للنبي -ﷺ- لا أن الناس كانوا يتمسحون بأبدانهم، والصحبة عمل من الأعمال، والأدلة كثيرة على بطلان تبرك الجهال بالقبور.

أما الاحتفاظ بالآثار فليس من التبرك، فلا بأس أن يحتفظ بالآثار للصالحين أو لغير الصالحين.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢٣١. تقديس الأماكن توقيفي

تقديس الأماكن: أي اعتقاد أنها معظمة، ومطهرة، بحيث يطلب زيارتها التماسًا للبركة. وتوقيفيتها تعني أنه لا يجري فيها الاجتهاد، ولا يُنقَصُ عما وردت به النصوص ولا يُزاد، والأماكن المقدسة هي المساجد الثلاثة المسجد الحرام والنبوي والأقصى.

والبركة تختلف عن التقديس، فالأرض كلها مباركة كما قال تعالى عنها: ﴿وَبَارِكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلدَّسَائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]. وتزيد البركة في أماكن عن غيرها من الأماكن.

٢٣٢. تفضيل وتعظيم الأزمنة توقيفي

الأزمنة الفاضلة هي ليلة القدر ورمضان وعشر ذي الحجة وأيام الحج وعاشوراء. والأزمنة المعظمة هي الأشهر الحرم، وتعظيمها متعلق بوقف القتال فيها.

٢٣٣. التبرك الممنوع من ذرائع الشرك

التبرك الممنوع: هو طلب البركة مما لم يجعل الله فيه البركة، وهو من ذرائع الشرك؛ لأنه يؤدي إلى دعائها واعتقاد ضررها ونفعها استقلالاً.

٢٣٤. التبرك الممنوع ابتداءً في الدين

كل من يتبرك بما لم يرد في الشرع فهو مبتدع، وعمله ذلك بدعة.

٢٣٥. السحر مناف للتوحيد

من المعلوم أن السحر من السبع الموبقات، لما فيه من تدمير حياة الناس، وسلب أموالهم، وتهديم عقائدهم الصحيحة، وفيه دعوى مشاركة الله في علم الغيب الذي اختص به، وفيه التقرب إلى غير الله كاستخدام الشياطين والاستعانة بهم مقابل عبادتهم وطاعتهم، وحد الساحر الذي قد ألحق ضررًا بسحره القتل.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢٣٦. التنجيم مناف للتوحيد

التنجيم نوع من أنواع السحر، يقوم على عبادة النجوم السبعة، ويعتقدون أنها المدير للعالم، ويعتقدون أن لها روحانية إذا قبولت بطقوس خاصة، فيقومون بطلاسم معينة من أجل ذلك.

٢٣٧. الكهانة منافية للتوحيد

الكهانة: هي ادعاء معرفة الغيب، ويقال للواحد كاهن أو عراف، وهو نوع من أنواع السحر.

٢٣٨. الشعوذة منافية للتوحيد

الشعوذة نوع من أنواع السحر، ومنه السحر الأسود، يقوم على الطلاسم وخدام السحر.

٢٣٩. تحضير الأرواح مناف للتوحيد

تحضير الأرواح نوع من أنواع السحر، وهو أن يقوم الساحر الروحاني-حسب زعمه- بتحضير روح شخص ميت ثم التحدث مع روحه، وطرح الأسئلة عليه للقيام بالإجابة عنها؛ وهذا ضرب من استخدام الساحر للشياطين؛ والروحانيون من أشر السحرة. وأما مسألة الروح بعد أن تفارق الجسد فإنها تصير إلى عالم البرزخ ولا يستطيع أحد إعادتها إلى الدنيا إلا الله.

٢٤٠. التطير مناف للتوحيد

التطير هو التشاؤم، وأصل التطير أن العرب كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر قصد إلى عش طائر، فيُنقَره، فإذا طار الطائر يمناً تيمن به، ومضى في الأمر، وإذا طار يسرة تشاءم به، ورجع عما عزم عليه؛ فهو خرافة من خرافات الجاهلية حيث يربطون الأمور بأسباب لا علاقة لها بها؛ وكذلك فيه اعتماد على غير الله، وهو مناف للتوكل.

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله

٢٤١. دعاء غير الله على سبيل العبادة مناف للتوحيد

وذلك أن العبادة حق خالص لله، والدعاء على سبيل العبادة عبادة، فصرفها لغير الله مناف للتوحيد.

٢٤٢. التوكل على غير الله مناف للتوحيد

التوكل: هو بذل الأسباب الشرعية مع الاعتماد على الله وحده.

فمن توكل على غير الله فقد أشرك.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٤٢. يجب الإيمان بالملائكة كما وردت به النصوص

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، ويجب الإيمان بهم على نحو ما جاءت به النصوص الواردة، من دون زيادة ولا نقص، ويذكر هذا الركن في الأدلة بعد الإيمان بالله.

٢٤٤. الملائكة خلق من خلق الله خلقهم من نور

الملائكة خلق من مخلوقات الله، خلقهم من نور، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» [م].

٢٤٥. الملائكة جنس آخر غير الإنس والجن

الملائكة خلق مستقل غير الإنس والجن، وأما إبليس فهو من الجن وليس من الملائكة.

٢٤٦. مساكن الملائكة في السماء بخلاف الإنس والجن في الأرض

الملائكة في السماء وأدلة ذلك كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦]، وقول النبي -ﷺ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَتِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَهْتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ» [صحيح: ت].

وأما الإنس والجن ومنهم الشياطين فمساكنهم في الأرض.

٢٤٧. تنزل الملائكة إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله

والأدلة في ذلك كثيرة جداً، منها قوله تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، وقول: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨]، وقوله: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٤٨. للملائكة صفات خلقية وخلقية

١- الصفات الخلقية: توصف الملائكة بأنها أجسام نورانية عظيمة قادرة على التشكل والتمثل والتصوير بالصور الكريمة، ولهم قدرة كبيرة على التنقل، وموصوفون بالقوة والشدة، والجمال والحسن، لا يتعبون، ولا يملون، ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، ولا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، هذه أهم الصفات الخلقية.

٢- الصفات الخلقية، توصف الملائكة بأنهم كرام بررة، يوصفون بالعلم، والحياء، والتواضع، والنظام، يحبون أهل الخير، ويبغضون أهل الشر، ويتأذون مما يتأذى منه بنو آدم، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون ...

٢٤٩. الملائكة متفاوتون في الخلق والمكانة

الملائكة متفاوتون في الخلق والمقدار فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح. قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١]، وقال الرسول -ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام» [صحيح: د]. ومتفاوتون في المكانة والفضل والمنزلة عند الله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥] وقال: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢] فأخبر أن منهم مصطفين بالرسالة ومقربين، فدل على فضلهم على غيرهم.

وأفضل الملائكة: المقربون مع حملة العرش؛ وأفضل المقربين الملائكة الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء النبي -ﷺ- الذي كان يفتح به صلاة الليل فيقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» [م].

وأفضل الثلاثة جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي، فشرفه بشرف وظيفته.

وقد ذكره الله في كتابه بما لم يذكر غيره من الملائكة، وسماه بأشرف الأسماء، ووصفه بأحسن الصفات.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٥٠. أعداد الملائكة كثيرة جداً لا يعلمها إلا الله

قال الله تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيْلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيَّهِمْ» [ق]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا» [م].

٢٥١. للملائكة أسماء عامة وخاصة

العامة نحو: الملائكة الأعلى، السفرة، الكرام البررة، الأشهاد.
وأما الخاصة فنحو: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، مالك، ملك الموت، منكر ونكير، هاروت وماروت، ولم يرد عنهما غير ما ورد في القرآن، ولا يصح عزرائيل.

٢٥٢. لجبريل أسماء وأوصاف شريفة في القرآن الكريم

سمى القرآن جبريل بأسماء شريفة منها: الروح، والروح الأمين، روح القدس، وقد ذكر في السنة أيضاً.

والأوصاف مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، وقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٥-٧].

٢٥٣. رأى النبي جبريل على خلقته مرتين

وهذا ثابت بالكتاب والسنة، الأولى وقعت في بدايات نزول الوحي في أجياد بمكة، والثانية ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى.

٢٥٤. لا ترى الملائكة في الدنيا على خلقتها لغير النبي

لا ترى الملائكة في الدنيا على خلقتها لغير النبي، ولكن يمكن أن تُرى على غير حقيقتها، كأن يتشكلوا بإنسان كما في حديث جبريل، ويراها الناس.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

ويُرون عند خروج الروح والظاهر أنه على حقيقتهم، أما في الآخرة فيُرون على حقيقتهم.

٢٥٥. يمكن رؤية الملائكة في المنام للنبي وغير النبي

لوروده، شرعاً، ووجوده واقعاً، والرؤى المنامية خارج التكليف والاستطاعة.

٢٥٦. الملائكة كرام في أنفسهم مكرمون من ربهم

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٩]. وقال: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥، ١٦]، وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

٢٥٧. الملائكة عباد مسخرون في طاعة الله

ليس لهم عمل إلا عبادة وطاعته، فهم مطبوعون مجبولون على ذلك، قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

٢٥٨. تفتتح الملائكة كلامها بالتسبيح عندما تكلم الله

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣١، ٣٢]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

٢٥٩. الملائكة لا يعصون الله أبداً وليس لهم القدرة على ذلك

ليس لهم القدرة على معصية الله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وقال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٦٠. كل الملائكة مؤمنون موحدون

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].

٢٦١. الملائكة يدعون للمؤمنين ويستغفرون لهم

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩]. وقد ورد في السنة أنهم يدعون لطالب العلم، ولمنتظر الصلاة والجالس بعدها، ولأهل الصفوف الأول في الصلاة، ولمن وصل الصف ومن يسد الفرج، وللمنفق في سبيل الله، ولمن صلى على النبي -ﷺ-، وللمتسحرين، وللصائم عندما يفطر الناس عنده، ودعاؤهم عندما يُعرض الناس على الصراط: «اللهم سلم سلم» وتأمينهم على دعاء من يدعو لأخيه المسلم، وعلى دعاء من حضر عند المريض أو الميت، وقولهم آمين بعد قراءة الفاتحة ...

٢٦٢. الملائكة تلعن الكفار وبعض العصاة

ورد في القرآن لعن الملائكة للكفار وللظالمين الذين دخلوا النار، وورد في السنة أنهم يلعنون بعض العصاة كمن انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، ولعنهم من حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية، ولعنهم من أشار بالسلاح على مسلم، ولعنهم من سب الصحابة، ولعنهم من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً، وتلعن من تهجر فراش زوجها.

٢٦٣. الملائكة يحضرون مجالس الذكر والصلوات

وهذا ثابت في السنة.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٦٤. يموت الملائكة عند نفخة الصعق إلا من شاء الله منهم

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. ومن في السماوات هم الملائكة.

٢٦٥. أوكل الله إلى الملائكة كثيراً من الأعمال الجليّة

هذه الأعمال منها ما هو متعلق ببني آدم: كنفخ أرواح الأجنة، وكتابة رزقه وعمله وأجله وشقي أم سعيد، ومراقبة الإنسان وكتابة واستنساخ عمله، ومعقبات وحفظة من الشر والشياطين، والنزول بالوحي وهو جبريل، ونصرة المؤمنين، والقتال معهم، وتثبيتهم، وموالاتهم، وإعانتهم على الخير، وإهلاك الأمم المكذبة للرسول، وتبليغ النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- صلاة أمته وسلامها عليه، وحمل تابوت موسى وهارون إلى بني إسرائيل، ونزول عيسى بصحبة ملكين، وتشجيعهم الموتى والشهداء، وشفاعتهم لأهل الإيمان، وحضورهم عند تلاوة القرآن، وسياحون يلتمسون حلق الذكر، ويشهدون الجمعة ويستمعون لخطبتها، ويسجلون الحضور، ورفع الأعمال، وقبض الأرواح، ورئيسهم ملك الموت، وتبشير المؤمنين، وضرب الكافرين وتوبيخهم عند الموت، وسؤال الميت في القبر وتعذيبه أو تنعيمه وهما منكر ونكير، والنفخ في الصور وهو إسرافيل.

وهناك أعمال متعلقة بغير بني آدم: كحملهم للعرش، وملك إنزال القطر والنبات وهو ميكال، ومنهم موكل بالجبال، ومنهم الموكلون بحفظ مكة والمدينة من الدجال، ومنهم خزنة للنار وهم الزبانية وقائدهم مالك وخزنة للجنة، ويزورون البيت المعمور...

٢٦٦. للإيمان بالملائكة آثار عظيمة طيبة في حياة المسلم

من هذه الثمار:

١. الإيمان بعظمة الله تعالى وقوته وقدرته وحكمته في خلق أولئك الكرام على هذه الخلقة الكريمة الحسنّة القويّة.
٢. شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم وغيرهم من المكلفين؛ إذ وكل بهم هؤلاء الملائكة الكرام يحفظونهم ويحفظون عليهم أعمالهم، ويُعينونهم على عبادة ربهم.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٣. الثقة بسند الرسالة، كونهم السُّفراء بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ رسالته، وهم مَوْصُوفون بالغاية من الأمان وكمال الدِّيانة والعصمة من الدُّنوب.
٤. الأدب معهم والحياء منهم، والأنس بهم، وحُسن صُحبتهم.
٥. المبادرة إلى المواطن والأعمال التي دلَّت النُّصوص على أنهم يحضرونها، ويثنون على أهلها، ويدعون لهم، والحدَر من الأعمال التي دلَّت النُّصوص على أنهم يكرهونها أو تمنع حُضورهم.
٦. التأيُّم بهم في دَوام طاعتهم لله تعالى وحُسن عبادتهم له، ودَوام ذِكْرهم له؛ وهذا ممَّا يحمل على كمال الاستقامة واستِدامة الطاعة.
٧. طمَع المؤمن في استجابة الله تعالى لدُعائهم له واستغفارهم له والأخذ بأسباب ذلك من التحقُّق بالإيمان والمسارة إلى الخير والاشتغال بالذِّكر.
٨. اجتناب ما يُسبِّب بُعْد الملائكة عن الشَّخص أو المكان؛ كالصُّور والتمثيل والكلاب والقاذورات... ونحو ذلك ممَّا جاءت النُّصوص ببُعد الملائكة عنه.
٩. ملازمة الاستقامة والحدَر من مُقارفة المعاصي؛ حدَرًا من أن يكتُبوا علينا إثمًا أو يشهدوا علينا بمعصية، فإنهم شهودٌ مرضيُّون، وإنَّ العبد إذا ذكر حُضورهم معه استحى منهم.
١٠. نشاط الهمم والجوارح في فعل الخيرات والمبادرة إلى البرِّ؛ لعلمنا بحُضورهم مَجالسه، وحُجِّم له ودُعائهم لفاعله وإعانتهم له.
١١. الإلحاح على الله تعالى بدُعائه وبالثَّناء عليه سبحانه رجاءً مُوافقة دُعائهم واستغفارهم لنا، فإنَّ الموافقة من أسباب الإجابة.
١٢. الطمأنينة في المواطن التي يحضرونها.

٢٦٧. إنكار وجود الملائكة كفر

وذلك لأنه إنكار لركن من أركان الإيمان.

الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة

٢٦٨. عداوة الملائكة كفر

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

٢٦٩. موالاة الملائكة واجبة

وذلك لمفهوم القاعدة السابقة، وأدلة أخرى، والموالاة هنا هي المحبة.

٢٧٠. عبادة الملائكة كفر

وقد وقع في ذلك كثير من الناس، فكل عبادة لغير الله كفر لا لبس في ذلك.

٢٧١. لا يخاض في المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر

وذلك أنه من التكلف، ولم نكلف به، وهي مسألة لا يبني عليها عمل، فتركها أولى من الخوض فيها، ولا أدلة حاسمة، ولا يخلو الخوض فيها من الإساءة للملائكة أو الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٧٢. الإيمان بالكتب المنزلة ركن من أركان الإيمان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. وأشهر الكتب المنزلة التوراة والزبور والإنجيل والقرآن.

٢٧٣. من مقاصد إنزال الكتب حسم الاختلاف

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فلا حل للاختلافات الحاصلة بين الناس إلا أن يحكموا القرآن ويجعلوه أمامهم إمامًا، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]. والمقصود القرآن.

٢٧٤. أجمعت الكتب السماوية على المحافظة على الكليات الست

وهي الحفاظ على الدين، والنفوس، والعقل، والنسل، والعرض، والمال، فكل الكتب السماوية أجمعت على الحفاظ على هذه الست الكليات العظمى.

٢٧٥. الإيمان بالكتب السابقة يؤكد وحدة الرسالات الإلهية

لأن منزلها واحد هو الله، عن طريق جبريل، والقضية واحدة، وهي عبادة الله واجتناب الطاغوت.

٢٧٦. الإيمان بالكتب الإلهية جزء من الإيمان بالقرآن

وذلك أنها من أخبار القرآن القطعية، فالمكذب بها مكذب بالقرآن.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٧٧. الكتب السابقة على القرآن لم يعد لها وجود في صورتها المنزلة

وذلك أنه قد لحقها التحريف، وهذا ما جزم به القرآن، وما قطع به واقع هذه الكتب الموجودة.

٢٧٨. كل الكتب السماوية السابقة للقرآن لحقها تحريف لفظي ومعنوي

التحريف نوعان: لفظي ومعنوي، فالتحريف اللفظي هو تغيير الألفاظ بالزيادة أو النقص أو الشكل، والتحريف المعنوي تغيير المعنى الصحيح بأخر غير صحيح. وكل الكتب السابقة لحقها تحريف لفظي، وتحريف معنوي.

٢٧٩. القرآن مصدق لكتب الله السابقة ومهيمن عليها

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، أي شاهد بصدقها، وحاكم على ما فيها من صدق، وما لحقها من تحريف، وشامل لما نزلت به هذه الكتب السابقة. وبالمقابل فقد تضمنت الكتب السابقة البشارة بخاتم الرسل، وبدينه.

٢٨٠. القرآن الكريم كتاب محفوظ

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فقد تكفل الله بحفظ القرآن، ما لم يتكفل بغيره، ولهذا هو محفوظ في الصدور وفي السطور.

٢٨١. القرآن قطعي الثبوت

وذلك أنه توافرت فيه شروط التواتر على أعلى درجاتها، فقد تناقلت الأمة القرآن جيلاً بعد جيل بقراءته وطرقه وأوجه تلاوته ومخطوطاته المتطابقة.

٢٨٢. هداية الله لم تنقطع عن البشر

وذلك لبقاء القرآن بين البشر، يهديهم للتي هي أحسن، حتى وإن مات الرسول.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٨٣. القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة كلها

النسخ هنا هو إلغاء العمل بالكتب السابقة بسبب تحريفها وصدور الكتاب الجديد والأخير من الله، وهذا النسخ من معاني هيمنة القرآن، والنسخ أمر عائد إلى الله الذي بيده الخلق والأمر؛ إذ هو المدبر لشؤون خلقه.

٢٨٤. القرآن الكريم الكتاب الوحيد الخالي من الأخطاء

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، أما الكتب السماوية الأخرى، فقد لحقها التحريف والتبديل-كما سبق-والكتب البشرية لا تخلو من الأخطاء ككتب السنة المنسوبة إلى جامعها كالبخاري ومسلم... إلخ، فكلها فيها أخطاء ولكن نسبة الخطأ تتفاوت من كتاب لآخر.

٢٨٥. القرآن وحي منزل من الله

الأدلة على هذه القاعدة كثيرة جدًا في القرآن نفسه.

٢٨٦. القرآن كلام الله

وهذا ما عليه عملياً جميع المسلمين، فكل مسلم يكتب آية أو يستشهد بها إلا ويقول قبلها: (قال تعالى)، والقول كلام، ولا نجد مسلمًا يقول: (خلق تعالى) ثم يأتي بالآية. فالقول بخلق القرآن قول نظري بائد يحرم إحيائه، أو إثارته.

فالقرآن والتوراة والزبور والإنجيل كلها كلام الله.

٢٨٧. القرآن المعجزة العظمى

القرآن المعجزة العظمى من بين جميع المعجزات التي أجراها الله للرسول، وذلك أنها معجزات حسية انتهت بعد وقوعها، أما القرآن فهو روح إعجازي يحيي موات القلوب، وينير ظلام الجهل، ويهدي الإنس والجن إلى الصراط المستقيم، فهو القرآن العظيم، منزل من العظيم، ونزل به أعظم الملائكة على أعظم الرسل، في أعظم البقاع، فكل من اتصل بالقرآن حفته العظمة والكرامة.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٨٨. القرآن الكريم المعجزة الخالدة

وهذا الخلود ممتد من زمن نزوله إلى زمن رفعه قبيل القيامة، فهو صالح لهذا الزمن الممتد كله.

٢٨٩. أسماء القرآن أعلام وأوصاف

هذه الأسماء هي أعلام على القرآن وأوصاف؛ لأن كل واحد يتضمن صفة من صفات القرآن أو أكثر، وهذه الأسماء هي: القرآن، والفرقان، والبرهان، والحق، والنبأ العظيم، والروح، والموعظة، والشفاء، والبلاغ، وأحسن الحديث، والهدى، والبيان، والبينة، والبينات، والنور، والنور المبين ...

٢٩٠. وصف الله كتابه بصفات حميدة لا توجد في غيره

وصف القرآن بأنه كتاب: عزيز، حكيم، مجيد، كريم، عظيم، قيم، مبين، رحمة، ذي الذكر، العربي، غير ذي عوج، البشير النذير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢٩١. للقرآن خصائص ليست في غيره من الكتب السماوية

من هذه الخصائص:

١. محفوظ من التحريف.

٢. ناسخ لما سبقه من الكتب.

٣. معجز.

٤. خالد.

٥. أكبر حجمًا.

٦. عالمي.

٧. نزل بأرقى اللغات.

٨. تبيان لكل شيء.

٢٩٢. كل سورة في القرآن تتضمن الإيمان

وهذه القاعدة معلومة بالاستقراء، وفيها دلالة واضحة على مدى أهمية الإيمان.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٩٣. تنوعت أساليب القرآن في إثبات حقائق الإيمان

وهذه الأساليب قد ألفت فيها مؤلفات، وأطروحات، وقد تعددت أساليب القرآن لإثبات حقائق الإيمان ومسائله.

٢٩٤. أنزل الله القرآن بالعربية لحكم جليلة

هذه الحكم كثيرة، منها وأهمها في عصرنا ما توصل إليه علماء اللسانيات أن اللغات تنقسم إلى قسمين من جهة الخلود والانقراض:

١- لغات ثابتة: أي باقية كما هي بطبيعة مخرجها وصفاتها وبنيتها وقواعدها وأساليبها، ودلالاتها، فهي غير قابلة للتغير، ولا الانقراض ولا الاندثار... وأفضل لغة تمثل الثبات والخلود هي اللغة العربية.

٢- لغات متغيرة: وهي اللغات القابلة للتغير والانقراض والاندثار، بسبب طبيعة وخصائص هذه اللغة، فاللغة التي كتبت بها صحف إبراهيم قد انقرضت، واللغة السنسكريتية التي كتب بها كتاب الهندوس المقدس قد انقرضت، واللغة التي نزلت بها التوراة قد انقرضت، واللغة التي نزل بها الإنجيل قد انقرضت.

وهناك حكم أخرى في العربية، كالبيان والوضوح، وتعدد الأساليب وتنوعها، ووفرة المفردات وكثرتها، ووسطية موقعها ...

٢٩٥. القرآن الكريم كتاب هداية للثقلين

أعظم مقصد أنزل الله القرآن من أجله، هو هداية للجن والإنس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام، ومن إضلال الشياطين إلى صراط رب العالمين، كتاب يهدي البشرية إلى الفلاح في الدنيا والآخرة، وعمارتها والسعادة فيهما...

٢٩٦. القرآن يمنح الحقوق الحقيقية للإنسانية

الحقوق الصادرة عن الله لعباده هي حقوق حقيقية؛ لأنه بيده الخلق والحكم، ويريد لخلقه الخير، وأما الحقوق الصادرة من إبليس ومنظّماته الشيطانية، فهي حقوق دجالية مزيفة، ويريدون بالبشرية الشقاء في الدنيا والآخرة.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٢٩٧. القرآن يصح العقائد

من المعلوم أن البيئات البشرية تعج بالعقائد الخرافية، والمعتقدات الباطلة، والتصورات الخاطئة نحو الكون والحياة والموت... والقرآن يعطي النظرة الصحيحة، ويزيل حجب الخرافة التي أنتجتها الشياطين للناس.

٢٩٨. القرآن كتاب مؤثر بنفسه

وهذا مشاهد وملحوس، وأكبر دليل على ذلك قوة انتشار الإسلام في ظل الضعف الشديد للمسلمين، فالعامل في انتشار الإسلام هو القرآن، إنه يأسر القلوب، ويعلو ولا يعلى عليه.

٢٩٩. إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

هذه القاعدة مأثورة عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وتدل على الآتي:

- ١- أن السلطان يقوم بتنفيذ الحدود التي تؤدي إلى ردع المجرمين، ومن تسول له نفسه.
- ٢- بعض الأفراد قد لا تتأثر مشاعرهم أو سلوكياتهم بالتوجيهات القرآنية بمفردها، ويحتاجون إلى قوة خارجية (كالسلطة) تفرض عليهم تطبيق الأحكام.
- ٣- أن القوانين المتضمنة للعقوبات التي يفرضها السلطان تؤدي إلى ردع المخالفين أكثر من مجرد النصح أو الوعظ.
- ٤- لا يُقصد من ذلك إلغاء تأثير القرآن، بل التأكيد على التكامل بين المجالات فالقرآن يوفر الأسس الأخلاقية والتشريعات، والسلطة فعالة في التنفيذ والتنظيم.

٣٠٠. لا يقع الصلاح العام إلا عند اجتماع القرآن والسلطان

الصلاح العام المقصود به صلاح المجتمعات والحكومات والدول، أما الصلاح الخاص فهو صلاح الفرد في نفسه؛ والقرآن الكريم مؤثر بنفسه على النفوس البشرية، فإذا كان الحاكم وأفراد دولته من أهل القرآن، ويقومون بتنفيذ تعاليمه؛ في أنفسهم ورعاياهم فإنهم بذلك يحققون الصلاح العام، وهذا ما يعنيه اجتماع القرآن والسلطان.

وهذا ما تفتقده البشرية منذ انتهاء خلافة النبوة إلى أن تعود في زمن الإمام المهدي، وما بين هذين الزمانين وجد صلاح فردي، وصلاح جزئي لا يرقى إلى الصلاح العام؛ فلا

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

يكفي أن يكون الحاكم صالحًا بمفرده ومنظومته فاسدة، بل لا بد أن تكون المنظومة صالحة حتى يتحقق الصلاح العام.

٣٠١. القرآن يزكي النفوس ويهذبها

وذلك لما فيه من الأسرار الربانية، والقيم، والرفائق، والإيمانيات، والتوجيهات التي تعمل على تهذيب النفس وتنميتها بالخير، وتخليتها عن الرذائل، وتحليتها بالفضائل.

٣٠٢. القرآن كتاب عدالة مطلقة

العدالة هي وضع كل شيء في موضعه الصحيح، والقرآن يضع الأمور في مواضعها الحقيقية، فهو كتاب عدالة مطلقة.

٣٠٣. القرآن هو الطريق الوحيد إلى الربانية

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، فتعلم القرآن وتعليمه هما سببا الوصول إلى الربانية، فالله ليس له كتاب معتمد للبشرية غيره.

٣٠٤. القرآن كتاب الحرية من عبودية غير الله

لا يوجد كتاب يحرر الإنس والجن من عبودية الشيطان، وعبودية بعضهم بعضًا، وعبودية الأوثان والأصنام... كالقرآن الكريم، فهو فعلاً كتاب الحرية.

٣٠٥. القرآن يوصل إلى العبودية الكاملة لله وحده

العبودية لا تكون إلا لله؛ لأنه الخالق، الرزاق، المحيي والمميت، والباعث... والقرآن هو الموصل إلى العبودية الكاملة، فمن اهتم بالقرآن وتعلمه، وعلمه وعمل بما فيه؛ فإنه سيصل إلى العبودية لا محالة، وهي أعلى مقامات الشرف.

٣٠٦. القرآن يكرم من تمسك به في الدنيا والآخرة

القرآن كتاب كريم، نزل من الله الكريم، عن طريق أكرم الملائكة على أكرم الرسل في أكرم البقاع، فكل من تمسك به من الإنس والجن، فإنه سيكون كريمًا في الدنيا، ومكرمًا يوم القيامة.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٣٠٧. القرآن الكريم كتاب مبين

وهذا ما دلت عليه آيات كثيرة، فما على الناس إلا أن يأخذوا بهذا البيان.

٣٠٨. القرآن الكريم كتاب ميسر

وهذا ما دلت عليه أدلة كثيرة، والتيسير من مقاصد الشريعة الكبرى.

٣٠٩. الترجمة الحرفية للقرآن محرمة

وذلك لأنها لا تؤدي المراد، وتخرج النص عن مراد المتكلم، والأصل هو المحافظة على مراد المتكلم من الكلام ومقاصده، وهذا لا يتم في الترجمة الحرفية.

فلو ترجمت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]، ترجمة حرفية لذهبت إلى مقاصد لم يردّها المتكلم، ولكن الترجمة للمعنى والمضمون تؤدي الغرض، وهي هنا: لا تكن في الإنفاق بخيلاً ولا مسرفاً.

٣١٠. يجب ترجمة مضمون معاني القرآن لكل العالم

وذلك أن القرآن عالمي، وإبلاغه لكل العالم واجب على المسلمين، ولا يتم الإبلاغ إلا بترجمة معانيه، ومضمون رسالته لكل لغات العالم، والله قادر أن ينزل كتباً بكل اللغات كما أنه قادر أن يبعث في كل قرية نذيراً، ولكن شاءت حكمته أن يوحد الأمم على دين واحد، ورسالة واحدة، ونبى واحد، ولغة عالمية جامعة، وحكم أخرى كثيرة.

٣١١. لا بد أن يكون المترجم عالماً عدلاً أميناً صاحب ملكة في اللغتين

هذه أربعة شروط لا بد أن تكون في المترجم، وهي العلم فيما يترجم، والعدالة، والأمانة، وصاحب ملكة في اللغتين المترجمة والمترجم إليها. فإذا فُقد شرط من هذه الأربعة فهي ترجمة باطلة.

٣١٢. نزل القرآن بلسان الجمهور من العرب

أي أن اللغة التي نزل بها القرآن هي اللغة الفصحى المشهورة والمستخدمة والمتداولة لدى جمهور العرب، وذلك حتى يحصل الفهم والإدراك عند عامتهم وخاصتهم معاً.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٣١٣. تحمل ألفاظ القرآن على المشهور من لسان العرب

يجب أن يُفهم القرآن وتفسر ألفاظه ومعانيه وفق الاستخدام المشهور في اللسان العربي، ووفق ما يكون سائداً وقابلاً للفهم والتطبيق لدى جمهور العرب وعامتهم، وألا يحمل شيء منه على المعاني الغريبة المتكلفة، ولا على الاصطلاحات الطارئة أو الخاصة ببعض الفئات، ولا على التكاليف المخرجة المُعْتَبَرة، مما لا يستقيم فهمه ولا العمل به إلا للقليل من الناس.

٣١٤. تفهم النصوص لدى المتأخرين طبقاً لقواعد علوم الآلة

اللغة العربية هي وعاء القرآن؛ لأنه نزل بها، ولما فسد اللسان العربي، دَوَّن العلماء كل ما يتعلق بفهم النصوص في علوم سميت بعلوم الآلة: فهي الآلة إلى الفهم، وتسمى بعلوم الوسائل؛ لأنها وسيلة إلى فهم النص من الكتاب والسنة، وهي علوم العربية وأهمها النحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه وأصول الحديث وأصول الإيمان وأصول التفسير.

٣١٥. علوم الآلة تساعد على الفهم السليم للنصوص

وذلك لأنها مدونة لهذا الغرض، وبدونها خبط وجهالة.

٣١٦. لا تحمل الألفاظ على نحو لا تعرفه العرب من لغتها وأساليبها

وذلك لأنه يؤدي إلى التحريف والتبديل.

٣١٧. العربية الفصحى بكل علومها وأساليبها مدونة

العربية الفصحى التي نزل بها القرآن لغة مدونة بكل علومها كالنحو والصرف والبلاغة والمعاجم والقواميس والدواوين الشعرية وكتب الأدب والتجويد وأصول الفقه وأصول التفسير والقواعد...

٣١٨. تفهم الألفاظ طبقاً لاستعمالها زمن نزول الوحي

وذلك أن مدلول اللفظ يتغير من زمن لآخر، والعبرة بمدلوله زمن نزول الوحي، فمثلاً لفظ (مجرم) زمن نزول الوحي كان مستخدماً للملحد الكافر بالله غالباً، و(المصور) هو الذي يصنع الأصنام ويبيعها للناس، و(جاءت سيارة، أو متاعاً لكم وللسيارة) السيارة:

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

المارة من المسافرين، وليست السيارة المركبة المعروفة التي هي من وسائل النقل في الحياة المعاصرة.

٣١٩. فهم من شاهدوا نزول الوحي مقدم على فهم غيرهم

فهم الصحابة مقدم على فهم غيرهم لأنهم شاهدوا نزول الوحي، وعرفوا المراد، ونزل الوحي بلسانهم.

٣٢٠. المهتدون يتبعون المحكم ويؤمنون بالمتشابه بلا خوض

المحكم: هو اللفظ الذي تدل صيغته على المراد منه، وحقيقته وكيفيته معلومة.

والمتشابه: هو اللفظ الذي لا تدل صيغته على المراد منه، وليس ثمة قرائن تبينه، واستأثر الله عزوجل بعلم حقيقته. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. فجعل المحكم أم الكتاب، وأم الشيء: معظمه وأكثره، وهو الذي يقوم عليه التكليف، أما المتشابه فجاء فيه بلفظ يدل على التقليل، وهذا هو المناسب مع ما أنزل الله تعالى القرآن لأجله، أن يكون أكثره واضحًا لا لبس فيه ولا إشكال، وهذا معنى وصف القرآن بالهداية والتبيان والنور والضياء والاستقامة.

فالمهتدون يقتفون المحكم ويعملون بما فيه، وأما المتشابه فيؤمنون به بلا خوض؛ فلا يبحثون عن حقيقته ولا كيفيته.

٣٢١. الزائغون يخوضون في المتشابه طلباً للفتنة

الزائغون هم المجانبون طريق الحق، فإنهم يتبعون المتشابه، ويقولون به، ولا يردون المتشابه على المحكم، فيقعون في الفتنة، ومجانبة الحق.

الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

٣٢٢. للقرآن الكريم في ذكر قصص الأنبياء أغراضٌ عديدةٌ جليّة

القرآن عندما يذكر القصص ليست أساطير الأولين كما زعم كفار قريش، وإنما له مقاصد كثيرة من ذكر القصص، وهذه المقاصد تختلف من قصة لأخرى.

٣٢٣. القرآن يبين رحلة الإنسان من البداية إلى النهاية

القرآن فيه تفاصيل رحلة الإنسان منذ أن خلق الله آدم من طين ثم جعل نسله من نطفة ثم المراحل التي يمر بها كل واحد في مرحلة الجنين، ثم مرحلة الحياة الدنيا وتبدأ بالولادة وتنتهي بالموت، ثم مرحلة البرزخ وتبدأ بالموت وتنتهي بالبعث، ثم يوم القيامة ويبدأ بالبعث وينتهي بالاستقرار في الجنة أو في النار، كل هذه المراحل بتفاصيلها قد بينها القرآن، فهو الكتاب الذي يجيب على أسئلة الإنسان المحيرة والكبرى.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٢٤. الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

٣٢٥. الكفر برسول كالكفر بجميع الرسل

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥٢]. وقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]. وحكى في سورة الشعراء عن قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بأنهم كذبوا المرسلين، فجعل كفرهم برسول واحد ككفرهم ببقية الرسل، ولهذا حُكم بإسلام أهل الإسلام وكفر النصارى واليهود؛ لأنهم لم يؤمنوا بجميع الرسل، ولكن فرقوا بينهم يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعض.

٣٢٦. ما على الرسول إلا البلاغ المبين

الرسول هم بشر حملهم الله رسائل عن طريق الوحي ليوصلوها إلى الناس، ويبلغوها بلاغًا واضحًا، فمن اتبعهم نجاه الله، ومن خالفهم عذبه.

٣٢٧. أمر الرسول أن يتبع ما يوحى إليه

وردت أدلة هذه القاعدة بكثرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وقال: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]. وقال: ﴿وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنَِّّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾
[يونس: ١٥].

٣٢٨. لم يعرف الرسل شرائعهم قبل أن يوحى إليهم

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، ومثله بقية الرسل ممن أوحى الله إليهم شرائع.

٣٢٩. طرق الوحي إلى الرسل متنوعة

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِحَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]، فهذه ثلاثة أنواع رئيسية من الوحي:

الأول: (إلا وحيًا) ويشمل رؤى المنام، والإلهام، والإلقاء في الصدر، والتكليم مشافهة مع الرؤية.

الثاني: (أو من وراء حجاب) كما كلم موسى.

الثالث: (أو يرسل رسولًا) كما أرسل جبريل إلى رسله.

٣٣٠. وحي الإلهام ليس خاصًا بالأنبياء

لوروده مع غير الأنبياء كمريم وأم موسى.

٣٣١. النبوة والرسالة اصطفاة خالص من عند الله

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقال: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

٣٣٢. الرسول والنبي يجتمعان ويفترقان

يجتمعان في أنّ كلّاً من الرسول والنبي يوحى إليه، ويفترقان في أنّ الرسول هو المبعوث بشرع جديد، والنبي مبعوث لتقرير شرع من قبله، ومن هنا قيل أنبياء بني إسرائيل ولم يُقل رسل بني إسرائيل؛ لأن هؤلاء جاؤوا لتقرير شريعة التوراة.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٣٣. البشرية في غاية الحاجة إلى الرسل

وذلك من أجل الحصول على الهدى والبيان والتشريع من الله؛ وإن البشر مهما بلغ علمهم لم يستطيعوا ولا مرة واحدة، أن يتحصلوا على الهدى ولا أن يصيبوا الصراط المستقيم من غير هداية الله لهم عن طريق الرسل، فكلما انقطعت هداية الرسل وقع الناس في الضلال وانحرف المنهج والطريق ووقعوا في أسر الشياطين فأوقعوهم في الشرك والكفر، فيمن الله على البشرية عندها ببعث الرسل.

٣٣٤. لا يطلق الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ إلا على أتباعه

الإسلام كما سبق معنا أنه دين جميع الرسل، ولم يبق سائراً على خط الرسل إلا أتباع محمد ﷺ، فهم المسلمون.

٣٣٥. يجب محبة جميع الرسل بلا غلو ولا جفاء لأي منهم

الغلو هو بأن يرفعوا فوق مكانتهم ويعطوا مما هو من خصائص الله، والجفاء أن يُنقص من قدرهم ومكانتهم التي أنزلهم الله فيها.

٣٣٦. لا أحد من الإنس والجن معصوم إلا الأنبياء

وذلك أن الله عصمهم لتبليغ دينه.

٣٣٧. يقع من النبي الخطأ والنسيان وخلاف الأولى

وذلك لأنهم بشر، وهي ليست بمعاصي.

٣٣٨. جعل الله لكل رسول شريعة ومنهاجاً

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فالشريعة: هي الأحكام الشرعية الشاملة للعقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات.

والمنهاج: هو الطريق الواضح.

٣٣٩. شرائع الرسل متفقة من جهة الأصول مختلفة من جهة الفروع

سبق معنا أن دين الرسل واحد، وأما من حيث الشرائع، فشرائعهم متفقة من حيث الأصول، ومختلفة من حيث الفروع حسب الزمان وحسب العموم والخصوص.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

فأما أصول شرائعهم فواحدة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج وأركان الإيمان الستة والإحسان والأخلاق، والحفاظ على النفس والعقل والعرض والنسل والمال، وهذا اتفقت عليه جميع الشرائع.

وأما فروع الشرائع فكتشريعها لأهل التوراة حرمة الغنائم، ولا يصلون إلا في مبنى العبادة ولا يتوضؤون إلا بالماء، ويصومون أيامًا، وقبلتهم بيت المقدس ...

٣٤٠. شريعة محمد - ﷺ - ناسخة لجميع الشرائع السابقة

وذلك لما طرأ التحريف على الشرائع السابقة، أرسل الله محمدًا عليه الصلاة والسلام بأخر شريعة، وجعلها كاملة وتامة وشاملة وعالمية ومحفوظة وسمحة ومهيمنة وناسخة لما قبلها.

٣٤١. من يعمل بالشرائع السابقة لا يقبل منه

وذلك أن الله لم يرخص بالعمل إلا وفق الشريعة الخاتمة، وهي آخر الأحكام الصادرة منه، فعمل اليهود والنصارى بشرائعهم بعد نزول القرآن باطل غير مقبول عند الله.

٣٤٢. الشرائع تعاليم ربانية

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فهذه الشرائع تعاليم من الله للبشر، وهذه التعاليم عائدة إلى أصول الشرائع التي سبقت، وإلى ما يحتاجه الأقسام المرسل إليهم مما يصلحهم.

٣٤٣. الرسول نموذج بشري لتطبيق التعليمات الربانية

وذلك حتى يقتدى به، ولئلا يقول الناس لا نستطيع تطبيقها، فقد كان رسولنا قرآنًا يمشي على الأرض، وهذه القاعدة معلومة حتى في الأمور الدنيوية فأى شركة تصنع منتجًا جديدًا كشركات تصنيع الطيران والسيارات... فإنها ترسل لوكيلها كتاب إرشادات؛ لتعليم كيفية استخدام المنتج، وترسل مندوبًا من الشركة إلى الوكالة، ليعرفهم كيفية الاستخدام، ومن أتى من المستخدمين لا بد أن يتعلم كيفية الاستخدام وإلا عاد استخدامه بالفساد، فالله وله المثل الأعلى خلق البشرية، وأنزل كتبه مع رسله، ليعلموهم كيف يعبدون الله، وكيف يسيرون على منهاجه الذي يحقق مصالحهم.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٤٤. هداية الرسل هداية بيان للتعاليم الربانية

قال تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ١، ٢]، وقال: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، فقد بلغوا وبينوا ولم يكتبوا شيئاً...

٣٤٥. الغاية من إرسال الرسل هداية الناس إلى الصراط المستقيم

هذه الهداية تسمى هداية بيان ودلالة وإرشاد، وذلك أن يدلوا الناس على الطريق الموصل إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلَكَلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقال تعالى عن رسولنا: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

٣٤٦. هداية التوفيق بيد الله وحده

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، فالهداية المنفية عن النبي -ﷺ- هي هداية التوفيق وهي جعل الإنسان مهتدياً مسلماً، وأما المثبتة للرسول فهي البيان والدلالة والإرشاد، وعلى هذا تفهم الأدلة.

٣٤٧. المقصد الأول من بعثة الرسل هو إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. فالإخلاص والشرك نقيضان لا يجتمعان على وجه واحد.

٣٤٨. الحرية مقصد من مقاصد بعثة الرسل

الحرية هي التخلص من عبودية غير الله، ويتجلى هذا المقصد في بعثة موسى عليه السلام لتحرير شعب بني إسرائيل الذي وقع تحت عبودية فرعون، وكذلك كل الأمم التي أرسل إليها الرسل وقعت في عبادة الشيطان، فكان مقصد الرسل هو إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وهي الحرية الحقيقية.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٤٩. التقوى من مقاصد بعثة الرسل

جاء في سورة الشعراء قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ مكررة مع نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، ووردت لعيسى في آل عمران والزخرف... فدعوة جميع الرسل هي تقوى الله، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

٣٥٠. بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

٣٥١. تزكية النفوس من أهم مقاصد بعثة الرسل

التزكية: هي تطهير النفوس من الرذائل، وتنميتها بالفضائل، وهي من مقاصد بعثة الرسل؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٣٥٢. من مقاصد إرسال الرسل إقامة الحجّة على الناس

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤].

٣٥٣. لا عذاب إلا بعد إرسال الرسل، وإقامة الحجّة

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

٣٥٤. الرسالة خاصة بالرجال

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣].

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٥٥. الأنبياء بشر يوحى إليهم

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

٣٥٦. الأنبياء أشد الناس بلاء

عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة» [صحيح: جه].

٣٥٧. كل الأنبياء تعرضوا للأذى والتهم والصد عن سبيل الله

قال تعالى لنبيه محمد-ﷺ: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]، وقد قيل له كذاب وساحر وكاهن وشاعر ومجنون ... وقال له: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

٣٥٨. مشى الرسل على السنن الإلهية في دعوتهم إلى الله

ومن هذه السنن: إناطة التغيير بالبشر، وسنة التدافع بين الحق والباطل، وسنة السجال في القتال، وسنة الابتلاء، والإيذاء، والتمحيص قبل التمكين، وسنة هلاك المكذابين، والعاقبة للمتقين، وسنة نصر الله للمؤمنين، وسنة الإهلاك بعد الإعدار، وسنة لكل أمة أجل، وسنة زوال الأمم عند الطغيان وإطباق الظلم، وسنة محاربة المستكبرين والمترفين للدعوات، وإقبال المستضعفين، وسنة التربية للأتباع، والتدرج، وبذل جميع الوسائل الدعوية لإزالة الشرك والكفر والمنكرات ومن ذلك القتال والمواجهة.

٣٥٩. أيد الله جميع رسله بالمعجزات

المعجزات بالنسبة للرسول هي برهان على صدقهم، وأمور خارقة للعادة على وجه الحقيقة ليست بسحر ولا بتخيل، مقرونة بالتحدي، وسالمة عن المعارضة.

وقد جعلها الله مع رسله، تأييداً لهم، حتى يصدقهم الناس، وهذا لا يعني إلغاء السنن الإلهية في دعوتهم، بل مشوا على السنن، والمعجزة عامل تصديق، وتنزيه لهم عن التكذيب.

٣٦٠. اعتقد المشركون أن معجزات الرسل ضرب من السحر

ولهذا اتهم الرسل بأنهم سحرة؛ وفي الحقيقة قد لبس إبليس على المشركين حتى جعلهم لا يميزون بين المعجزة والسحر، وقصة موسى مع السحرة خير شاهد على الفرق بينهما.

٣٦١. التفاضل بين الأنبياء ثابت في الكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٣٥٢]، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، فالله فضل محمداً على جميع بني آدم ثم أولي العزم من الرسل.

وهذا التفضيل ثابت، ومع أنه ثابت لكنه لا يشتغل به، لأن التفضيل عائد إلى الله لا إلى البشر، ولهذا قال النبي -ﷺ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ» [ق]. أي لا تشتغلوا بالمفاضلة بينهم، وذلك لما فيه من التكلف، وربما تلحق إساءة لبعض الأنبياء أثناء المفاضلة، وربما أدى إلى استنقاص المفضول وازدراءه.

٣٦٢. محمد -ﷺ- خاتم الأنبياء والرسول

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ولا يرد على هذه القاعدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان؛ فقد كان نبياً قبل محمد -ﷺ-، ونزوله سيكون حاكماً بشريعة الإسلام، وليس مرسلًا بشرع جديد.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٦٣. نص القرآن على خمسة وعشرين نبياً بأسمائهم

وهؤلاء يجب الإيمان بهم على سبيل التعيين، وعلى نحو ما فصلت عنهم الأدلة، وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وذو الكفل، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

٣٦٤. هناك أنبياء أكثر لم يحدثنا الله عنهم

قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]. ولا يصح في عدد الأنبياء والرسول شيء، فلا يقطع بعددهم.

٣٦٥. وإن من أمة إلا خلا فيها نذير

بمعنى أن الله أرسل رسلاً إلى كل أمة من الأمم، وقد أقام الله الحجة على كل أمة.

٣٦٦. وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

القاعدة واضحة في وجوب اتباع النبي -ﷺ- وطاعته.

٣٦٧. سنة النبي محمد ﷺ هي المصدر الثاني للأحكام

السنة النبوية: هي قول النبي -ﷺ- وفعله وتقريره، وهي المصدر الثاني الذي تؤخذ منه الأحكام الشرعية.

٣٦٨. السنة تبين أحكام القرآن المجملة

السنة تبين أحكام القرآن المجملة: كتفصيل أحكام الصلاة، وأنصبة الزكاة، والصيام، والحج...

٣٦٩. السنة تؤكد أحكام القرآن

أي موافقة لأحكام القرآن: كحرمة عقوق الوالدين والزنا والخمر، والعصيان.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٧٠. السنة النبوية تقيد مطلق القرآن وتخصص عمومها

فالتقييد للمطلق كقوله تعالى في أحكام الموارث: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]. فلفظ ﴿وصية﴾ مطلق وقد ورد الدليل من السنة بتقييده بالثلاث، كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله -ﷺ- يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلاثي مالي؟ قال: «لا» فقلت بالشطر؟ فقال: «لا» ثم قال: «الثلاث والثلاث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس» [ق].

والتخصص للعام كقوله -ﷺ-: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» [ق]. فإنه مخصص لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. أي: أن جميع الأولاد يرثون من آبائهم إلا الولد الكافر.

٣٧١. جاءت السنة بأحكام جديدة

أي أحكام مبتدأة، سكت عنها القرآن وجاءت بها السنة: كوجوب الدية على العاقلة، وميراث الجدة، والحكم بشاهد ويمين، وجواز الرهن في الحضر، وكتحريم أكل الحمير، وأكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، والجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، والأمر بقتل الخمس الفواسق: الغراب، والحدأة، والحية، والكلب العقور، والفأرة ...

٣٧٢. يجب طاعة الرسول طاعة مطلقة

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

٣٧٣. طاعة الرسول من طاعة الله

قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٧٤. أقوال غير الرسول من هذه الأمة يستدل لها لا يستدل بها

هذه القاعدة تقضي على المتعصبين الذين يستدلون بأقوال العلماء، أو يرونها حجة، فكل أقوالهم مفتقرة إلى الدليل.

٣٧٥. النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

أحق بهم فيما دعاهم، ولو كانت أنفسهم تميل إليه.

٣٧٦. أزواج النبي أمهات المؤمنين

فيحرم نكاحهن كما يحرم نكاح الأمهات، ويجب برهن، وتقديرهن، والترضي عليهن.

٣٧٧. زوجات النبي معه في الجنة

زوجات النبي عليه الصلاة والسلام اللاتي توفي عنهن معه في الجنة، ولهن خصوصية أنه لا يحل له أن يتزوج عليهن، وأن يستبدل بهن من أزواج، ولا يتزوجن بعده أبدًا، وقد خيرن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة وهي الجنة.

وأما خديجة فهي كذلك معه في الجنة وقد توفيت عنه.

٣٧٨. للأنبياء خصائص مشتركة خصهم الله بها عن غيرهم

منها اصطفاؤهم وإعدادهم للرسالة، ونزول الوحي عليهم، وتنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وتخييرهم عند الموت، ويقبر النبي حيث يموت، ويتبرك بذواتهم، ولا يورثون بعد موتهم، وهم أحياء عند ربهم يرزقون.

٣٧٩. النبي محمد ﷺ له خصائص ليست لأحد من الأنبياء

قال النبي -ﷺ-: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» [ق].

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٨٠. النبي محمد ﷺ له خصائص ليست لأحد من أمته

من ذلك خصوصيته في تعدد الزوجات، وعدم نكاح زوجاته من بعده، وأزواجه أمهات المؤمنين، والوصال في الصوم، وحرمة الصدقة عليه وعلى قرابته، وتعويضه من خمس الغنائم ... وهذه الخصوصيات انتهت بموته عليه الصلاة والسلام وبموت زوجاته وقراباته.

٣٨١. المقصود الشرعي بآل محمد أتباعه من الجن والإنس

هناك مصطلحات وقع فيها الخلط كثيرًا منها ما وردت في الشرع كآل محمد وأهل البيت، وذو القربى، ومنها ما لم ترد في الشرع كآل البيت والسادة والحباب والأشراف... فالتى لم ترد في الشرع ليس لها أحكام خاصة عن بقية المسلمين، وإنما اصطلاحات عرفية، قامت عليها عادات وأعراف؛ وأما التي وردت في الشرع فهي كالآتي:

- ١- (آل محمد ﷺ) فقد ورد هذا المصطلح في السنة فقط وله ثلاثة معاني: في الصلاة الإبراهيمية بمعنى الأتباع، وفي تحريم الصدقة بمعنى القرابة، وفي حكاية حال ما شبع آل محمد من خبز مادوم حتى مات بمعنى أهله الذين ينفق عليهم في بيوته.
- ٢- (أهل البيت) وقد ورد في سورة الأحزاب والمقصود به زوجاته فقط. وترتبت على هذا المصطلح جملة من الأحكام والمناقب الخاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك: أنهن أمهات للمؤمنين، وأن الله اختارهن زوجات للنبي ﷺ - فلا يحل له طلاقهن ولا أن يتبدل بهن من أزواج، وأنهن زوجاته ﷺ - في الدنيا والآخرة؛ إذ اخترن جميعًا الله ورسوله والدار الآخرة، وأنهن معه في الجنة، وأن الله أعد لهن أجرًا عظيمًا، وأن أجرهن مضاعف، وأن الله اختارهن لطيبهن وطهرن، وأنهن لسن كبقية النساء في المنزلة والفضل ...

- ٣- (ذو القربى) وقد ورد في أحكام الفياء في سورة الحشر وأحكام الغنائم في سورة الأنفال وهذه أحكام مالية، قد انتهت بموتهم؛ والمقصود القرابة القريبة وهم أهل الفروض والعصبات وذو الأرحام والموالي كزيد وابنه أسامة. وأما القرابة البعيدة فكل قريش.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٨٢. قرابة النبي ﷺ منقسمة إلى مسلمة وكافرة

الكفار من قرابته هم من أدركوا الإسلام ولم يؤمنوا كأبي لهب وأبي طالب... أما من لم يدركوا الإسلام فلهم حكم أصحاب الفترة، وحكمهم إلى الله، وأما من أسلم كعلي والعباس وعقيل وجعفر فلهم حكم الصحابة.

٣٨٣. لا عبرة بالقرابة من أي رسول وإنما بالإيمان والعمل الصالح

العبرة بالإيمان والعمل الصالح، أما القرابة مع الكفر فهي أعظم جرماً وأشد وبالاً، وقد ضرب الله لنا أمثلة من قرابات الأنبياء الكافرة: فنوح ابنه وزوجته، وإبراهيم أبوه، ولوط زوجته ونبينا عمه، وضرب العكس من ذلك فأكبر طاغية فرعون زوجته في الجنة؛ لأنها آمنت بالله وعملت صالحاً، وهذا تعلم أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى.

٣٨٤. القرابة من النبي لا تعطل الأحكام الشرعية ولا تحصن من العقوبة

الأحكام الشرعية تطبق على كل أحد فلا مجاملة فيها ولا محاباة، وقد أعلنها مدوية بقوله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» [ق]، وعليه فلا حصانة لقريب من أي نبي من العقوبة إذا ارتكب جرماً، بل عليهم أدعى وأولى؛ ولهذا كانت العقوبة والمثوبة على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مضعفة مرتين بنص القرآن، لقربهن منه.

وكذلك قرابته من النسب كالعباس ونسله وعلي ونسله ... فمثلهم مثل غيرهم من المسلمين في تطبيق الأحكام الشرعية، ولا تضيء عليهم العصمة أو القداسة كما يفعل الشيعة، بحيث لا تناقش أخطاؤهم ولا يذكر ما لهم وما عليهم عند التحقيق في قضية مهمة تنبني عليها آثار ومعتقدات، ك مقتل عثمان ووقعة الجمل وصفين والنهروان ومقتل الحسين ... وما قام به العباسيون من إبادات وأعمال شنيعة عند نجاحهم في إسقاط الدولة الأموية، وما قاموا به من فرض التشيع العباسي، وفرض الاعتزال، ودم الصحابة العثمانية ... فكل هذه القضايا تناقش بموضوعية بناء على حكم الإسلام منها، بعيداً عن العاطفة، والقرابة والمحاباة؛ إذ لا أثر لها في توجيه الأحكام الشرعية.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٨٥. الأحكام المتعلقة بقرباة النبي ﷺ قد انتهت بموتهم ولا تستجر إلى سلالته

القرباة غير السلالة، القرباة هي التي ترث وهم أهل الفروض والعصبات وذو الأرحام، أما السلالة فهم النسل إلى يوم القيامة، والقرباة تكون قريبة وبعيدة ثم إذا زادت على الدرجة الرابعة لم تعد قرباة قريبة.

فالأحكام الشرعية المتعلقة بالنبي ﷺ -وقرباته القريبة- كحرمة أخذ الصدقة، وحصولهم على سهمين من الخمس -هي خاصة بهم، وقد انتهت بموته وموتهم، وقد جانب الصواب من استجر الأحكام إلى السلالة.

٣٨٦. قرباة النبي ﷺ المسلمة لهم فضائل الصحابة

وذلك لأنهم ينطبق عليهم حد الصحابي، ويدخلون دخولاً أولياً في الفضائل الواردة في حق الصحابة، فالعلاقة بين القرباة والصحابة علاقة جزء من كل، فقرباته المسلمة جزء من صحابته صلى الله عليه وسلم.

والفضائل واردة من أجل الصحبة لا مجرد القربى.

٣٨٧. اصطفى الله صحابة رسوله وأورثهم كتابه

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٢، ٣٣].

٣٨٨. لقد رضي الله عن الصحابة

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠-٢٢].

وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

٣٨٩. كل الصحابة في الجنة

وقد سبقت الآيات المصراحة بذلك مع القاعدتين السابقتين، وقد أوردت جملة من الآيات في كتابي (عقيدة المسلم تجاه الصحابة) على أن كل الصحابة في الجنة فليراجع للاستفادة.

٣٩٠. لقد تاب الله على الصحابة وغفر لهم

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]. وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

٣٩١. الصحابة لا يلحقهم خزي أبداً في الآخرة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحریم: ٨]، وأول المؤمنين مع النبي -ﷺ- هم أصحابه.

٣٩٢. من اتهم زوجة النبي أم المؤمنين عائشة بالزنا فقد كفر

وذلك لتكذيبه صريح القرآن، وهو قدح في عرض النبي -ﷺ-.

٣٩٣. النيل من الصحابة قدح في النبي -ﷺ-

وذلك أنهم تربيته، وجلساؤه وتزوج منهم كأبي بكر وعمر وزوج لهم كعثمان وعلي، فالقدح فيهم هو قدح في النبي -ﷺ-، وطعن في محبيه ومقربيه.

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

٣٩٤. النيل من الصحابة قدح في الدين

وذلك أنهم حملة الدين إلى مَنْ بعدهم، فمن يقدح فيهم لم يبق له قرآن ولا سنة ولا فقه ولا سيرة ... وقد وجدنا من يقدح في الصحابة، ويلعنهم، ويفتري عليهم، كالشيعة ونحوهم ووجدناهم لا دين لهم صحيح، بل دينهم دين محرف مزيف، مليء بالبدع والخرافات والضلالات والتناقضات، توارثوها، جيلاً عن جيل، ويورثها السابق لللاحق.

٣٩٥. لعن الصحابة دليل على الضلال والنفاق

وهذه من علامات منافقي وضلال هذه الأمة، أنهم يلعنون صحابة النبي ﷺ، فكل من وقع في سب الصحابة فهو منافق ضال.

٣٩٦. لا يخاض في المفاضلة بين الأصحاب

فكما سبق معنا أنه لا يخاض في المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر، ولا يخاض في المفاضلة بين الأنبياء، كذلك لا يخاض في المفاضلة بين الصحابة، لما في ذلك من التكلف الذي لا يبني عليه عمل، ولا يجر إلا إلى الفساد في الدين، والإساءة لأهل الفضل والقدر. ولكن إذا ثبتت الفضيلة فالمنهج الصحيح هو إثباتها وذكرها، وقد أجمع أهل الحق تبعاً للأدلة أن أفضل الصحابة العشرة وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم أهل الشجرة ثم مسلمة الفتح. والمهاجرون من حيث الجملة أفضل من الأنصار، والمهاجرون يتفاضلون والأنصار كذلك.

ويوجد من أفراد الأنصار من هو أفضل من أفراد المهاجرين.

٣٩٧. لن تعود الأمة على منهاج النبوة حتى تغلق ملف ما شجر بين الصحابة

الذين يثيرون ما شجر بين الصحابة من خلاف، ويستجرون هذه الخلافات التاريخية إلى الحاضر هم الشيعة، وهذا المنهج يؤدي إلى مفاسد عظيمة جداً، منها ردة فعل جمهور المسلمين المعادين للشيعة مما قد يؤدي إلى سب علي ومن أيده في مواقفه، ومنها الضلال عن الإسلام الصحيح، والسب للصحابة العثمانية، وإحياء للبدع،

الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات

وتحديث للمحدثات، وإدخال المسلمين في سلسلة من الحروب الطائفية لا نهاية لها، وزيادة في تمزيق الأمة... إلخ.

وغلق هذا الملف يعود على جانبين:

١- الجانب الأخروي: وهو مصير هؤلاء الصحابة في الآخرة، فقد ثبتت الأدلة القطعية من القرآن أنهم في الجنة وقد غفر الله لهم، وعفا عنهم، ولا يلحقهم خزي يوم القيامة أبدًا؛ وهذا شامل لمن وقع في الفتنة ومن لم يقع فيها، ومن أسلم قبل الفتح ومن كان من الطلقاء، وقد بينت أدلة ذلك في: (عقيدة المسلم تجاه الصحابة) فارجع إليه.

٢- الجانب الدنيوي: وهو موقف المسلمين تجاه جيل الصحابة، ويتلخص في الترضي عن جميع الصحابة، والدعاء لهم، وإظهار محاسنهم ونشرها، وغض الطرف عن هفواتهم وسترها، وهذا الموقف هو حكم الإسلام مع المسلم العادي، فكيف بأول هذه الأمة إسلامًا، وقدواتها.

ويجب القول بعدالتهم، من وقع منهم في الفتنة ومن لم يقع، فأما من لم يقع فقد سلمه الله، وأما من وقع منهم في فتنة الجمل وصفين فهم قلة لا يتجاوزون ثلاثين صحابيًّا، والمتأمل في مقاصدهم يجزم بأنهم معذورون متأولون لأدلة من القرآن والسنة، بعيدون عن الأهواء، والله يفصل بينهم يوم القيامة، فإن الفصل لله وحده لا إلى البشر، وإن موعد الفصل في يوم الفصل، لا في الدنيا، والله المستعان.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٣٩٨. الساعة ساعتان صغرى وكبرى

الصغرى هي موت كل واحد، فمن مات قامت قيامته فعن عائشة، قالت: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ -فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «إِنْ يَعْشَ هَذَا لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ» قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ. [ق].

والساعة الكبرى هي العامة التي تبدأ بالنفخ في الصور.

٣٩٩. الوفاة وفاتان صغرى وكبرى

الوفاة الصغرى هي النوم، والكبرى هي الموت.

٤٠٠. كل نفس ذائقة الموت

سواء من بني آدم أو الجن أو الحيوانات ... فكل نفس ستقبض.

ويعبر عن النفس بالروح والعكس فيترادفان.

٤٠١. الموت مخلوق كما أن الحياة مخلوقة

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملئ:٢].

٤٠٢. الخاتمة خاتمتان حسنة وسيئة ولكل منهما أسباب وعلامات

الخاتمة الحسنة هي أن يختم للميت بخير كأن يكون آخر كلامه لا إله إلا الله، أو الموت على عمل صالح، والموت برشح الجبين، والموت يوم الجمعة، والقتل في سبيل الله، والموت غازياً في سبيل الله، والموت بالطاعون، والموت بداء البطن، والموت بالغرق، والموت بالهدم، والموت مدافعاً عن حقه ونفسه، وموت المرأة في نفاسها بسبب ولدها، والموت مرابطاً في سبيل الله، والموت ساجداً...

والخاتمة الحسنة لها أسباب لا تخرج عن الإيمان والعمل الصالح.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

وأما الخاتمة السيئة فهي أن يختم له بشر، وقد تظهر على الوجه، وأسبابها الكفر والنفاق والبدع والكبائر، والإصرار على المعاصي.

٤٠٣. الإنسان مكون من جسد وروح وكلاهما مخلوق

وأدلتها عموم الأدلة المصرحة بخلق الله للإنسان.

٤٠٤. الروح فوق علم البشر

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. ولهذا يتوقف أمرها على الوحي، ولا يجوز تجاوزه.

٤٠٥. تنفخ الروح في الجسد في مرحلة الجنين وتنزع منه عند الموت

قال النبي -ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ هُوَ أَمْ سَعِيدٌ» [ق]، فهذه الأطوار الثلاثة «النطفة العلقة المضغة» تكون في أربعين يومًا في الحديث ثم تنفخ الروح بعد الأربعين ولا يعلم متى بالضبط ولكن في حديث آخر يؤخذ منه أنها تكون في الليلة الثانية والأربعين ولم يقع تصريح بذلك ولكن لوجود الكتابة المرتبطة بنفخ الروح وهو قول النبي -ﷺ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ» [م]. وتنزع وتقبض عند الموت وهو ختام مرحلة الحياة الدنيا.

٤٠٦. موت الإنسان انتقال من مرحلة الحياة الدنيا إلى مرحلة البرزخ

فالموت ليس النهاية، وليس المثوى الأخير كما يعتقد الكفار، بل هو انتقال من مرحلة إلى مرحلة، من مرحلة الحياة الدنيا إلى مرحلة البرزخ.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٠٧. مرحلة البرزخ تبدأ بالموت وتنتهي بالبعث

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

٤٠٨. مرحلة البرزخ غيب متوقف على الوحي

كل ما في مرحلة البرزخ غيب يجب الإيمان به كما ورد في الوحي، ولا يدخله الاجتهاد ولا القول بالرأي والعقل.

٤٠٩. باب التوبة مفتوح إلى الغرغرة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: ١٧، ١٨]، وقال النبي -ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ، مَا لَمْ يُعْرَغِرْ» [حسن: ت، جه]. أي مالم تبلغ روحه حلقومه.

٤١٠. المحتضرون ثلاثة أصناف

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَأُزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٣-٩٥].

٤١١. قبض روح المؤمن يختلف عن قبض روح الكافر

وهذه ثابتة في الأدلة ومن أشهرها حديث البراء ابن عازب الطويل.

٤١٢. الروح تفارق الجسد في مرحلة البرزخ

قال النبي -ﷺ: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ طَائِرٌ تَعَلَّقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُهُ اللَّهُ» [صحيح: طأ، حم، جه، طب]، وفيه أن روح المؤمن تفارق الجسد ولا تعود إليه إلا يوم القيامة.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤١٣. الجسد يبلى وتأكله الأرض إلا عجب الذنب

قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق:٤]، وقال النبي -ﷺ-: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرْكَبُ» [م]. وفي لفظ: «لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [ق].

٤١٤. عذاب ونعيم البرزخ من القطعيات الشرعية

وذلك لورود الأدلة من السنة المتواترة في ذلك.

٤١٥. أسئلتا المقابر واقعتا على من دفن ومن لم يدفن والمسلم والكافر

أسئلة المقابر أربعة للمسلم: وهي من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما علمك؟ أي من أين علمت الإجابة. فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت. وأما الكافر فثلاثة: وهي الثلاثة الأولى.

وهذه الأسئلة واقعة على كل من مات سواء دفن في المقابر أم لم يدفن، فمن تحرق جثته أو من يرمى في البحر، أو تذوب جثته، أو يبقى في المتحف، أو في الثلجة... فكل هؤلاء يُسألون؛ لأن الأمر في الحياة البرزخية متعلق بالروح لا بالبدن.

٤١٦. الإجابة على أسئلة المقابر متوقفة على التثبيت

الإجابة على أسئلة المقابر متوقفة على التثبيت، والتثبيت متوقف على الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم:٢٧].

٤١٧. تتفاوت منازل أرواح العباد في البرزخ

وذلك لتفاوت أعمالهم في الدنيا، فأرواح الأنبياء في أعلى عليين في الرفيق الأعلى، وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش، وروح المسلم طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله في جسده يوم يبعثه.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

وأرواح الكفار أنتن من الجيفة، وتجمع في بئر بحضرموت، يقال لها: برهوت ثم أسفل الثرى من سبع أرضين، ولها أصناف من العذاب على حسب معاصيهم.

٤١٨. العذاب والنعيم البرزخي واقعان على الروح

مر معنا أن البدن يبلى، وأن النعيم والعذاب البرزخي ممتد إلى يوم البعث وأن الروح تفارق الجسد عند الموت، فكل ما ذكرنا يحدث للإنسان بعد موته إنما يتوجه إلى الروح، وذلك للجمع بين الأدلة التي تصرح بأن البدن يبلى، وبين الأدلة التي تثبت النعيم والعذاب في حياة البرزخ، وكل ما جاء موهماً أن العذاب يقع على الجسد أو الإنسان فهو محمول على الروح، فإن الروح تجلس، وتتكلم وتسمع وتبصر، وتحس وتتألم، وتنتقل...

وهذا القول الذي عليه القاعدة تنتظم فيه الأدلة ويتوافق مع جميع الموتى فهناك موتى لا يدفنون في القبر كمن يحرق، أو يوضع في المتحف ككثير من المومياء، وكذلك من يرمى في البحر...

٤١٩. روح المنعم في الجنة

قال النبي -ﷺ-: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ طَائِرٌ تَعَلَّقَ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ» [صحيح: طاء، حم، جه].

٤٢٠. روح المعذب في الهاوية

قال النبي -ﷺ-: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ، وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعَاؤُهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: دُهِبَ بِهِ إِلَى أُمَّهِ الْهَآوِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: مَا
أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ» [صحيح: ن، حب].

٤٢١. أرواح المؤمنين تضرح بقدم المؤمن المتوفى حديثاً

وذلك كما في الحديث السابق.

٤٢٢. عقيدة تناسخ الأرواح وثنية خرافية

يقصد بتناسخ الأرواح إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص
وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة
جديدة.

وهي عقيدة وثنية خرافية يعتقدونها الهندوس ومن تأثر بهم من أصحاب الفلسفات
الضالة.

٤٢٣. ينتفع الميت بعمله وعمل غيره من باب التسبب والتفضل

ينتفع الميت بعمله وأما ما ينتفع به ويصل إليه من أعمال غيره، فيرجع إلى أمرين:

١- إما أنه يرجع إليه ويستحقه، بفضل سابق سعيه وتسببه، كالذي يَسُنُّ في الإسلام
سنة حسنة، فيكون له أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وكالذي يوصي بعبادة فتنجز
له من ماله أو من تركته، وكمن يُتصدق عنه من ماله الذي تركه، أو تكريم الوالدين
لتسببهما في حفظ ولدهما، فهذه الأعمال يثاب عليها الإنسان ولو أنه لم يعملها مباشرة،
فهي داخلة في كسبه، بشكل غير مباشر.

٢- ما يفعله الأحياء وليس للميت تسبب ولا استحقاق ولكن من باب تفضل الله: كصلاة
الجنابة، وقضاء الدين، والدعاء والاستغفار له، وإخراج الزكاة عنه، والتصدق عنه،
وقضاء الصيام عنه، والحج والعمرة عنه، والأضحية عنه أو إشراكه في ثوابها، والوفاء
بالنذر عنه؛ وما عدا ذلك فالأصل فيه التوقيف، وأما مسألة إهداء الثواب فهي مسألة
خلافية، ولا يستبعد أن الثواب يصل للميت؛ وذلك أن الله كريم واسع الإحسان، ولكن
ينبغي على الأحياء إن أرادوا نفع موتاهم أن يقدموا لهم ما ثبت أنه ينفعهم، لا أن

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

ينشغلوا بما لا نعلم أنه يصلهم أو لا؛ كقراءة القرآن لهم، لأنه لم يرد به دليل صريح صحيح.

وضابط هذا الانتفاع أن يكون الميت مسلمًا مخلصًا، فأهل النفاق والكفر لا ينتفعون بشيء.

٤٢٤. دخول الجنة والنار بالروح والجسد كائن يوم القيامة

وذلك لورود الأدلة بذلك، فتزلف الجنة، وأول من يدخل الجنة محمد -ﷺ- وأمته، ثم بقية الأمم، وي جاء بالنار، فيدخل أهلها فيها أمة أمة، كلما دخلت أمة لعنت أختها...

٤٢٥. لقيام الساعة أشراف صغرى وأشراف كبرى

الأشراط: هي العلامات، والصغرى متقدمة في الزمن على الكبرى وقد تكون معها، وقد تكون عامة يشعر بها كل الناس، وقد تكون خاصة يشعر بها قوم دون قوم.

وأما العلامات الكبرى فتكون عامة يعلم بها الخلق، ويعقبها قيام الساعة.

وقد كتبت في أشراف الساعة كتب كثيرة وموسوعات، وهذا تلخيص بتصريف للعلامات الصغرى والكبرى من كتاب نهاية العالم للدكتور محمد العريفي مع بعض الزيادات:

أولاً: الأشراف الصغرى:

- ١- بعثة نبينا محمد ﷺ.
- ٢- وفاة نبينا محمد ﷺ.
- ٣- انشقاق القمر.
- ٤- انقراض الصحابة الكرام.
- ٥- فتح بيت المقدس.
- ٦- موتان كقعاص الغنم.
- ٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها.
- ٨- شيوع الأمن والرخاء.
- ٩- إخباره عن موقعة صفين.
- ١٠- ظهور الخوارج.
- ١١- خروج أدعياء النبوة الدجالين.
- ١٢- إمارة السفهاء.
- ١٣- ظهور نار من الحجاز.
- ١٤- قتال الترك.
- ١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط.
- ١٦- كثرة الهرج (القتل).
- ١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب.
- ١٨- اتباع سنن الأمم الماضية.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

- ١٩- ولادة الأمة ربّتها.
- ٢٠- ظهور نساء كاسيات عاريات.
- ٢١- تطاول الحفاة العراة رعاة الشياة بالبنيان.
- ٢٢- كثرة لبس الطيالسة (الغترة أو الشماع المطروح على الرأس طرحًا بدون لف).
- ٢٣- فتنة مضر للصالحين في الأرض. (وينطبق على السلفيات المدعومة من نظام آل سعود).
- ٢٤- تسليم الخاصة.
- ٢٥- فشو التجارة.
- ٢٦- مشاركة المرأة زوجها في التجارة.
- ٢٧- سيطرة بعض التجار على السوق.
- ٢٨- شهادة الزور.
- ٢٩- كتمان شهادة الحق.
- ٣٠- ظهور الجهل.
- ٣١- كثرة الشح والبخل.
- ٣٢- قطيعة الرحم.
- ٣٣- سوء الجوار.
- ٣٤- ظهور الفحش.
- ٣٥- تخوين الأمين وائتمان الخائن.
- ٣٦- هلاك الوعول وظهور التحوت.
- ٣٧- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال.
- ٣٨- أن يتخذ الفيء دولاً.
- ٣٩- أن تكون الأمانة مغنماً.
- ٤٠- ألا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغنماً).
- ٤١- تعلم العلم لغير الله.
- ٤٢- طاعة الزوجة وعقوق الأم.
- ٤٣- إدناء الأصدقاء وإقصاء الآباء.
- ٤٤- رفع الأصوات في المساجد.
- ٤٥- سيادة الفساق على القبائل.
- ٤٦- يكون زعيم القوم أرذلهم.
- ٤٧- إكرام الرجل اتقاء شره.
- ٤٨- استحلال الزنا.
- ٤٩- استحلال الحرير للرجال.
- ٥٠- استحلال الخمر.
- ٥١- استحلال المجون والدعارة.
- ٥٢- تمني الناس الموت.
- ٥٣- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً.
- ٥٤- زخرفة المساجد والتباهي بها.
- ٥٥- زخرفة البيوت وتزيينها.
- ٥٦- كثرة الصواعق.
- ٥٧- كثرة الكتابة وانتشارها.
- ٥٨- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام.
- ٥٩- انتشار الكتب غير القرآن.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

- ٦٠- كثرة القراءة وقلة الفقهاء والعلماء.
٦١- التماس العلم عند الأصغر.
٦٢- موت الفجأة.
٦٣- ظهور القنوات الفضائية.
٦٤- تقارب الزمان.
٦٥- أن ينطق الرويضة.
٦٦- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع (التافهون).
٦٧- اتخاذ المساجد طرقًا.
٦٨- غلاء المهور ثم ترخص.
٦٩- غلاء الخيل ثم ترخص.
٧٠- تقارب الأسواق.
٧١- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.
٧٢- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة.
٧٣- صدق رؤيا المؤمن.
٧٤- كثرة الكذب.
٧٥-٧٣- وقوع التناكر بين الناس.
٧٦- كثرة الزلازل.
٧٧- كثرة النساء.
٧٨- قلة الرجال.
٧٩- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها.
٨٠- أخذ الأجرة على قراءة القرآن.
٨١- انتشار سممة الأبدان.
٨٢- ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون.
٨٣- ظهور قوم يندرون ولا يفون.
٨٤- القوي يأكل الضعيف.
٨٥- ترك الحكم بما أنزل الله.
٨٦- كثرة الروم وقلة العرب.
٨٧- استفاضة المال وكثرته بين الناس.
٨٨- إخراج الأرض كنوزها.
٨٩- ظهور المسخ.
٩٠- ظهور الخسف.
٩١- استباحة القذف.
٩٢- مطر لا تكن منه بيوت المدر.
٩٣- نزول المطر ولا تنبت الأرض شيئًا.
٩٤- فتنة تستنظف العرب.
٩٥- كلام الشجر نصرة للمسلمين.
٩٦- كلام الحجر نصرة للمسلمين.
٩٧- قتال المسلمين لليهود.
٩٨- يحسر الفرات عن جبل من ذهب.
٩٩- مجيء زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور.
١٠٠- عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا.
١٠١- ظهور فتنة الأحلاس.
١٠٢- ظهور فتنة السراء.
١٠٣- ظهور فتنة الدهيماء.
١٠٤- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها.
١٠٥- انتفاخ الأهلة.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

- ١٠٦- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام.
- ١٠٧- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم.
- ١٠٨- فتح القسطنطينية الثاني.
- ١٠٩- ألا يقسم الميراث.
- ١١٠- ألا يفرح الناس بغنيمة.
- ١١١- عودة الحكم إلى حمير.
- ١١٢- عمران بيت المقدس.
- ١١٣- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين.
- ١١٤- نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.
- ١١٥- زوال الجبال من أماكنها.
- ١١٦- خروج رجل من قحطان يطيعه الناس.
- ١١٧- خروج رجل يقال له الجهجاه.
- ١١٨- تكلم السباع والجمادات.
- ١١٩- تكلم طرف السوط.
- ١٢٠- تكلم شراك النعل.
- ١٢١- إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله.
- ١٢٢- لا تقوم الساعة حتى يدرس الإسلام.
- ١٢٣- رفع القرآن من المصاحف والصدور.
- ١٢٤- جيش يغزو البيت يخسف بأوله وآخره.
- ١٢٥- ترك الحج لبيت الله الحرام.
- ١٢٦- عودة بعض القبائل لعبادة الأصنام.
- ١٢٧- فناء قبيلة قريش.
- ١٢٨- هدم الكعبة على يد رجل من الحبشة.
- ١٢٩- بعث ريح طيبة لقبض أرواح المؤمنين.
- ١٣٠- ارتفاع مباني مكة.
- ١٣١- لعن آخر الأمة أولها.
- ١٣٢- الرواحل الجديدة (السيارات).

ثانيًا: الأشراف الكبرى:

- ١- ظهور الدجال.
- ٢- ظهور الدابة.
- ٣- ظهور المهدي.
- ٤- نزول عيسى عليه السلام.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٥- خروج يأجوج ومأجوج.

٦- ثلاثة خسوفات كبرى.

٧- الدخان.

٨- طلوع الشمس من مغربها.

٩- نار تسوق الناس لمحشرهم.

٤٢٦. أشرطة الساعة من دلائل النبوة

وذلك أنه من الإخبار بالغيب المستقبلي، ووقوع العلامة كما أخبر بها النبي -ﷺ- يدل على القطع بصدقه، ونبوته.

٤٢٧. لا تنزل أدلة الأشرطة على الأحداث حتى تظهر وتبين

وذلك لما في التنزيل المبني على المجازفة والتخمين من المفسد والشور الكثيرة.

٤٢٨. منتهى علم الساعة إلى الله وحده

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّمُنَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

٤٢٩. النفخ في الصور نفختان بينهما أربعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» [ق]. و«أبيت» أي امتنع من تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور؛ لأنه لم يكن عنده علم بذلك.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٣٠. النفخة الأولى نفخة الفرع والصعق والإماتة إلا من شاء الله

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

ويجمع بين الآيتين أن الفرع والصعق هي النفخة الأولى تبدأ بالفرع وتنتهي بالصعق والموت.

٤٣١. النفخة الثانية نفخة البعث والإحياء

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩].

٤٣٢. ليوم القيامة أسماء كثيرة في القرآن الكريم

أوصلها بعضهم إلى (٨٤) اسمًا منها الآتي:

١. يوم القيامة: كما قال تعالى: ﴿لَا أْفِئِسُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١].
٢. وهو يوم البعث: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦].
٣. القارعة: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٣].
٤. الطامة الكبرى: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].
٥. الصاخة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾ [عبس: ٣٣].
٦. الأزفة: قال تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ [النجم: ٥٧].
٧. الحاقة: قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣].
٨. الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١].
٩. الساعة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

١٠. اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].
١١. يوم الفصل: قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ [المرسلات: ٣٨].
١٢. يوم الدين: قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤].
١٣. يوم الحسرة: قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩].
١٤. يوم الخروج: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].
١٥. الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].
١٦. يوم الخلود: قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].
١٧. يوم الجمع: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩].
١٨. يوم الوعيد: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].
١٩. يوم الحساب: قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].
٢٠. يوم التغابن: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩].
٢١. يوم التناد: قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].
٢٢. يوم التلاق: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥].
٢٣. اليوم الموعود: قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [البروج: ١].
٢٤. يوم مشهود: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣].
٢٥. يوم عسير: قال تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٩].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٢٦. يوم عبوس قمطير: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠].

٤٣٣. وصف القرآن أحداث اليوم الآخر وصفاً شاملاً

أحداث اليوم الآخر وردت في القرآن بشكل دقيق ومفصل من لحظة النفخ في الصور النفخة الأولى إلى التغيرات الكونية إلى البعث ومشاهد البعث، وملامح الناس عندما يرون القيامة، إلى الحشر والجمع والانتظار والوقوف والشفاعة والحساب والصحف والميزان وتوزيع الأنوار والمرور على الصراط ووصف جهنم والنار ووصف الجنة... كل ذلك ورد بكثرة في القرآن، وبأساليب متنوعة، وذلك لما للإيمان باليوم الآخر من أثر وأهمية بالغة.

٤٣٤. البعث هو إحياء الأموات يوم القيامة للحساب والجزاء

وهذا الإحياء يكون عند النفخة الثانية، وهذا الإحياء لا موت بعده أبداً.

٤٣٥. أدلة القرآن في إثبات البعث متعددة وقوية وملزمة

لما كثر إنكار الكفار للبعث جاء إثباته بطرق متعددة منها:

- ١- القسم الصريح على وقوع البعث؛ قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].
- ٢- الاستدلال بالنشأة الأولى: كقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٥، ٨].
- ٣- الاستدلال بإنبات النبات على إحياء الأموات؛ قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٠].
- ٤- الاستدلال بخلق الكون؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣].
- ٥- الاستدلال بتنزيه الله تعالى عن العيب، إذ أنه لو لم يكن هناك بعث لكانت الأوامر، والنواهي، والجزاء من العيب: كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٦- الاستدلال بذكر القصص، والوقائع التي تدلّ على البعث: كقصة الذي مرّ على قرية، وهي خاوية على عروشها، فأماتته الله تعالى مائة عام، ثم بعثه، وقصة قتيل بني إسرائيل، وقصة الذين أُخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة إبراهيم-عليه السلام-والطيور الأربعة، وقصة أصحاب الكهف.

٧- الاستدلال بجملة من الأدلة في الآيات الأخيرة من سورة يس ومنها إخراج النار من الشجر الأخضر، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)﴾.

٨- الإخبار المجرد على وقوعه: كقوله: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

٤٣٦. النشأة الأخرى تختلف عن النشأة الأولى

كان الإنسان عدماً فأنشأه الله النشأة الأولى على أربعة أصناف: فمنهم من خلقه من طين بلا أبوين وهو آدم، ومنهم من خلقه من أب بلا أم وهي حواء، ومنهم من خلقه من أم بلا أب وهو عيسى، وبقية الخلق من أبوين من ذكر وأنثى.

وأما النشأة الأخرى فهي إحياء الأموات يوم القيامة وذلك بإنبات الأجساد من بذرة عجب الذنب كما تنبت البذور بنباتها ثم تعاد الأرواح كل روح إلى جسد صاحبها، وهذه النشأة مختلفة عن الأولى حيث لا يعقبها موت أبداً، ويرى الإنسان فيها الملائكة والجنة والنار والجن والشياطين...

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٣٧. الحشر يكون بعد البعث

بعد البعث مباشرة يكون الحشر وهو جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم، فيتوجه الخلق نحو نقطة واحدة وهو مكان الحشر استجابة للداعي، وقد ذكر الحشر في القرآن بتفاصيل دقيقة، وكيف يحشرون، وإلى أين يحشرون، وصفة الأرض التي يحشرون إليها، وأصناف المحشورين... فمن ذلك قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا* وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٧، ٤٨]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّاهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، وقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦]، وقال: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه، ١٠٢]، وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]، وقال عن الضلال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقال: ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر، ٧، ٨]، وقال: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، وورد حشر الجن والإنس والشياطين، وكيف يحشر المشركون والمجرمون والمتقون... وحتى الوحوش تحشر قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]، إنه مشهد عظيم جدًا.

٤٣٨. صفات الناس أثناء الحشر منها مشتركة ومنها تختلف حسب العمل

المشتركة: أنهم يحشرون جميعًا حفاة عراة غرلاً، الوجوه خاضعة لله، والأبصار خاشعة، في ذهول وهلع، كل مشغول بنفسه عن غيره، كل منطلق نحو الداعي، ويحشرون إلى أرض واحدة بيضاء ليس فيها معلم لأحد.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

وصفات مختلفة حسب العمل في الدنيا: فالمتقون يحشرون وفودًا مكرمين، والمجرمون يساقون سوقًا مهانين، وأهل الإيمان مستبشرون، مسرورون وجوههم بيضاء وعكس ذلك على أهل الكفر والشرك والإجرام.

٤٣٩. ينتهي أجل السماوات والأرض يوم القيامة بقبضهما وما فيهما

قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الأحقاف: ٣]، وأجلهما المسعى هو يوم القيامة، الذي فيه تبدل الأرض وتنسف الجبال وتفجر البحار وتسجر نارًا وتنشف، وتبدل تمامًا عندما ينتقلون منها إلى أرض المحشر، وتبدل السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم ويذهب ضوءها، وتمور السماء وتنفطر وتطوى تمامًا.

٤٤٠. القيام والانتظار الطويل لله رب العالمين يكون بعد الحشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَمَهْوُونٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَتَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ» [صحيح: يعلى، حب]. ونصف اليوم (٢٥) ألف سنة. وما يحدث فيها من شدة وضيق، فتضج الخلائق، ويلتمسون المخرج، فتأتي مرحلة جديدة وهي الشفاعة العظمى.

٤٤١. الشفاعة ملك لله وحده

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]. وهذه الآية ترد أمر الشفاعة جميعًا لله تعالى، فهو الذي يأذن للشافع أن يشفع، وهو الذي أراد للمشفوع أن يُشفع فيه، وهو القادر على منع الشافع والمشفوع، كما أنه هو القادر على إعطائها، فالأمر كله بيده منعًا وإعطاءً.

٤٤٢. الشفاعة في الآخرة هي دعاء الله من قبل الشافع للمشفوع له

هذه القاعدة توضح لنا ماهية الشفاعة وحقيقتها، فهي لا تعدو الدعاء، والأدلة تدل على ذلك، وهذا الدعاء يكون من قبل الشافع أو الشافعين للمشفوع لهم، ولا تقبل إلا بشروط.

٤٤٣. لا تكون الشفاعة في الآخرة إلا بشروط

شروط الشفاعة في الآخرة:

دلت الأدلة على أن الشفاعة في الآخرة لا تقع إلا بشروط هي:

١- أن يكون المشفوع له من أهل كلمة التوحيد والإيمان؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ» [خ]. وفي حديث أبي سعيد الخدري الطويل وفيه قال النبي -ﷺ-: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحْجُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا"، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» [م]. وأما الذين لم يعملوا خيرًا فمحمول على أهل (لا إله إلا الله) أما أهل الكفر فلا يخرجون منها أبدًا، فكلمة التوحيد تنفع مطلقًا كما سبق في بداية القواعد.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٢- رضا الله عن المشفوع له، لقول تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وهذا يستلزم أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد لأن الله لا يرضى عن المشركين.

٣- رضا الله عن الشافع؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، وقال: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

٤- إذن الله للشافع أن يشفع؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٤٤٤. للنبي محمد ﷺ يوم القيامة شفاعات خاصة به ومشاركة

تقسم الشفاعة باعتبار الشافع إلى خاصة بالنبي محمد-ﷺ، وشفاعات تكون له ويشاركه فيها غيره من الملائكة والأنبياء والصالحين، وعليه فهي قسمان:

القسم الأول: الشفاعات الخاصة به:

وهي التي تكون للرسول-ﷺ- خاصة لا يشاركه فيها غيره من الخلق وهي أقسام:

١- الشفاعة العظمى:

وهي من المقام المحمود الذي وعده الله إياه، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وحقيقة هذه الشفاعة هي أن يشفع لجميع الخلق حين يؤخر الله الحساب فيطول بهم الانتظار في أرض المحشر يوم القيامة فيبلغ بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقولون: من يشفع لنا إلى ربنا حتى يفصل بين العباد، يتمنون التحول من هذا المكان، فيأتي الناس إلى الأنبياء فيقول كل واحد منهم: لست لها، حتى إذا أتوا إلى النبي محمد-ﷺ- فيقول: أنا لها، أنا لها. فيشفع لهم في فصل القضاء، فهذه الشفاعة العظمى، وهي من خصائص النبي محمد-ﷺ-.

٢- الشفاعة لأهل الجنة لدخول الجنة:

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» وفي رواية: «أنا أول شفيع في الجنة» [م].

٣- شفاعته لعمه أبي طالب رغم أنه كافر، والكفار لا تنالهم الشفاعة:

فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله -ﷺ- ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه» [ق].

٤- شفاعته -ﷺ- في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب.

فعن أبي هريرة الطويل في الشفاعة وفيه: ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ اذْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ» [ق].

القسم الثاني: الشفاعة المشتركة:

وهي تكون للرسول -ﷺ- ويشاركه فيها من شاء الله من الملائكة والنبیین والصالحين وهي أقسام:

١- الشفاعة لأناس قد دخلوا النار في أن يخرجوا منها.

والأدلة على هذا القسم كثيرة جداً منها:

قال النبي -ﷺ-: «فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً... فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيراً قط» [م].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٢- الشفاعة لأناس قد استحقوا النار في ألا يدخلوها: قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» [صحيح: جه].

٣- الشفاعة لأناس من أهل الإيمان قد استحقوا الجنة أن يزدادوا رفعة ودرجات في الجنة، فعن النبي -ﷺ- أنه دعا لأبي سلمة فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلْمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» [م].

٤٤٥. تشفع الملائكة والأنبياء والمؤمنون الصالحون والشهداء

دليل الثلاثة الأولى ما جاء في الحديث السابق وفيه: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ» [ق]. وقد ثبت أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.

٤٤٦. شفاعة الله شفاعة ملك وشفاعة غيره شفاعة إذن

وهذه القاعدة قد استباننا أدلتها مما سبق.

٤٤٧. الشفاعة لها أعمال تجلبها

هذه الأعمال هي:

١- التوحيد والإيمان وإخلاص العبادة لله، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» [م]. وقد سبقت بعض الأدلة في كلمة التوحيد والإيمان.

٢- الصيام؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَقِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَقِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ» [حسن: حم، طب، ك].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٣-القرآن، قال رسول الله-ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» [م].

٤. الدعاء بما ورد عند الأذان: قال رسول الله-ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [خ].

٥. سكنى المدينة، والصبر على لأوائها: قال رسول الله-ﷺ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا، فَيَمُوتَ، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا-أَوْ شَهِيدًا-يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا» [م].

٦. صلاة جماعة من المسلمين على الميت المسلم: قال الرسول-ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شَفِعُوا فِيهِ» [م].

وقال الرسول-ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه» [م].

٤٤٨. نفي الشفاعة متوجه للكفار

جاء في القرآن الكريم نفي الشفاعة، وكلها واردة في حق الكفار؛ وذلك أن الكفار أكثر ما كانوا يشركون بحجة أن الذين عبدوهم من دون الله هم شفعاء، أو في سياقات السلالين من بني إسرائيل، الذين ادعوا الشفاعة بمجرد النسب...فورد نفي الشفاعة، وكلها محمولة على الادعاء الكاذب للشفاعة، أو على عدم الركون إلى الشفاعة من أحد من دون الله، أو على الركون على الشفاعة وحدها، وهذه المواضع هي:

١- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٤٨]. نفس: عام مخصوص بأدلة الإثبات، وسياقه في حق بني إسرائيل.

٢- وقال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:١٢٣]. وسياقه في حق بني إسرائيل.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

- ٣- وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ولا شفاعة للكافرين والظالمين. من قبيل العام المخصوص.
- ٤- وقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]. عام مخصص.
- ٥- قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠]. محمول على الكفار.
- ٦- وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢، ٥٣]. محمول على الكفار.
- ٧- وقال: ﴿فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ* وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ٩٤-١٠٠]. محمول على جنود إبليس يقولون ذلك وهم في النار.
- ٨- وقال: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. محمول على الظالمين.
- ٩- قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤]. عام مخصص.
- ١٠- وقال: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٦-٤٨]. هؤلاء المكذبون بيوم القيامة.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٤٩. إثبات الشفاعة متوجه للمسلمين

وقد علمت أدلة هذه القاعدة من خلال ما سبق من الشفاعات الحققة، ومن خلال شروط الشفاعة.

٤٥٠. يستلم كل واحد نسخة مرثية من عمله

قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجنائية: ٢٩]، وقال: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، وقال: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: ٤٠] وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. وقال: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. والأدلة في ذلك كثيرة جدًا جدًا.

٤٥١. الحساب حسابان يسير وعسير

من أسماء يوم القيامة يوم الحساب؛ لوقوع الحساب فيه، وقد وردت الأدلة في الكتاب والسنة بكثرة بشأن الحساب، ونكتفي هنا بما يشير إلى أن الحساب نوعان يسير وعسير، فاليسير للمؤمن من أهل الجنة وهو العرض والستر، والعسير للكفار والمنافقين والعصاة من أهل النار، وهو مناقشة وفضح. فعن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُدِّبَ» فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] فقال: «لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدِّبَ» [م]. وقال النبي ﷺ: «يُذْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَقْرَرُهُ بِدُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ هَوْلًا الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ» [ق].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٥٢. القيامة مواطن

فمواطن يكون فيه سؤال وكلام، ومواطن لا يكون ذلك، قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، ففي مواطن يسألون والسؤال لا لمعرفة عملهم، فالله أعلم وكل شيء موثق، والنتيجة محسومة، ولكن للتقرير والتفريع، وفي مواطن لا يسألون عن شيء ولا يتكلم أحد إلا الرسل.

٤٥٣. عدل الله تام ومطلق

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٤٥٤. يضاعف الله الحسنات دون السيئات

وهذا من رحمة الله بخلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ [النساء: ٤٠].

٤٥٥. يبدل الله السيئات إلى حسنات

وهذا للكافر إذا دخل الإسلام، وللتائب توبة نصوحاً.

٤٥٦. الجوارح تشهد على أصحابها

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠]، وقال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

٤٥٧. الرسل تشهد على أممها

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٥٨. محمد ﷺ وأمته يشهدون للرسول بأنهم بلغوا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٤٥٩. الأرض تشهد بما عمل عليها

وهذا هو موضوع سورة الزلزلة.

٤٦٠. الملائكة الكاتبون يشهدون

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، وقال: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

٤٦١. وكفى بالله شهيداً

وهو أكبر شاهد قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

٤٦٢. القصاص بين الدواب كائن يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» [م]. وهذا يدل أن الحقوق ليست خاصة بالمكلفين بل هي للمكلفين وغير المكلفين.

٤٦٣. القصاص بين المكلفين يكون بالحسنات والسيئات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ،

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [ق].

٤٦٤. أول ما يقضى فيه بين الناس الدماء

وهذا في حق الذين وقعوا في الدماء.

٤٦٥. أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة

هذا في حق الله، وكذلك في حق العبد غير القاتل.

٤٦٦. لكل نبي حوض في عرصات القيامة ترد إليه أمته

وهذا قد ورد في السنة.

٤٦٧. حوض النبي -ﷺ- يمد من نهر الكوثر

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةً سُوْرَةً» فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكُوثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ» [م].

٤٦٨. أباريق الحوض كثيرة جداً من شرب منها لا يظلم أبداً

قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنَّ قَدَرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ» [ق]. وقال: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا» [م].

٤٦٩. الميزان لوزن الأعمال

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وقال: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

٤٧٠. توزع الأنوار عند الظلمة قبل الصراط

وهذا التوزيع للمؤمنين على حسب العمل، فأما الكفار فلا يعطون أنواراً البتة، وأما المنافقون فيعطون أنواراً مزيفة تنطفئ بهم فوق الصراط.

٤٧١. الصراط جسر على متن جهنم

وهذا ثابت في السنة.

٤٧٢. يمر على الصراط كل الخلق

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]، وقال النبي -ﷺ-: «فِيضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكِ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو» [ق]. فيتساقط الكفار والمنافقون ومن شاء الله من عصاة المؤمنين من فوق الصراط في النار.

٤٧٣. يجتاز المؤمنون الصراط على قدر أعمالهم

عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلُكُمُ كَالْبَرْقِ» قال: قُلْتُ: بِأَيِّ أُمَّتٍ وَأَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقُ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ» [م].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٧٤. يُخْرِجُ اللَّهُ أَهْلَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مِنَ النَّارِ

قال النبي -ﷺ: «حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُوهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُوهُمْ قَدْ اُمْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْجِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» [ق]، ولفظ: «ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَافُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا» [م].

٤٧٥. الكفار والمنافقون مخلدون في النار والعذاب الدائم

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [النحل: ٢٩]، ولئلا يظن أنها تخبو قال: ﴿مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، ولئلا يظن أن الجلود تؤكل فينقطع العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، ولئلا يظن أنهم يهربون من النار، ويخرجون منها، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، ولئلا يظن أنه يمكن أن يموت أهل النار فينقطع العذاب، قال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤]، وقال: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ولئلا يظن أنه يفتن عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥]، ولئلا يظن أنهم يتعودون على عذابها فلا يتعذبون به، قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠]. والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًا.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٧٦. نار الآخرة أشد من نار الدنيا بتسع وستين ضعفاً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» [م].

٤٧٧. النار لا تطفى إلا درك العصاة المؤمنين بعد أن يخرجوا منها

سبق الخلود- في القاعدة السابقة بأدلتها- وعدم الانقطاع، وثبت بأدلة أخرى سابقة أن أهل الإيمان، وأهل لا إله إلا الله يخرجون من النار، والنار دركات، فالدرک المعد لعذاب عصاة أهل التوحيد، تخبو ناره وتطفى بعد أن يتم إخراج من فيه.

٤٧٨. القنطرة بعد اجتياز الصراط للتنقية قبل دخول الجنة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هَدَّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» [خ].

٤٧٩. الجنة والنار موجودتان معدتان

وذلك للأدلة الكثيرة القطعية بذلك.

٤٨٠. الجنة والنار خالدتان

وذلك للأدلة الكثيرة القطعية بذلك.

٤٨١. مكان الجنة فوق السماء السابعة، وتحت عرش الرحمن

وهذا ما تفيدته الأدلة.

٤٨٢. الأعراف مكان بين الجنة والنار

وذلك لما ورد من قصتهم في سورة الأعراف أنهم يرون أهل الجنة والنار.

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٨٣. للنار أسماء وأوصاف واردة في القرآن الكريم

الأسماء الثابتة هي: الهاوية، واللظى، والحطمة، والجحيم، وجهنم، وسقر، والسعير، وسجين.

ومن الأوصاف: السموم، وبئس المصير، وبئس القرار، وبئس المهاد، وبئس الورد المورد، ودار البوار، ودار الفاسقين، وسوء الدار، وأسفل السافلين ومثوى المتكبرين.

٤٨٤. للنار دركات وللجنة درجات

الدركات هبوط وهي للنار، كما ورد أن المنافقين في الدرك الأسفل، والجنة درجات وقد ورد ذلك في الأدلة كثيرًا.

٤٨٥. لا يحكم لأحد بجنة أو نار إلا بدليل خاص

وذلك أنه من علم الغيب، فلا يمكن أن يكون إلا عن طريق الوحي، كما ورد عن العشرة المبشرين بالجنة، ولكن من كان من أهل الصلاح يقال: نرجو أن يكون من أهل الجنة.

٤٨٦. أوجب الله الجنة للمؤمنين، وحرمها على الكافرين

وهذا ما قطعت به الأدلة.

٤٨٧. لا موت في الجنة ولا في النار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾» [مريم: ٣٩]. [ق].

الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر

٤٨٨. الجنة نعيم لا يؤس فيها

قال النبي -ﷺ-: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُوْرثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾» [الأعراف: ٤٣] [م].

٤٨٩. الجنة صحة لا مرض فيها

ودليله الحديث السابق.

٤٩٠. الجنة شباب لا هرم فيه

ودليله الحديث السابق.

٤٩١. يرى المؤمنون ربهم في الجنة وهو أحب نعيم إليهم

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» [م].

٤٩٢. رضوان الله أكبر نعيم يتحصل عليه أهل الجنة

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» [ق].

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

٤٩٣. خلق الله جميع الخلق وقدره تقديراً

وهذا ما قطعت به النصوص، فهو عام باق على عمومته، ولا استثناء فيه، والاستثناء منه كفر صريح.

٤٩٤. القدر خير وشر بالنسبة للمخلوقات

أما بالنسبة لله فكل قدره خير ورحمة وعدل مطلق، وله حكم كثيرة قد نعلم شيئاً منها كالابتلاء والتمحيص وتكفير السيئات ورفع الدرجات....

٤٩٥. الخوض في القدر منهي عنه

ثبت في السنة النبي عن الخوض في القدر والتنازع فيه، والمقصود الخوض بالباطل، أو بدون علم، أو على وجه التنازع، أما على وجه الإيمان، ومعرفة آيات الله، وعظمة الله، وأفعاله الحكيمة، فهذا مأمور به.

٤٩٦. للقدر أربع مراتب: العلم والكتابة والمشية والخلق

الإيمان الإجمالي بالقدر واجب، والإيمان التفصيلي مستحب، وللقدر مراتب أربعة، لا يكتمل الإيمان بالقدر إلا بالعلم بها والإيمان بها، وهي:

المرتبة الأولى العلم: وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأن الله قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون بعلمه الأزلي، وأدلة هذا كثيرة.

المرتبة الثانية الكتابة: وهي الإيمان بأن الله كتب مقادير جميع الخلائق في اللوح المحفوظ؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. وقال -ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» [م].

المرتبة الثالثة الإرادة والمشية: وهي الإيمان بأن كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى؛ فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

شيء؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣]،
 [٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

المرتبة الرابعة الخلق؛ وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال
 العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
 [الزمر: ٦٢]. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

٤٩٧. التقديرات الإلهية خمسة

١- التقدير الأزلي: وهو ما قدره قبل أن يخلق الخلق كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ
 مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
 فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

٢- تقدير يوم الميثاق: وكان ذلك عند خلق آدم؛ قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ،
 ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي»
 فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: «عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ» [صحيح:
 بشواهده أخرجه أحمد وغيره].

٣- التقدير العمري: وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله، وهو
 في بطن أمه، فلا يزداد فيه ولا ينقص منه.

٤- التقدير السنوي: ويكون في ليلة القدر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا
 كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان:
 ٣، ٥]، ومعنى يفرق أنه يكتب ويفصل كل أمر حكيم من أرزاق العباد وأجالهم،
 وجميع أقدارهم من هذه الليلة إلى الأخرى من السنة القابلة.

٥- التقدير اليومي: وهو ما يقدره الله كل يوم؛ فعن النبي -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ
 هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قَالَ: «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفْرَجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ
 قَوْمًا، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ» [حسن: ماجه، حب].

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

٤٩٨. لا حول ولا قوة إلا بالله

هذه العبارة التي جاء بها الإسلام، وثبت في فضلها أحاديث، من عظام الكلم، وجوامعه، وفيها إيمان وتسليم بالقدر، ومعناها: لا حيلة لأحد ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله وقدرته وعصمته ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بالله وقدرته وتوفيقه.

٤٩٩. إنا لله وإنا إليه راجعون

هذه العبارة من العبارات الجامعة في باب القدر، تقال عند حدوث قدر البلاء والمصائب بالإنسان، ومعناها عظيم، وهو: إنا عبيد مملوكون لله، مُدَبَّرُونَ بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء. وفضلها كذلك عظيم: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ * أُولَئِكَ عَلَّمْنَاهُمْ صَلَواتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]، وقال النبي -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" اللَّهُمَّ أَوْجِرْني فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» [م].

٥٠٠. قدر الله وما شاء فعل

هذه كذلك من العبارات التي جاء بها الإسلام؛ ليقولها المسلم عند حدوث أي مصيبة، ومفادها التسليم للقدر، والرضى به، وترك التحسر والتلوم، قال النبي -ﷺ-: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» [م].

٥٠١. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

هذه قاعدة عظيمة من مسلمات الإسلام، وهي ما شاءه الله وأراد أن يقع فإنه يقع، ولا يمكن أن يرد مشيئته أحد، وما لم يرد الله وقوعه، فإنه لا يقع، ولا يمكن أن يوقعه أحد.

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

فخلق الله للأقوياء والضعفاء والفقراء والمؤمنين والكفار، والملائكة والشياطين، وإيجاده الشرائع، وإرساله الرسل، وخلقه للخيرات والفضائل، وخلق له للسيئات والحسنات، وخلق له التوفيق والخذلان، وخلق له القوة والعجز، والبلادة والذكاء، وإيجاده المخلوقات كلها باختلاف أنواعها وأشكالها، وتفاوت فضائلها وشرورها وجمالها ودمامتها وكيستها وعجزها، وكفرها وإيمانها، كل ذلك مشيئته فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالله على كل شيء قدير، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد، ولا يقع فيه شيء كرهًا عنه، فهو الذي أراد إيمان المؤمنين، وهو الذي أراد كفر الكافرين، وكل ذلك في علمه السابق، ولا يمكن لأحد أن يخرج عن علمه، وعلمه يستلزم ثبوت قدرته.

٥٠٢. إرادة الله كونية قدرية، وشرعية دينية

تنقسم إرادة الله من خلال الأدلة إلى قسمين: كونية، وشرعية:

فمن الآيات الدالة على الإرادة الكونية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٣٥٣]. وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِيهَا لِأَرْضٍ كُلُّهُمَّ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٣٩]. وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]. وقال: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وقال: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٤٤]. وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]. وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال: ﴿مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَن يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]. وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

ويتضح من الآيات أن: الإرادة الكونية: تعلقها عام يتناول أفعال المكلفين، وجميع ما يجري في الكون، ومتعلقة بما يحبه وما لا يحبه، وما يرضاه للناس شرعًا، وما لا يرضاه شرعًا، وتأتي بمعنى المشيئة، ويلزم منها الوقوع، فكل ما يقع فهو إرادة كونية.

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

والإرادة الشرعية، ويقال لها الدينية، والتكليفية، ودائرة الاختيار: وهي إرادته سبحانه الخاصة المتعلقة بتشريع الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، والتي هي أمر ونهي ويترتب عليها وعد ووعيد وثواب وعقاب وجنة ونار ومحبة وكره ورضى وغضب، وقد أرسل من أجلها الرسل، وأنزل من أجلها الكتب وخلق من أجلها الجنة والنار، وهي لا تستلزم وقوع المراد مع كونه محبوباً لله تعالى إلا إذا كان متعلقاً بالإرادة الكونية.

فمن آمن وعمل الأعمال الصالحة، فقد وافق الإرادتين الكونية والشرعية، ومن كفر وعصى فقد وافق الكونية، وخالف الشرعية.

فالسعيد من أراد الله منه تقديراً ما أراد به تشريعاً، والشقي من أراد به تقديراً ما لم يرد به تشريعاً.

وهذه آيات وردت للإرادة الشرعية: قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

٥٠٣. قضاء الله كوني قدرتي، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢]، وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

مَفْعُولًا ﴿ [الأنفال: ٤٢]، وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١].

والشرعي: كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٥٠٤. كتابة الله كونية قدرية، وشرعية دينية

الكوني: كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥١]، وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أْنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣].

والشرعية: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٥٠٥. حكم الله كوني قدري، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]، وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، وهاتان الآيتان صالحتان للحكم الشرعي كذلك.

والشرعي: كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

٥٠٦. أمر الله كوني قدرتي، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، وقوله: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]، وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].
والشرعي: كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، وقال في شأن الطلاق والعدة: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠].

٥٠٧. إذن الله كوني قدرتي، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وكقوله: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وكقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وكقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [التغابن: ١١]،
الشرعي: كقوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٥] وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفَتَّرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، وقوله: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، وكقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦].

٥٠٨. جعل الله كوني قدرتي، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: ٧١].

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

والشرعي: كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٩١]، وقوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لُولِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣].

٥٠٩. كلمات الله كونية قدرية، وشرعية دينية

الكونية: كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقوله: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

والشرعية: كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٥١٠. تحريم الله كوني قدري، وشرعي ديني

الكوني: كقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢]، وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦]، وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قُرَيْبَةٍ أَهْلُكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

والشرعي: كقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]، وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]

٥١١. الإنسان مسير في الإرادة الكونية ومخير في الشرعية

التسيير: هو فقد الاختيار والإرادة، فمولد الإنسان وموته، وشكله وطوله، واختيار أبيه وأمه، ومكان مولده وموته، وحركة أجهزة جسده... هذه كلها إرادة كونية لا إرادة ولا

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

اختيار للإنسان فيها؛ وأما الشرعية فكالجلال والحرام والطاعات والمعاصي، والأمر والنهي، فالإنس والجن مزودون بالقدرة والإرادة في اختيار القيام بالفعل أو عدمه.

٥١٢. التكليف والحساب متعلقان بالمخير لا المسير

وهذا من عدل الله المطلق، أنه لا يكلفنا ولا يحاسبنا إلا على المخير: وهو الذي شرعه لنا ثم زدنا بالقدرة للقيام به، ومنحنا حرية الإرادة والاختيار، من أجل أن يتم الاختبار، ومن ثم يجازينا بالجنة أو بالنار.

٥١٣. جَعَلَ اللهُ مَصْدَرًا لِلْخَيْرِ وَمَصْدَرًا لِلشَّرِّ

من أجل اكتمال حكمة التكليف جعل الله مصدرًا للخير وهم الملائكة والأنبياء وورثتهم، وجعل الله مصدرًا للشر وهم إبليس وجنوده من الجن والإنس.

٥١٤. خلق الله للمكلف العقل والقدرة وأناط التكليف بهما

زود الله كل مكلف بعقل مميز للخير والشر، وبين له الطريقتين بشكل أوضح، ولهذا قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البعد: ١٠]، وخلق في جسمه القدرة وأناط بها التكليف؛ قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فمن فقد العقل أو القدرة، سقط عنه التكليف، وعلى حسب القدرة يكون التكليف، ولا تكليف مع العجز.

٥١٥. الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية فيه تفصيل

وذلك أنه إذا احتج بالقدر على المعصية بعد وقوعها والتوبة النصوح منها فجائز، ويستدل له بقصة آدم مع موسى عليه السلام.

وإذا احتج بالقدر على المعصية تبريرًا للإصرار فهو محرم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النحل: ٣٥]، فهذا الاحتجاج محرم، ولا يعذر فاعله.

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

٥١٦. الشر لا ينسب إلى الله

وذلك لأن الإنسان فاعله على الحقيقة، فأما الله فقد خلق الإنسان وخلق له العقل ليختار، والقدرة على القيام بفعل الخير والشر، وقد نهى الله عن فعل الشر، ولهذا لا ينسب الشر إلى الله؛ لأنه قد نهى عنه.

٥١٧. من سلك طريق الخير فبتوفيق الله

وهذا التوفيق توفيق هداية وإعانة.

٥١٨. من سلك طريق الشر فبخذلان الله له

وذلك بأن وكله إلى نفسه، فانتصرت عليه شهوات نفسه وأهواؤها وشياطينه.

٥١٩. السنن الإلهية من القدر

السنن الإلهية: هي القوانين والنظم والقواعد التي خلق الله عليها الكون وجميع ما فيه، ويسيره بهذه السنن الثابتة، ويغيرها وحده إذا شاء.

وتنقسم إلى كونية واجتماعية:

فالكونية: هي النظام الذي يسير عليه جميع الكون، بما فيه الإنس الجن ما عدا دائرة التكليف، وقد وردت في القرآن، بلفظ الآيات والتسخير ونحوه. وهي مختلفة من مخلوق لآخر، ومن كوكب لآخر، ومن مادة لأخرى، وتسمى بسنن الطبيعة، أو سنن الآفاق، أو المشيئة الكونية أو الإرادة الكونية.

والاجتماعية: وهي أمر الله ونهيه، ووعدده ووعدده المتعلق بسلوك الإنسان، وكسبه. وتسمى كذلك بسنن الاجتماع وال عمران أو سنن الأنفس أو السنن الشرعية أو الدينية أو الأمرية، أو سنة الأولين، أو المكلفين ...

وأما كونها جزءاً من القدر فهذا واضح جداً ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

٥٢٠. السنن الإلهية لا تتبدل ولا تتحول

قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

٥٢١. السنن الإلهية لا تتخلف

وخاصة الاجتماعية فهي قواعد ثابتة، فعلى الناس أن يتعرفوا عليها لمعرفة أفعال الله بعباده. مثل سنة التمكين، والنصر، والهزيمة، والهلاك، والقوة، والضعف للأمم ... أما الكونية: فيخرقها الله إذا شاء كالمعجزات والكرامات، وتغيير نظام الكون قرب القيامة ...

٥٢٢. السنن الإلهية تجري على الجميع

فهي لا تحابي أحداً، ولا تجامل، هكذا أرادها الله وقدرها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤].

٥٢٣. السنن الإلهية الكونية جارية على التسخير

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٣]. وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

٥٢٤. السنن الإلهية الاجتماعية جارية على الاختيار والكسب

قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ* هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨]، وقال: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥]، وغيرها من الأدلة التي ترتب سنة الإهلاك على عدم الإيمان والعمل الصالح.

والقرآن مليء بنحو ذلك فجزء المؤمنين والمتقين والمحسنين... سنة لا تتخلف.

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

وجزاء الكفور والكافرين والظالمين ... سنة لا تتخلف.

٥٢٥. الأخذ بالأسباب من القدر

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رُفِيَ كُنَّا نَسْتَرْقِي بِهَا، وَأَدْوِيَةٌ كُنَّا نَتَدَاوَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «هُوَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» [صحيح: ك].

٥٢٦. الأسباب تعمل مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع

مثلاً سنة غليان الماء شرطها درجة حرارة مئة ويقتضي انتفاء البرودة، وسنة تجمد الماء شرطها عند درجة حرارة صفر، ويقتضي انتفاء الحرارة.

ومثلاً: سنة النصر تكون عند وجود شروط النصر وانتفاء موانع النصر...

وقس عليهما بقية السنن، ولا تنخرم هذه القاعدة إلا عند وجود معجزة.

٥٢٧. تأثير الأسباب من القدر

سنة تأثير الأسباب مثل: الزواج سبب في الإنجاب، والظلم العام سبب في الهلاك، والقوة المادية من أسباب النصر، وإطلاق الرصاصة على قلب آخر سبب في القتل... فكل تأثير موجود في الأسباب هو تقدير الله فيها، ولا ينخرم التأثير إلا لمعجزة.

٥٢٨. الاعتماد المحض على الأسباب شرك

الاعتماد لا يكون إلا على الله، ولهذا كان الاعتماد على الأسباب شركاً؛ ولن يسلم من هذا الشرك إلا بالتوكل، وهو بذل الأسباب مع الاعتماد الكامل على الله.

٥٢٩. إنكار قانون السببية يؤدي إلى إبطال حقائق العلوم

وذلك أن العلوم شرعية كانت أو طبيعية هي قائمة على الأسباب، فإنكار الأسباب إنكار لحقيقة العلوم.

٥٣٠. ضل في القدر طائفتان القدرية والجبرية

القدرية: هم الذين ينفون قدر الله تعالى، ويقولون: إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، ويجعلون العبد خالق فعل نفسه، ويقولون: إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه. وقد ظهرت القدرية في البصرة في آخر عصر الصحابة بعد عصر الخلفاء الراشدين،

الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره

وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة؛ كعبدالله بن عمرو وجابر بن عبدالله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى وعقبة بن عامر الجهني، وأقرانهم، وأوصوا من بعدهم بالألّا يسلموا على القدرية، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم، وأول من أظهر بدعة القدر رجلاً من أهل البصرة بالعراق، يقال له: سنسويه بن يونس الأسواري، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، الذي أظهر القول بالقدر، وعنه أخذ غيلان بن مسلم الدمشقي، أما معبد الجهني فقد قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٠هـ، وأما غيلان الدمشقي فقد قتله الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق. وقد افتردت القدرية إلى عشرين فرقة، وهذه أسماءها: الواصلية، والعمرية، والهذلية، والنظامية، والمردارية، والمعمرية، والثمامية، والجاحظية، والخياطية، والشحامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسية، والكعبية، والجبائية، والبهشيمية المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجبائي؛ وكل هذه الفرق قد انقرضت، والله الحمد.

أما الجبرية: فهم الذين يقولون إن العبد مُجبر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، والعبد على سبيل المجاز، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر؛ فهو كالريشة في مهبّ الريح، وعلى هذا فإنه يكفيه في مسألة الحساب والجزاء أن يؤمن بالله تعالى بقلبه فقط! فمن أشرك بالله عندهم ما دام عارفاً بالله فهو مؤمن.

٥٣١. للإيمان بالقدر آثار طيبة في حياة المسلم

من أهم هذه الثمار: التسليم لله، والرضى، والحمد والشكر والثناء لله، وطمأنينة القلب، وحب الله، والأخذ بالأسباب، والتوكل على الله، والبعد عن الحزن والأسى والهم والغم، وهوان المصائب، ووقعها على النفس...

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

أولاً: الكفر

٥٣٢. الكفر مصطلح شرعي خاص بغير المسلم

الكفر مصطلح خاص بغير المسلم، فلا يطلق إلا على الكافر الأصلي أو المرتد ردة صريحة.

٥٣٣. الكفر مراتب

أعلاه كفر الإلحاد، ثم الوثنية، ثم كفر أهل الكتاب، ثم كفر النفاق العقدي، ثم المرتد، وهذه الأنواع كلها كفر أكبر مخرج عن الملة وموجب للخلود في النار، ثم الكفر الأصغر وهو موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود، وسيأتي بيانه.

٥٣٤. الكافر الأصلي هو الذي لم يدخل الإسلام قط

مصطلح الكافر الأصلي: هو الذي لم يدخل الإسلام قط؛ وهو المراد بالكفر عند الإطلاق.

٥٣٥. مَنْ كَذَّبَ الرِّسْلَ وَقَعَ فِي كُفْرٍ التَّكْذِيبِ

كفر التكذيب، هو نوع من أنواع الكفر: وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

٥٣٦. كفر الإباء والاستكبار نوع من أنواع الكفر

كفر الإباء والاستكبار: هو أن يكون الكافر عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وككفر علماء اليهود، وككفر فرعون.

٥٣٧. كفر الشك هو التردد في صدق الرسل

وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

أَكْفَرْتُ بِالذِّي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿﴾ [الكهف: ٣٥-٣٨].

٥٣٨. كُفْرُ الإِعْرَاضِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الكُفْرِ

كُفْرُ الإِعْرَاضِ، والمُرَادُ الإِعْرَاضُ الكَلْبِيُّ عَنِ الدِّينِ، بَأَن يَعْضُ بِسَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَعِلْمِهِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -ﷺ-. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

٥٣٩. الكُفْرُ الأَصْغَرُ لَا يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ

الكُفْرُ الأَصْغَرُ هُوَ: كُلُّ نَصٍّ وَرَدَ فِيهِ إِطْلَاقُ الكُفْرِ عَلَى مَعْصِيَةٍ لَا تَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وكَقَوْلِهِ -ﷺ-: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ، الطَّعْنُ فِي النِّسْبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المِيتِ» [م]. وَقَوْلِهِ -ﷺ-: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [ق]. وَقَوْلِهِ: «أَيُّمَا أَمْرٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ» [م]. وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ غَيْرِ المَخْرُجَةِ عَنِ المِلَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ كِبَائِرٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَلَا يُقَالُ لِأَهْلِهَا كُفْرًا.

٥٤٠. الكُفْرُ الأَصْغَرُ لَا يُوجِبُ الخُلُودَ فِي النَّارِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ مَجْرَدُ مَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ قَدْ يَغْفِرُهَا اللَّهُ وَقَدْ يَعْذِبُ بِهَا صَاحِبِهَا مِنْ غَيْرِ خُلُودٍ فِي النَّارِ. وَكُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ.

٥٤١. إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الكُفْرِ حَمَلٌ عَلَى المَخْرَجِ مِنَ المِلَّةِ

وَهَذَا الَّذِي جَرَتْ عَلَيْهِ إِطْلَاقَاتُ النُّصُوصِ.

٥٤٢. الكَافِرُ حَرْبِيٌّ وَمَسَالِمٌ

الكَافِرَانِ نَوْعَانِ: مِنْهُمُ المَسَالِمُونَ فَهَؤُلَاءِ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ مَعَامَلَةُ الكَافِرِ المَسَالِمِ مِنْ تَبَادُلِ العِلَاقَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَعِصْمَةِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَى تِلْكَ العِصْمَةِ. وَكُفْرَانِ حَرْبِيِّينَ: فَهَؤُلَاءِ يَتَعَامَلُونَ مَعَامَلَةَ المَحَارِبِ مِنْ قَطْعِ العِلَاقَاتِ وَإِهْدَارِ مَالِهِ وَدَمِهِ.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

٥٤٣. يحرم تكفير المسلمين

يحرم تكفير المسلمين وهم من ينطقون بالشهادتين ويصلون نحو القبلة، ومن أتى بمكفر منهم فله حكم خاص لا يجوز إطلاقه عليه إلا بشروط وستأتي، ولا يجوز تعميم إطلاق الكفر إلا على الكفار الأصليين أو المرتدين ردة صريحة.

٥٤٤. الغلو في التدين يؤدي إلى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك

فَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيََتْ بِهِجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْنًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَاَنْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمْ الرَّامِيُّ؟ قَالَ: «بِلِ الرَّامِيِّ» [حسن: حب، بز].

٥٤٥. تكفير من حكم الشرع بكفره واجب شرعي

إذا حكم الشرع على شخص أو طائفة بالكفر وجب تكفير ذلك، وعدم التكفير إسقاط لحكم قطعي شرعي، فقد صرح الله بكفر من يعبد غيره كالمشركين، وبكفر أهل الكتاب لعدم إيمانهم بمحمد ﷺ؛ فيجب تكفير هؤلاء والتعامل معهم بمعاملة الكافر.

٥٤٦. من ثبت إسلامه بيقين لا يجوز تكفيره إلا بيقين

وهذه القاعدة عظيمة في هذا الباب، فاليقين بثبوت الإسلام هو أنه من أهل الشهادتين، واليقين في التكفير سيتبين في القواعد التالية.

٥٤٧. التكفير نوعان مطلق ومعين

هذا التقسيم باعتبار إلحاق التكفير بالآخرين والحكم به عليهم فهو نوعان: تكفير مطلق نحو: من سب الله فهو كافر.

وتكفير المعين: وهو تكفير شخص بعينه كأن يقال (زيد بن سعيد) كافر.

فكل واحد من النوعين له حكم مختلف في إطلاقه.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

٥٤٨. التكفير المطلق لا يستلزم منه تكفير المعين

مثلاً لو سب الله شخص بعينه اسمه (زيد بن سعيد) فلا يجوز تكفيره مباشرة حتى تتحقق شروط التكفير المعين وتنتفي موانعه، وهي الموضحة في القاعدة التالية.

٥٤٩. تكفير المعين متوقف على تحقق الشروط وانتفاء الموانع

تكفير المعين لا يكون إلا بيقين، ولا يتحقق اليقين إلا بتحقق الشروط وانتفاء الموانع، وهي كالآتي:

شروط تكفير المعين:

١- إقامة الحجة عليه.

٢- لا بد أن يكون الفاعل بالغاً عاقلاً مختاراً متعمداً لمباشرة المكفر.

٣- لا بد أن يكون الفعل مكفراً لا شبهة فيه.

موانع تكفير المعين هي: الجهل والخطأ والتأويل والإكراه والتقية وزوال العقل والعجز. فإذا تحققت الشروط وانتفت الموانع جاز تكفيره عند ذلك. وسيأتي تفصيل الموانع في القواعد التالية.

٥٥٠. الجهل مانع من موانع التكفير

الجهل: هو عدم العلم بالشيء، أو اعتقاد المعلوم على خلاف ما هو عليه.

فمن وقع في مكفر وهو جاهل فلا يكفر؛ لأن الجهل مانع من موانع التكفير.

٥٥١. الخطأ مانع من موانع التكفير

الخطأ: هو ما صدر من المكلف من قول أو فعل خالٍ عن الإرادة والقصد، وهو ما قابل العمد، وهو عذر من الأعذار وموانع من التكفير.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

٥٥٢. التاويل مانع من موانع التكفير

المقصود بالتاويل هنا الوقوع في الكفر بسبب فهم سقيم للأدلة الشرعية أو للوقائع من غير تعمد للوقوع في الكفر، وقد يعتقد أنه على حق لقوة الشبهة في ذهنه. والمتأولون لا يكفرون بل يعذرون.

٥٥٣. الإكراه مانع من موانع التكفير

الإكراه: هو حمل الآخر على أن يفعل أو يقول ما لا يرضاه ولا يختار لو خلى بينه ونفسه. وهو أنواع:

الإكراه التام: وهو ما يعدم الرضى، ويعدم الاختيار.

الإكراه الملجئ: وهو ما يعدم الرضى، ويفسد الاختيار.

الإكراه غير الملجئ: وهو ما يعدم الرضى، ولا يفسد الاختيار.

وكلها مانعة من موانع التكفير.

٥٥٤. التقيية مانع من موانع التكفير

التقيية هي: الاستخفاء بالإسلام لعذر يبيح ذلك سواء كان بكتمان الدين وعدم إظهاره، أو إظهار ما يخالف الإيمان من كفر أو معصية لعذر شرعي، والتقيية مانع من موانع التكفير.

٥٥٥. زوال العقل مانع من موانع التكفير

ويزول العقل في حالات، أهمها:

١- الجنون، وهو زوال العقل، أو فساد.

وهو مانع من موانع التكليف، فالمجنون إذا أتى بمكفر لا يؤخذ عليه.

٢- العته، وهو نقص العقل من غير جنون، فصاحبه قليل الفهم، فاسد التدبير، يدرك

ويميز أحياناً ولكن ليس كحال العقلاء، وأحياناً لا يدرك ولا يميز كحال المجانين،

فيلحق بالمجنون حين تغلب عليه أوصافه، وبالعاقل حين تغلب عليه أوصافه.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

٣- السُّكْر، وهو زوال العقل بسبب تعاطي الخمر، بحيث لا يدري السكران ماذا يصدر منه من تصرفاتٍ حال سكره.

فمن أتى بمكفر حال سكره لا يكفر، لأن زوال العقل من موانع التكفير، وأما الإثم فيأثم إن سكر عن طريق الحرام كمن شرب الخمر نشوة وطربًا، ولا يأثم إن شرب عن طريق الحلال كالتخدير في العمليات الطبية أو كان مكرهًا.

٤- المرض، والمقصود المرض المؤثر على التصرف؛ كالسحر، والأمراض النفسية المؤثرة على التصرف، والزهايمر، والخرف، ونحو ذلك.

٥٥٦. العجز مانع من موانع التكفير

والمقصود العجز عن أداء ما شرع الله تعالى، أو عن أداء بعضه.

وهو من موانع التكفير؛ فمن ترك شيئًا من شرع الله عجزًا مما يكفر تاركه، لا يكفر.

ثانياً: الشرك**٥٥٧. الشرك صرف شيء مما هو لله غير الله تعبدًا**

وقد يكون هذا الصرف أولًا اعتقادًا: كاعتقاد خالق مع الله أو رازق أو معي أو مميت أو معبود، أو مدبر لهذا الكون مع الله، أو مالك مع الله، أو ناصر غير الله، أو له شريك في الملك، أو الحمد، أو التشريع، أو القدرة، أو التقدير، أو النفع أو الضرر، أو علم الغيب المطلق، أو محاسب للخلق يوم القيامة غيره... أو اعتقاد شريك له في الوجدانية كاعتقاد الولد والزوجة والنسب...

ثم يأتي بعد الاعتقاد الصرف البدني والقولي، على سبيل التعبد أي الخضوع والتذلل.

٥٥٨. تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه شرك

التسوية: هو اتخاذ الأنداد لله، فيما هو من خصائصه.

فمن خصائص الله الوجدانية والإلهية والحاكمية والخالقية والرازقية والتدبير والإحياء والإماتة واستجابة الدعاء ومغفرة الذنوب وقبول التوبة والعفو عن السيئات... إلخ تلك الخصائص الكثيرة جدًا، المودعة في الكتاب والسنة.

فالشرك في الوجدانية: كاعتقاد التثليث كما هو عند النصارى.

والشرك في الإلهية: كشرك المشركين من عباد الأوثان، وعباد القبور... الذين يدعون غير الله كما يدعون الله، ويسألونهم الشفاعة كما يسألون الله ويرجونهم كما يرجون الله، ويحبونهم كما يحبون الله، ويخافون منهم كما يخافون من الله، ويقصدونهم كما يقصدون الله، ويطلبون منهم قضاء الحوائج كما يطلبون من الله، ويستغيثون بهم كما يستغيثون بالله، ويستعينون بهم كما يستعينون بالله، ويطلبون منهم المدد كما يطلبون من الله...

وشرك الحاكمية: كشرك القوانين البشرية الوضعية المخالفة لشرع الله، وشرك كفار قريش في تشريعاتهم في بهيمة الأنعام، وكشرك أهل الكتاب الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله يحلون لهم الحرام، ويحرمون الحلال...

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

وشرك الخالقية: بأن يعتقد خالقًا غير الله كاعتقاد عباد الفروج الذين يعتقدون أن الفروج هي الخالقة، أو كالشيوعيين الماديين الذين يعتقدون أن الطبيعة تخلق نفسها... وشرك التدبير: كشرك غلاة الصوفية الذين يعتقدون أن الأولياء يتصرفون في الكون مع الله، أو كشرك بعض الشيعة الذين يعتقدون تصرف أئمتهم الاثني عشر في الكون مع الله، وهو شرك النصارى مع عيسى، وشرك اليهود مع عزيز...

٥٥٩. يقع الشرك بالله في الاعتقاد والقول والعمل

في الاعتقاد: نحو اعتقاد معبود مع الله.

وفي القول: كالحلف بغير الله.

وفي العمل: كالسجود والركوع لغير الله.

٥٦٠. الشرك مراتب بعضه أعلى من بعض

للشرك مرتبتان، أكبر وأصغر، وداخل كل مرتبة أنواع متعددة بعضه أخفى من ديبب النمل وبعضه أوضح من الشمس.

٥٦١. الشرك الأكبر هو اتخاذ الأنداد مع الله

هذا هو ضابط الشرك الأكبر، فكل من اتخذ ندًا لله، يعبد به بأي نوع من أنواع العبادة فهو مشرك شركًا أكبر.

٥٦٢. الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملّة الإسلام

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. وعليه النطق بالشهادتين إذا رجع للإسلام والاعتسار.

٥٦٣. حرم الله على صاحب الشرك الأكبر الجنة ومأواه النار

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، والمقصود الشرك الأكبر.

٥٦٤. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

أي إن الله لا يغفر الشرك الأكبر إذا مات مرتكبه، أما الأصغر فهو معصية وحكمه حكم صاحب الكبيرة داخل تحت المشيئة؛ أما من تاب من الشرك في الحياة الدنيا قبل إغلاق باب التوبة بالغرغرة أو طلوع الشمس من مغربها فإن التوبة مفتوحة، ومقبولة بشروطها، والتوبة تجب ما قبلها ومنها الشرك بنوعيه.

٥٦٥. من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة

(شيئاً) نكرة في سياق النفي تدل على العموم، وعليه فالسلامة لا بد أن تكون من جميع أنواع الشرك الأكبر والأصغر؛ ومعنى (دخل الجنة) أي دخولاً أولياً. وأما من وقع في الشرك الأصغر فقد يدخلها دخولاً أولياً أو لا، وأما صاحب الشرك الأكبر فالجنة محرمة عليه.

٥٦٦. الشفاعة نائلة من مات لا يشرك بالله شيئاً

قال النبي -ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَبِي نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً» [م]. و«شيئاً» عموم مخصوص بشفاعة النبي -ﷺ- لأهل الكبائر، وعليه فالشرك الأكبر لا تناله الشفاعة بخلاف الأصغر فهو كبيرة.

٥٦٧. الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال

قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

٥٦٨. الشرك ظلم عظيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وذلك أن الله خلق العبد وأنعم عليه بجميع النعم، ثم يعبد غيره...

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

٥٦٩. الشرك الأصغر هو الرياء

قال النبي -ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» [حسن: حم، مه، طب].

٥٧٠. الشرك الأصغر لا يخرج من الملة

وعليه فمن وقع في الرياء أو حلف بغير الله ونحوه لم يخرج من الدين، وإنما ارتكب كبيرة.

٥٧١. الشرك الأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله

وذلك أن حكمه حكم المعصية، والمعاصي تُنقص الإيمان وتنافي كماله كما سبق معك.

٥٧٢. المشركون نجس

المشركون نجس ونجاستهم قلبية كالكفر والشرك والظلم والأخلاق الذميمة، وبدنية لأنهم لا يعرفون أحكام الطهارة في الإسلام ولا يستعملونها، وإن تطهروا في الظاهر لكن ليست على الطريقة الشرعية.

٥٧٣. الأصل في البشرية التوحيد والشرك طارئ

وذلك أن أول البشرية آدم وهو نبي موحد وظلت البشرية على التوحيد قرونًا حتى اجتالهم الشياطين، وأوقعتهم في الشرك.

٥٧٤. الشياطين مصدر الشرك الأول

جاء في الحديث القدسي: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» [م].

٥٧٥. السحرة والكهان من أكبر مصادر الشرك والخرافة

وذلك أنهم يمتلكون خدماً من الشياطين، يعملون معهم على بث الخرافة، وربط المجتمع بالساحر، وأنه يعلم الغيب، وينفع ويضر، ويغيث ويعين، وينسجون القصص

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

والحكايات والأساطير في المجتمع وتتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل والمصدر هم السحرة والشياطين.

٥٧٦. السحرة مفسدون في الأرض ومحاربون لله ورسوله

وذلك أن السحريهدم في الكليات الست فهو يخرم الدين؛ لأنه يقوم على الشرك، ويدمر النفس والعقل، وذلك في كثير من أنواع السحر، وهو مصدر لأخذ أموال الناس بالباطل، ويهدم الأسر ويفكفكها فيقوم على فساد العرض والنسل، فهم مفسدون بحق في الأرض ومحاربون لله ورسوله.

٥٧٧. خلف كل شرك حكايات خرافية وأساطير تروى

وهذا معلوم، فمن يعبد الفئران لهم حكايات خرافية خلفها ينساقون، ومن يعبد الفروج كذلك، ومن يعبد البقر كذلك، ومن يعبد المقبورين... إلخ. فخلف كل شرك حكايات خرافية يتداولها الناس، وينساقون حولها إلا من رحم ربك.

٥٧٨. أصل وقوع الشرك هو الغلو في الصالحين المعظمين

وهو شرك قوم نوح حيث عظموا رجالاً صالحين وعبدوهم، وشرك عبدة عزيز، وعبدة عيسى، وعبدة الأولياء والأنبياء والملائكة...

والغلو هو مجاوزة الحد في حب الأشخاص وتعظيمهم، ومن ثم إضفاء القداسة عليهم ثم وضع الأساطير حولهم، ثم ينتهي الأمر بعبادتهم من دون الله.

٥٧٩. عبادة القبور من أكثر أنواع الشرك انتشاراً

ومن هنا شدد النبي -ﷺ- في محو آثار القبورية فعن أبي وائل، عن أبي الهيثم الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -ﷺ-؟ «ألا تدع تمثالاً إلا طمستهُ ولا قبراً مشرفاً إلا سويتهُ» [م]، وكان في آخر لحظات حياته يحذر من صنيع القبورية من أهل الكتاب الذين يعبدون قبور أنبيائهم والصالحين منهم ويسجدون عليها، ونهى عن زيارة القبور في أول الأمر سداً لذريعة الشرك، ولعن زوارات

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

القبور، ثم لما ثبت الإسلام واستقر وابتعد الناس عن هذا النوع من الشرك، رخص بزيارة القبور للعضلة وتذكر الآخرة.

٥٨٠. الاعتقاد بأن الأسباب مؤثرة بنفسها دون الله شرك

وهذا يسمى بشرك الأسباب، فالمؤثر هو الله وحده، ولا مؤثر غيره على الحقيقة، وهو خالق الأسباب ومسببها، وهو قادر على إبطال هذا التأثير.

والمشروع هنا هو التوكل: وهو بذل الأسباب الشرعية مع الاعتماد التام على الله.

٥٨١. اعتقاد ما ليس بسبب سبباً شرك

الأسباب نوعان: مؤثرة بطبعها كتناول العلاج لمرض معين، والذهاب للطبيب المتخصص للعلاج فهذا جائز بشرط أن يعتقد المسلم أنه مجرد سبب مؤثر بأمر الله وقدره، وأن الشافي هو الله وحده.

والنوع الثاني وهو الذي تتناوله القاعدة: وهو الأسباب غير المؤثرة فهي في الحقيقة ليست بأسباب وإنما اتخذها الجهال أسباباً، كتعليق حذاء على السيارة لدفع العين، أو تعليق قلادة لدفع الضرر، أو الذهاب إلى الكاهن، أو دعاء غير الله طلباً للإجابة وكشف الكربات وقضاء الحاجات... فهذا من شرك الأسباب.

٥٨٢. من علق تميمته فقد أشرك

التميمة: هي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، وهذا من شرك الأسباب، فأبطله الإسلام.

٥٨٣. لا بأس بالرقى ما لم يخالف الشرع

الرقى نوعان شرعية جائزة، وشركية محرمة، فالجائزة هي التي لا تخالف الشرع وهي عبارة عن قرآن أو سنة أو أدعية لا تخالف الشرع.

والشركية: كرقى الكهان والجاهلية، ورقى يذكر فيها أسماء الشياطين...

٥٨٤. المشركون يسألون المخلوقين أشياء لا يملكونها

من صفات المشركين أنهم يسألون المخلوقين أشياء لا يملكونها كمن يذهب للسحرة يريد منه السعة في الرزق أو الحصول على الذرية، أو تيسير الزواج... أو من يستغيثون بالمقبورين...

٥٨٥. المشركون يزعمون أن دون الله من يستجيب الدعاء

من صفات المشركين أنهم يدعون غير الله، بزعم أن غير الله يستجيب الدعاء وهذا هو أضل الضلال؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]. ولو كان هذا المدعو ملكًا أو نبيًا أو عبدًا صالحًا، فعبادة الدعاء خاصة بالله وحده، كغيرها من العبادات؛ إذ العبادة حق خالص لله.

٥٨٦. المشركون يعتقدون أن غير الله يملك جلب الضر والنفع

من صفات المشركين أنهم يعتقدون أن غير الله يملك جلب الضر والنفع، وقد ردّ القرآن عليهم كثيرًا، فقال في الرد على من يعبد عيسى عليه السلام: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٥-٧٧]. وأمر الله نبيه بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١] وقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فضلًا عما دونه.

٥٨٧. المشركون يعتقدون أن غير الله يملك الشفاعة لمن دعاه

وقد رد الله عليهم فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقد سبقت تفاصيل مسائل الشفاعة في فصل الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

٥٨٨. المشركون يستغيثون بالموتى

من صفات المشركين أنهم يستغيثون بالموتى، ويطلبون منهم المدد وقضاء الحوائج وتفريج الكربات.

وقد جاء في القرآن ربط الدعاء بالله وحده وكشف الضر، واستجابته وحده للمستغيث المضطر...

٥٨٩. المشركون يستغيثون بالغايب

من صفات المشركين أنهم يستغيثون بالمعظمين عندهم أحياءً وأمواتاً، فالغايب له حكم الميت في الاستغاثة والاستعانة.

٥٩٠. المشركون يتوسلون إلى الله بما لم يشرعه

من صفات المشركين أنهم يتوسلون إلى الله بما لم يشرعه كالتوسل بالأوثان، والتوسل بالموتى ...

٥٩١. المشركون يجعلون بينهم وبين الله وسائط

من صفات المشركين أنهم يجعلون بينهم وبين الله وسائط، فلا يدعون الله مباشرة وإنما يدعون من دونه أولياء يزعمون أنهم الخط الساخن ليوصلهم إلى الله بشكل أسرع. فلا يجوز ذلك ولو كانت تلك الوسائط ملائكة أو أنبياء أو أولياء، فضلاً عن الأوثان.

٥٩٢. المشركون يذبحون لغير الله

من صفات المشركين أنهم يذبحون لغير الله، وقد ناقشهم القرآن، وبالأخص في سورة الأنعام، حيث شنع عليهم، وحرّم ذلك تحريماً قاطعاً.

٥٩٣. المشركون يندرون لغير الله

من صفات المشركين أنهم يندرون لغير الله.

٥٩٤. الولي في دين المشركين يعطى من خصائص الله

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

﴿كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ قُلُوفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦]، وقال: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [الكهف:١٠٢]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان:١٧، ١٨]، وقال: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٩].

٥٩٥. من المشركين من يعتقدون أن السحرة أولياء لله

وهذا عائد لتلبيس الشياطين على كثير من المشركين، فقد قلب لديهم الحقائق، حتى أنهم جعلوا أولياء الشيطان أولياء الرحمن، بل اعتقدوا الأنبياء سحرة.

٥٩٦. المشركون يخلطون بين الكرامة والكهانة

الكرامة أمر خارق للعادة وليس مقرونًا بالتحدي وتكون لأولياء الرحمن، وأما السحر والكهانة فكذلك أمر خارق للعادة لكنها عن طريق الشياطين فتنة وإضلالًا للناس، وتكون لأولياء الشيطان، ولا يميز بينهما إلا أهل العلم العدول.

وأما المشركون فيخلطون بينهما.

٥٩٧. خوارق العادات تكون لأولياء الرحمن وأولياء الشيطان

أولياء الرحمن: هم الملتزمون بالوحي السائرون عليه، كالأنبياء وأتباعهم من العلماء والصالحين، وخوارق العادات للأنبياء معجزة ولأتباعهم كرامة.

وأولياء الشيطان: هم المطيعون للشيطان المخالفون لوحي الرحمن، وخوارق العادات التي يفعلونها كائنة عن طريق السحر والكهانة والدجل والخداع.

ثالثاً: الردة

٥٩٨. الردة هي مفارقة الإسلام بنية كفر أو قول كفر أو فعل كفر

في هذه القاعدة تعريف الردة: وهي مفارقة الإسلام بنية كفر أو قول أو فعل
مفارقة الإسلام بنية كفر: أي الخروج عن الإسلام قاصداً الكفر، ويدخل في النية
الاستهزاء والعناد والاعتقاد، فكل هؤلاء قاصدون في باب العقائد؛ والنية تتبع العلم؛
فمن سب الله مستهزأً كفر، ومن سبه مكرهاً لا يكفر، ومن أحرق القرآن مستهزأً كفر،
ومن أحرقه محافظاً عليه من الإهانة لأنه تالف لا يكفر، ومن نوى الكفر بقلبه ولم
يباشره بجوارحه فهو كافر في حكم الآخرة لا في حكم الدنيا حتى يباشره بلفظه أو
بجوارحه.

وقول الكفر: كسب دين الإسلام استهزاءً به.

وفعل الكفر: كوطء المصحف بقصد الإهانة.

٥٩٩. لا تقع الردة إلا من مكلف مختار

المكلف هو البالغ العاقل، والمختار: صاحب الإرادة والرضى بما يباشره، فلا ردة على
صبي ولا مجنون ولا مكره ولا الناسي ولا على الخطأ.

٦٠٠. إنكار قطعي من قطعيات دين الإسلام ردة

القطعيات كل ما وقع عليه إجماع علماء المسلمين، كرسالة النبي ﷺ - وصدقه، وأركان
الإسلام والإيمان، وحرمة الزنا والسرقعة، والخمر... والقطعيات مراتب أعلاها المعلوم
من الدين بالضرورة، وهي التي يعلمها كل مسلم كأركان الإسلام والإيمان، وأدناها
القطعيات من جهة الورد القريبة من الظنيات ولكنها غير مشتهرة يعلمها أهل
التخصص، ولكن الإجماع قد وقع عليها.

٦٠١. كل إثبات لما نفاه الله عن نفسه قطعاً هو ردة وكفر

فقد نفى الله عن نفسه الولد والوالد والزوجة ونفى أن يكون الملائكة بناته، ونفى
تشريع الشرك... ونحو ذلك؛ فمن أثبت شيئاً من ذلك لله فقد كفر.

٦٠٢. كل نفي لما أثبتته الله لنفسه قطعاً فهو ردة وكفر

ما أثبتته الله لنفسه قطعاً بالشروط التي ذكرناها في الإثبات، كإثبات وحدانيته في الخلق والرزق والتشريع واستحقاق العبادة، والقدرة المطلقة، والعظمة والكبرياء... فمن نفي ما أثبتته الله لنفسه قطعاً فقد ارتد وكفر.

أما من نفي مما هو متشابه فلا يكفر بذلك بل لا يبدع؛ وذلك كالمسائل الاجتهادية الخلافية التي سبقت في نصوص الصفات.

٦٠٣. الساحر مرتد وكافر

الساحر الذي وصل إلى مرحلة المكاشفة للشياطين مرتد وكافر لا شك في ذلك، وإذا لم يصل إلى المكاشفة فلا يكون كافراً إلا إذا أتى بمكفر.

٦٠٤. اعتقاد الوصول إلى مقام اليقين يسقط التكليف ردة وكفر

يقصد أصحاب هذا الفكر باليقين مكاشفة الملائكة والأرواح، فإذا وصل إلى هذا المقام سقط عنه التكليف بالشريعة؛ وهذا من تلاعب الشياطين بهؤلاء، فهم لا يكاشفون إلا شياطين ولا يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله، وهذا المعتقد قد انزلت فيه بعض الطرق الصوفية.

٦٠٥. تفضيل الولي على النبي ردة وكفر

وهذا المعتقد انزلت بسببه بعض الإمامية وبعض الطرق الصوفية؛ إذ اعتقدوا أن النبي يأخذ الوحي من جبريل وجبريل يأخذه من اللوح المحفوظ، وأما الولي فيأخذه من اللوح المحفوظ مباشرة، وربما ينظر إلى اللوح المحفوظ مباشرة، وهذه كلها هرطقات إبليسية، لبس بها على هؤلاء.

٦٠٦. القول بأن الطريقة تخالف الشريعة ردة وكفر

أي الطريقة الصوفية تخالف الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن تسير على الطريقة إلا إذا خالفت الشريعة، فهذا الاعتقاد والسير عليه ردة وكفر.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

٦٠٧. الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية ردة عن الإسلام

المقصود بالديانة الإبراهيمية جمع الديانات التي تعترف بإبراهيم عليه السلام، ودمجها في دين واحد، وبيت عبادة واحد يسمى البيت الإبراهيمي، وهذه الديانات هي الهندوسية واليهودية والنصرانية والإسلام؛ إذ كلها تعترف بإبراهيم، فالدعوة إلى ذلك ردة وكفر.

٦٠٨. حوار الأديان فيه ما هو حق وما هو باطل

حوار الأديان الذي هو من أجل الدعوة إلى الله، وإحقاق الحق وإبطال الباطل فإنه حق ومطلب شرعي، وأما ما انتشر في الآونة الأخيرة بقصد التقريب بين الأديان، وإيجاد القدر المشترك من أجل وحدة الأديان ونحو ذلك، فهو باطل وقد يكون ردة وكفرًا.

٦٠٩. رد الاستدلال بالسنة ردة وكفر

رد الاستدلال بالسنة وعدم اعتباره مصدرًا من مصادر الشريعة الإسلامية ردة وكفر.

٦١٠. شبهات الكفار والمنافقين مصدر من مصادر الردة

الشبهات التي توجه للإسلام وأهله شبهات كثيرة وكبيرة، وخلفها أنظمة كبرى، وأجهزة استخبارات دولية، وقنوات عالمية، ومطابخ محترفة، وأبواق لبقة مأجورة، فهذه الشبهات أوقعت كثيرًا من المسلمين في الردة.

٦١١. الشياطين هي المصدر الرئيس للردة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

٦١٢. الشهوات مصدر من مصادر الردة

من أسباب ارتداد بعض المسلمين ميوله للشهوة، وحبه للدعارة ولا يجد ذلك في الإسلام، فيرتد ليقارف الفواحش وأكثر هؤلاء هم من الذين احتكوا ببلدان الكفر وليسوا محصنين بالإسلام الصحيح.

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

٦١٣. الجهل مصدر من مصادر الردة

الجهل بالإسلام وتعاليمه من مصادر الردة فتجد الفرد يأتي بالشهادتين، ويأتي بما يناقضها من أفعال الكفر والردة وهو لا يدري، وذلك ناتج عن الجهل بالإسلام وتعاليمه. فردة كثير من العرب عند موت النبي ﷺ -إنما كانت بسبب الجهل بحقيقة الإسلام؛ إذ لم يعلموه كما علمه صحابته الذين تربوا على يديه ردحًا من الزمن، ولهذا لم يرتدوا بل حاربوا المرتدين وأعادوهم إلى الإسلام.

٦١٤. اتباع الغاوين مصدر من مصادر الردة

من مصادر الردة المتعلقة بالاتباع والرعايا والهمل والغناء من الناس اتباعهم لرؤوس الغواية والشر.

٦١٥. حد الردة القتل

وهذا الحد قد وقع عليه إجماع علماء المسلمين؛ فلا عبرة بمن خالف بعد ذلك.

٦١٦. المرتدون يُقاتلون كما قاتلهم أبو بكر الصديق

وهذا إذا كان المرتدون جملة من الشعب فعلى الدولة أن تقاتلهم وأن تعيدهم إلى الإسلام، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما قاتل المرتدين وأعادهم إلى الإسلام.

٦١٧. إذا ارتد الحاكم فعلى الشعب المسلم أن يزيله ويأتي برئيس مسلم

من فتنة هذه الحقبة من الحكم الجبري أن الذي يرتد هو الحاكم على شعبه المسلم، ويلغي الشريعة، ويأمر بالفسق والسفور ويدعم المراقص والدعارة، ويسحل العلماء والدعاة، والمصلحين... كما فعل كمال أتاتورك وجمال عبد الناصر وزين العابدين بن علي وحافظ الأسد وابنه بشار... ومعظم الحكام الذين صنعوا في الغرب الصليبي، وهم متفاوتون في محاربة الإسلام ويجتمعون في قدر من الردة، فهؤلاء يجب على عموم الشعب المسلم، ألا يقفوا معهم، وألا ينصروهم، ومن ثم يسهل التخلص منهم ثم إقامة حد الردة عليهم.

رابعاً: النفاق

٦١٨. النفاق اعتقادي وعملي

ينقسم النفاق إلى قسمين: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي.

٦١٩. النفاق أكبر وأصغر

الأكبر هو النفاق الاعتقادي، والأصغر هو النفاق العملي.

٦٢٠. النفاق الاعتقادي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر

كنفاق عبد الله بن أبي سلول وأمثاله.

٦٢١. النفاق العملي لا ينقل من الملة

النفاق العملي: هو مشابهة المنافقين في بعض صفاتهم مع الإيمان بالقلب والإقرار باللسان، مثل التخلف عن صلاة الجماعة في العشاء والصبح، ونقر الصلاة، وملاقة الناس بوجهين، وإذا أوثمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر والبخل، وكثرة الحلف، وخلف الموعد... فهذا لا ينقل من الملة ما دام أنه مؤمن بقلبه مقر بلسانه، ولكنه واقع في المعاصي والذنوب.

٦٢٢. النفاق الاعتقادي نوع من أنواع الكفر

أنواع الكفر كثيرة منها كفر الإلحاد وكفر الجحود وكفر الشرك وكفر الردة... وكفر النفاق نوع من أنواع الكفر المناقض للإسلام.

٦٢٣. صاحب النفاق الاعتقادي في الدرک الأسفل من النار

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

٦٢٤. المنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩]. وقال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

﴿ [المائدة: ٦١]. وقال: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨].

٦٢٥. المنافقون يفسدون في الأرض وهم لا يشعرون

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١-١٢]. وقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

٦٢٦. المنافقون يستهزؤون بالمؤمنين

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]. وقال: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤-٦٥].

٦٢٧. المنافقون يوالون الكافرين وينصرونهم ضد المؤمنين

قال تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١١-١٢]. وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١]. وقال: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢].

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقضه

٦٢٨. المنافقون يشقون صف المؤمنين

قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٩-٢٠].

٦٢٩. المنافقون يتخذون وسائل ضرار لمحاربة المسلمين

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

٦٣٠. المنافقون لا يريدون التحاكم إلى الله ورسوله

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ﴾ [النور: ٤٧-٤٩]. وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

٦٣١. المنافقون عندهم غيظ على المؤمنين ويضرحون بكل مصيبة تصيبهم

قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَابَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠].

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

وقال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

٦٣٢. المنافقون يلمزون المؤمنين ويسخرون منهم

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]. وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]. وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

٦٣٣. المنافقون ينشرون الفسق ويأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف

قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

٦٣٤. المنافقون يسعون إلى إضعاف المؤمنين والإفساد بينهم

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

٦٣٥. المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر لينقضوا عليهم ويتخلصوا منهم

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ لُحْمٌ فَذَبَحُوا مِنَ اللَّهِ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١]، وقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧، ٩٨]، وقال في الرد عليهم: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]، وأخبر بما ينتظرهم من عقوبة يوم القيامة فقال: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ

الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه

مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ
وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوءُ ﴿[الحديد: ١٣، ١٤].

٦٣٦. المنافقون يسفهون المؤمنين وهم السفهاء في الحقيقة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْوُمِنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ١٣].

٦٣٧. المنافقون يكرهون الجهاد ويكثر من الأعداء والحلف

قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿
[التوبة: ٨١]. وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي وَلَا تَفْتِنَّا أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿
[التوبة: ٤٩]. وقال: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿[التوبة: ٩٤]. وقال: ﴿سَيُخَلِّفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآءُهُمْ جَهَنَّمَ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخَلِّفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى
عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿[التوبة: ٩٥، ٩٦]. وقال: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿[آل عمران: ١٦٧، ١٦٨].

٦٣٨. المنافقون جبناء

قال تعالى: ﴿وَيَخَلِّفُونَ بِاللَّهِ إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ
مَلِجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿[التوبة: ٥٦، ٥٧]. وقال تعالى:
﴿يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴿[المنافقون: ٤]. المنافقون يتصفون
بالإرجاف والتخذيل والتكذيب

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿[الأحزاب: ١٢].

٦٣٩. المنافقون يتصفون بقلب الحقائق

قال تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨].

٦٤٠. المنافقون يتصفون بالكبر

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥].

٦٤١. المنافقون يتصفون بالبخل ويسعون إلى تجفيف منابع الدعم والانفاق

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقين: ٧]. وقال: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقال: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

٦٤٢. المنافقون يتصفون بالخداع ومرض القلب

قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ* فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٩، ١٠].

٦٤٣. المنافقون يفضحون في الفتن والأحداث والمواقف الفاصلة

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ سَ وَاللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠، ١١]. وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَالْعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٩-٣٠]. وقال: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٦٤٤. تجري على المنافق في الدنيا أحكام الإسلام

وذلك أن أحكام الدنيا تجري على الظاهر وأحكام الآخرة تجري على السرائر، وظاهر المنافقين هو الإسلام، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الله، وعليه الحساب يوم القيامة، ولكن يتم التعامل معهم بما يظهر منهم. قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

٦٤٥. التعامل مع المنافقين هو الوعظ والإعراض والجهاد

قال تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣]. وقال: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]. والإعراض يتم بتجاهلهم وعدم الالتفات إليهم وأن يهمشوا وأن لا يسودوا ولا يوضع لهم قيمة ولا يولوا منصبًا قياديًا. وكذلك هدم وسائلهم ومقاطعتهم كما تم التعامل مع مسجد الضرار.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]. وجهاد المنافقين بالحجة وإن تطلب الأمر بالقتال كما هو حاصل في هذه الأيام، حيث أصبحت للمنافقين شوكة، وسلطة، ودعم عالمي من النظام الشيطاني الدولي.

خامساً: الفسوق والعصيان

٦٤٦. الفسوق هو كل خروج عن طاعة الله

وذلك لورود الأدلة بذلك، فقد ورد الفسوق في حق الشيطان وفرعون والكفار والمنافقين والمؤمنين العصاة، ولهذا قيل: كل خروج عن طاعة هو فسوق، وقيل: ليس كل خروج عن طاعة الله يكفر صاحبه، فمنه ما يكفر ومنه ما لا يكفر صاحبه.

٦٤٧. من الفسق ما يخرج من الملة

مثل سب دين الإسلام أو سب الله أو سب رسوله وسائر أسباب الكفر.

٦٤٨. من الفسق ما لا يخرج من الملة

كسائر المعاصي التي لا تستوجب الردة ولا الكفر.

٦٤٩. الإجراء كل ذنب كبير مكفر أو غير مكفر

وذلك باستقراء الأدلة؛ وقد ورد غالباً بمعنى الملحد الذي لا يؤمن بالله، المكذب للرسول، المؤذي للمؤمنين.

٦٥٠. مرتكب الكبيرة المسلم لا يكفر ما لم يرتد

الكبيرة كالزنا والقتل والسرقة... ونحو ذلك من الكبائر، لا يكفر صاحبها ما لم يأت بردة، كالاستحلال أو إنكار ركن من أركان الإسلام...

٦٥١. مرتكب الكبيرة المسلم لا يخلد في النار ما لم يكفر أو يشرك

وذلك لورود الأدلة بأن أهل المعاصي من أهل التوحيد الذين دخلوا النار يُخرجون من النار بعد أن يعذبوا ولورود الأدلة بأن الكفار والمشركين مخلدون في نار جهنم.

٦٥٢. مرتكب الكبيرة الموحد داخل في المشيئة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فمرتكب الكبيرة المسلم قد يعذب في النار ثم يُخرج منها إن شاء الله ذلك، وقد لا يدخل النار مطلقاً إن شاء الله ذلك، ولهذا فهو داخل في المشيئة.

٦٥٣. التوبة النصوح تسقط العقوبة الأخروية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم:٨].

وأدلة أخرى مستفيضة في هذا الباب.

٦٥٤. إقامة الحد يسقط العقوبة الأخروية

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَىٰ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا- وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ كُلَّهَا- فَمَنْ وَفَىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرْلَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ» [خ].

٦٥٥. لا ينفي أصل الإيمان عن مرتكب الكبيرة المسلم

وذلك أن الذنوب والمعاصي لا تؤثر على أصل الإيمان من جهة بقائه أو ذهابه، وإنما تؤثر على الإيمان من جهة زيادته ونقصانه.

٦٥٦. ينفي كمال الإيمان عن مرتكب الكبيرة المسلم

وذلك أن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ويكمل في القلب ويتم، ويقبل ويضمحل، وكل ذلك متوقف على الطاعة والمعصية، ولهذا من قارف الكبائر ضعف إيمانه ونقص، وربما أدى به ذلك إلى الخروج من الدين؛ لأن السيئة تجر إلى أختها.

٦٥٧. الذنوب والمعاصي كبائر وصغائر

وذلك تابع لمدى ضررها وعظم مفسدها، فعلى قدر المفساد تكبر وتصغر، وقد قسمت الأدلة الذنوب والمعاصي إلى كبائر وصغائر.

٦٥٨. المعاصي تتفاوت في الجرم والمفسدة

وهذا معلوم من الشرع، ومن العقل الفطري الذي أودعه الله في العقلاء، فالمعاصي ليست في رتبة واحدة، بل تتفاوت بتفاوت الجرم والمفسدة.

٦٥٩. الكبيرة ما وجبت فيها الحدود أو توجه إليها الوعيد

وهذا ضابط الكبيرة المنصوصة، وأما المستنبطة فمقاسة على المنصوصة، ومتعلق القياس هو المفسدة والضرر.

٦٦٠. يجتمع في الفرد المسلم استحقاق الثواب والعقاب

وذلك أن كل مسلم يطيع ويعصي ولا أحد معصوم إلا الرسل، فعلى قدر الطاعة يتوجه الوعد والثواب والحمد؛ وعلى قدر المعصية يتوجه إليه الوعيد والعقاب والذم.

٦٦١. ضل في الكبيرة المرجئة والخوارج والمعتزلة

المرجئة فرقة تقول إن فعل الكبيرة لا يضر مع وجود الإيمان، وتقول كذلك: لا تضر مع الإيمان معصية كما أنه لا تنفع مع الكفر طاعة.

والخوارج على نقيض ذلك يقولون بكفر مرتكب الكبيرة، وأنه مغلد في النار.

والمعتزلة يقولون: هو في منزلة بين المنزلتين بين الإسلام والكفر، فليس بمسلم وليس بكافر.

والحق هو الوسط الذي سبق معك في القواعد.

وهناك إرجاء موافق للسنة كان في العراق مقابل الشيعة والخوارج والمعتزلة وهو القول بإرجاء أمر مرتكب الكبيرة إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه، ولا نكفره لثبوت

إسلامه؛ ودليلهم قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦]. وشيخ هذه الطائفة الموافقة للسنة إبراهيم النخعي

ثم حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة ثم أبو حنيفة، ومن يسيئون إلى أبي حنيفة

من المتأخرين لا يميزون بين الحق والباطل في ذلك.

سادساً: البدعة

٦٦٢. البدعة إحداث ما لا أصل له في التعبدات

هذه القاعدة تضبط حد البدعة فهي (إحداث) أي اختراع شيء جديد، (ما لا أصل له) أي ما لا دليل عليه من أي مصدر من مصادر التشريع المعتبرة.

(في التعبدات) أي الأمور التوقيفية، وخرج به الأمور المعللة... فهذه لا تتناولها البدعة. مثل تحليل الحرام، وتحريم الحلال: فتحليل الحرام مثل زواج المتعة، وتقديس قبور الأولياء، وإقامة المناسبات لها، وتشريع مناسك وطقوس حولها، وتحليل التحاكم بغير ما أنزل الله، وتحليل الزنا باسم الحرية، والفحش باسم الفن، والخمر باسم مشروب الطاقة ...

وتحريم الحلال نحو تحريم التزين، والطيبات من الرزق، وتحريم زواج الهاشمية بغير الهاشمي... ونحو ذلك من بدع الضلالة.

٦٦٣. البدعة في الشرع مذمومة بخلاف اللغة

لورود الأدلة الشرعية بدمها من دون استثناء ولا تخصيص ولا تقييد.

وأما في اللغة فالبدعة: هي كل أمر جديد على غير مثال سابق، سواء هذا الأمر مذموم في الشرع أو ليس بمذموم، وهناك معانٍ أخرى في اللغة للبدعة منها إبطال الشيء.

٦٦٤. البدعة والسنة في المعنى اللغوي مترادفان

وذلك لاستعمال كل منهما لغة في الخير والشر، والمذموم والمحمود فهما لفظان مترادفان من جهة اللغة.

٦٦٥. السنة ضد البدعة في الشرع

السنة ضد البدعة في الشرع، وذلك أن السنة ممدوحة شرعاً ومأمور باتباعها، وهي المخرج من الضلال، والبدعة على خلاف ذلك فهي مذمومة شرعاً، ومنهي عنها، وهي سبب من أسباب الضلال.

٦٦٦. السنة مأمور بها شرعاً والبدعة منهي عنها

وهذا معلوم باستقراء الأدلة.

٦٦٧. كل بدعة ضلالة

أي كل بدعة في التعبدات ضلالة، وذلك أنها تحريف للدين وتغيير لمعامله، وتشريع جديد لم يأذن الله به، يؤدي إلى إيجاد دين مواز للدين الإسلامي، أو نسخة محرفة عنه.

٦٦٨. الخلاف في تقسيم البدعة أمر اجتهادي

سلك العلماء في تقسيم البدعة مسالك:

الأول: من قسموها إلى محمودة ومذمومة، وجعلوا قوله -ﷺ-: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» [صحيح: حم، ت، مي] من العام المخصوص، ومخصصه مفهوم قوله -ﷺ-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [ق] فالمفهوم: من أحدث في أمرنا هذا ما هو منه فليس بمردود، وعلى هذا فالبدعة تدور عليها الأحكام الخمسة، وهي حينئذ أشبه بالوقائع والمستجدات والنوازل والحوادث فتكون بدعة واجبة ومندوبة ومباحة، ومكروهة ومحرمة، وهذا المسلك مشى عليه جملة من الفقهاء.

وأصحاب هذا المسلك وسعوا مفهوم البدعة، حتى لم يعد للنص الشرعي في الذم قيمة، فلو قلت فلان مبتدع قد يكون مدحاً على مذهبه وقد يكون ذمّاً، ولو قلت لا تبديع في مسائل الاجتهاد معناه لا تبديع في النوازل التي تدور عليها الأحكام الخمسة وهذا لا يستقيم، ولا تستقيم قواعد البدعة على هذا المسلك حتى عند أتباعه؛ وقد وقع أتباع هذا المسلك في البدع الكثيرة بحجة هذا التوسيع.

الثاني: البدع كلها مذمومة؛ فهي من العام الباقي على عمومته؛ إذ لا مخصص له؛ وهذا المسلك مشى عليه جملة من الفقهاء.

ويؤخذ على هذا المسلك تجاهلهم لمفهوم حديث: «من أحدث...» وكذلك غلو أتباع هذا المسلك في التبديع حتى بدعوا في مسائل كثيرة ليست ببدعة.

الثالث: البدع كلها مذمومة، وهو من العام الذي أريد به الخصوص، والإحداث غير البدعة، فالإحداث يرادف الحوادث والوقائع والنوازل وتجري عليه الأحكام الخمسة، فمن أحدث جديدًا ليس عليه أمر الإسلام فهو بدعة وهو بدعة وقد يكون المحدث الجديد له أصل فهو ليس ببدعة حينئذ وليس بمردود، وعليه فالإحداث ليس مذمومًا مطلقًا بل إذا كان له أصل لم يذم وإذا كان ليس له أصل ذم وهو حينئذ بدعة، وأما البدعة فمذمومة مطلقًا؛ لأنها نتاج إحداث ما لا أصل له.

وهذا المسلك هو أعدل المسالك، وفيه إعمال لجميع الأدلة بلا تعارض، وإعمال الأدلة خير من إهمالها أو معارضتها بأخرى، وفيه موافقة لحد البدعة، وقد سرت في التععيد على المسلك.

٦٦٩. التعبدات توقيفية

التعبدات: هي الأحكام الشرعية غير المعللة. فهي توقيفية على الشارع، وأي تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إضافة أو ترك يعد من البدع.

ويقال لها أيضًا الأمور التعبدية، ويقال لها الأمور التوقيفية، وغير المعقولة، وغير المعللة، والتي لا يجري فيها القياس، والتي لا تقبل الاجتهاد... فكلها مصطلحات مترادفة على مورد واحد.

٦٧٠. البدعة أخص من المعصية

وذلك أن كل بدعة معصية وليس كل معصية بدعة، فالمعاصي تشمل كل مخالفة فهي أعم، والبدعة هي المخالفة بتعبد لا أصل له في الشرع.

٦٧١. البدع مراتب متفاوتة

البدع ليست على درجة واحدة بل تتفاوت أحكامها ورتبها فمنها ما هو كفر، ومنها ما هو معصية ليست بكفر أو يختلف فيها، ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر، ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو من الكبائر، ومنها ما هو من الصغائر.

٦٧٢. على قدر رتبة البدعة يكون الإنكار

الإنكار على البدع يتبع مراتبها، وعلى قدر رتبة البدعة يكون الإنكار، فالبدعة المكفرة يختلف إنكارها عن الكبيرة، والكبيرة يختلف إنكارها عن الصغيرة ...

٦٧٣. العبادات أمر من التعبدات

العبادات اسم عام لكل ما يتقرب به إلى الله من الأعمال الظاهرة والباطنة، فيشمل الأحكام الخمسة: ففعل الواجب والمندوب امتثالاً لعبادة، وفعل المباح لمقصد حسن محتسباً الأجر عبادة، وترك المحرم والمكروه امتثالاً لعبادة. أما التعبدات فهي المسائل غير المعللة، فهي أخص وأقل.

٦٧٤. إنما البدعة في التعبدات لا المعللات

هذه القاعدة تبين مجال البدعة، وأنه محصور في الأمور التعبدية، وعكسها المعللة وهي المسائل التي لها وصف مناسب منضبط أنيط به الحكم، فالبدعة لا تجري فيها، بل يسوغ فيها القياس والاجتهاد.

٦٧٥. الأصل في العبادات المنع

ولهذا كل من أثبت شيئاً في العبادات فعليه الدليل، وإلا فتلك العبادة مردودة عليه. فالنافي على الأصل، والمثبت على خلاف الأصل، والذي على خلاف الأصل مطالب بالدليل.

٦٧٦. الأصل في العبادات الاتباع لا الابتداع

أي اتباع الشرع، لا الابتداع والاختراع والتجديد، فهي ثابتة وموقوفة على الوحي، ولا يجوز اختراع أي عبادة يتقرب بها إلى الله ليس لها أصل من الشرع.

٦٧٧. الأصل في المعاملات والعبادات الإباحة

لا يمنع منها شيء إلا بدليل، بخلاف العبادات فلا يباح منها شيء إلا بدليل.

٦٧٨. الأصل في المعاملات الاختراع والإبداع ضمن المقاصد والضوابط الشرعية

أي من أصول المعاملات أن الأصل فيها الاختراع والإبداع من أجل توفير الضروريات والحاجيات والتحسينيات والكماليات للبشر، وهذا الاختراع والإبداع لا بد أن يكون موافقاً للضوابط الشرعية المتعلقة بالمعاملات.

٦٧٩. المصلحة المرسلت تجري في غير التعبدات

المصلحة المرسلت: هي كل مصلحة لم يعتبرها الشارع ولم يلغها بدليل خاص، ودلت عليها أدلة الشريعة العامة، ويستنبطها أهل الاجتهاد العدول. والمصالح المرسلت تجري في جميع مجالات الدين ما عدا الأمور التعبدية.

٦٨٠. كل مخالفة للأمر التعبدية بدعت

سواء صغرت هذه المخالفة أو كبرت، بنقص أو زيادة فهي بدعة.

٦٨١. كل قياس في التعبدات بدعت

القياس إلحاق فرع بأصل في الحكم لعللة جامعة، والتعبدات لا علة فيها ظاهرة، وعليه فلا قياس في التعبدات.

٦٨٢. كل عبادة لا تستند إلى دليل شرعي معتبر فهي بدعت

الدليل المعتبر يؤخذ من مصادر الأحكام المعتبرة المعلومة في أصول الفقه، وأما الحديث الضعيف فلا يحتج به، ولا يعمل به إلا في فضائل الأعمال بشرط أن يكون ضعفه قريباً من الحسن، وليس ضعفاً شديداً، وأن يدخل تحت أصل عام، وألا يعتد سُنِّيَّة ذلك، وأما الموضوع والمكذوب فالعمل به بدعة مذمومة.

٦٨٣. التقرب إلى الله بما لا أصل له بدعت

كمن يتقرب إلى الله بترك الطيبات أو بالترهين ...

٦٨٤. التغيير لزمان التعبدات بدعت

مثل تغيير صوم رمضان إلى شهر آخر أو زمان الحج أو مواقيت الصلوات أو تغيير أي عبادة محددة بزمن فهو بدعة.

٦٨٥. التغيير لمكان التعبدات بدعت

مثل تغيير أماكن الحج ومناسكه إلى أماكن أخرى، أو فعل ما يشابهها تعبدًا في أماكن أخرى.

٦٨٦. التغيير في عدد التعبدات بدعت

هناك عبادات محددة بعدد معين كعدد الصلوات وعدد الركعات وعدد الأشواط في الطواف والسعي وعدد أيام الكفارات الواجبة وعدد جلد الزاني والقاذف... فالتغيير بالزيادة أو النقص بدعة.

٦٨٧. التغيير في صفة التعبدات بدعت

كل عبادة تعبدية لها صفة شرعية مخصوصة، فتغييرها عن تلك الصفة الشرعية بدعة، كتغيير صفة الركوع، أو صفة السجود...

٦٨٨. تقييد المطلق بلا دليل بدعت

المطلق: هو ما دل على واحد شائع في حقيقة جنسه من غير قيد لفظي.
والمقيد: هو ما دل على واحد شائع في حقيقة جنسه مع تقييده بوصف من الأوصاف.
فالتقييد للمطلق كقوله تعالى في أحكام المواريث: ﴿مَنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]. فلفظ ﴿وصية﴾ مطلق ورد الدليل من السنة بتقييده بالثلاث.
فهذا مثال على تقييد المطلق بالدليل، فلوجاء أحد ليقيد أي نص مطلق بلا دليل من الوحي فقد ابتدع.

٦٨٩. تخصيص العام بلا دليل بدعت

العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد دفعة واحدة من غير حصر.

والتخصيص: هو قصر العام على بعض مسمياته.

فمثال تخصيص العام قوله -ﷺ-: «لا يرث القاتل» وقوله -ﷺ-: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» فإنهما وردا مخصصين لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. أي: أن جميع الأولاد يرثون من آبائهم إلا القاتل لا يرث، والولد الكافر.

فتخصيص العام بلا دليل بدعة.

وتفاصيل القاعدتين في علم أصول الفقه.

٦٩٠. الأعياد الدينية توقيفية

الأعياد الدينية للمسلمين توقيفية وهي عيدان، الأضحى والفطر، فمن زاد على ذلك فقد ابتدع.

٦٩١. الاعتقاد معتبر شرعاً للتفريق بين العبادة والبدعة

المقصود اعتقاد فاعل الواقعة من المكلفين؛ إذ لا بد من معرفته حتى يتسنى الحكم على فعله، فلو صام رجل يوم الثلاثاء تنفلاً لأنه لا يفرغ من أعماله الشاقة إلا ذلك اليوم، فإنه جائز، ولو صام ذلك اليوم معتقداً أن له فضلاً على بقية الأيام فقد وقع في البدعة.

٦٩٢. فعل ما تركه النبي -ﷺ- مما قام مقتضاه وانتفى مانعه بدعة

ترك النبي -ﷺ- ما قام مقتضاه وانتفى مانعه وكان من باب البيان فهو تشريع وجزء من السنة، ويدل على المنع والتوقف عن المتروك ومن فعله فقد ابتدع، وذلك مثل تركه الأذان والإقامة لصلاة العيدين والخسوف والكسوف ...

٦٩٣. الاعتماد على مصادر مردودة في تشريع الأحكام ينتج البدعة

كالتشريع عن طريق الرؤى المنامية والكشف والذوق والعقل، وقد وجدنا الفرق التي اعتمدت على هذه المصادر أو بعضها تلبست بالبدع الكثيرة كالصوفية والشيعة والمعتزلة...

٦٩٤. التقليد الأعمى يوقع في البدعة والضلال

التقليد الأعمى من أسباب التلبس بالبدع؛ وذلك أن رؤوس البدعة والضلال كثروا وطبع غالبية البشر التبعية العمياء، فلو وجد في الناس من يدعي أنه الله لوجد أتباعاً فضلاً عما دونه.

٦٩٥. الهوى من أكبر مصادر البدعة

وأهله يسمون أهل الأهواء، وهو من مصادر انحراف وضلال أهل الكتاب، وهذه الأمة.

٦٩٦. الجهل بالسنة النبوية يؤدي إلى الابتداع

ولهذا كان أقرب الفرق إلى منهج النبوة هم أهل الحديث، وأكثر المبتدعة في هذه الأمة هم من ابتعدوا عن الحديث كالخوارج والشيعة والقدرية، وأما المعتزلة فقد ردوا السنة في العقائد، وأهل الكلام ردوا الأحاد في الصفات.

٦٩٧. الغلو في الأشخاص يؤدي إلى الابتداع

نحو غلو اليهود في عزيز، وغلو النصارى في عيسى، وغلو الشيعة في علي ونسله، وغلو الصوفية في الأولياء وشيوخ الطرق، وغلو أتباع المذاهب في أئمة مذاهم، وغلو السلفية المعاصرة في مشايخهم ...

٦٩٨. اتباع المتشابه من النصوص يورث الابتداع

من أسباب الابتداع والضلال والزيغ اتباع المتشابه من الأدلة، بحيث يتعلمها المبتدع ويهتم بها ويثيرها بين الناس، وهذا هو شأن الفرق المبتدعة؛ لأنه لا هم لهم إلا ذلك، ولا يدندنون إلا حول المتشابه، يثيرون الفتن، ويصنعون الشك، ويذيعون التشكيك.

٦٩٩. لا تبديع في مسائل الاجتهاد

مسائل الاجتهاد هي ظنية الدلالة والثبوت أو ما لا نص فيه. وتفصيل هذه القاعدة تؤخذ في باب الاجتهاد من علم أصول الفقه.

٧٠٠. لا تبديع إلا ببينة قطعية

أعراض المسلمين من الحرمات العظمى، فلا يجوز تبديع أي مسلم إلا ببينة قطعية، ولا يجوز التساهل في ذلك، ويجب التثبت والتبين قبل إصدار أي حكم.

٧٠١. العمل بالبدعة لا يستلزم التبديع

وذلك أن الشخص العامل بالبدعة قد يكون له مانع من موانع التبديع المعين كما سبق في موانع تكفير المعين.

سابعاً: الولاء والبراء

٧٠٢. الولاء والبراء من أركان العقيدة الإسلامية

الولاء: هو المحبة والنصرة لكل من أمر الله بحبهم ونصرتهم، وهو الولاء لله ولرسوله وللإسلام والمسلمين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

والبراء: هو التخلي والكره والمعاداة لكل من أمر الله بالتخلي عنهم وكرههم ومعاداتهم، وهو البراء من الشيطان وأتباعه من الكافرين والمنافقين والمجرمين والعصاة. فهذه العقيدة هي ركن من أركان العقيدة الإسلامية؛ لتضافر الأدلة القطعية على ذلك، ومن هذه الأدلة:

١- ما جاءت عامة في عموم الكفار، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المتحنة: ١]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]، وقال: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٢- ما خصت اليهود والنصارى، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

٣- ما خصت القرابة إذا كانوا على الكفر، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

٧٠٣. أصل الولاء الحب والنصرة

الحب أمر قلبي، والنصرة عمل ظاهري، ولا بد منهما في تحقيق الولاء، فمن كان في نفسه غلاً وكرهاً للمؤمنين، أو سعى في خدمة الكفار فليس له حظ من هذه العقيدة.

٧٠٤. أصل البراء البغض والمعادة

البغض أمر قلبي والمعادة قلبية كذلك وأعمال ظاهرة، ولا بد منهما في تحقيق البراء، فمن أحب الكافرين، ولم يعادهم، فلم يحقق البراء.

٧٠٥. لا يتحقق الإيمان من دون الولاء والبراء

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وقال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨٠، ٨١]. وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٧٠٦. الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان

جاء في الحديث: «أوثق عرى الإيمان الموالاتة في الله والمعادة في الله، والحب في الله والبغض في الله» [حسن بمجموع طرقه].

٧٠٧. لا يكتمل الإيمان من دون الولاء والبراء

قال النبي ﷺ: «مَنْ أَعْطَىٰ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْعَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ» [حسن: حم، د، طب].

٧٠٨. ربي الأنبياء أتباعهم على الولاء والبراء

قال تعالى عن نوح في مفاصلته لقومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونُ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٧، ١١٨]، وقال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا تَبَارًا ﴿ [نوح: ٢٦-٢٨]، وقال عن هود: ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٤-٥٦]، وقال عن إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَمِّدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]، وعقبه جميع الرسل الذين أتوا من بعده، فهو أبو الأنبياء وآخرهم محمد ﷺ- فقد قال الله له ولأتباعه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [المتحنة: ٤] وقال له بعد وفاة عمه أبي طالب: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٣]، [١١٤].

وهذا يدل أن أصول شرائع جميع الرسل واحدة.

٧٠٩. يجد المسلم حلاوة الإيمان إذا حقق الولاء والبراء

قال النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ» [ق].

٧١٠. إذا ضعفت عقيدة الولاء والبراء وقعت فتنة في الأرض وفساد كبير

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال:]، والذين كفروا بعضهم موالون لبعض يتناصرون ويدعم بعضهم بعضًا، وإن لم تكونوا-أيها المؤمنون-موالين بعض بحيث ينصر بعضهم بعضًا ويدعم بعضهم بعضًا تكن في الأرض فتنة، وفساد عريض بالصد عن سبيل الله وتقوية دعائم الكفر، وتسلبهم على بلاد المسلمين.

٧١١. يوالى الله ورسله بإطلاق

يصنف من يوالىهم المسلم إلى ثلاثة أصناف، وهذه القاعدة تتناول الصنف الأول: وهو وجوب الولاء المطلق لله ولرسله، ويقتضي ذلك محبتهم وطاعتهم الطاعة المطلقة ومناصرتهم واتباع دينهم وشريعة خاتمهم وهو محمد ﷺ.

٧١٢. يعادى المنافقون والكافرون بإطلاق

هذا الصنف الثاني: وهم من يُعادون بإطلاق وجوباً شرعياً، ويتفاوت العدا على قدر كفره ونفاقه وصدده عن سبيل الله.

٧١٣. المسلم يوالى بقدر طاعته ويعادى بقدر معصيته

وهذا هو الصنف الثالث: وهو المسلم، فالمسلم يوالى بقدر طاعته ويعادى بقدر معصيته، فأعلاهم موالاته الصحابة والتابعون والصدّيقون والشهداء والصالحون ثم المسلم العاصي، والعصاة متفاوتون فيجب بقدر ما فيه من طاعة، ويبغض بقدر معاصيه.

٧١٤. الولاء والبراء هو الرباط الذي يجمع المؤمنين وعليه يجتمعون

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٧١٥. الولي في دين الإسلام هو كل مؤمن تقى

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

٧١٦. كما أن الإيمان والتقوى يزيدان وينقصان فالولاء يزيد وينقص

وهذه القاعدة متفرعة عن السابقة، فالإيمان والتقوى يزيدان بالطاعة وينقصان بالمعصية، فكذلك الولاء.

٧١٧. العلاقات والمعاملات تختلف عن الولاء

وذلك لاختلافهما في أصلهما واختلاف حكمهما؛ فالأصل في العلاقات والمعاملات الجواز، وأما الولاء للكافرين فمحرم، والعلاقات والمعاملات متعلقة بالتجارة والسياسية المبنية على المصلحة المرسله، وأما الولاء فمتعلق بالدين، ولهذا كان النبي ﷺ يبيع ويشترى، ويرهن عند الكفار ويبيعون ويشترون من المسلمين.

٧١٨. العلاقات والمعاملات مع الكافر المسالم جائزة

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

٧١٩. العلاقات والمعاملات مع الكافر الحربي محرمة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المتحنة: ٩].

٧٢٠. التطبيع مع الكافر الحربي مناف لعقيدة الولاء والبراء

التطبيع: يعني التعاون مع الكافر المحارب للمسلمين، كالتعاون مع الكيان الصهيوني على حساب الفلسطينيين، فهذا التطبيع مناقض لعقيدة الولاء والبراء، ولا يقوم به إلا المنافقون الخونة.

٧٢١. المقاطعة الاقتصادية وسيلة شرعية

قال تعالى: ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وقد منع ثمامة الحنطة حتى يأذن رسول ﷺ - فبقيت ممنوعة حتى رضخ كفار قريش وأذن بعد ذلك النبي ﷺ.

٧٢٢. المقاطعة التجارية تابعة لمصلحة المسلمين

ومصالح المسلمين راجعة إلى درء المفساد وجلب المصالح للمسلمين، وكذلك إلحاق الضرر بمصالح الكافرين.

٧٢٣. مقاطعة الكفار التجارية متعلقة بالدولة وبالأفراد

أي الدولة تقاطع والأفراد كذلك يقاطعون حتى وإن لم تقاطع الدولة؛ كما لو كانت الدولة عميلة لدولة كافرة محاربة، فمن واجب الفرد المسلم أن يُفَعِّلَ عقيدة الولاء والبراء.

٧٢٤. الموالاتة الدينية للكفار كفر

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. ويدخل في موالاتة الكفار معاونتهم على المسلمين ومحبتهم لدينهم، والرضا بكفرهم...

٧٢٥. يختلف حكم الحب القلبي لغير المسلمين باختلاف نوعه

إن كان الحب دينياً فهو كفر، وإن كان حباً غريزياً ككون الكافر أباً أو أمّاً أو قريباً أو زوجة أو صديقاً فلا منع فيه بل مندوب وهو داخل في البر والقسط من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. وداخل في قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥].

٧٢٦. الحب الغريزي للكافر المسالم لا يؤثر في كمال الإيمان

وذلك لأنه من البر.

٧٢٧. الاستعانة بالكفار لمحاربة الكفار جائزة عند الحاجة

الأصل عدم الاستعانة بالكفار لمحاربة الكفار، ولكن إن وجدت حاجة وأمن الجانب.

٧٢٨. تهنئة الكفار على سبيل الإقرار في أمورهم الدينية محرمة

وذلك لما فيه من الإقرار للباطل، ولما فيه من قدح في الولاء والبراء.

٧٢٩. تهنئة الكفار على أمورهم الدنيوية جائزة

كتهنئة الأعراس والتخرج الدراسي وتأسيس شركة تجارية... ونحو ذلك من الأمور الدنيوية إذ لا يقدر في عقيدة الولاء والبراء.

٧٣٠. يحرم الاحتفال بأعياد الكفار الدينية

لأنه يقدر في عقيدة الولاء والبراء.

٧٣١. تعزية غير المسلم جائزة

ويقال له أخلف الله عليك، وهو من باب حسن المعاملة، ولا يقدر ذلك في عقيدة الولاء والبراء.

٧٣٢. لا يجوز الدعاء للكافر الميت

قال تعالى لرسوله بعد وفاة عمه أبي طالب: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ* وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤]. وكذلك الدعاء لا ينفعهم.

٧٣٣. يجوز الدعاء للكافر الحي بالهداية وما فيه مصلحة للمسلمين

لأنه ممكن أن يهتدي وهو حي فالباب لم يغلق بعد.

٧٣٤. الأصل في التشبه بالكفار المنع

لأن التشبه قاذح في الولاء والبراء.

٧٣٥. الأصل في مخالفة الكفار الوجوب أو الاستحباب

وذلك لما علم من سنته -ﷺ- أنه يخالف الكفار عمومًا، وفي بعض المسائل تكون المخالفة واجبة، كمخالفتهم في أمورهم الدينية، وفي بعض المسائل مستحبة كمخالفتهم بإعفاء اللحية.

٧٣٦. التشبه بالكفار في أمورهم الدينية محرم

كالتشبه بلبس الرهبان والقساوسة والحاخامات...

٧٣٧. التشبه بالكفار في عاداتهم وأخلاقياتهم السيئة محرم

لحرمة السيئات، وذلك محرم حتى لو كان مسلمًا فلا يجوز التشبه بأهل المعاصي عمومًا.

٧٣٨. الأخذ بمحاسن غير المسلمين الدنيوية جائز

وهذا من أسباب النهضة الدنيوية، وعادة ما تجد الكفار يهتمون بأمور الدنيا، فيحبذ للمسلمين أن يستفيدوا من التجارب الناجحة لغيرهم من الأمم.

٧٣٩. كل ما زال اختصاصه من الكفار من العادات المباحة ليس من التشبه

كلبس البنطال والكوت والكرفطة فإنه وإن كان منشؤه الكفار فقد زال اختصاصه بهم وأصبح لبسًا لمعظم شعوب العالم المسلمة وغير المسلمة.

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٤٠. الإيمان بوجود الجن والشياطين من الإيمان بالغيب

وذلك لأن الناس لا يرونهم ولا يعرفون أخبارهم على الوجه الصحيح إلا عن طريق الوحي.

٧٤١. الجن خلق من خلق الله يسكنون الأرض

قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤]، وقال: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]، وأدلة من السنة كثيرة.

٧٤٢. خلق الله الجن من مارج من نار

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، والمارج: لهب النار المختلط ببعضه ببعض.

٧٤٣. خلق الله الجن قبل الإنس

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ* وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧]، الشاهد: (من قبل) أي من قبل الإنسان.

٧٤٤. الجن مكافون كالإنس تماماً

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]،

٧٤٥. كافر الجن في النار ومؤمنهم في الجنة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وأما مؤمنهم ففي الجنة قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، [٤٧]، والآيات التي بعدها تصف الجنة والخطاب للجن والإنس. وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٦، ٥٧].

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٤٦. لا تناكح بين الجن والإنس

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١]، وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]. وكل ما يستدل به من تزواج بين الجن والإنس أحاديث موضوعة أو حكايات خرافية، أما أن الشياطين يؤثرون على خروج شهوة الإنس ويشاركون في الجماع لمن لم يأت بذكر الجماع فهذا وارد ولكن لا علاقة له بالزواج.

٧٤٧. الجن يأكلون ويشربون

عن ابن مسعود قال: قال النبي -ﷺ-: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَانطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الرَّادَ فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ» [م].

وعن ابن عمر، أن رسول الله -ﷺ- قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» [م].

٧٤٨. يوجد في الجن الذكور والإناث

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» [ق].

٧٤٩. الجن يتناكحون ويتناسلون

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. فله ذرية وتناسل.

٧٥٠. لدى الجن القدرة على التشكل في أشكال مختلفة

كالإنسان والكلاب والقطط والثعابين وكل ذلك ثابت في السنة.

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٥١. لا يوجد في الجن أنبياء وإنما نذر أسلموا على يد أنبياء بني آدم

من المتفق عليه أن محمداً -ﷺ- رسول إلى الجن والإنس، وأسلم على يديه نفر من الجن ثم ولوا إلى قومهم منذرين، وثبت عن بعض الصحابة أنه لا يوجد من الجن رسل ولا أنبياء، وهذا لا يقال بالرأي، وكذلك يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، وأما قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]، يصدق على مجيء الرسل من أحدهما، وقد ثبت ذلك في الإنس، وهذا الأسلوب معروف في اللسان العربي.

٧٥٢. يوجد في الجن أديان و فرق كالإنس تماماً

قال تعالى: ﴿وَأَنَا مِنْهَا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]، وقال: ﴿وَأَنَا مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤].

٧٥٣. إبليس الذي لم يسجد لأدم من الجن وليس من الملائكة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

٧٥٤. الجن أدنى كرامته من الإنسان

وذلك أن الله كرم الإنسان وأسجد له الملائكة وجعل الخير فيه فطرة، وجعل منهم الرسل والأنبياء وجعل منهم محمداً -ﷺ-، وجعل مصدر الخير فيهم، ومصدر الشر إبليس وهو من الجن.

٧٥٥. إذا أطلق لفظ الشياطين فالمقصود صنف كافر من الجن يتبعون إبليس

إذا أطلق لفظ الشياطين قصد به صنف كافر من الجن يتبعون إبليس، وقد يكونون من ذريته، وقد لا يكونون من ذريته.

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٥٦. كل من حارب الحق من الإنس والجن فهو شيطان

الشياطين يقصد بها كذلك كل من ابتعد عن طاعة الله وحارب أهل الحق من الإنس أو الجن، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

٧٥٧. شياطين الجن والإنس بعضهم أولياء بعض

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وقال: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣].

٧٥٨. إبليس مصدر الضلال والمنكرات في الأرض

وهذا ثابت بأدلة كثيرة من الوحي، منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا* وَلَاضِلَّيْتَهُمْ وَلَأَمْنِيَّتَهُمْ* وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيُبْتِئَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٧-١١٩]، وقال: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١]، وقال: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣، ٤]، وقال عنه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٥٩. الإغواء والتزيين من أعمال الشياطين

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]. وقال عن أهل سبأ: ﴿وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، وقال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

٧٦٠. الشياطين يعلمون الناس السحر والكهانة وسائر علوم الشر

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

٧٦١. كلما كان الساحر أعصى لله كانت الشياطين أكثر له خدمة

ولهذا تفاوتت السحرة في عدد الخدام، وقوة تأثير سحر كل واحد.

٧٦٢. الشياطين لهم القدرة على الاستحواذ على بني آدم

قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]. وقال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

٧٦٣. لا نجاة من الشيطان إلا بالاستعاذة بالله واللجوء إلى الله

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]. وقال: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

٧٦٤. الجن والشياطين يرون الإنس والانس لا يرونهم

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِرَهُمَا إِنَّهُ يَرَакُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٦٥. الحمير والكلاب ترى الشياطين

لثبوت ذلك في السنة، ولم يثبت في غيرهما شيء.

٧٦٦. إن كيد الشيطان كان ضعيفاً

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

ويبطل كيده بمجرد الاستعاذة والذكر واللجوء إلى الله.

٧٦٧. إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ لِيُكْفِرُوا بِي إِذْ قَالَ لَهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي إِلَهُ ضَالُّ سَاطِئًا وَمَا أَنَا إِلَّا نَسْفَةٌ تَلُوكُ﴾ [الزخرف: ٦٢].

٧٦٨. الشياطين تصفد في رمضان

وهذا ثابت في السنة وفي لفظ مرده الشياطين أي قياداتهم.

٧٦٩. لكل إنسي قرين من الشياطين وقرين من الملائكة

قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ» [صحيح: م، مي].

والأدلة كثيرة في ذلك.

٧٧٠. إذا حضرت الملائكة هربت الشياطين

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ، إِذَا هُوَ نَامَ، ثَلَاثَ عَقْدٍ. يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ

الفصل التاسع: الجن والشياطين

عُقْدَةٌ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ. فَإِنِ تَوَضَّأَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ. فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ. فَأَصْبَحَ نَشِيطًا، طَيَّبَ النَّفْسِ. وَإِلَّا، أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا» [ق]، وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ يَغْنِي مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنِ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنِ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ، اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ» [حسن: حم، طب].

والمقصود ملائكة الخير والبركة والنصر، أما الحفظة فلا يفارقون الإنسان، والملائكة تحضر للطاعة وهذا يتضمن فرار الشياطين، وإذا فعلت المعاصي ابتعدت الملائكة.

٧٧١. يبعث إبليس جنوده لفتنة الناس بكل أنواع الفتن

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً» [م].

٧٧٢. للشيطان مداخل كثيرة لإفساد قلوب بني آدم

أهمها البعد عن ذكر الله، والجهل، والغضب، والشهوة، والشبهة، والهوى، وحب الدنيا، وحب المال، وحب الرياسة، والشهرة، والحرص، وطول الأمل، والغفلة، وسوء الظن، والقنوط، والأمن من مكر الله، واحتقار المسلم ...

٧٧٣. المس حق

وهو ثابت بالكتاب والسنة، ومعلوم في الواقع بالضرورة؛ وهو عبارة عن سيطرة الجني على تصرفات الإنسي عند تلبسه به، وذلك بسبب بعد الإنسي عن ذكر الله والتحصينات الشرعية.

٧٧٤. السحر حق

وهو علم يتعلمه الساحر، ومن خلاله يستخدم خدامًا من الشياطين، يستطيعون التأثير على المسحور بإذن الله، وهو حقيقة وثابت بالكتاب والسنة.

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٧٥. العين حق

أي الإصابة بها ثابتة موجودة ولها تأثير في النفوس؛ وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

٧٧٦. يحرم تلبس الجني بالإنسي

وذلك أنه اعتداء.

٧٧٧. تعامل الرقاة مع الجن عن طريق المريض مقيد بالشرع

فما جوزه الشرع جاز وما حرمه حرم، وقد خلط كثير من الرقاة بين وسائل الشرع، وطقوس السحرة، والتفريق بينهما عسير على الجهال والعوام.

٧٧٨. الكذب في الجن المتلبسين كثير جداً

ولهذا لا يُصدق، ولا يبني على ما يقوله حقيقة، ولا يؤمن جانبه.

٧٧٩. الرقية الشرعية تؤثر على الجني بطرده أو إحضاره

الرقية الشرعية تكون بالقرآن، أو أدعية من السنة النبوية، فهي مؤثرة بإذن الله على طرد الجني المتلبس، أو إحضاره في جسد المريض للتعامل معه.

٧٨٠. حفلة الزار من الطرق المحرمة لإخراج الجن

وهي أن يقام عرس غنائى للمريض، ويزف فيها المريض، ويلعب فيها من تلبست بهم الشياطين من أجل الشفاء، وهي من الوصفات العلاجية للسحرة.

٧٨١. الاسترضاء من الطرق المحرمة لإخراج الجن

ولا يقوم بها إلا ساحر، وهي أن يستعين بجنيه الذي يخدمه لإخراج الجني الذي في المريض.

٧٨٢. التحصينات ضد الشياطين توقيفية على الوحي

وذلك لأن المسألة غيبية.

الفصل التاسع: الجن والشياطين

٧٨٣. لا يرقى إلا بالوحي

الرقية الشرعية لا تكون إلا بالقرآن الكريم أما الوارد في السنة فهي أدعية، ويجوز الدعاء بغير ما أتى في السنة ما لم يخالف الشرع، ولكن يبقى التأثير في القرآن.

٧٨٤. الأذكار توقيفية

الأذكار توقيفية على وحي الكتاب والسنة من جهة إطلاقها وتقييدها بالزمان والمكان والصيغة والعدد والحال، وترتيب الثواب، ومن هنا تعلم بطلان الأوراد والأحزاب المخترعة من قبل شيوخ الطرق الصوفية، وأنها تعبد بغير ما أنزل الله، وترتيب للثواب عليها بغير وحي، وفي بعضها استغاثة بمردة وشياطين.

ولا تغتر بأن لهم أسانيد في بداية كتب أوراد الطريقة إلى علي بن أبي طالب بل هي من اختراعات شيوخ الطرق.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

أولاً: العقل

٧٨٥. العقل نعمة من الله كبرى

لأن به يعقل الإنسان الأشياء ويفهمها، وبه يدبر ويفكر ويتصرف ويقرر ويختار ويخترع ويطور ويبدع ويحلل ويتقدم ويستفيد مما أودعه الله في الكون من قوانين وأسرار... وهو بلا عقل كالحيوان المهيبي.

٧٨٦. محل العقل القلب

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

وقد كثر الحديث في القرآن والسنة عن القلب، ولم يذكر الدماغ في شيء إلا إشارة إلى الناصية، ولكن قد يشمل لفظ القلب آلة ضخ الدم في الصدر ويشمل الدماغ في الرأس لأن قلب الشيء هو باطنه، والدماغ هو مكان الإدراك والتفكير ومركز التحكم العصبي، واتخاذ القرار، وفيه ذاكرة الحفظ والاستذكار والنسيان وهذه كلها تدخل في معنى العقل، وعليه فيحمل القلب على معناه الأعم وهو ما كان باطنًا فيكون عقل الإنسان في دماغه ومضغة القلب التي في الصدر.

٧٨٧. العقل السليم في القلب السليم

العقل السليم بفكره ووعيه في القلب السليم من الكفر والشرك والنفاق والأمراض القلبية كمرض الشهوة والشبهة والبغضاء والشحناء والحسد والشح والبخل والكبر والعجب والغرور والفخر وحب الدنيا والحرص وطول الأمل وحب الشهرة...

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٧٨٨. الوحي ينور القلب والعقل

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، وآيات كثيرة تدل على أن الوحي نور، وهذا النور هو للقلب والعقل الذي بداخله، والقلب الذي لا وحي فيه قلب مظلم.

٧٨٩. الوحي روح القلب والعقل

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، فالقلب الذي لا وحي فيه قلب ميت، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مُبْتَلًى فَآخَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٧٩٠. العقل أساس الاستخلاف في الأرض

ولهذا جعل الله آدم خليفة في الأرض، وجعل ذريته خلفاء من بعده، بما زودهم به من جهاز العقل القادر على تحقيق سنة الاستخلاف، وذلك من خلال قيامه بفهم الوحي وتطبيقه، ومن خلال قابلية العقل للتعلم، والاستفادة مما خلقه الله في الأرض...

٧٩١. الوحي حاكم على العقل

يوجهه وينوره ويعلمه الأمور الحسنة والقبيحة ويهديه إلى التي هي أقوم في كل شيء، والعقل بدوره يفهم ويتدبر ويتفكر ويستجيب ويلبي ويخضع للوحي، لأنه يعرفه ما يدخل تحت إدراكه، وما لا تدركه العقول.

٧٩٢. المسلم يستمد فكره من عقيدة الإسلام

المسلم يستمد فكره من عقيدة الإسلام فهو يؤمن بأركان الإسلام والإيمان، ويسير على قيم الإحسان والأخلاق الإسلامية، وينظر إلى الحياة والموت والمعاد والحساب والدين والآخر، وعالم الغيب وعالم الشهادة... بما يمليه الإسلام.

٧٩٣. العقل مناط التكليف

أي متعلق التكليف فإذا وجد العقل وجد التكليف، وإذا انتفى العقل انتفى التكليف، فالصغير والمجنون والخرف ليسوا مكلفين لفقدان العقل أو نقصانه.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٧٩٤. وظائف العقل في القرآن واسعة جداً

من ذلك وظيفة التدبر والتفكير والتذكر والنظر في الآيات الكونية والقرآنية، والنظر في أفعال الله في مخلوقاته، والنظر في صدق الرسل، وتمييز الموروث من الآباء وعدم تقليده، وإعمال عقولهم في بطلان الشرك، وسفاهة عقول المشركين والكفار والمنافقين، وأنهم لا يعقلون، ووظيفة السير في الأرض للاعتبار والتأمل والتنقيب في أحوال الأمم السابقة، وكيف آل أمرها، وتبدل حالها، والحذر من عبادة الشيطان، وكيف آل مصير من عبده، والتفكير في أحوال الإنسان وأطواره وطعامه وشرابه... ووظائف أخرى كثيرة جداً.

وكل هذا يدل على أهمية العقل واستخدامه، ومدى اهتمام القرآن الكريم بالعقل.

٧٩٥. كل المخترعات البشرية من صناعة العقل والعقل من صنع الله

كل الاختراعات التي يخترعها الناس، إنما هي بواسطة العقول التي خلقها الله، وجعلها مخترعة ومبدعة ومنتجة، فلو شاء الله سلبنا العقول وجعلنا كالحيوانات لا تفكر ولا تنتج ولا تخترع ولا تبدع، فسبحان الله الذي كرمنا بالعقول.

٧٩٦. حفظ العقل كهيئة من كليات الإسلام الكبرى

وتفاصيل هذه الكلية تدرس في مقاصد الشريعة من أصول الفقه.

٧٩٧. أول أمر في القرآن متوجه إلى تنمية العقل

وهو الأمر بالقراءة، وذلك لتنمية العقل بالعلم.

٧٩٨. حرر الإسلام العقول من الخرافات والأساطير الجاهلية

فقد كان أهل الجاهلية في خرافات الشرك، وظلمات الجهل، وسفاهة الأحلام...؛ إذ كانوا يعبدون الأوثان، ويقتتلون على المرعى والمسقى، فجاء الإسلام وحرر عقولهم من الجاهلية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٧٩٩. العقول من دون وحي تضل وتتحرف

وهذا من المسلمات، فما أنت ترى الدول المتقدمة في التقنية، كم هي متخلفة في الإيمان ومنحطة في الأخلاق، ومنحلون، ووحوش في نهب الشعوب الضعيفة، وقتلة للشعوب التي يحتلوها، لا يعرفون الله، ولا يعبدونه، ولا يخافون حسابه.

٨٠٠. العقل ليس من مصادر الأحكام الشرعية

وإنما هو آلة لفهم مصادر الأحكام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، ولو كان العقل مصدرًا لكان كل من لديه عقل مشرّعًا، وهذا غير وارد.

٨٠١. العقل حجة في العقليات

الأحكام أنواع:

- ١- الأحكام الشرعية، ويستدل لها بأدلة الأحكام الشرعية المعلومة في أصول الفقه وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والمصلحة المرسلّة والاستحسان وسد الذريعة وشرع من قبلنا والاستصحاب.
 - ٢- الأحكام الحسية، كالحكم بأن الشمس مشرقة، والنار محرقة.
 - ٣- الأحكام التجريبية، كالأحكام الناتجة عن التجارب الكيميائية والفيزيائية والطبية...
 - ٤- الأحكام الوضعية الاصطلاحية، كالحكم بأن الفاعل مرفوع في النحو.
 - ٥- الأحكام العقلية، كالواحد نصف الاثنين، وجميع نتائج علم الرياضيات والهندسة.
- فالعقل له دور في جميع هذه الأحكام.

٨٠٢. المحاجة العقلية أسلوب معتبر من أساليب الوحي

لقد استخدم الله أسلوب الحجاج العقلي مع الكفار في القرآن الكريم، وعَلَّمَ اللهُ رسوله في كثير من المواضع كيف يقيم الحجة على الكفار والمشركين والمنافقين، وقد استخدم الرسل أسلوب الحجاج العقلي مع أقوامهم، والقرآن مليء بذكر قصص الأنبياء ومحاجتهم العقلية مع أقوامهم.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٠٣. لا تعارض بين قطعي الوحي وقطعي العقل

وذلك أن الوحي من عند الله والعقل خلق الله، فالمصدر واحد.

٨٠٤. لا تعارض بين قطعي الوحي والحقائق العلمية

وذلك أن الوحي من عند الله والحقيقة العلمية من خلق الله، فالذي أنزل الوحي هو الذي خلق تلك الحقيقة، ولا ينبئك مثل خبير.

٨٠٥. لا يوجد في الوحي ما يخالف العقول السليمة

وهذا من المسلّمات، ولكن كثيراً من المسلمين أطلقوا على المنطق اليوناني وفلسفاتهم (العقل) وعارضوا به الوحي وسموا الوحي النقل أو السمع أو الأخبار... وأطلقوا عبارة: تعارض العقل والنقل، أو درء تعارض العقل والنقل، والأصل أن تكون العبارة: تعارض الوحي مع المنطق اليوناني، أو تعارض الوحي مع الفلسفة الوثنية، وهذه العقول التي أنتجت هذه العلوم الفلسفية ليست سليمة، بل عقول وثنية متحيرة ضالة؛ فلا يجوز بأي حال أن يُعارض الوحي بالهرطقات الفلسفية، ولا أن تُردّ نصوص الوحي بحجة معارضتها للعقل (المنطق اليوناني).

٨٠٦. كل من استشكل شيئاً من الوحي فالإشكال في عقله لا في الوحي

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فلا اختلاف ولا تعارض في الوحي.

٨٠٧. موقف العقل من عالم الغيب التسليم والإيمان بلا خوض

لأن عالم الغيب ليس من مدركات العقول، بشرط أن يثبت الإخبار عن عالم الغيب عن طريق الوحي الصحيح الصريح.

٨٠٨. موقف العقل من عالم الشهادة التفكير والاعتبار والاستفادة

لأن عالم الشهادة من مدركات العقول.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٠٩. الاستفادة الحقيقية من العقل ما عادت بسعادة الدنيا والآخرة

وهذا الذي يريده الله عزوجل لنا عندما زدونا بالعقول أن نسعد في الدنيا والآخرة، أما الشياطين فقد أرادت لأتباعها أن يفتحوا عيونهم على الدنيا، ويتعاموا عن الآخرة، ليتحصلوا على متعة الدنيا وشقاء الآخرة.

٨١٠. الكفر تعطيل للعقل

الكافر معطل لعقله، ومُسلِّم للخرافة؛ وذلك أن الكافر لم يستخدم عقله، وإلا فكيف يترك الله الذي خلقه وأنعم عليه بجميع النعم الظاهرة والباطنة، ويذهب يعبد غيره، يعبد حجراً أو صنماً أو شخصاً مثله لا ينفع ولا يضر ولا يرزق ولا يملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً... ولقد ذم الله كثيراً من الناس بسبب تعطيل عقولهم، ووقوعهم في الشرك، وتعاميمهم عن الحقائق والآيات.

وقد يكون الكفر إنكاراً وإلحاداً، فهذا صاحبه لا حجة له إلا الإنكار، وتجده متناقضاً مع فطرته ونفسه، ولو استعمل عقله قليلاً لوجد شواهد وجود الله في كل شيء بجانبه.

٨١١. تعطيل العقل يفضي بصاحبه إلى النار

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

٨١٢. تعطيل العقول يفضي إلى افتراق الكلمة والتشتت

قال تعالى عن اليهود: ﴿بِأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]. وعن اقتتال المسلمين فيما بينهم قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرَجًا، يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنُ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ» فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، تُنَزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلَفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ» [صحيح: جه].

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨١٣. أي فكر مخالف لشريعة الله فهو باطل

هذا ضابط عام في باب الفكر، وذلك أن العقول تنتج الأفكار باستمرار، فأى فكر أنتجته العقول وهو موافق لمحكم الشريعة الربانية فهو مقبول، وأى فكر أنتجته العقول وهو مخالف لشريعة الله فهو باطل ومردود على صاحبه.

٨١٤. الدين لا تنتجه العقول البشرية

وإنما يتلقاه البشر عن الله، عن طريق الرسل، وما على العقول البشرية إلا التفهم والإيمان والسير على منوال الوحي، والاهتداء بنوره في التعامل مع هذه الحياة.

ثانياً: الفرق والطرق في الإسلام**٨١٥. الفرق حادثة بعد الإسلام**

كان المسلمون في عهد النبي -ﷺ- قائمين بدين الإسلام بلا تفرق ولا اختلاف تضاد محرّم، وإن وقع بينهم اختلاف أفهامٍ أو تنوع، وكذلك كانوا في عهد الخليفين الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث أول اختلاف وشقاق بين المسلمين، ثم ظهر الشيعة والخوارج.

ثم ظهرت المرجئة مقابل الخوارج المكفرة، وحين ظهرت القدرية، قابلتها الجبرية، فكثير من الفرق قديماً وحديثاً يكون ظهورها ردة فعل مقابل فرقة أخرى، ويكون الحق غالباً بينهما.

وحين تنازع الناس في مسألة إخراج العمل الصالح عن مسعى الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، فقالت الخوارج: هو كافر، وقالت المرجئة: هو كامل الإيمان-حدثت فرقة المعتزلة الذين وافقوا الخوارج في القول بتخليد أصحاب الكبائر في النار، إلا أنهم ابتدعوا القول بالمنزلة بين المنزلتين، فلا يسمون صاحب الكبيرة مؤمناً ولا كافراً، وإنما يقولون: هو في منزلة بين المنزلتين، وكثر الكلام بالآراء والأهواء في تأييد هذه البدع المختلفة المخالفة لما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه.

ثم في أواخر عصر التابعين حدث القول بخلق القرآن، ونفي الصفات الإلهية، والقول بتأويل استواء الله على العرش بمعنى استولى، وأول من أظهر هذه الأقوال الجعد بن درهم الحراني ثم الدمشقي (توفي نحو: ١١٨ هـ)، شيخ الجهم بن صفوان السمرقندي (ت نحو: ١٢٨ هـ).

وحين تُرجمت كثير من كتب فلاسفة اليونان إلى اللغة العربية تأثر أهل البدع بالفلسفة اليونانية، وظهر بشر بن غياث المريسي البغدادي (ت: ٢١٨ هـ) ومن أشهر تلاميذه: القاضي أحمد بن أبي دؤاد البصري ثم البغدادي (ت: ٢٤٠ هـ)، أعظم دعاة المعتزلة الذين سعوا في فتنة خلق القرآن.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

ثم ظهر عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري (ت: ٢٤٣ هـ)، فردَّ على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن، وابتدع القول بأن كلام الله كلام نفسي قائم بذات الله سبحانه، وأن الله لا يتكلم حقيقة بما شاء متى شاء.

ثم ظهر في البصرة أبو علي الجبائي الحنفي (ت: ٣٠٣ هـ)، إمام المعتزلة، وشيخ أبي الحسن الأشعري، وحين تبين لأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) بطلان عقيدة المعتزلة تاب منها، ورد على المعتزلة، وقال بمقالة ابن كلاب في الكلام النفسي، وانتسب إلى السنة، ووافق أهل الحديث في غالب مسائل الاعتقاد، واشتهر أمره أولاً في البصرة وبغداد، ثم تطور المذهب الأشعري بواسطة كثير من أعلام الأشاعرة من الشافعية والمالكية، وظهر في سمرقند أبو منصور الماتريدي الحنفي (ت: ٣٣٣ هـ)، وانتسب إليه الماتريدي من الحنفية.

وكثر التأليف في مسائل العقيدة بالحق والباطل، وظهرت الفرق الباطنية، وازداد ضلال الفرق الشيعية، وانتشر التصوف، وكثرت الطرق الصوفية، وظهر الغلاة في جميع الفرق والمذاهب، وكثر الخلاف والجدال والخصام في مسائل الاعتقاد وغيرها، وتكلم المتكلمون الخوض فيما لم يتكلم فيه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأدخل أهل الكلام طريقتهم في المصنفات الشرعية كالتفسير وشروح علم الحديث، وطغت طريقتهم على علمي العقيدة وأصول الفقه ردحاً من الزمن حتى مجيء عصر النهضة العلمية، والمد الحركي، فانحسرت طريقتهم.

٨١٦. الإسلام سالم من تحريف الفرق

الإسلام دين محفوظ وكل الفرق التي تنشأ فيه وتنحرف عنه لا تحل محله، كما حصل لليهودية والنصرانية حيث تم تحريفها، وحل الدين المحرف محل الدين الصحيح، أما في الإسلام فهو سالم والفرق التي تنحرف عن الإسلام تنفصل عنه وتضل، كالسبئية والقرامطة والحشاشين والدروز والنصيرية والرافضة والقاديانية والبهائية والإسماعيلية... كلها فرق منحرفة عن الإسلام الصحيح، ولم تحل محله، بل حملت اسمًا خاصًا، وطقوسًا خاصة مغايرة لما عليه المسلمون الباقيون من الإسلام الصحيح، وهم السواد الأعظم.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨١٧. كل فرقة غيرت أصول الإسلام فقد خرجت منه

كتغيير أركان الإسلام والإيمان؛ فمن غير الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج... أو القول برسول بعد محمد-ﷺ-، أو اعتقاد علي إلهًا أو غيره من البشر أو أباح المحرمات كالزنا واللواط... فقد خرج عن الإسلام.

والفرق الخارجة عن أصول الإسلام كثيرة كالسبئية والقاديانية والنصيرية والبهائية والدروز... ونحوهم.

٨١٨. الممل مؤثرة في النحل

أي أن ممل غير المسلمين، مؤثرة في نحل وفرق المسلمين العقائدية، فلا توجد فرقة انحرفت عن منهاج النبوة إلا ولها جذور وأصول غير إسلامية، فالفرق الكلامية بدون استثناء متأثرون بوجه أو بآخر بالفلسفة اليونانية، والشيعنة بجميع فرقهم متأثرون بوجه أو بآخر باليهودية والمجوسية والمسيحية، والقدرية متأثرون بالمجوسية، والزنادقة في عصر الدولة العباسية متأثرون بالمانوية والمزدكية والزرادشتية... والفرق الباطنية متأثرة بالغنوصية المسيحية والقبالا اليهودية، وكثير من عقائد الصوفية عن الروح هي معتقدات هندوسية ويونانية ونصرانية... وهذه القضية ممتدة إلى الآن فتجد في البلدان الإسلامية أحزابًا يسارية ضالة، كالأحزاب العلمانية والاشتراكية والقومية، وفي الأدب كالمدرسة الحدائرية والرمزية والواقعية والرومانسية والعبثية... كلها وافدة من ممل غير إسلامية، وانتحلها فئام من المسلمين وأصبحوا بسبب ذلك فرقًا وأحزابًا.

٨١٩. الفرق من أسباب التفرق في الدين

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم، ٣١، ٣٢]، فقد رأينا أن الأمة كانت أمة واحدة، ثم تفرقت إلى فرق بعد حادثة مقتل عثمان، وأول من انشق عن جسم الأمة الإسلامية الخوارج قتلة عثمان وقتلة علي، ثم انشق عن جسم الأمة الشيعة بعد معركة صفين، وظل هذان الفصيلان يصارعان السواد الأعظم من الأمة من تلك الفترة وإلى الآن، كلما خرج منهم قرن قطع، وقد خرجوا أكثر من عشرين مرة، فقد ظلوا يخرجون على الدولة الأموية

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

حتى سقطت تحت شعار (الحكم لآل محمد) واستقل الخوارج بدولة في عمان ودولة في المغرب العربي الكبير، وانفرد العباسيون بحكم السواد الأعظم من المسلمين على حساب العلويين، وظل الصراع قائماً بين العباسيين والشيعة العلويين حتى اجتزأوا من الدولة العباسية دولاً وهي الدولة الزيدية والدولة الفاطمية ودولة القرامطة والحمدانية والمكارمة والبويهية، وتغلغلوا في الدولة العباسية حتى سقطت، ثم قامت الدولة العثمانية وظلت في صراع مع الشيعة الصفويين في إيران ومع الزيدية في اليمن ومع الخوارج، حتى سقطت في الحرب العالمية الأولى، وجاء عصر الدويلات والحكم الجبري والصراع الأعظم على حدود وهمية بخلفية عقدية تاريخية وحروب إيران الشيعية في العراق وسوريا ولبنان واليمن... وحروب الأحزاب السياسية العلمانية والاشتراكية الوافدة مع الاحتلال الغربي والسوفيتي... وستظل التفرقة في هذه الأمة حتى تحسم قضية الفرق وتغلق على يد الإمام المهدي في الخلافة القادمة التي ستكون على منهاج النبوة.

٨٢٠. أمر الله بإقامة الدين لا الفرق

قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وقد ترك كثير من المسلمين إقامة الدين، وشغلوا أنفسهم بإقامة فرقهم، ففرقوا بدل أن يجمعوا وأساءوا إلى كثير من المسلمين بدل أن يحسنوا إليهم، وأهملوا تعليم الوحيين الكتاب والسنة واهتموا بكتب الفرق، وكونوا عقيدة في الولاء والبراء فالشيعة يوالي الشيعة، والأشعري يوالي الأشاعرة، والماتريدي يوالي الماتريدية، والسلفي يوالي السلفية...

٨٢١. الفرق من أسباب هوان المسلمين وضعفهم

وهذا يعلمه كل من له عقل سليم.

٨٢٢. الإسلام الصحيح عليه السواد الأعظم من المسلمين

وهذا من رحمة الله بالمسلمين أن المنحرفين في العقائد هم قلة وشاذ.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٢٢. أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم من المسلمين

أهل السنة والجماعة هم الأكثرية؛ إذ يشكلون ٩١% من المسلمين. ولهذا سموا بالجماعة، نسبة إلى الاجتماع على منهاج النبوة ثم نهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا لا يعني سلامة أحادهم من الانحراف والضلال، وكذلك لا يعني سلامة منهجهم من الأخطاء، ولكن هم أقل الفرق في الإسلام خطأ مقارنة بالشيعة، ونحوهم من الفرق؛ وأهل السنة فرق، وهذه الفرق متفاوتة في القرب والبعد من منهاج النبوة.

٨٢٤. إذا أطلق المسلمون حمل على أهل السنة والجماعة

إذا قيل (المسلمون) بلا قيد حمل على أهل السنة والجماعة، وأما غيرهم فيذكر مقيداً.

٨٢٥. سلامة منهج أهل السنة والجماعة يعود إلى سلامة مصادر التلقي

مصادر التلقي المتفق عليها عند أهل السنة هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس...

٨٢٦. الحديث النبوي هو المصدر الثاني الذي تميز به أهل السنة

الحديث النبوي ويقال له السنة النبوية وإليه ينسب أهل السنة، فقد تميزوا بجمعه ونقله وتدوينه ضمن قواعد صارمة، لم تتوفر لغيرهم من فرق الشيعة والخوارج، ولهذا فتراث الشيعة الحديثي لا يوثق به؛ وذلك لكثرة الكذب على الرسول والأئمة الاثني عشر عندهم، واختلاط الصحيح بالمكذوب وعدم القدرة على تمييزه، واختلال معايير الجرح والتعديل، وعلم الرجال، وعدم اهتمامهم بسنة النبي -ﷺ-؛ لأنهم لا يعتقدون أنه هو المعصوم وحده فغيره معصوم من سلسلة ذرية علي من جهة فاطمة، وعليه فلا داعي لحفظ السنة النبوية.

أما أهل السنة فالمعصوم الذي سنته تشريع هو واحد فقط وهو رسول الله محمد -ﷺ- الذي بلغ رسالة الله كاملة بحيث لا تحتاج إلى أحد يكملها من نسله أو قرابته، ولهذا اهتم أهل السنة بالسنة النبوية، وما يلحق بها من علوم الحديث النبوي، وقد حفظوا السنة وحافظوا عليها، فحفظ الله بهم الإسلام الصحيح، وأصح كتب السنة الستة، وأصحها الصحيحان، وأصح الصحيحين البخاري، وهذه الكتب ليست سالمة من

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

الأخطاء، ولكن نسبة الخطأ فيها أقل من تراث الشيعة الحديثي، فتراث الشيعة الحديثي لا يمكن أن تعود الأمة إلى منهاج النبوة إلا بطرحه كلياً، أما تراث السنة الحديثي فيحتاج إلى تنقيح وتحقيق، وتطبيق قواعد البحث العلمي لمنهج أهل الحديث عليها، حتى نضمن بنسبة ١٠٠% السير على منهاج النبوة، وذلك أن هذا التراث الحديثي فيه الغث والسمين، والصحيح والضعيف، والمناكير والخرافات والموضوعات، وقد استعنت بالله، وأخرجت للأمة كتاب المصدر الثاني، الذي أعتبره خلاصة السنة الثابتة بدون تكرار. وأما الخوارج فلم يهتموا بالسنة، وأحسن فرقة فيهم الإباضية وليس معهم من السنة إلا كتاب واحد وهو مسند الربيع ولم يحو السنة، وعليه إشكالات منهجية كثيرة، تجعله غير موثوق بما فيه.

٨٢٧. كل من استدل بالحديث النبوي الذي دونه أهل السنة فهو من أهل السنة

هذا ضابط عام لأهل السنة، وقد ظهر هذا المصطلح كعلم في القرن الرابع الهجري، وشمل أتباع المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي والمالكي الشافعي والحنبلي). وذلك لاتفاقهم في الأصول والعقائد؛ مع أن أتباع هذه المذاهب قد اختلفوا في الفروع الفقهية وفي نظرتهم نحو الفلسفة بين متلبس بها-وعرفوا بالمتكلمين-وبين ناء عنها.

٨٢٨. يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار

أي رعاية الله وحفظه وتوفيجه لمن كان مع الجماعة وهم سواد الأمة الأعظم، ومن شذ عنهم شذ في النار وذلك بأنه سيخالف الحق مما يؤدي به إلى النار.

٨٢٩. النجاة المحضة موقوفة على الإسلام الصحيح

هذا هو معيار النجاة، سواء للفرق أو للأفراد، فمن عمل وفقاً للإسلام الصحيح فهو ناج، ومن خالفه فهو هالك إلا أن يشاء الله.

٨٣٠. مصطلح أهل السنة يقابل الشيعة عند الإطلاق

وعليه فيدخل في أهل السنة جميع الطوائف السنية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٣١. مقتل الخليفة عثمان هو مفتاح التفرق في هذه الأمة

كانت الأمة واحدة بلا فرق زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما قتل الخليفة عثمان في بيته ظلماً وهو محصور صائم يقرأ القرآن من قبل الخوارج والسبئية الذين أحرقوا بيته واستحلوا دمه وماله وقطعوا يد زوجته، ولم يصح أن أحداً من الصحابة فيهم، فانقسمت الأمة بعد هذه الحادثة، إلى قسمين: قسم عثماني، وقسم علوي، وقد ضم القسم العلوي قتلة عثمان، الذين اختلفوا فيما بينهم على علي بن أبي طالب بعد صفين وفرقة تكفره وسموا بالخوارج، وفرقة تقدسه وسموا بالشيعة ثم انقسم الشيعة إلى قسمين شيعة عباسية وشيعة علوية ثم تفرقت الشيعة العلوية إلى ثلاث فرق رئيسية: زيدية وإسماعيلية واثنى عشرية.

وقد انقسم المسلمون في الحكم على قضية مقتل عثمان وما ترتب عليها إلى ثلاثة طوائف:

الطائفة الأولى: تقول: عثمان كان على الحق، وكذلك العثمانيون المطالبون بالقصاص من قتلة عثمان وهم عائشة وطلحة والزبير ومعاوية والصحابة العثمانية، وهو الرأي السائد زمن الدولة الأموية.

الطائفة الثانية: من تقول: إن عثمان كان على الحق، ولكن المطالبين بدمه كانوا على خطأ، وهذا هو رأي الشيعة العباسية، وقد عممته الدولة العباسية في فترة حكمها، وعليه المذاهب السنية الأربعة؛ لأنها نشأت وأسست في ظل الدولة العباسية ولم تخالف الرأي السائد، وتحول هذا الرأي عند المتأخرين إلى معتقد أهل السنة.

الطائفة الثالثة: من تقول: إن عثمان كان على الباطل، وقتل ملعوناً ظالماً والمطالبون بدمه أسوأ منه، وهذا رأي الشيعة العلوية الذين يسمون الشيعة إلى الآن، وهو الرأي السائد في الدول الشيعية.

٨٣٢. الفئة الباغية هم قتلة الخليفة عثمان

من المعلوم أن خلافة عثمان أجمعت عليها الأمة، وبايعه على الخلافة الصحابة وأهل الحل والعقد، واستمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً، ثم خرج عليه الخوارج وهم رعا

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

من ثلاثة أمصار: البصرة والكوفة ومصر، وانضم لهم بعض عبّدان المدينة وأعرابها، ولم يصح أن أحداً من الصحابة كان من قتلة عثمان، وكانت الكوفة المقر الرئيس للخارجين على الخليفة عثمان، وكان بين هؤلاء الخارجين تنسيق وتخطيط، أدى إلى التحرك نحو المدينة، واحتلالها، ومحاصرة الخليفة أربعين يوماً، منعه فيها من مباشرة مهامه كخليفة، وحصبوه من على المنبر حتى خر مغشياً عليه، ثم حاصروه في بيته، وقطعوا عنه الماء والغذاء والمدد، ثم قاموا بإحراق داره ثم قتله، وقطع أصابع زوجته، ومنع دفنه، ونهب ثروات بيت المال، ثم بايع هؤلاء القتلة علياً ودفعوا به إلى مقاتلة المسلمين وهو لا يريد، فكانت فترة حكمه خمس سنوات عبارة عن حروب أهلية داخلية لم تستقر فيها الأمة، ولم يجتمع على خلافته أهل شوري المسلمين، فكانت حرب الزابوقة في البصرة بين عائشة وطلحة والزبير من جهة وقتلة عثمان من أهل البصرة، ثم وقعت معركة الجمل بين جيش علي ومن معه من قتلة عثمان من طرف، وبين جيش عائشة وطلحة والزبير من طرف آخر، وقد انتهت بهزيمة جيش عائشة وقتل أكثر من ستة آلاف أكثرهم من جيش عائشة وقتل طلحة والزبير ثم معارك صفين الطاحنة والتي انتهت بتفرق جيش أهل العراق الذي يقوده علي بن أبي طالب ضد جيش أهل الشام الذي يقوده معاوية بن أبي سفيان، ثم معركة النهروان بين علي والمنشقين عنه في صفين المكفرين لعلي ومن معه، المطالبين بسبي المؤمنات في معركة الجمل، وسبي أم المؤمنين عائشة، وقد انتهت بسحق المنشقين، ولكنهم قاموا بحرب عصابات واغتيالات أدت إلى مقتل علي نفسه، وقاموا بعملية اغتيال فاشلة لمعاوية في الشام وعمرو بن العاص في مصر الفسطاط، ثم عملية اغتيال للحسن بن علي بضرية في فخذة حتى وصلت إلى العظم ولكنه لم يمت منها.

فعن هذه الفئة الباغية نشأ فكر الخوارج التكفيري، ونشأ فكر الشيعة، ونشأت عنهما الفرق الضالة في الإسلام؛ وقد كان الشيعة يضعون الأحاديث التي تؤيد اعتقاداتهم ومواقفهم السياسية، ويدونونها في كتبهم الحديثية، وربما روتها كتب أهل السنة التي تشترط الجمع ولا تشترط الصحة، وربما اغتر محدث ممن يشترط الصحة ببعض أسانيدهم كما وقع لمسلم وابن حبان وابن خزيمة والحاكم، وربما أضافوا على نسخ

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

كتب الحديث الصحيحة، كما أضافوا عبارة: (عمار تقتله الفئة الباغية) على بعض نسخ صحيح البخاري؛ إذ النسخ الصحيحة لصحيح البخاري لا يوجد فيها ذلك، وقد كان هذا سببًا من أسباب قلب الحقيقة، وتشيع كثير من المسلمين، وتكفير وسب الصحابة الواقفين ضد قتلة عثمان وهم جل الصحابة آنذاك وهم على الحق؛ فعن مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَذْكُرُ فِتْنَةً فَفَرَّجَهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ، فَقَالَ: «هَذَا يَوْمئذٍ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى» فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» [صحيح: حم، د، ت، ك]. وقد اختصر لنا الطريق الإمام الشافعي في هذا الباب فقال: ما صح في الفتنة حديث عن النبي -ﷺ- إلا حديث عثمان بن عفان، أنه مر بالنبي -ﷺ-، فقال: "هذا يومئذ على الحق". [صحيح عنه: أخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١١٤/٩]. وكذلك ثبت في كتب السنة عن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد إليهم بشيء بخصوص قتالهم في الجمل وصفين وإنما رأي واجتهاد.

٨٣٣. الخوارج أول فرقة عقديّة شذت عن السواد الأعظم

بدأ أمر الخوارج زمن النبي -ﷺ- مع ذي الخويصرة التميمي ثم تطور هذا الفكر شرق الجزيرة العربية والعراق ومصر وكان منهم قتلة عثمان وقتله علي بن أبي طالب وقد قتلوا جملة من الصحابة وقاتلوا ابن الزبير والدولة الأموية، وانقسموا إلى عشرين فرقة لم يبق منهم إلى الآن إلا الإباضية.

٨٣٤. الإباضية فرقة من الخوارج معتدلة

الإباضية تنسب إلى عبد الله بن إياض التميمي، وقد عاصر بداية الدولة الأموية، وقد انشق عن الإباضية عدد من الفرق التي اندثرت وهي:

. الحفصية: أصحاب حفص بن أبي المقدام.

. الحارثية: أصحاب الحارث الإباضي.

. اليزيدية: أصحاب يزيد بن أنيسة الذي زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل

عليه كتاباً من السماء، ومن ثم ترك شريعة محمد ﷺ.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وقد تبرأ سائر الإباضية من أفكارهم وكفروهم لشططهم وابتعادهم عن الخط الإباضي الأصلي، الذي ما يزال إلى يومنا هذا، وتواجههم في عمان وليبيا وتونس والجزائر وزنجبار. وهم من جهة المذهب الفقهي أقرب إلى المذاهب الأربعة، وأما في العقيدة فقد تأثروا بالمعتزلة، وأما مصادر الأحكام فالكتاب والسنة (مسند الربيع) والرأي والإجماع. وقد حدث لهم اعتدال كثير في العصر الحديث بسبب انتشار التعليم واعتماد السنة النبوية في الجامعات والمراكز الشرعية وبهذا لم يعودوا يختلفون عن بقية مذاهب أهل السنة والجماعة والسواد الأعظم من المسلمين.

٨٢٥. الشيعة السبئية ثاني فرقة عقديّة شذت عن السواد الأعظم

الشيعة السبئية جزء من الخوارج من الفئة الباغية التي قتلت عثمان، ينسبون إلى قائدهم عبد الله بن سبأ الذي كان له الدور الأكبر في التحشيد على المدينة النبوية لقتل عثمان وفي معركة الجمل وشق جيش علي بن أبي طالب عند التحكيم، كان يهودياً فأسلم بخلفيته اليهودية الحميرية، حيث كان الحكم متوارثاً في حمير اليهودية عن طريق الوصي، فأعلن أن الحكم لعلي بعد الرسول وأنه الوصي، وأظهر الطعن في الخلفاء الثلاثة بحجة أنهم أخذوا الحكم من الوصي، وطاف في العراق والشام ومصر يحرض الناس على الخروج على عثمان حتى خرجوا عليه وقتلوه، وخطط للصدام في معركة الجمل حتى لا يؤخذ القصاص من قتلة عثمان الذي هو أحدهم، وقال برجعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقال إن القرآن غير مكتمل وإن عثمان حذف بعض الآيات منه عندما خط النسخ للبلدان، وضلالات كثيرة ناتجة عن خلفيته اليهودية.

وأفكار السبئية موجودة عند غلاة الشيعة إلى الآن، وقبر ابن سبأ في سوريا.

٨٢٦. الانحراف السلالي في هذه الأمة شبيه بانحراف بني إسرائيل

الانحراف السلالي وقع فيه الشيعة بعموم طوائفهم؛ لأنهم ادّعوا لسلالة علي من جهة فاطمة فضائل وامتيازات وحقوقاً، ووضعوا من أجل ذلك أحاديث نسبوها إلى رسول الله -ﷺ- وإلى علي وإلى الحسن والحسين وإلى بقية الاثني عشر... وهذا الانحراف شبيه جداً بانحراف بني إسرائيل؛ لأنهم ادعوا لأنفسهم فضائل ما أنزل الله بها من سلطان، كأفضليتهم على الناس بمجرد السلالة، وأن حكم البشر لهم في الدنيا، وأن الجنة لهم

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

في الآخرة، ولغيرهم النار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، ووضعوا لذلك طقوسًا على مدار العام، وقد بدأ انحرافهم سلاليًا حتى أوجدوا دينًا بديلًا عن الدين الذي أرسل الله به موسى عليه السلام.

وهكذا صنع الشيعة حتى أنتجوا دينًا موازيًا للدين الإسلامي الحقيقي.

ورسل الله لم يكونوا سلالين ولا عنصريين؛ بل كانوا أبعد الناس عن ذلك.

٨٣٧. تأثر التشيع باليهودية والمسيحية والمجوسية والوثنيات القديمة

انعكست في التشيع معتقدات الفرس كون المنتمين إليه هم شعب مملكة فارس، فقد دخلوا الإسلام بخلفيتهم التي تدين بالملك والوراثة وبيت النار، وعقائد وثنية موجودة في شعوب هذه المملكة كالمجوسية والبوذية والمانوية، والبرهمية، بالإضافة إلى انتشار تعليم السحر في بابل، والطقوس الباطنية.

واستمد التشيع أفكاره كذلك من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.

وأقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من نسله تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام، ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة، وهي موجودة كذلك في الهندوسية.

٨٣٨. عقيدة الوصي من أكبر الفرى على رسول الله

عقيدة الوصي: تعني أن الرسول -ﷺ- وصّى بالحكم لعلي وعينه حاكمًا بعده، وأن الحكم والولاية في ولده من بعده إلى يوم القيامة.

وهذه فرية من افتراءات السبئية، مأخوذة من اليهودية حيث أوصى موسى عليه السلام بقيادة بني إسرائيل من بعده إلى فتاه يوشع بن نون في قصة تشبه جدًا حادثة الغدير عند الشيعة؛ وهذه الفرية مصادمة للقرآن الكريم مصادمة قاطعة؛ فنظام الحكم في الإسلام ليس وراثيًا، وإنما يقوم على الشورى، واختيار الأنسب، والأصلح للحكم والشؤون الإدارية، وقد سميت سورة الشورى بذلك، وقد وردت أدلة على قطعية نظام الشورى في الإسلام، فلا ملكية ولا سلالية... وقد وضع أصحاب هذه الفرية جملة من

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

الأحاديث الموضوعية، ولووا أعناق نصوص صحيحة تثبتاً لهذه الفرية التي تسببت في نشوء بدع كثيرة من أقبحها بدعة عيد الغدير، وما يحدث فيه من بدع، وجريمة سب الصحابة ورد السنة ورد الأحكام التي نقلوها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتسببت هذه الفرية أيضاً في حروب كارثية طوال التاريخ الإسلامي.

٨٣٩. لم يوص النبي ﷺ بالحكم من بعده لأحد

وهذا هو الثابت عن النبي ﷺ، أنه لم يستخلف أحداً من بعده في الحكم، وإنما استخلف أبا بكر الصديق في الصلاة فقام الصحابة ذلك على الحكم وارتضوه للخلافة بما فهمهم علي بن أبي طالب وجميع بني هاشم.

٨٤٠. لم يوص علي بن أبي طالب بالحكم من بعده لأحد

لما اغتيل علي رضي الله عنه من قبل الخوارج-دخل عليه جندب بن عبد الله وتيقن ألا أمل في حياته فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك-ولا نفدك-أنبايع للحسن؟ فقال: "ما أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، ولكن أدعو الله-تعالى-أن يجمعكم بعدي على خيركم كما جمعنا بعد نبينا على خيرنا"-يقصد أبا بكر-، مرسخاً بذلك قاعدة الشورى التي جاء بها القرآن ولم يوص لأحد.

٨٤١. كل فرق الشيعة إمامية

أي يعتقدون الوصية بالإمامة والولاية لعلي بن أبي طالب، وأن الحكم في نسله من جهة فاطمة، فهم بذلك إمامية واختلفوا إلى فرق: فالزيدية ترى زيدا أولى بالإمامة من نسل علي بن الحسين، والإسماعيلية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، والاثنا عشرية تعتقد الإمامة في اثني عشر إماماً، فهذه الثلاث الفرق هي الفرق الشيعية الكبرى وكل واحدة منها تحتها فرق كثيرة منها منقرضة ومنها ما زالت باقية.

٨٤٢. كل الفرق الشيعية تسيء إلى النبي ﷺ وأهل بيته وصحابته

وهذه الإساءات متفاوتة من فرقة شيعية إلى أخرى، ويشتركون في قدر الإساءة، وأكثرهم على الآتي:

١- عائشة زوجته زانية وهي وحفصة من أهل النار.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٢- هضم بنات النبي -ﷺ- الثلاث-غير فاطمة- اللاتي تزوجن من بني أمية.
- ٣- سنته ليست حجة وليست من مصادر الأحكام.
- ٤- قرآنه ناقص وسيكمله المهدي.
- ٥- تربيته فاشلة ولم يحسن اختيار أصحابه فقد خانوا وصيته ولم يعملوا بها.
- ٦- شرار الأمة هم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، ولا يصح إسلام الشيعي إلا بالتبرؤ منهم.
- ٧- اتهموا عليًا بالجبن في موطن.
- ٨- الغلو في علي ونسله ومنهم من آله عليًا.
- ٩- قتلوا الحسين ومن معه في معركة الطف، بعد أن أغروه بالخروج على الأمويين، ولما خرج والتحق بهم إلى الكوفة، خذلوه ولم ينصروه بل خرجوا مع الجيش الذي قتله، وقتلوه.
- ١٠- نسبوا إلى علي وذريته دينًا مزيقًا، وجعلوه مناوئًا للدين الذي جاء به محمد ﷺ.
- ١١- طلحة والزبير وعائشة ومعاوية أخبث من الكلاب والخنازير.

٨٤٣. الإمامية الاثنا عشرية أكبر فرق الشيعة

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية نسبة إلى اعتقادهم اثني عشر إمامًا معصومًا، يمتلكون خوارق العادات والعلم اللدني... وهم على النحو التالي:

١. علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يلقبونه بالمرتضى؛ رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله -ﷺ-، وقد قتل غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.
٢. الحسن بن علي رضي الله عنهما، ويلقبونه بالمجبتى (٣-٥٠ هـ).
٣. الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (٤-٦١ هـ).
٤. علي زين العابدين بن الحسين (٣٨-٩٥ هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.
٥. محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧-١١٤ هـ) ويلقبونه بالباقر.
٦. جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣-١٤٨ هـ) ويلقبونه بالصادق.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٧. موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨-١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم.
 ٨. علي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨-٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضي.
 ٩. محمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥-٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقي.
 ١٠. علي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢-٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقي.
 ١١. الحسن العسكري بن علي عبد الهادي (٢٣٢-٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.
 ١٢. محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.
- يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سردابًا في دار أبيه بسُرٍّ مَنْ رأى وغاب غيبة صغرى ثم كبرى وسيعود في آخر الزمان؛ وطول هذه الفترة وهم في انتظار للمهدي، ولهذا يسمونه المنتظر، ينتظرون خروجه من السرداب.
- وهناك فرقة منهم لقبت بالجنينية تعتقد أن الحسن العسكري كان له جارية فحملت منه بجنين ذكر، وسيبقى جنينًا في بطنها حتى قرب وقت الظهور ثم يولد ويكون الإمام الثاني عشر محمد المهدي.
- وقد تشكلت الاثنا عشرية على يد ما يعرف عندهم بالنواب الأربعة عن الإمام المهدي في الغيبة الصغرى، وهم: عثمان بن سعيد العمري (ت: ٢٦٥هـ) وابنه محمد (٣٠٥هـ)، والحسين بن روح النوبختي (ت: ٣٢٦هـ)، وعلي بن محمد السَّمري (٣٢٩هـ).
- وهذا الفرع من الشيعة يعد الأكبر من بين الفرق الشيعية، وتواجههم كبير في إيران والعراق، ومن مدنهم المقدسة قم وكربلاء والنجف، ويعتقدون كفر من لم يقل بإمامة هؤلاء أو أي واحد منهم؛ فهم بهذا يكفرون غالبية المسلمين.
- ولديهم مصطلحات متعلقة بمن يخالف الخط الاثني عشري فيطلقون مصطلح النواصب على جميع أهل السنة، مع أن النواصب فرقة منقرضة مذمومة عند أهل السنة والشيعة، ويطلقون مصطلح البترية على كل شيعي يسعى في التقارب مع أهل السنة أو يدعوا إلى الوحدة الإسلامية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٤٤. إذا أطلق لفظ الشيعة حمل على الاثني عشرية

وذلك لأنهم الأكبر من بين فرق الشيعة وهو الذي جرى عليه عرف الاستعمال، وقد زادت نسبتهم بعد نشوء الدولتين الصفوية والخمينية، اللتين عملتا على نشر التشيع بكل الوسائل، وسخروا إمكانات الدولة لصالح ذلك، وقد لقيت الدولتان دعمًا وإسنادًا من القوى العالمية غير الإسلامية.

٨٤٥. عقيدة الرجعة لدى الشيعة الاثني عشرية عقيدة باطلية

عقيدة الرجعة: تعني أن الله يبعث الأئمة وأتباعهم ويعود المهدي من الغيبة الكبرى قبل يوم القيامة لإقامة دولة العدل الإلهية، والقصاص من ظلمة آل البيت ومن الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة وأتباعهم... وقد تشكلت هذه المعتقدات على يد النواب الأربعة.

٨٤٦. استمرار انحراف الشيعة الاثني عشرية يعود إلى مصادر التلقي

مصادر التلقي عند الاثني عشرية أربعة، وهي كالآتي:

المصدر الأول: القرآن: والخلل عندهم أن منهم من يعتقدون نقصانه، وتكلمته مع المهدي، وأنه لا يمكن فهمه حتى يخرج القائم الغائب، فهو بهذا لا فائدة من هذا المصدر.

المصدر الثاني: السنة، والخلل الذي لحقهم في ذلك كبير جدًا؛ لأنهم جعلوا السنة متعلقة بثلاثة عشر رجلاً النبي -ﷺ- والأئمة الاثني عشر، وكذلك تكفيرهم لجل الصحابة مما أدى إلى رد السنة التي حملوها، وكذلك لا يوجد لهم منهج علم الحديث الذي يقوم على ضبط الأسانيد، واشتراط الصحة في النقل، ومعايير علم مصطلح الحديث، وعلم العلل، والرجال... وكذلك تأخر تدوين الأخبار عند الشيعة إلى القرن الرابع، وأشهر كتب الحديث عندهم الكتب الأربعة وهي: الكافي للكليني (ت ٣٢٩ هـ) ويحتوي هذا الكتاب على (١٦١٩٩) خبرًا من الأخبار. وتهذيب الأحكام للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ويحتوي على (١٣٩٠٥). والاستبصار للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ويحتوي على (٥٥١١). ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ويحتوي على (٥٩٩٨). ويعد كتاب سليم بن قيس الهلالي من المصادر التاريخية لعقائد الشيعة، وهو كتاب مشحون بالكاذيب والضلال،

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

ومؤلفه مجهول، وقيل هو من تأليف: أبان ابن أبي عياش الفارسي. وجل الهرطقات الغربية التي يعتقدها الشيعة، ويحكونها عن جيل الصحابة هي من هذا الكتاب.

المصدر الثالث: الإجماع الإمامي، وهو القائم على قول المعصوم.

المصدر الرابع: العقل: وهذا المصدر فتح لهم باب الأهواء، فما استحسنته عقول مرجعياتهم يتم تشريعه، ولهذا ترى عداد البدع لا يتوقف، ففي كل عام يستحدثون بدعاً جديدة، بل ويشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله.

وهناك سببان مهمان متعلقان بالاستمرار وهما: التقية والتأويلات الباطنية، فأما التقية فيتمكنون من خلالها تجاوز فترات الضعف التي تمر بهم، وأما التأويلات الباطنية فهي الأداة الفاعلة للي أعناق النصوص لصالح التشيع، وهي المخرج من النصوص الكثيرة التي تتعارض مع المعتقد الشيعي.

وهذا الخلل في مصادر التلقي أدى بهم إلى الانحراف عن دين الله الصحيح.

٨٤٧. الصوفية حركة صوفية أسست دولة إمامية مغاليتة

يُطلق هذا الاسم على الدولة التي أسسها (الشاه إسماعيل الصفوي) وعلى أتباعه، وهو من سلالة الشيخ (صفي الدين الأربيلي) الذي كان يسكن مدينة (أردبيل) التابعة لإقليم أذربيجان في شمال غرب إيران، والشيخ الأربيلي هو أحد مريدي الشيخ (تاج الدين الزاهد الكيلاني) صاحب إحدى الطرق الصوفية، وكان ينتمي إلى المذهب الشافعي، وقد قام حفيد صفي الدين (الشيخ إبراهيم) بتطوير طريقته الصوفية، ثم باعتناق المذهب الشيعي الاثني عشري وتحويل طريقته إلى طريقة شيعية إمامية متعصبة غالية.

وقد كان المسلمون في إيران بأغليتهم الساحقة (٩٠%) من أهل السنة الشافعية، إلى أن قامت الدولة الصفوية على يد (إسماعيل الصفوي) عام ٩٠٦هـ، الذي اتخذ من مدينة (تبريز) عاصمةً له، وأعلن أن دولته (شيعية إمامية اثنا عشرية)، وقام بفرض عقيدته بالقوة، على الرغم من أن علماء الشيعة حذروه بأن لا يفعل ذلك، لأن الأغلبية الإيرانية الساحقة تنتمي إلى أهل السنة، لكنه رفض وقال قولته المشهورة: "إنني لا

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

أخاف من أحد، فإن تنطق الرعية بحرفٍ واحد، فسوف أمتشق الحسام، ولن أترك أحدًا على قيد الحياة"

ثم أمر جنوده بالسجود له كلما قابلوه، وقد اشتهر بدمويته وسيادته الشديدة، فقام بقتل علماء المسلمين وعامتهم، فقتل أكثر من مليون مسلمٍ سنيٍّ، ونهب أموالهم، وانتكح أعراضهم، وسبى نساءهم، وأمر خطباء المساجد من أهل السنة بسبّ الخلفاء الراشدين الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) رضي الله عنهم، وبالمبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر، ووصل الأمر به إلى أن ينبش قبور علماء المسلمين من أهل السنة ومشايخهم، ويحرق عظامهم! وهكذا كانت دولة الشاه (إسماعيل الصفوي) تأسيسًا للدول الإمامية الاثني عشرية كلها، ومثالًا يُحتذى بها شيعيًا فيما بعد، من حيث ممارساتها الشاذة!

وقد امتدّت الدولة الصفوية فيما بعد في كل أنحاء إيران وما جاورها، ففضى (الشاه إسماعيل) على الدولة التركمانية السنية في إيران، ثم سيطر على (فارس وكرمان وعربستان) وغيرها، وكان في كل موقعةٍ يذبح عشرات الآلاف من أهل السنة، إلى أن هاجم بغداد واستولى عليها، ومارس أفظع الأعمال فيها ضد أهل السنة، ومما فعله أنه قام بهدم مدينة بغداد، وقتل الآلاف من أهل السنة، واستخدم التعذيب الشديد بحقهم قبل قتلهم، ثم توجه إلى مقابرهم، فنبش قبور موتاهم، وأحرق عظامهم! كما توجه إلى قبر (أبي حنيفة) و(عبد القادر الجيلاني) ونبشهما! وكذلك قام بقتل كل من ينتسب لذرية القائد العظيم (خالد بن الوليد) رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نسبه، وقتلهم قتلًا شنيعًا!

وعندما وصلت أخبار المجازر الصفوية وممارساتها إلى السلطان العثماني (سليم الأول) عام ٩١٩هـ، قام بتجهيز جيشه وحرّر بغداد بعد ست سنواتٍ من الاحتلال الصفويّ، وأسر زوجة (إسماعيل الصفوي)، وقتل المتواطئين على احتلال العراق، وبعد فراره، قام (إسماعيل الصفويّ) بإبرام حلفٍ مع الصليبيين البرتغاليين، على أن يحتل الصفويون (مصر والبحرين والقطيف)، ويحتل البرتغاليون (هرمز وفلسطين)، لكنّ العثمانيين أحبطوا مخطّطه هذا.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وانتهت الدولة الصفوية بعد مئة عامٍ تقريبًا من عهد (صفيّ الأول)، أي في عام ١١٣٥ هـ، بعد أن استمرّت (٢٢٩) سنة هجرية.

وقد فرضوا مجموعة من البدع في العهد الصفوي، ثم سار الشيعة على نهجها، ومن ذلك:

- ١- سبّ الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة (أبي بكر، وعمر، وعثمان) رضوان الله عليهم، وذلك على المنابر وفي الشوارع والأسواق.
- ٢- الاحتفال سنويًا بذكرى مقتل الحسين رضوان الله عليه، وممارسة التطبير (ضرب الرؤوس بالسكاكين الحادة)، واللطم على الوجوه والصدور، وضرب الظهر بالجنائز، وارتداء الثياب السوداء، وإنشاد أشعار البكائيات، وذلك منذ دخول شهر (المحرّم)، وحتى اليوم العاشر منه (يوم عاشوراء)، كما حرّموا الزواج في هذا الشهر.
- ٣- إدخال الشهادة الثالثة على الأذان: (أشهد أنّ عليًّا وليّ الله).
- ٤- نشر الحسينيات ودعمها بدلًا من المساجد، والحسينيات: هي مباني لإقامة المراسيم والطقوس الشيعية.
- ٥- السجود على التربة الحسينية (قطعة من طين كربلاء).
- ٦- وجوب دفن الموتى الشيعة في النجف بالعراق.
- ٧- تغيير اتجاه القبلة في مساجد الشيعة، مخالفةً لأهل السنة.
- ٨- إجازة سجود الإنسان للإنسان.
- ٩- رصد مرتباتٍ ضخمةٍ للمرجعيّات، ومنحهم إقطاعياتٍ وأوقافًا خاصة، وهي مستحدّثات مأخوذة عن (الفرس)، وذلك تأسيسًا لما يُسمى عند الشيعة اليوم بـ(الخُمس)، وذلك كله لكي يقوموا بدعم الشاه أو السلطان عند عامة الشعب.
- ١٠- اعتماد زواج المتعة.

وقد اتسمت حقبة الحكم الصفويّ بثلاثة أمورٍ رئيسية:

- ١- فرض التشييع بالقوّة، وارتكاب مختلف أنواع الجرائم بحق أهل السنة، وتحويل إيران من دولةٍ سنّيةٍ خالصةٍ إلى دولةٍ ذات أغلبيةٍ شيعيةٍ صفوية (النسب الحالية هي: ٦٣%)

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

شيعة، و٣٥% سنّة، و٢% نصارى وأرمن ويهود وزرادشت وبهائيون)، إذ يقدر عدد أهل السنة في إيران اليوم بخمسة وعشرين مليون نسمة.

٢- الغلو وإدخال مختلف أنواع الخرافات والبدع والطقوس (اليهودية والمجوسية والنصرانية والبوذية) إلى الشعائر الإسلامية وعقيدة الإسلام.

٣- التحالف مع الصليبيين ضد المسلمين.

٨٤٨. الخمينية أحييت التشيع الصفوي

الخمينية تنسب إلى الخميني الذي أتى به الصليبيون من فرنسا ليحكم إيران بعد الثورة الإيرانية ١٩٧٩م وقد سار بالدولة على الفكر الصفوي، وأضاف شيئين:

١- ولاية الفقيه: وهو الحكم بالنيابة عن المهدي المنتظر الغائب غيبة كبرى-على حد زعمهم-فالفقيه هو المرشد الأعلى، وصلاحياته مطلقة، وهو القائد الأول، وأما رئيس الدولة والحكومة فكلهم تنفيذيون وتحت أمره.

٢- تصدير الثورة الشيعية: لعموم بلدان المسلمين، مما تسبب في حروب طاحنة قتل بسببها أكثر من مليوني مسلم.

٨٤٩. الزيدية فرقة من فرق الشيعة

الزيدية تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفي عام ١٢٢هـ وهي معتدلة؛ لأنهم بعيدون عن غلو الاثني عشرية وكفر الإسماعيلية، وهم شيعة لأنهم يقولون بعقيدة الوصي ويقدمون عليًا على أبي بكر وعمر، وكان زيد يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ويرى أن جده علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، ويرى صحة، إمامة المفضول مع وجود الأفضل. ولم يكفر الصحابة، وقد سارت الزيدية على آرائه السياسية والفقهية، وأما العقائد فهم متبعون لعقيدة المعتزلة.

وقد قامت للزيدية دولة في الديلم وطبرستان عام (٢٥٠هـ).

ودولة في اليمن في نهاية القرن الثالث.

وهي ثالث فرقة شيعية من حيث الحجم وتأتي بعد الإسماعيلية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وقد عرفت الزيدية بالثورية والحركات المسلحة والحروب الداخلية، متأثرين بفقهِه زيد وثورته؛ لأنه قام بثورة ضد حكم بني أمية (١٢٢هـ) وفشلت ثورته وقتل فيها.

٨٥٠. تضرع عن الزيدية في اليمن فرق أولها الهادوية وآخرها الحوثية

تفرعت عن الزيدية فرق وهي الهادوية والمطرفية والسلمية والقاسمية والمؤيدية والصالحية والبترية والسليمانية والناصرية والجارودية والحوثية وهي آخر نسخة من نسخ الفرق الزيدية، وهي الأسوأ؛ فقد جمعوا أسوأ ما في الفرق الشيعية، وفجروا المئات من المساجد، والدور القرآنية، والحديثية، واحتلوا بيوت القادة من التجمع اليمني للإصلاح، واعتقلوا الدعاة، وهجروا سبعة ملايين من الشعب اليمني، وأشعلوها حروبًا طاحنة منذ نشوئهم إلى حين كتابة هذه الأسطر.

وقد تسببت الزيدية في تخلف اليمن بشكل كبير، وفي حروب متكررة أهلكت الحرث والنسل، وقتل بسببها الملايين من اليمنيين، وغيبته عن الحضارة، ونشرت في ربوعه الخرافة والتخلف والسلالية.

٨٥١. الإسماعيلية فرقة شيعية باطنية

الباطنية فرق موجودة قبل مجيء الإسلام، ولما جاء الإسلام دخلت فيه شعوب بأكملها ولم يحدث لكثير من أفراد هذه الشعوب التربية الكافية لتعرف الإسلام، فدخلت فيه دخولًا جماعيًا عند سقوط الحكم على يدي الفاتحين من المسلمين، ولكن ظل كثير من طوائف هذه الشعوب باقين على عقائدهم التي كانت قبل الفتح الإسلامي، وخاصة شعوب مملكة فارس (العراق وإيران) حيث كانت المجوسية والمانوية والطقوس السحرية البابلية والصابئة والمزدكية والزرادشتية والطرق الغنوصية منتشرة؛ فانعكس كثير من هذه الفرق على المسلمين تحت قاعدة التأثير والتأثير عند الاحتكاك والاختلاط، فنشأت عقائد مزيجية من ثقافة هذه الشعوب والإسلام ومن أخطرها الفرق الباطنية، وأشهرها الإسماعيلية، فالإسماعيلية فرقة شيعية؛ لأنها تؤمن بالمعتقدات الشيعية وهي وجوب وجود إمام معصوم والولاية والعصمة وعقيدة الوصي، ومنهم من يقول بالوهية علي ويكفرون من خالفه ولا يؤمنون بالسنة؛ وهم وباطنية لأنهم يؤولون النصوص تأويلًا باطنيًا كما سيأتي، والإسماعيلية فرق، وأشهرها الآتي:

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

١- الإسماعيلية القرمطية.

٢- الإسماعيلية العبيدية الفاطمية.

٣- الإسماعيلية الحشاشون.

٤- إسماعيلية الشام النزارية.

٥- الإسماعيلية البهرة.

٦- المكارمة.

٧- الإسماعيلية الأغاخانية.

لقد نشأت الإسماعيلية في العراق، ثم فروا إلى فارس وخراسان وما وراء النهر والهند فخالط مذهبهم آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، وقام فيهم ذوو أهواء في انحرافهم بما انتحلوا من نحل، وقد أسسوا دولاً، وتنوعت الأرض التي سيطر عليها الإسماعيليون مدّاً وجزراً بحسب تقلبات الظروف والأحوال خلال فترة طويلة من الزمن، وقد غطى نفوذهم العالم الإسلامي ولكن بتشكيلات متنوعة تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة:

فالقرامطة أسسوا دولة في فارس وسيطروا على الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر.

والعبيديون الفاطميون أسسوا دولة امتدت من المحيط الأطلسي وشمال أفريقيا، وامتلكوا مصر والشام، وقد اعتنق مذهبهم أهل العراق وخطب لهم على منابر بغداد سنة ٥٤٠هـ؛ وقد زالت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

والأغاخانية يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكي والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة لهم في مدينة كراتشي بباكستان.

والبهرة استوطنوا اليمن والهند والسواحل القريبة المجاورة لهذين البلدين.

وإسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعاً وحصوناً في طول البلاد وعرضها وما تزال لهم بقايا في مناطق سلمية والخوابي والقدموس ومصيف وبانياس والكهف.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

والحشاشون: انتشروا في إيران واستولوا على قلعة ألموت جنوب بحر قزوين واتسع سلطانهم واستقلوا بإقليم كبير وسط الدولة العباسية، كما امتلكوا القلاع والحصون ووصلوا بانياس وحلب والموصل، وولي أحدهم قضاء دمشق أيام الصليبيين وقد اندحروا أمام هولاكو المغولي.

المكارمة: وقد استقروا في نجران.

وتجتمع عقائد الفرق الإسماعيلية في الآتي:

- ١- ضرورة وجود إمام معصوم منصوب عليه من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات.
- ٢- العصمة لديهم ليست في عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء بل إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم.
- ٣- من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية.
- ٤- يضيفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن ويدفعون له خمس ما يكسبون.
- ٥- يؤمنون بالتقية والسرية ويطبّقونها في الفترات التي تشتد عليهم فيها الأحداث.
- ٦- الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته.
- ٧- الأرض لا تخلو من إمام ظاهر مكشوف أو باطن مستور فإن كان الإمام ظاهرًا جاز أن يكون حجته مستورًا، وإن كان الإمام مستورًا فلا بد أن يكون حجته ودعائه ظاهرين.
- ٨- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعًا ووارث كل من سبقه من الأئمة.
- ٩- ينكرون صفات الله أو يكادون.
- ١٠- يعتقدون أن الله لم يخلق العالم خلقًا مباشرًا بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية ويسمونه الحجاب، وقد حل العقل الكلي في

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

إنسان هو النبي وفي الأئمة المستورين الذين يخلفونه فمحمد هو الناطق وعلي هو الأساس الذي يفسر.

٨٥٢. القرامطة فرقة إسماعيلية هدامة

القرامطة فرقة إسماعيلية باطنية هدامة، اعتمدت التنظيم السري العسكري، ظاهرها التشيع لعلي ونسله من جهة فاطمة والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحققتها الإلحاد والشيوعية والإباحية وهدم الأخلاق والإسلام، وقد أقاموا دولة استمرت قرابة قرن بدأت من جنوب فارس وتوسعت حتى وصلت اليمن ومصر، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ، وكان لهم في تاريخ الإسلام مواقف رهيبة مع المسلمين بالقتل والتشريد للحجاج الأبرياء في مكة وهدم الكعبة وقلع الحجر الأسود عام ٣١٩ هـ وغيرها.

وزادوا على الإسماعيلية الباطنية بالآتي:

- ١- اعتقادهم باحتجاب الله في صورة البشر.
- ٢- قولهم بوجود إلهين.
- ٣- تطبيقهم مبدأ إشاعة الأموال والنساء. (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل).
- ٤- عدم التزامهم بتعاليم الإسلام في قليل أو كثير.
- ٥- النبي: عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.
- ٦- القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.
- ٧- انتهاكهم حرمة الإسلام بالاعتداء على الحجيج واقتحام الكعبة ونزع الحجر الأسود ونقله إلى مكان آخر.
- ٨- إنكارهم للقيامة والجنة والنار.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٥٣. الدرّوز فرقة إسماعيلية باطنية

الدرّوز فرقة من الفرق الباطنية، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، ينسبون إلى رجل يقال له: نشتكين الدرزي. نشأت في مصر، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، وتولّى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويعتقدون أن المسيح هو داعيتهم حمزة، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها؛ فلا تنشرها بين الناس، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين. ولا يسمح لأحد أن يدخل في مجتمعهم، إلا لليهود خاصة. ويعيش الدرّوز اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين، وغالبيتهم العظمى في لبنان ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي، ونسبة كبيرة من الموجودين منهم في فلسطين المحتلة قد أخذوا الجنسية الإسرائيلية وبعضهم يعمل في الجيش الإسرائيلي.

٨٥٤. النصيرية فرقة شيعية باطنية

النصيرية: فرقة باطنية تنسب إلى محمد بن نصير النميري توفي عام (٢٧٠هـ) وهو أحد أصحاب الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة الاثني عشرية، وتقوم عقيدتها على تأليه علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، واستحلال المحرمات، والقول بتناسخ الأرواح، وإنكار البعث والنشور، وتقديس عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي؛ لأنه كما يقولون خلص اللاهوت من الناسوت، وهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى، ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام، ويتواجدون اليوم في سوريا وتركيا وإيران، وغيرت فرنسا اسمهم إلى العلويين، ومكثهم الصليبيون من حكم سوريا ومنهم حافظ الأسد وابنه بشار الأسد، اللذان سفكا الدم السوري، وشردا الملايين، وأهلكا الحرث والنسل.

٨٥٥. ضل في علي طائفتان الشيعة والخوارج والحق وسط بينهما

الطائفة الأولى: الشيعة: وذلك أن الشيعة غالوا فيه، ورفعوه فوق منزلته فمنهم من رفعه إلى مقام الإله، ومنهم من رفعه إلى مقام النبوة، ومنهم من قدمه على أبي بكر وعمر وعثمان.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

والطائفة الثانية: الخوارج؛ وهم الذين كفروه وانشقوا عنه وقتلهم وقتل منهم وقتلوه ولعنوه وظلوا يكفرونه ويتبرؤون منه. وقد صح عن علي أنه قال: (لِيُجِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِيَّ، وَيُيَغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي) [وهو صحيح وله حكم المرفوع].

والحق في علي بن أبي طالب هو ما عليه السواد الأعظم من المسلمين وهو وجوب محبته وموالاته؛ لأنه مسلم من فضلاء الصحابة وهو الرابع في الفضل بعد أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا ما دلت عليه الأدلة، وأجمع عليه عدول المسلمين، ولا عبرة بخلاف الشيعة والخوارج في ذلك؛ إذ ليسوا بعدول بل هم غلاة شذاذ.

والأصل عدم الخوض في المفاضلة بين الصحابة كما سبق معنا، ولكن لما تعلقت بعلي بن أبي طالب عقائد الشيعة والخوارج يَبِّئْنَا الْحَقَّ فِيهِ.

وقد نقل عن علي بن أبي طالب بأسانيد صحيحة أنه قال: "خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُ الثَّلَاثَ" وفي بعض طرقة أنه سُئِلَ عن الثالث بعد نزوله من المنبر فقال هو عثمان، وكأنه لم يصرح به لغلبة قتلة عثمان على المشهد في الكوفة.

٨٥٦. الفضائل توقيفية والخوض فيها بلا دليل من أسباب الضلال

الفضائل توقيفية أي متوقفة على الوحي، كفضائل البلدان والأزمان والأشخاص والأعمال، فلا يخاض فيها إلا بدليل صحيح صريح من الكتاب والسنة أو الإجماع، ولا يخاض في الفضائل عن طريق الاجتهاد والقياس، والخوض في هذا الباب بلا دليل يؤدي إلى الضلال، وتشريع دين موازٍ لدين الإسلام ما أنزل الله به من سلطان.

وقد ضل في هذا الباب كثير من الفرق المنسوبة إلى الإسلام، وخاصة الفرق المبتدعة، فإن بدعتها لا تروج إلا بوضع فضائل تجلب العوام إلى ممارستها، ونضرب مثلاً واحداً على ذلك بالشيعة الاثني عشرية، كالآتي:

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ١- البلدان: فقد اخترعوا فضائل لبلدان ككربلاء والنجف وقم ومراقد أئمتهم... وجعلوا هذه الأماكن موازية للمساجد الثلاثة مكة والمدينة والمسجد الأقصى، بل فضلوا كربلاء على مكة، ووضعوا لذلك جملة من الأحاديث المخترعة.
- ٢- الأزمان: وقد اخترعوا فضائل لأزمنة كثيرة ممتدة على مدار العام، لم يأت بها الشرع، وعظموها، وجعلوها أعيادًا موازية للفطر والأضحى الذين جاء بهما الإسلام، وجعلوا لأعيادهم جملة من الأحاديث المخترعة، وهذه الأعياد متعلقة بولادة كل إمام وزواجه وموته، وبعض المناسبات المهمة في حياته، كعيد الغدير الذي ابتدع عام ٣٥٢هـ في بغداد من قبل الشيعة البويهيين.
- ٣- الأشخاص: وقد اخترعوا فضائل للأئمة الاثني عشر لم ترد في الكتاب ولا في السنة النبوية، وقد وضعوا في فضائل علي وحده أكثر من (٥٠٠) حديث موضوع.
- ٤- الأعمال: وقد اخترعوا فضائل للأعمال المتعلقة بمناسكهم، كفضائل زيارة قبر الحسين، وفضائل زيارة كربلاء، وفضائل زيارة مراقد الأئمة، وفضائل تولي الأئمة، وفضائل المتعة... إلخ من الفضائل التي وضعوها إزاء القيام بأعمال تمثل شعارًا شيعيًا وليس إسلاميًا.

٨٥٧. السلطة والروايات والتاريخ والتصوف جسور عبور التشيع إلى السواد الأعظم

هذه أربعة أسباب هي أهم جسور العبور لانتشار التشيع بين السواد الأعظم من المسلمين:

- ١- السلطة: وذلك أن العالم الإسلامي حُكِم من قبل دول شيعية كثيرة، فرضت التشيع بقوة السلطة على شعوبها، ومن هذه الدول دولة القرامطة والدولة العبيدية الفاطمية ودولة البويهيين والحشاشين والدولة الحمدانية والدولة الصفوية والدولة الزيدية والدولة الصليحية، ودولة الخميني في إيران وأذرعها والنصيرية في سوريا والحوثية في اليمن... وهذه الدول قد قامت بسجل علماء أهل السنة وأقل من ذلك منعهم من تولي أي منصب ديني، ونصبت هذه الدول علماء شيعة للمهام الدينية، وأوكلت لهم مهمة الإفتاء والتعليم والخطابة والوعظ وإدارة المؤسسات الدينية...

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٢- الروايات: والمقصود روايات الأخبار والآثار والأحاديث، وقد كان الشيعة أكثر الفرق وضعا للروايات، وقد عُرف عنهم أنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا، وقد كانوا يستحلون الكذب في تأييد بدعتهم، فكثير من معتقداتهم مبنية على محض الكذب والافتراء، وقد وضعوا آلاف الروايات المؤيدة لمعتقداتهم الخاصة، وراج كثير منها على السنة العامة، ودوّنت في كتبهم الأخبارية كالكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار ونحوها؛ ودون شيء منها في كتب السنة التي لم تشترط الصحة كالمسانيد أو كان مؤلفوها بين السنة والشيعة كالحاكم وابن حبان، أو كانوا متساهلين في شروطهم ككتب السنن، ووقع شيء منها في صحيح مسلم كحديث: (لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)، ومنها ما دس في بعض نسخ صحيح البخاري، كعبارة: (عمار تقتله الفئة الباغية)، ولم يسلم منهم إلا القرآن الكريم الذي حفظه الله، رغم محاولاتهم تحريف لفظه ولكن لم ترج تلك الروايات، ونجحوا في تحريف كثير من معانيه عن طريق التأويل الباطني، ودونت تلك الروايات في كتبهم الأخبارية، وتفاسيرهم للقرآن.

٣- التاريخ: والروايات التاريخية الرائجة في تاريخ صدر الإسلام كحادثة مقتل عثمان والجمل وصفين وأحداث الدولة الأموية هي لمؤرخين شيعة كالواقدي وأبي مخنف والكلبي ونصر بن مزاحم، وأوردها الطبري والذهبي ونحوهم من مؤرخي السنة بدون تمحيص، فوقع بذلك الإساءة على من تسيء إليهم الشيعة كالخلفاء الثلاثة وخلفاء الدولة الأموية، وحصل تمجيد وإطراء لمن تمجدهم الشيعة، وإن كانوا من قتلة عثمان المجرمين.

وأحسن المراجع التاريخية السنية في هذه الأحداث ما دونه المؤرخ سيف بن عمر التميمي، وما دونه الإمام البخاري في التاريخ الكبير والصغير وفي صحيحه.

٤- التصوف: وذلك أنه لما انحصر الفكر الشيعي في العراق وإيران، اتخذوا وسيلة للنفوذ إلى الجسم السني والسواد الأعظم عن طريق تأسيس الطرق الصوفية، والدارس لمؤسسي الطرق الصوفية، يجد أن جذورهم شيعية بكل وضوح.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٥٨. ظهر من رموز الشيعة من ينادي بالمراجعات والتجديد

أي هناك من رموز الشيعة وخاصة الزيدية والاثني عشرية من نادى بالإصلاح الفكري للمذهب الشيعي، ولا بد من المراجعات والتجديد للمذهب ولا يمكن تسليم العقل الشيعي لروايات أخبارية يغلب على كثير منها الخرافة، وكذلك لا بد من مواكبة التطور، والخروج من القوقعة الشيعية، وأغلب هؤلاء تركوا التشيع فيما بعد.

٨٥٩. الفرق الكلامية مخالفة لمنهاج النبوة

الفرق الكلامية هي التي اعتمدت القواعد العقلية الكلامية لإثبات الإيمان بالله والعقائد، وقد خالفت منهاج النبوة، وهذه المخالفة بنسب متفاوتة على قدر الاعتماد على علم الكلام العقلي والبعد عن الوحي، ولكنها تبقى في الأخير مخالفة لمنهاج النبوة من الأساس؛ إذ الأساس الذي يقوم عليه منهاج النبوة فيما يتعلق بالإيمان بالله والغيبات هو الوحي لا غير، وأشهر الفرق الكلامية هي المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، فالمطالع لمتونهم في العقائد يرى أنها متون عقلية كلامية لا حظ فيها للوحي.

٨٦٠. ترجمة الكتب اليونانية من أسباب نشوء الفرق الكلامية

كان مصدر التلقي لدى المسلمين صافياً وهو الوحي من الكتاب والسنة حتى ترجمت إلى المسلمين -في صدر العصر العباسي- كتب كثيرة من ثقافات وثنية، أخطرها اليونانية، فأثرت على بعض المسلمين، مما تسبب في نشوء فرق كلامية متعددة، أشهرها المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وذلك أنهم تلقفوا المنطق اليوناني، وعارضوا به الوحي تحت مسمى تعارض العقل والنقل فسموا المنطق اليوناني عقلاً، وسموا الوحي الآتي من الله ورسوله نقلاً، والأصل هو عدم ترجمة هذا العلم، وعدم تعلمه وعدم تعليمه، فضلاً أن يُعارض به نصوص الوحي؛ وسأذكر هنا بعض القواعد العقلية اليونانية التي عارضوا بها الوحي، وردوا كثيراً من نصوص صفات الله عزو وجل، منها الآتي:

١- قاعدة: الأدلة العقلية قطعية؛ ويُردُّ عليهم بأنها ليست قطعية-كما زعمتم- بل أثبت العلم التجريبي زيف كثير منها، وقد ماتت الفلسفة اليونانية عند ظهور العلم التجريبي.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٢- قاعدة: دليل الأعراض وحدوث الأجسام حجة؛ ويرد عليهم بأنه ليس حجة في حق الله، فالله لا يخضع للقوانين الأرضية، وأنتم تستدلون بهذا الدليل في حق الله، وتردون به نصوص الوحي المتعلقة بالغيبيات بناء على قواعد ناتجة عن محسوسات أرضية، وقد سبق معنا في قاعدة: من منزلقات الفرق قياس عالم الغيب على عالم الشهادة. وهذه القاعدة توضح السبب الذي أدى بالمتكلمين إلى رد نصوص من الوحي بحجج وهمية.

٣- قاعدة: كل جسم حادث؛ ويرد عليهم بأن هذه القاعدة لا دليل عليها عقلاً؛ إذ العقل لا يعمل إلا في عالم الحس والمشاهدة؛ أما عالم الغيب-والله من عالم الغيب-فما أدراكم؟! وهل الله جسم أو لا؟ لم يرد شيء في ذلك، والأصل في ذلك السكوت وعدم الخوض كما سبق معنا في قاعدة: ... ونسكت عما سكت عنه الوحي.

٤- قاعدة: كل الأجسام لا تخلو عن الحوادث، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث؛ أي كل الأجسام لا تخلو من الصفات التي تعرض لها، وكل ما لا يخلو من الصفات العارضة فهو مخلوق، وتوصلوا من خلال هذه القاعدة المتهاككة إلى رد صفات الله الاختيارية ورد أفعال الله مطلقاً؛ لأنها-على حد زعمهم-أعراض؛ ويرد عليهم بأن الله أعلم بنفسه منكم، وقد تواترت النصوص بصفاته الاختيارية، وأفعاله التي لا أول لها ولا آخر، وأنه يفعل ما يشاء وما يريد، وأنكم لا تعلمون عن الله شيئاً، فلا تضربوا لله الأمثال، ولا تقيسوه على قواعدكم وقوانينكم، وكان الأصل أن تردوا القواعد العقلية اليونانية؛ لمصادمتها للوحي المنزل من عند الله، وأن تعرفوا الله من خلال وحيه، وأن تتمسكوا به، لا أن تردوا وحيه بقواعد آتية من عقول وثنية لا تعرف عن الله شيئاً، فضلاً عن أن تحيط به علماً.

٥- قاعدة: كل محدث متغير، وكل متغير مخلوق، فالمحدث مخلوق؛ فيرد عليهم من أين عرفتم هذا العموم أن كل حادث متغير، هل استقرأتم الخالق وعلمتم أن ما يحدثه يكون متغيراً ومخلوقاً، فقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]. وقال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥]. فهل ما أحدثه من قرآن ونحوه مخلوق؟ لا ليس مخلوقاً.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وكذلك هل استقرت الحياة في الجنة التي تقوم على الخلود والثبات وعدم التغير والفناء؟ وهل استقرت كل المخلوقات؟ إنَّ ما علمتموه من المادة والصورة لا يشكل شيئاً، فهذه القاعدة باطلة في حق المخلوق فضلاً أن تكون باطلة في حق الخالق، ومن باب أولى لا يجوز أن ترد بها نصوص الوحي كما وقع في ذلك المتكلمون.

٦- قاعدة: لا تحلُّ الحوادث في القديم؛ ويقصدون بالحوادث الصفات الاختيارية وبالقديم الله، أي أن الله لا تحل فيه الصفات الاختيارية، ويظهر من هؤلاء المتكلمين أنهم لا عقول لهم؛ إذ تجرؤوا القول على الله بغير علم، فأطلقوا على الله اسم القديم وهو ليس من أسمائه بل اسمه (الأول) كما أخبر عن نفسه، فمن أعلم بالله أنتم أم الله؟!، فالله يفعل ما يشاء، ويُحدث ما يشاء، وكل يوم هو في شأن، يخفض القسط ويرفعه، ويدبر شؤون خلقه، قيوم على عباده، يستجيب كل يوم، ويرزق في كل لحظة، ويخلق ويميت كل يوم... وأنتم تسمون هذه حوادث، وتزعمون أنها متغيرة، وأنها لا تحل في الله، يا لكم من متجرئين القول على الله، ومتعامين عن الأدلة الصريحة.

٧- قاعدة: دليل التجسيم والتركيب حجة؛ ومعناه أن العالم مكون من أجسام وأعراض، وأن الأجسام مركبة من أجزاء، وقد ردوا بهذه القاعدة النصوص الموهمة للتشبيه... ونحوها وقد سبق معك أن الحق هو أن يقبل كل ما جاء به الوحي، وأن تفهم هذه النصوص طبقاً للسان العربي من غير تكلف ولا تعسف، مع قطع النظر عن موافقتها لقواعد الكلاميين أو لا؛ إذ الحَكَم كما قلنا هو اللسان الذي نزل به القرآن لا قواعد المناطقة والفلاسفة اليونانيين، ويرد عليهم أيضاً بأن هذه القاعدة لو وردت عن الله لقبلائها؛ لأنه الذي خلق العالم ويعلمه على حقيقته، أما أنتم فلم تحيطوا بعلم أنفسكم فضلاً عن أن تحيطوا بعالم الغيب والشهادة.

٨- قاعدة: كل الأجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ هي الجوهر الفرد، فكل الأجسام متماثلة في أصل التركيب. وهذه القاعدة قد نقضها العلم التجريبي.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٩- قاعدة: المركَّب لا بد له من مركَّب: أي الجسم المركب من أجزاء لا بد له من مركَّب، وعليه فقد توهموا التشبيه في كل ما ورد في النصوص الموهمة للتركيب فأولوها مطلقًا أو فوضوها أو عطلوها، ومنهم من شبَّه.

١٠- قاعدة: المركَّب مفتقر إلى جزئه؛ أي كاحتياج الجسم إلى اليدين والعينين... وعليه ردوا نصوص الوجه واليد المضافة إلى الله؛ لئلا يقال إن الله محتاج. والأصل هو إثبات النص، وإثباته لا يعني القول بالأعضاء ولا التركيب، فالله له يد كما قال عن نفسه، وله وجه كما ثبت، وهو أعلم بمعناها وكيفيةها ويسري ذلك على هذا النوع من النصوص.

١١- قاعدة: كل مركَّب مُحدَّث، وهذه القاعدة باطلة لأنها ناتجة عن تصور ناقص؛ إذ لم يستقرؤوا عالم الشهادة فضلًا عن عالم الغيب.

١٢- قاعدة: دليل الاختصاص حجة، ودليل الاختصاص يعني أن أجزاء العالم مفتقرة إلى ما يخصصها بما لها من الصفات الجائزة لها، وكل ما كان مفتقرًا إلى المخصِّص فهو محدث؛ وردوا من خلال هذه القاعدة نصوص العلو والاستواء والمجيء والإتيان والنزول... لئلا يقال إنَّ الله محدَّث.

خلاصة موقف المتكلمين من النصوص المثبتة للصفات:

ويتلخص موقفهم في تقديم العقل (قواعد المناطقة) على النقل (الوحي) عند التعارض، على النحو التالي:

أ- من جهة الثبوت: ردوا أحاديث الأحاد الصحيحة ولم يحتجوا بها في علم العقيدة.

ب- من جهة الدلالة: فقد اعتبروا جميع هذه النصوص من المتشابه، فمنهم من عطلها ومنهم من أولها مطلقًا مع التعسف والتكلف ورد أصل الصفة، ومنهم من فوضها حتى وإن كان المعنى واضحًا.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٦١. الكلام من أسباب انحطاط المسلمين

من أسباب انحطاط المسلمين الانشغال بعلم الكلام عن الوحي؛ إذ هو علم عقيم، وفيه كد للأذهان، ومضيعة للأزمان، وقسوة للقلوب، وتنافر وجدل، وقد تقدمت الحياة، وأثبت العلم التجريبي فساد الفلسفة والمنطق اليوناني.

٨٦٢. المعتزلة فرقة كلامية منقرضة

المعتزلة فرقة عقديّة نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة الإسلام الصحيح. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والوعيدية وفرقهم كثيرة، وكلها منقرضة ولكن بقيت عقائدهم الكلامية عند الشيعة والإباضية واتباعه من قبل العقلانيين المعاصرين، وطريقتهم الكلامية أثرت على المتكلمين والعقلانيين.

وللمعتزلة جهود كبيرة في تدوين علوم اللغة العربية وأصول الفقه ودحر الملاحدة والفلاسفة، وأما مخالفتهم فأشهرها تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وأنه لا قَدَر على أفعال الإنسان، وأن الإنسان يخلق أفعاله، ومرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فليس بمؤمن ولا كافر، والتكليف بالتحسين والتقبيح العقليين، وجعلوا قواعد المنطق اليوناني حاكمة على الوحي عند التعارض، وقد ردوا كثيرًا من السنة بسبب ذلك كعذاب القبر ورؤية الله في الآخرة ...

٨٦٣. الكلابية فرقة حديثية كلامية منقرضة

نشأت الكلابية على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي عاش في زمن شهد سطوة المعتزلة، وتسلبهم واستمالتهم للخلفاء، وبلغ ذلك ذروته في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، واستمر في عهد المعتصم والواثق إلى أن رفع الله هذا البلاء في زمن المتوكل.

وقامت الكلابية دفاعًا عن مذهب أهل الحديث في مقابل الأفكار المنحرفة التي خرجت بها المعتزلة، ولكن الكلابية اعتمدت في ذلك على منهج خاص ترى أنه الأفضل في ذلك

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

الوقت في مقابل المعتزلة التي تعتمد على طريقة أهل الكلام، فقد كان النصيون الذين تقيدوا بالنص في نظر الكلابية لم يستطيعوا الرد على المعتزلة بالحجة العقلية، فرأت أن تسلك الجمع بين هذين المنهجين الحجة العقلية الكلامية والحجة النقلية في الرد والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وقد وقعت مناظرات ومساجلات بين ابن كلاب وبين المعتزلة.

وقد أثرت طريقته على المتكلمين من أهل السنة من بعده كأبي الحسن الأشعري والماتريدي.

٨٦٤. الأشاعرة فرقة كلامية سنية

الأشاعرة: فرقة كلامية سنية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي كان معتزلياً ثم خرج عنهم في بدايات القرن الرابع الهجري، وقد اتخذ البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومه من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب؛ وقد ألّف كتباً كثيرة-لم يبق منها إلا القليل- وأسّس عقيدة كلامية دُرّست في مدارس المالكية والشافعية، وقد انحسر تعليم العقيدة الأشعرية منذ قرن تقريباً.

وهم فرقة من فرق أهل السنة والجماعة، وذلك لاعتمادهم على السنة كأهل الحديث، في جميع أبواب الدين كالفقه والأخلاق والموقف من الصحابة وقضايا الإيمان باليوم الآخر والملائكة... ولهم حسنات كثيرة أهمها القضاء على انحرافات المعتزلة، وحمل راية الإسلام ردحاً من الزمن، فجل رموز الإسلام منذ أبي الحسن الأشعري إلى زمن الانحسار كانوا من أتباع المدرسة الأشعرية.

وتنحصر جل مخالفتهم في باب الصفات وبعض المسائل الكلامية، وأهم مخالفتهم الآتي:

١- جعلوا علم الكلام العقلي حاكماً على الوحي في الصفات، ولم يثبتوا منها إلا ما أثبتته هذه القواعد العقلية-على حد زعمهم-؛ وبهذا ردوا ما ورد في الصفات من أدلة شرعية بحجة مخالفتها للأدلة العقلية كدليل الأعراض وحدوث الأجسام.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٢- عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة؛ لأنها لا تفيد العلم اليقيني.
- ٣- التوحيد عند الأشاعرة هو نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبويض والتركيب والتجزئة، ولم يهتموا بقضايا التوحيد الأخرى كالشرك والكفر والنفاق، ولهذا وقع كثير من أتباعهم في تقديس الأضرحة والاستغاثة بالمقبورين والحلف بهم والاستعانة بهم، وسنوا مناسك الزيارات للأضرحة، والأوراد البدعية، ووقف كثير من رؤوسهم المعاصرين موقف العداء للحركة الإسلامية، ووقفوا في صف العلمانيين ضد الإسلاميين، وذلك لأنهم لم يهتموا في كتبهم العقدية بقضايا النفاق العقدي، والكفر والشرك، ولم يوعوا أفرادهم بخطر المد العلماني؛ وتجريف الهوية الإسلامية، وإنما اهتموا بقضايا كلامية قد انتهت معاركها، ووضعت الحرب أوزارها فيها منذ قرون.
- ٤- نفوا الحكمة والتعليل عن أفعال الله مطلقاً.
- ٥- هم أقرب إلى الجبرية في مسألة أفعال العباد، حيث صاغ الأشعري نظرية الكسب، التي تؤول إلى الجبر.
- ٦- الإنكار للسببية وأنه لا يوجد شيء يؤثر في شيء.
- ٧- قولهم بالكلام النفسي، وهو قول سقيم باطل.
- ٨- في التحسين والتقبيح ينكر الأشاعرة أي دور للعقل والفطرة في معرفة الحسن والقبح، وهذا باطل.
- ٩- التأويل الفاسد للموغلين في الكلام منهم.

٨٦٥. الماتريدية فرقة كلامية سنية

الماتريدية فرقة كلامية سنية نشأت بسمرقند في القرن الرابع الهجري، وتنسب إلى أبي منصور الماتريدي ت (٣٣٣هـ)، مستخدمة الأدلة والبراهين العقلية والفلسفية في مواجهة خصومها من المعتزلة، وغيرها من الفرق الباطنية، وقد دون أبو منصور علمه وآراءه في مؤلفاته وهي: كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب الدرر في أصول الدين، والرد على أصول القرامطة، والرد على فروع القرامطة، ورد الأصول الخمسة لأبي محمد الباھلي، ورد أوائل الأدلة للكعبي، ورد تهذيب الجدل للكعبي، ورد كتاب الكعبي في وعيد الفساق.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

ورد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وبيان وهم المعتزلة، وهذه كلها في العقيدة.

وله في أصول الفقه: كتاب الجدل، ومآخذ الشرائع.

وفي التفسير وعلوم القرآن: رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه في القرآن.

والماتريدية أقرب إلى الأشاعرة، والخلاف بينهم قليل، ويؤخذ عليهم ما يؤخذ على الأشاعرة، فقد أعلوا شأن العقل مقابل النقل (الوحي)، ولم يأخذوا بأحاديث الأحاد في العقائد، وقالوا القرآن الكريم كلام الله تعالى النفسي. مما قرّبهم إلى المعتزلة في هذا الباب، وهم أقرب إلى المرجئة في باب الإيمان، واهتموا بالقضايا الكلامية وأهملوا قضايا الشرك والكفر والنفاق في متونهم العقدية... وهم كأهل الحديث في مسائل: القدر، وأمور الآخرة وأحوال البرزخ، وفي القول في الإمامة، والصحابة رضي الله عنهم، وللماتريدية خدمات في الرد على: المعتزلة والباطنية والفلاسفة الملحدين والروافض، ولهم جهود في خدمة كتب الحديث، وقد انتسب الماتريدي إلى الفقه الحنفي ولهذا انتشرت الماتريدية حيث انتشر الفقه الحنفي كالهند وباكستان وأفغانستان وتركيا وبلاد ما وراء النهر... ولا يزال لها تواجد الآن عند المتمذهبة بالمذهب الحنفي والمتصوفة منهم على الأخص؛ إذ ما زالوا يدرسون العقيدة الماتريدية.

٨٦٦. الصوفية طرق سلوكية متعددة ومتفاوتة في المخالفة لمنهاج النبوة

التصوّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الطرق الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى الكشف والمشاهدة للحقائق عن طريق الأوراد التي وضعها مؤسسو الطرق، وعن طريق الخلوات والرياضات الروحية... وهذه الطرق مخالفة للهدى النبوي ومقاصد الشريعة في التعامل مع الحياة، والتدين، والملذات.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

والطرق الصوفية كثيرة تصل إلى أكثر من ثلاثمئة طريقة، وهي متفاوتة في المخالفة للبهدي النبوي بين مقل ومكثر، فمنها ما هو أقرب إلى السنة، ومنها ما هو أقرب إلى البدعة.

فهم ليسوا سواء، بل منهم صوفية ومنهم متصوفة ومنهم أدعياء الصوفية، ومنهم طلاب دنيا ومنهم طلاب آخرة ...

٨٦٧. منشأ الفساد في الفكر الصوفي يعود إلى مصادر تلقي الأحكام

من أشهر مصادر التلقي عند الصوفية: الكشف والرؤى المنامية والإلهامات، والإسراءات والمعاريج، والفراسة والهواتف والذوق والوجد، والعلم اللدني الذي يتم تلقيه عن العقل الكلي إلى العقل الجزئي، أو الأخذ عن الخضر، أو الأخذ عن الله مباشرة، أو الأخذ عن اللوح المحفوظ، أو الأخذ عن النبي منامًا أو يقظة... فهذه المصادر يستدل بها الصوفية في منشأ أورادهم ومعتقداتهم الخاصة التي يمارسونها.

وكذلك التمسك بالحديث الضعيف في قضايا عقدية خطيرة، والأصل في باب العقائد الاحتياط وسد الذرائع والبعد عن دائرة الشبهات لا التساهل، ولا البحث عن المسوغات؛ وكذلك التعسف في الاستدلالات للتعلق بالبدع والمحدثات.

وقد وصلت بعض الطرق من خلال هذه المصادر الفاسدة إلى إيجاد نسخ مزيفة عن الإسلام، وليس الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ.

٨٦٨. التصوف وليد التشيع

وذلك أن أول ما ظهر التصوف في الكوفة على يد الشيعة كأبي هاشم الكوفي (ت ١٦٢هـ) وعبدك الصوفي الكوفي (ت ٢١٠هـ) أول من لقب بالصوفي، ثم انتقلت إلى إيران وهناك وضع أبو سعيد محمد أحمد الميهي الصوفي الإيراني (٣٥٧-٤٣٠هـ) أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية بجعله متسلسلاً عن طريق الوراثة.

وجميع الطرق الصوفية ترفع شجرتها إلى علي بن أبي طالب إلا النزر اليسير.

ونتيجة هذه الولادة وجد تداخل كبير بين الفكر الصوفي والفكر الشيعي.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٦٩. الشيعة والصوفية ينتحلون حب النبي -ﷺ- ويخالضون هديه

وهذا واضح، فهما من أكثر الفرق ادعاءً لحب النبي -ﷺ- والمؤمنين من قرابته، وفي نفس الوقت هما من أكثر الفرق ابتداءً ومخالفة لهديه -ﷺ-.

٨٧٠. فشا في كثير من الطرق الصوفية السحر والشعوذة والدجل

وذلك أن الأوراد والأحزاب التي يتدسك بها كثير من المتصوفة أدرج فيها استغاثات بمردة كسهسوبي ومهمهوب وصعصع وطهطهوب وشمهروش... بحجة الوصول إلى العلم اللدني أو معرفة أسرار الحروف وعلم الباطن والوصول إلى المكاشفة والحصول على الكرامات، وبهذا وقعت كثير من الطرق في السحر، فيأتي المريد طالباً ويصبح ساحراً، وقد لا يشعر أنه ساحر، ومن أجل أن لا يستوحش التعليمات يقولون لا تناقش ولا تعترض وكن بين يدي شيخك كالجنازة بين يدي المغسل حتى تعرف الأسرار، وتتكشف لك الأستار، فيتوصل بعدها إن مشى على التعاليم إلى رتبة النقباء فالنجباء فالأبدال فالأوتاد فالأئمة فالقطب فالغوٲ؛ وبهذا يكون ساحراً وهو لا يدري، وتقول له الشياطين عند المكاشفة نحن ملائكة وأنت ولي من أولياء الله، ونحن مسخرون لخدمتك، وأصبحت من أهل الحقائق، ورفعت عنك تكاليف أهل الظاهر... ويقومون له بأعمال وخوارق هي كرامات عند عوام الناس.

٨٧١. يغني عن التصوف البدعي علم التزكية المبني على الكتاب والسنة

يدعي الصوفية أن التصوف إنما هو علم الإحسان أو علم التزكية الوارد في الوحيين، وهذه الدعوى يكذبها الواقع، فممارسات الصوفية، ومناهجهم تدل على أنها طرق اخترعها شيوخ الطرق، ويصدق على كثير منها أنها تشريع لم يأذن به الله، وقد جنح كثير منهم إلى التصوف المتأثر بالفلسفات، وعلم الكلام...

أما علم الإحسان أو التزكية فهو موجود في الوحيين، وما فيهما كاف في تهذيب النفس وتزكيتها، وإيصالها إلى مقام الإحسان، ولا حاجة في الزيادة عليهما.

٨٧٢. ظهر من رموز الصوفية المعاصرة من ينادي بالمراجعات والتجديد

من المعلوم أن الطرق الصوفية المعاصرة منها ما توجهها علمي تقليدي، ومنها ما توجهها طقوسي قبوري، ومنها ما توجهها سياسي، ومنها ما توجهها سلالي... وقد ظهر من رموز الصوفية من ينادي بالمراجعات ومواكبة الحياة الحديثة، والتجديد للفكر الصوفي بما يتلاءم مع العقل المعاصر، وترك الخرافات، والانخراط في التعليم الجامعي الحديث، وتجديد المناهج، وبهذا تعد الصوفية واحدة من الجماعات الإسلامية، وتدرس كذلك مع الجماعات الإسلامية.

٨٧٣. البابية البهائية فرقة هدامة خارجة عن الإسلام

البابية والبهائية فرقة نبعت من المذهب الشيعي الشيعي أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م تحت رعاية الاحتلال الروسي واليهودية العالمية والاحتلال البريطاني بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

تقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران ولهم تواجد في فلسطين المحتلة وأمريكا والعراق وسوريا ولبنان... وهذه الفرقة هدامة وخارجة عن الإسلام.

٨٧٤. القاديانية فرقة هدامة خارجة عن الإسلام

القاديانية فرقة خارجة عن الإسلام أسسها مرزا غلام أحمد القادياني سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاحتلال البريطاني في شبه القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المحتل باسم الإسلام، ومعظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في الكيان الصهيوني ويسعون بمساعدة الماسونية العالمية والصهيونية العالمية إلى الحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.

٨٧٥. الأحباش فرقة ضالّة

الأحباش فرقة نشأت في لبنان عقيب الحروب الأهلية اللبنانية تنسب إلى عبد الله الحبشي، مستغلة ما خلفته من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرْفهم عن قضاياهم، وتتبنى هذه الفرقة مجموعة من الأفكار والمناهج المنحرفة وتمزيق المسلمين...

٨٧٦. القرآنيون فرقة تغريبية تنكر السنة

بدأت هذه الفرقة مع الاحتلال الغربي لبلدان الإسلام، وعملت على هدم الإسلام ومن ذلك إنكار السنة النبوية، وعليه فكل الأحكام التي استقلت بها السنة لا عبرة بها، ولا تزال هذه الفرقة نشطة، وتدعم من القوى الغربية، وأتباعها يزعمون أنهم مفكرون ومتنورون وهم ضلال من حيث لا يشعرون.

٨٧٧. المنقذ من الضلال والفتن هو الاعتصام بحبل الله والسير على صراطه

لقد أخبرنا النبي -ﷺ- بوقوع الخلافات الكثيرة في أمته، ودلنا على المخرج منها باتباع القرآن الكريم وسنته؛ ففي مسند أحمد وسنن أبي داود بسند حسن من حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- أوصاه عند الفتن بتعلم القرآن الكريم وأتباعه، قال: «يا حذيفة، تعلم كتاب الله، وأتبع ما فيه» قالها ثلاث مرات.

وهي وصية لجميع الأمة، فإن القرآن يهدي للتي هي أقوم، فمن تعلمه وتدبره وأتبعه، اهتدى إلى الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

وفي الحديث الصحيح عند أبي داود وغيره عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله -ﷺ- ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرّفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعصّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» فهذه الخلافات الكثيرة هي من أعظم الاختبار الذي يختبر الله به عباده؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [الأنعام: ١١٦، ١١٧]. وقد أوصانا الله بترك البدع والمحدثات، وأمرنا بلزوم الصراط المستقيم الذي يجب علينا أن نسأل الله الهداية إليه في كل صلاة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والصراط المستقيم هو الإسلام الذي شرعه الله لعباده، وهو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه؛ وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وأصحابه الذين أمرنا الله أن نتبعهم بإحسان، وعلينا أن نقول في كل ركعة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]. ومع هذه الوصايا الربانية إلا أن أكثر الناس ضلوا عن الصراط المستقيم، واتبعوا البدع والشبهات والشهوات، فضلوا عن سبيل الله الذي وصاهم باتباعه.

٨٧٨. من أسباب الضلال عصيان الوحي

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

والقدر المشترك بين جميع الفرق الضالة هو عصيان الله ورسوله.

٨٧٩. من أسباب الضلال الاعتماد على الضعيف والحكايات والخرافات

من أسباب الضلال الاعتماد على أحاديث موضوعة أو ضعيفة، وحكايات لا أصل لها، وأوهام وأمانى لا حقيقة لها؛ كما قال تعالى: ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

٨٨٠. اتباع الأهواء من أسباب الضلال

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال الله سبحانه وتعالى لداود: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

٨٨١. البغي من أسباب الضلال والتفريق

ومن صور البغي: عدم الإنصاف، والتعصب للآراء، والتقليد الأعمى، والكبر، واحتقار أهل الحق، والسخرية منهم، والظعن فيهم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٨٢. التكلف والتنطع والغلو من أسباب التفرق في الدين

التشدد مخالف لیسر الشريعة السمحة، وكذلك الغلو كالغلو في العقل، وتقديمه على النصوص الشرعية، مع أن الشرع لا يخالف العقل أبدًا، والغلو في الصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم، فالتكلف والتنطع والغلو يؤدي إلى مجاوزة الحق، وهو الطغيان، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود: ١١٢]، وعن الفضل بن عباس رضي الله عنهما أن النبي -ﷺ- قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» [صحيح: ن].

وقد نشأ عن هذا السبب فرق متشددة كثيرة قديمًا وحديثًا.

٨٨٣. متابعة غير سبيل المؤمنين من أسباب الضلال

قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. فطاعة الكفار والمنافقين والظالمين والفاسقين، ومجالمتهم ومصاحبتهم ومحبتهم هو سبيل الضلال والخسار؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

٨٨٤. الأئمة المضلون من أسباب التفرق في الدين

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤]، وقال رسول الله -ﷺ-: «أَنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَيْمَةُ الْمُضِلُّونَ» [صحيح: رواه أحمد وغيره]. فهؤلاء الحكام المضلون يسخرون دولتهم وسلطتهم في محاربة الحق، وتفريق الدين، وتعطيله، ومحاربة حملته.

وكم نشأت من فرق وجماعات خلفها أنظمة حاكمة جائرة.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٨٨٥. علماء السلاطين من أسباب التفرق في الدين

الأصل في العلماء أن يكونوا لله، يسيرون خلف نهجه، فمن أمر بطاعته من الحكام أطاعوه وهو الحاكم العادل، ومن أمر بجهاده جاهدوه وهو الحاكم الظالم، هذا موقف العلماء من الحكام.

أما علماء السلطان فعلى خلاف ذلك، فإنهم يسيرون خلف السلطان، ويفتون على هواه، ويميلون معه حيث مال، وهذه الظاهرة موجودة من القدم بل في جميع الأمم، وقد رأينا في التاريخ الإسلامي كيف استعان الحكام بعلماء السلاطين، فشوهوا الدين، وتسببوا في تفريق المسلمين، وفي هذا العصر قد تطورا لتطور كل شيء، فقد أسسوا مؤسسات وهيئات وجماعات بضخ سخي من الحكام المرتبطين بالنظام الشيطاني العالمي الذي يقوده اليهود من أمريكا، فقد دعموا طرقاً مخصوصة من الصوفية، وجماعات مخصوصة من السلفية، وحركات دينية شيعية، وصنعوا منهم قوة ورموزاً لمحاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية، وتشويهها وسحلها.

٨٨٦. الفهم السقيم من أكبر مصادر الانحراف عن منهاج النبوة

يقول المثل:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا***وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

لا تكاد فرقة ضالة من الفرق المنسوبة إلى الإسلام عبر التاريخ إلا وتستدل بنصوص من الكتاب والسنة، ولكن هل دل النص على ما ذهبت إليه تلك الفرقة، أو أنه لي لأعناق النصوص، وتحريف للمعنى، وتحميل للنص ما لا يحتمله.

فالمشكلة في الفهم السقيم لا في النص السليم، فالشيعية مثلاً من أكبر الفرق المحرّفة لمعاني نصوص القرآن الكريم فقد أولوا أكثر من (٧٠٠) نصّ قرآني لصالح التشيع، وخلطوا فيها الباطل بالحق، ولبسوا على أتباعهم؛ وأسوأ منهم الباطنية الذين حملوا النصوص على تفاسير باطنية مغايرة للحقيقة الشرعية، ولا يقل عنهم سوءاً المنحرفون من الصوفية الذين يرون أن للشرعية ظاهراً وباطناً وأسراراً لم يعلمها الصحابة ولا علماء الظاهر على حد عبارتهم... وأسوأ منهم التكفيريون الذي يعمدون إلى آيات نزلت في

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

المشركين فينزلونها على المسلمين، ويتبع غالبًا هذا التكفير: التهجير والقتل والأسر والتفجير والتدمير.

وهناك من أجرى فهمه على ظواهر النصوص دائمًا وأهملوا مقاصدها، كالظاهرية والسلفيات المعاصرة في العقائد.

وهناك من أوغل في التأويل وتجاهل الظواهر كالمدارس الكلامية.

وهناك من أولع بالمقاصد والتعليل حتى حملوا النصوص ما لا تحتمله، ومقابلهم من أنكر التعليل مطلقًا وأجرى جميع التشريع على التوقيف.

وهناك المتمذهب الجامد ومقابله المتجرئ الجاهل.

ومن الكوارث التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة أن تجد رؤوسًا جهلًا قد نصبت للفتوى، وتصدروا كعلماء لمؤسسات علمية، وهم لا يمتلكون أدوات الاجتهاد التي من أهمها علم أصول الفقه.

لهذا يبعث الله المجددين في كل مئة سنة، يقومون بتصحيح الفهم، ويعيدون الناس إلى الفهم الصحيح، وإلى الإسلام الصحيح.

٨٨٧. الأخذ ببعض الأدلة وترك بعضها من أسباب الضلال

كمن يأخذ ببعض أدلة القرآن ويترك أخرى، أو يأخذ بالقرآن ويترك السنة، أو يأخذ بالكتاب والسنة ويترك الإجماع أو القياس، أو القول بأن نصوص الوحي أدلة لفظية لا تفيد اليقين، أو يأخذ بالمتواتر ويترك الأحاد، أو يتركها في العقائد...

ثالثاً: المذاهب

٨٨٨. الأصل أنه لا مذاهب في الإسلام

الإسلام هو الدين الكامل التام الذي نزل من عند الله، فلا مذاهب ولا فرق؛ وهذا هو الأصل، وقد وقع المسلمون على خلاف هذا الأصل فترة طويلة.

٨٨٩. المذاهب حادثت بعد الإسلام

أي كان الإسلام بلا مذاهب ثم حدثت المذاهب، وكان حدوثها في القرن الثاني والثالث الهجري، ثم حدث التمذهب بعد ذلك.

٨٩٠. المذاهب الفقهية مذاهب اجتهادية

أي ليست قطعية، فالقطعية ليست مذهباً لأحد، ولا يحق لأحد أن يخالف القطعيات، ومن خالف فيها فهو من أهل الأهواء والابتداع.

٨٩١. الأصل في التعامل مع المذاهب الفقهية أنها نتاج بشري

والنتاج البشري يعتره الخطأ، فيؤخذ ما فيها من صواب، ويرد ما فيها من خطأ.

٨٩٢. المذاهب الفقهية مدارس متنوعة داخل الشريعة الإسلامية

المذاهب الفقهية مدارس متنوعة داخل الشريعة الإسلامية، تحتوي كل مدرسة من هذه المدارس على مناهج معينة، لدراسة الفقه الإسلامي.

٨٩٣. دراسة المذاهب الفقهية يساهم في اكتساب الملكة الفقهية

لا بد لطالب الفقه المتخصص أن يمر على المذاهب الفقهية؛ حتى تتكامل ملكته الفقهية؛ إذ الملكة الفقهية عبارة عن حلقات بناء تتشكل من دراسة فقه الدليل وفروع الفقه والفقه المقارن وأصول الفقه وأدلة الفقه وقواعد الفقه ومقاصد الشريعة والفروق الفقهية والنوازل الفقهية... فكل هذه المواد جزء من تشكيل الملكة الفقهية لطالب الفقه، وعليه فالمذاهب الفقهية لم تعد إلا حلقة من حلقات البناء الفقهي فلا يهول أمرها، ولا تعطى فوق حجمها، ولا تحل محل الشريعة الإسلامية.

٨٩٤. للمسلمين ثروة فقهية كبيرة تجمعت خلال قرون طويلة

بدأ تدوين الفقه من القرن الثاني الهجري، وظل هذا التدوين إلى الآن فما من مجتهد من المجتهدين المؤثرين إلا وقد دونت فتاويه في الغالب، إما ضمن مذهب كأئمة المذاهب أو فتاوى خاصة بذلك الفقيه، فتجمعت للمسلمين ثروة فقهية هائلة لا توجد لأي أمة من الأمم، والاستفادة من هذه الثروة بأن يأخذ الباحثون المتخصصون أحسن ما فيها، ولا يشترط لطالب العلم المرور على كل ذلك، وأهمها مذاهب أهل السنة الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، فهذه كلها سنية أثرية، ولا صحة لتقسيمها إلى أهل حديث وأهل رأي كما توهم بعض العلماء المتأخرين.

٨٩٥. الشريعة الإسلامية وحي رباني والفروع الفقهية عمل إنساني

ولهذا بقيت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وأما الفروع الفقهية فليست صالحة لكل زمان ومكان، بل كانت تنقح دائماً، ولما توقف التنقيح وزادت النوازل والمستجدات تخلفت عن ركب الحياة وهجرت وتركت.

وأما الشريعة الإسلامية فلم تزل ثابتة، وستبقى تمد البشرية باحتياجاتها ما بقي الناس. والشريعة دين الله والمذاهب شرائع البشر؛ ولهذا تنسب الشريعة إليه، أما المذاهب فتنسب إلى أصحابها، فيقال الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي الزيدي الجعفري الإباضي.

٨٩٦. الفروع الفقهية المذهبية فيها الثابت والمتغير

أي منها المسائل التي أحكامها ثابتة لا تتغير، وفيها المسائل التي أحكامها متغيرة بتغير موجباتها وهي الأكثر.

٨٩٧. المذاهب الفقهية الباقية كانت دساتير لشعوب ودول مسلمة

وجد في الأمة آلاف المجتهدين، ووجدت لبعضهم مدارس فقهية، ولكنها انقرضت لعوامل متعددة، وظلت أقوالهم متداولة في بطون كتب الفقه المقارن، ولم يكتب البقاء إلا لسبعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي والإباضي والزيدي والجعفري. وأكبر عامل في بقاء هذه السبعة أنها قامت بها دول، واعتمدها كدستور يسير عليه الناس في تلك الدول، فالدولة العباسية حكمت بالحنفي والشافعي، والدولة العثمانية حنفية،

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

واعتمدت المذاهب الأربعة على حسب الأقطار؛ ودول المغرب العربي وأكثر دول قارة إفريقيا حكمت بالمذهب المالكي، والدولة السعودية حنبلية، ودولة عمان إباضية، والدولة الزيدية في اليمن حكمت بالمذهب الزيدي ونسبت الدولة إليه؛ والمذهب الجعفري اعتمده الصفويون... وأما الخلافة القادمة فلا تتناسب مع أي مذهب من هذه المذاهب، وإنما على منهاج النبوة، وقد رسمت معالم ذلك في كتابي السير على منهاج النبوة.

٨٩٨. الجمود الفقهي المذهبي أحد أسباب التخلف الحضاري للمسلمين

من بعد القرن الرابع الهجري لحق بالمذاهب الفقهية جمود شديد، بل ذهبت أكثر المذاهب إلى سد باب الاجتهاد، وأثرت الجمود والتقليد على الإنتاج والتجديد، وتوقفت حركة الاجتهاد مع أن الحياة لم تتوقف؛ ولهذا تأخر المسلمون، وتخلفوا عن ركب الحضارة.

٨٩٩. الاجتهاد الفقهي لا يتوقف على زمان أو مكان أو أشخاص

الاجتهاد لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا على أشخاص؛ بمعنى ليس مقصوراً على زمن دون آخر كأهل القرون الثلاثة الأولى، ولا بأهل بلد معين كأهل المدينة، ولا على أشخاص كأهل البيت؛ بل متوقف على تحقق شروطه في الشخص ذكراً كان أو أنثى، في أي زمن وبلد.

٩٠٠. للتمذهب الفقهي آفات كثيرة

ومن ذلك:

- ١- الجمود والتعصب، وهذه الآفة سمة بارزة في المتمذهبين.
- ٢- البعد عن الأدلة؛ وذلك أن كتب الفروع المذهبية خالية عن الأدلة، ومجردة عنها.
- ٣- تضيق الموسع؛ وذلك أن الفروع الفقهية حرفية، ومجردة عن التعليل، وعن الدليل، وتأخذ بصورة واحدة مما ورد متنوعاً في الشريعة.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٤- الاحتجاج بأقوال العلماء؛ وهذه الآفة بارزة جدًا في المتهذهين، فتجده في فتاويه يذكر أئمة مذهبه دائماً ولا يستدل بالنصوص من الكتاب والسنة إلا قليلاً؛ لأنه لم يتلمذ عليهما، والإناء بما فيه ينضح.

٩٠١. المذاهب الفقهية لم تعد صالحة التطبيق

وذلك لكثرة الأبواب الفقهية المستجدة التي لا توجد في كتب المذاهب، وكذلك لتغير نمط الحياة تغيراً جذرياً، ولتغير الموجبات التي بنيت عليها الفروع الفقهية وخاصة في أبواب المعاملات.

٩٠٢. الاجتهاد الجماعي أبعد عن الخطأ من الاجتهاد الفردي

الاجتهاد الجماعي من سمات هذا العصر، ويتم عبر مؤسسات كالمجامع الفقهية ومراكز الأبحاث... وهو أبعد عن الخطأ من الاجتهاد الفردي لأسباب عدة، ولكن هذه المجامع تحتاج إلى حرية أكبر، وإلى دعم وحيادية في اختيار المنتسبين إليه، ونزاهة في الأداء، ولا يلتحق به إلا المؤهلون... ونحو ذلك من الشروط التي تجعل المؤسسة ذات ثقة فيما تنتجه من قرارات فقهية.

٩٠٣. السير على منهاج النبوة يقتضي طرح الفرق والمذاهب والطرق

أي إذا أرادت الأمة الإسلامية أن تعود على منهاج النبوة، فلا بد أن تطرح الفرق والمذاهب والطرق جميعاً سياسية أو عقدية أو فكرية أو فقهية أو طرقية... وذلك أن بقاءها والعودة إلى منهاج النبوة نقيضان لا يجتمعان.

وهذا الطرح يقتضي تركها تماماً بعدم الاهتمام بها، وعدم الانتساب إليها، وعدم نشرها، وعدم الدعوة إليها...

٩٠٤. الدستور في دولة الخلافة ملزم ويغني عن المذاهب

أي الدستور أو النظام الأساسي لدولة الخلافة ملزم، ويغني عن المذاهب إذا صيغ صياغة شاملة متكاملة، موافقة لمنهاج النبوة.

رابعاً: الحركات والجماعات الإسلامية ثم المهدي

٩٠٥. تنقسم الحركات إلى حركات إصلاحية وحركات هدامة

الحركات التي نشأت على طول امتداد التاريخ الإسلامي وإلى الآن هي إما حركات إصلاحية: أي تدعو إلى إصلاح ما لحقه الخلل في أي جانب من الجوانب، وإما حركات هدامة مناوئة للإسلام والمسلمين.

٩٠٦. الحركات الإصلاحية تخصصية وشاملة

تخصصية أي متعلقة بجانب واحد كالإصلاح في الجانب العقدي، أو الفقهي، أو السياسي، أو الاقتصادي، أو الفكري، أو العلمي... وقد تكون شاملة في كل المجالات الحياتية.

٩٠٧. ضعف الدولة المسلمة أو سقوطها من عوامل نشوء الحركات الإصلاحية

أي المتتبع لنشوء الحركات الإصلاحية يجدها تنشأ في ظل ضعف هيمنة الدولة أو غيابها أو انحرافها أو في ظل سقوطها وعدمها، أما إذا كانت الدولة قوية، وفاعلة وتقوم بدورها فلا مبرر عند ذلك لنشوء الحركات الإصلاحية.

٩٠٨. الحركات الإسلامية وسائل لخدمة الإسلام عند غياب الدولة المسلمة

الجماعات الإسلامية هي وسائل لخدمة الإسلام، ولتحقيق أهداف إسلامية تتفاوت من جماعة لأخرى، والأصل أن ما تقوم به الجماعات الإسلامية تقوم به الدولة المسلمة، ولكن لما غابت الدولة المسلمة التي تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل، وجدت الجماعات لتغطي هذا الفراغ.

٩٠٩. تنتهي مهمة الحركات الإسلامية عند عودة الخلافة

أي أن الحركات الإسلامية المعاصرة التي تعمل لصالح الإسلام، إنما تعمل في ظل غياب الخلافة الراشدة، والأمة موعودة بالخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإذا وجدت فقد انتهى دور الجماعات.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٩١٠. تتأثر الجماعات بردود الأفعال من الواقع المعاش

المتأمل لنشوء الجماعات والحركات يجد أن هناك واقعًا معاشًا تسبب في نشوئها، فالجماعات التي تدعو إلى الزهد والتقشف نشأت كردات فعل لواقع الترف والبذخ، والجماعات التي تدعو إلى الجهاد نشأت في ظل الاضطهاد والاحتلال، والجماعات التي تدعو إلى تنقية العقيدة من البدع والشرك نشأت في واقع يعج بالبدع والانحراف العقدي، والجماعات التي تدعو إلى عودة الخلافة نشأت إثر سقوط الدولة الجامعة للمسلمين، والجماعات التي تنادي بتطبيق الشريعة نشأت في ظل إلغاء الشريعة وتبني القوانين الوضعية، والحركات المتطرفة نشأت نتيجة الكبت والاستبداد، وحركة العباهلة والأقيال في اليمن نشأت مقابل سلالية الحوثيين...

وهكذا تجد هذه القاعدة جارية على جميع الحركات دينية أو غير دينية.

٩١١. النزعة الزمانية والمكانية والشخصانية مؤثرة على الجماعات

من المؤثرات على توجهات الحركات والجماعات، الآتي:

- ١- الزمانية: وهنا تنقسم دعوات الجماعات إلى ثلاثة أزمنة سلفية ومحافظة وتقدمية:
 - أ- فالسلفية تدعو إلى الماضي، والعودة إليه، وأنه هو العصر المثالي الذي لا بد أن نعود إليه، وتختلف هذه السلفيات وكل يدعو إلى سلفه، ففي بلاد اليمن على سبيل المثال، تجد السلفيين يدعون إلى اتباع السلف من القرون الثلاثة، والعباهلة والأقيال يدعون إلى العودة إلى مجد قدامى اليمنيين الذين حكموا العالم القديم، والحوثيون ينزعون إلى النزعة الإمامية والعودة إلى عصر الأئمة الزيدية، وأصحاب الحراك الجنوبي ينزعون إلى العودة إلى حقبة حكم الحزب الاشتراكي لجنوب اليمن، وأصحاب السلطنات الجنوبية التي سقطت على يد المحتل البريطاني يدعون إلى عودة سلطنتهم... وهذه كلها شعارات مرفوعة.
 - ب- المحافظة: وهذه تكون في البلدان التي تتعرض لتجريف العقيدة، وفرض عقائد أخرى، كما حدث في تركيا على يد أتاتورك فنشأت حركات محافظة وأشهرها النورية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

ت- تقدمية: وهي على نقيض السلفية؛ لأنها تدعو إلى التقدم إلى الأمام، والتحرر من قيود الماضي، وهؤلاء ينزون السلفيين بالمتخلفين والرجعيين والتقليديين... والسلفيون ينزون التقدميين بالتحريين والمنفتحتين والمتميعين وربما بالمرتدين.

٢- المكانية: وهؤلاء ينزعون إلى رابطة المكان والوطن، ويحدث ذلك بسبب الهجرات أو الاغتراب أو التشرذ أو غلبة الوافدين على السكان الأصليين... فتنشأ جماعات ذات نزعة مكانية وغالبًا ما تلحقها العصبية العنصرية والمناطقية...

٣- الشخصية: وهؤلاء ينزعون إلى اتباع شخص معين، فيُنَبِّزُون به، وينسبون إليه كالزيدية والجعفرية والإسماعيلية والأشعرية والماتريدية والإباضية والوهابية والسنوسية والنورسية والحوثية... أو إلى مجموعة أشخاص معينين كالثاني عشرية أو غير معينين كالسلفية ...

٩١٢. الجماعات المخالفة لمنهاج النبوة تشترك في الجهل والسطحية والغرور

هذه ثلاث صفات مشتركة للجماعات المخالفة لمنهاج النبوة:

١- الجهل: وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه؛ وهو نوعان جهل بسيط وجهل مركب، فالبسيط هو الجاهل المُسَلِّم بجهله، والمركب هو الجاهل الذي يعتقد نفسه عالمًا، ولا يُسَلِّم بجهله، وهذه الصفة التي نلاحظها على هذه الجماعات.

٢- السطحية: أي عدم التعمق في طلب العلم وضبطه وتحقيقه بل الاكتفاء بالشعارات والظاهر والجمود وبادئ الرأي.

٣- الغرور: وهو الاعتداد بالنفس والاعتزاز بأنها على الحق المطلق، بحيث يتخيل لهؤلاء أنهم حماة العقيدة الصحيحة وأنه لا بد أن يقوموا بنقد الآخرين، وبيان ضلالهم، وتجريحهم، وإسقاط عدالتهم، ورد بدعهم ...

٩١٣. الجماعات الموافقة لمنهاج النبوة تدور مع مبادئ الإسلام

مبادئ الإسلام هي أصوله الإجمالية، وثوابته القطعية، وقواعده الكلية، ومقاصده التشريعية، ووسطيته المستقيمة، وعالميته الجامعة، وشموليته المستوعبة، وواقعيتها المتجددة... فالجماعة التي تفقه الشرع، وتقوم الوضع، وتعمل بالوسع، لن تخطئ السير على منهاج النبوة.

٩١٤. الجماعات التكفيرية منها ما هو ردة فعل طبيعية لفترة الحكم الجبري

وذلك لارتداد كثير من المسلمين، إما بفعل الاحتلال المباشر الذي حارب الإسلام وأنهى وجوده، وإما بفعل الاحتلال غير المباشر عبر وكلاء الاحتلال الذين قاموا بدور الاحتلال وزيادة، فقد ألغوا الشريعة الإسلامية، وحاربوا المتمسكين بالإسلام في كل شيء، وأدخلوهم السجون ومارسوا ضدهم أبشع صنوف التعذيب، ولكل فعل رد فعل، فظهرت جماعات تكفيرية، تكفر الحكام والشعوب، تكفر الحكام لأنهم -في نظرهم- ارتدوا، والشعوب لأنهم رضوا بهم حكاماً ورضوا بالكفر، والرضا بالكفر كفر.

٩١٥. من الجماعات التكفيرية ما هو صنيعته استخباراتية

أي ساهمت أجهزة الاستخبارات للنظام الشيطاني العالمي بصناعتها وهي الأكثر من بين الجماعات التكفيرية، وهذه الجماعات سنية وشيعية، وهدفها من ذلك ضرب المسلمين بالمسلمين وقد نجحت هذه الأجهزة إلى حد بعيد.

٩١٦. السلفية جماعات متعددة ومتنازعة

المقصود بالسلفية عند أصحابها اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وهذا هو الإطار العام الجامع لجميع فرق السلفية، وأصل هذا الفكر نشأ مع ابن تيمية في وجه المدارس الكلامية عندما نادى بالعودة إلى طريقة السلف في التعامل مع نصوص الأسماء والصفات، أما السلفية كمصطلح فقد ظهر مع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ثم انتقل إلى الوهابية، وقد انتشر مع الدولة السعودية الثالثة... وقد انشطرت الدعوة السلفية إلى سلفيات كثيرة متناقضة ومتنازعة، أهمها الآتي:

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

١- **الوهابية:** ويطلق هذا المصطلح على الدعوة التي أطلقها محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية منتصف القرن الثاني عشر الهجري. وتعد الأم لجميع السلفيات المعاصرة.

والمحور الأساس لدعوته هو قضية التوحيد وتنقية عقائد المسلمين وسلوكهم مما تعتبره خرافات وبدعًا دخيلة.

وتنادي تلك الدعوة بضرورة الرجوع إلى مذهب السلف في فهم العقيدة والقضايا المستجدة، وتعتبر تراث أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم أكبر دعامة لبنائها الفكري؛ وقد انتشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية بسبب تبني ابن سعود لها كمذهب عقدي تقوم عليه الدولة السعودية، وظلت مرتبطة بحكم آل سعود منذ التأسيس للدولة السعودية الأولى فالثانية فالثالثة؛ فجانب الحكم والملك لأسرة ابن سعود وجانب الدين لأسرة ابن عبد الوهاب الملقبة بآل الشيخ.

وقد عملت الدولة السعودية على نشرها؛ ولها وجود في عدد من دول العالم.

وللوهابية حسنات كثيرة، ويؤخذ عليها الشدة والغلظة والغلو في التبديع والتكفير لكثير من المسلمين كالشيعة والصوفية والمعتزلة والإباضية والأشاعرة والماتريدية، وجعل كفار قريش موحدين أحسن من كثير من المسلمين، ويجتهدون في إثبات ذلك؛ ويؤخذ عليهم كذلك السطحية والظاهرية في كثير من المسائل الفقهية والعقدية، ورد المجاز مطلقاً، واحتكارهم الحق، ومصطلح أهل السنة، واعتقادهم بأنهم الطائفة المنصورة، والفرقة الوحيدة الناجية؛ وغيرهم فرق هالكة، وخوضهم حروباً كثيرة ضد المسلمين، وتعاونهم مع الاحتلال البريطاني ضد الدولة العثمانية، وموافقتهم على تسليم فلسطين لليهود، ووقوف الوهابية مع نظام آل سعود، المرتمي في حضن بريطانيا ثم أمريكا والكيان الصهيوني منذ التأسيس وإلى الآن.

٢- **السلفيات العلمية:** وقد أطلق هذا المصطلح على السلفية التي تهتم بالعلم الشرعي، وتبتعد عن المشاركات السياسية، وتهتم بكتب التراث الحديثي ويمثل هذا التيار الشيخ ناصر الألباني وجمعية إحياء التراث ...

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٣- أنصار السنة المحمدية: وهي جماعة إسلامية سلفية تأسست عام (١٣٤٥هـ . ١٩٢٦م) بمدينة القاهرة، على يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من إخوانه، ثم انتشرت في السودان ثم في كثير من الدول الأفريقية. وهي جماعة مهتمة بالدعوة إلى الله على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية.

٤- **السلفيات الحركية**: وهي تيارات ناتجة عن تلاقح الفكر الحركي المتمثل بالإخوان المسلمين والفكر السلفي المتمثل بمدرسة ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ومن هذه الجماعات السرورية في السعودية وجمعية الحكمة اليمانية والإحسان في اليمن والرابطة الشرعية في السودان.

٥- **السلفيات الجهادية**: وهي جماعات سلفية تؤمن بالجهاد المسلح ضد مخالفيها، ويمثل هذا التوجه إخوان من أطاع الله وهم الذين قاموا بالحروب السعودية مع الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة، وكذلك يمثل هذا التيار السلفية المحتسبة أو جماعة جهيمان، وتنظيم القاعدة، والجماعة الإسلامية بمصر، وحركة الشباب في الصومال، وداعش، وأنصار الشريعة في اليمن ...

٦- **السلفيات التجريبية**: وهي سلفيات الجرح والتعديل، وتهتم بدراسة الأسانيد الحديثية وعلم الرجال والعلل وتهتم بالعقيدة على طريقة عثمان بن سعيد الدارمي والبرهاري وابن تيمية وابن عبد الوهاب، وهي فرق كثيرة من أشهرها الجامية في السعودية والمداخلة وأتباع مقبل الوادعي في اليمن والحدادية والرسالية ...

٧- **السلفيات السياسية**: وهي الجماعات السلفية التي شكلت أحزابًا سياسية في البلدان التي تسمح بالتعددية السياسية، وتؤمن بالمشاركة السياسية، والانتخابات عبر صناديق الاقتراع وهؤلاء كحزب النور في مصر وحزب الرشاد في اليمن.

٨- **السلفيات المخبرانية**: نسبة إلى ارتباطها بأجهزة المخابرات، وقد نشأ هذا التيار عقب حادثة جهيمان ١٩٧٩م على يدي جهاز الاستخبارات السعودي، وذلك لمواجهة تهديدات وجودية متعلقة بجماعة جهيمان ثم تطور إلى مواجهة الجماعات الإسلامية كافة وخاصة الجماعات المهددة للنظام الدولي الذي تقوده أمريكا، والمهددة لقلب

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

الأنظمة الجبرية، وقد ظهر هذا التيار على السطح عقب أزمة الخليج عام ١٩٩٠م في مواجهة المعارضين على إدخال القوات الأمريكية إلى جزيرة العرب وبالأخص مهاجمة الحركات المنتمية لجماعات الإخوان المسلمين ورموزها؛ إذ كانوا أبرز المعارضين وأطلقوا عليهم لقب: (الإخوان المفلسين).

وأبرز رموز السلفية المخبرانية في تلك الفترة محمد أمان الجامي الذي نسبت إليه الجامية، ثم ربيع بن هادي المدخلي الذي نسبت إليه المدخلية، أو المداخلة، ومقبل بن هادي الوادعي وأتباعه من الحجوريين والعدنية والمعابرة في اليمن، وفي مصر الرسالانية والحدادية وفي بلدان المغرب العربي يشتهرون بالمداخلة ...

ويطلق عليهم أيضاً-سلفية الأنظمة، وسلفية التجريح، وسلفية ولي الأمر، وغلاة الطاعة، وأدعياء السلفية، والسلفية الأمريكية، والمتصهينة وأصحاب التبديع والتفسيق، وأصحاب الدفع المسبق، وحزب مكافحة الأحزاب والجماعات...

وتتواجد السلفيات المخبرانية في كثير من الدول الإسلامية، ورؤوسهم قسمان: قسم هم علماء ولكن دعمهم خاضع لدول معينة، تتحكم فيهم وتتمرر مشاريعها عبرهم، وقسم هم عناصر استخباراتية محضة تم صناعتها وغرسها في جسم السلفية.

ومن أهم أفكار وصفات هذه الحركة الآتي:

١- تشويه وتبديع علماء الإسلام ودعاتهم والطعن فيهم، وتتبع زلاتهم ونشرها وتهويلها، من أجل إسقاطهم وتزويد الناس بهم، فهم يرون القذاة في عيون علماء الحركات الإسلامية، ولا يرون الموبقات التي يبثها علناً الحكام المجرمون الذين صنعوهم، ولهم قاموس من المصطلحات التجريحية، يتناقلونها فيما بينهم؛ وقاموس بمن يجرحون ومن لا يجرحون.

٢- أخلاقهم البذيئة وما أحدثوه من الشرور والفتن، فمن أهم ما يتصفون به الكذب وتحريف الكلم عن مواضعه، والسب والشتم والتنازع بالألقاب من على المنابر، ويربون أتباعهم على ذلك، ويُنبِثون ناشئتهم على التبديع والتضليل والتكفير والطعن في رموز الحركات الإسلامية وعلماء المسلمين من غير رموزهم.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

٣- تأليف الكتب الرنانة في رموز ومؤسسات الجماعات الإسلامية المستهدفة من قبل السلفية المخابراتية، ككتاب: (إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي) وكتاب: (البركان لنسف جامعة الإيمان) وكلا الكتابين لمقبل بن هادي الوادعي، وكتاب: (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم) لربيع بن هادي المدخلي؛ وهذه الكتب وأمثالها أقل ما يقال فيها سفه علي محض، إذ تفتقر إلى شروط المنهجية العلمية في الرد والحكم على المخالف، فجامعة الإيمان التي أُلّف فيها لمقبل بن هادي الوادعي كتابين لنسفها قد دَرَسْتُ فيها سبع سنوات، والسبع السنوات كافية لمعرفة الشيء على حقيقته، فيحق لي أن أجزم بأن مؤلف هذا الكتاب لا يعرف جامعة الإيمان، وما رآها قط، والأصل أن تُعدّل تسمية هذا الكتاب إلى: (المهتان الذي أُلّف في جامعة الإيمان)، وبقية الكتب لا تبعد كثيرًا عن هذا الكتاب في بهتانها وافترائها.

٤- تمجيد حكام الدولة السعودية خاصة، وحكام الدول العربية المطبوعة مع الصهاينة وأمريكا، بإيجاب طاعتهم مطلقًا، وأنهم لا يُنصحون إلا سرًّا، وجعلوا الإنكار بالكلمة عليهم خروجًا، ورتّبوا عليه ما يجب على الخوارج من قتلهم، وإذا كان الحاكم من الإخوان المسلمين فلا سمع له ولا طاعة-كما فعلوا مع الرئيس محمد مرسي-، فهم سياج ديني قوي للحكام الظلمة الممولين لهم، ويطوّعون الأدلة لصالحهم، وابتعدون عن أي أمر يُغضب الحاكم الممول؛ فالحاكم هو الحق وهو المعيار.

٥- يعملون على إلغاء جميع الحركات الإسلامية والحلول محلها، في كل المنابر الدينية بمساندة سلطات الدول العلمانية الداعمة لهم.

٦- الوقوف ضد حركة طالبان في أفغانستان في جهادها ومقاومتها للغزو الأمريكي، وعملوا على شرعنة الاحتلال للعراق، ودخول القواعد الأمريكية لجزيرة العرب، ووقفوا ضد حركة حماس في جهادها ومقاومتها للاحتلال الصهيوني.

٧- يرون التجسس لصالح الحاكم الذي يدعمهم من أقرب القرب؛ فمراكزهم أوكار استخباراتية.

٨- إذا مات رمز من رموز الحركات الإسلامية بادروا بسبه وشتمه وإظهار زلاته، وقالوا مستراح منه، وصدروا ذلك ببيانات، ولما توفي شيخي الشيخ عبد المجيد الزنداني مؤسس

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

جامعة الإيمان ورئيسها، فتحت الوتس أب وإذا بالبيانات المتعددة المحلية والدولية من قبل هؤلاء بالعشرات تشتمه وتظهر زلاته وأنه شيخ ضلالة ... إلخ. فكنت أقول: متى جُهرت كل هذه البيانات بهذه السرعة الفائقة؟! فلا عجب فهي معدة قبل موته، ويتربصون لحظة خروج روحه لنشر تلك البيانات.

٩- التوسع في مفهوم البدعة، ويرون محاربة البدعة من وجهة نظرهم مقدمة على محاربة الكفار المحاربين.

١٠- يعتقدون أنهم أئمة في العلم وأن غيرهم جهال، وأن شيوخهم هم العلماء فقط ويصبغون عليهم الألقاب الفخمة، ويستدلون بأقوالهم بكثرة ولا عبرة بغيرهم ولا كرامة لهم.

١١- يحتكرون مصطلح أهل السنة والجماعة عليهم، ويرون أنهم الفرقة الناجية ويعملون جاهدين على إثبات ذلك، وأن غيرهم فرق هالكة ضالة، ويسمونهم أهل البدع.

١٢- يعتقدون أنهم الطائفة المنصورة، مع أنهم قاعدون عن الجهاد، ومثبطون، ويعادون أهل الجهاد والرباط، حتى قيل فيهم: عقيدة سلفية البلاط تتناقض مع عقيدة أهل الجهاد والرباط.

١٣- امتحان عقائد الناس ليعرفوا توجهاتهم ثم الحكم عليهم، وهي طريقة الخوارج.

١٤- انشطرت إلى عشرات الفرق حول العالم، كل فرقة في البلد الواحد تدم الأخرى، وترى أنها ليست على شيء.

١٥- الفجور في الخصومة؛ فالرمزان من رموزهم اللذان عاشا معًا وتزاملا معًا إذا اختلفا فجراً في الخصومة، وظهرت الخطب والمؤلفات والمقالات والفتاوي فيما بينهما، وينعكس ذلك على أتباعهم، ويقاطع بعضهم بعضًا، ويهجر بعضهم بعضًا.

١٦- يحرمون على أتباعهم القراءة لغيرهم من العلماء، فأتباعهم منغلزون على أنفسهم من أجهل خلق الله، لا وعي لهم ولا عقول لهم، ولا يميزون بين الحق والباطل، ولا يكلفون أنفسهم بالبحث في معرفة الحقيقة، فهم مغترون معتقدون أنهم على الحق المطلق.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

١٧- ينتشرون عبر مراكز علمية يسمى كل واحد منها بدار الحديث السلفية على حسب المنطقة في الغالب، وتهتم بالحديث ويكتب الجرح والتعديل على حساب بقية العلوم الشرعية، وعلى حساب القرآن نفسه، ويهتمون بالعقيدة على الطريقة الوهابية، ويتم التعليم عن طريق الدروس والمحاضرات العامة بعيداً عن السُّلْمِيَّة والمستويات والاختبارات والبناء المنهجي، فالذي له عشرون سنة، والذي التحق بهم في يوم أمس يجلسون في درس واحد.

١٨- لديهم محاضرة الأسبوع كل جمعة، يتداعى لها كل أتباعهم في تلك المنطقة، تبدأ بمقدمة تعريفية بدعوتهم ومدحها وذم غيرها، وكذلك الشيخ الذي ينتمون إليه، وإضفاء الألقاب الفخمة الرنانة عليه، وكثيراً ما يطول الثناء حتى يأخذ جل وقت المحاضرة.

١٩- يحرمون الدراسة النظامية على أبنائهم مع أن جل مؤسسي هذا الفكر تخرجوا أو درسوا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

٢٠- لا يجيزون سماع القرآن المسجل إلا ما كان من تسجيلات شيوخهم، مع أن جل شيوخهم لا يتقنون أحكام التجويد.

٢١- يهتمون بمسائل فقهية شكلية كاللحية، والتصوير والمعازف والمسبحة ولبس الساعة في اليمين، وتقصير الثوب ولبس العمامة... ويعتبرون من يخالفهم في ذلك ليس من أهل السنة.

٢٢- يشنعون على دعاة الحاكمية، وإفراد الله بالحاكمية، كسيد قطب ونحوه، ويعتقدون أن الدعوة إلى الحاكمية تهيبج ضد الحاكم، وأمر مخالف لعقيدة السلف.

٢٣- حوّلهم الدول الداعمة لهم إلى مليشيات عسكرية مسلحة في بعض البلدان كليبيا والعراق وسوريا واليمن... وكأدوات في الثورة المضادة لثورات الربيع العربي.

٢٤- يهاجمون الحزبية السياسية، وهم منغمسون في الحزبية العقائدية إلى آذانهم، ويُنبزون بأنهم حزب مكافحة الأحزاب.

٢٥- تتلخص الجماعات السلفية المخابراتية في عبارة: (كبيرهم مُمَوَّلٌ، وصغيرهم مُؤَكَّلٌ مُضَلَّلٌ).

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

مناقشة الخلل العام الذي لحق بهذه السلفيات:

١- المراد بمصطلح السلفية: وذلك أنه مصطلح فضفاض، وقد اختلف السلفيون في تحديد المراد منه، فمنهم من يقول: المقصود أهل القرون الثلاثة الأولى من صدر الإسلام، ومنهم من يقول المقصود جيل الصحابة فقط ومنهم من يقول الصحابة والتابعون وأتباع التابعين فقط ومنهم من يضيف ومن تبعهم بإحسان على طول الخط حتى العلماء المعاصرين، فهو مصطلح هلامي، وتتحكم فيه الانتقائية والأهواء.

٢- الكتاب والسنة: والخلل الذي لحقهم هنا كبير جداً، كالاتي:

أ- لم يهتموا بأدوات الفهم أو علوم الآلة وخاصة علم أصول الفقه، الذي يضبط الاستدلال، فوقعوا في التناقض والتخبط، ومنهم من اهتم به ضارباً عرض الحائط بأصول المذاهب الأربعة مدعيًا أنها مخالفة لأصول أهل السنة، فجاء بتناقض عجيب.

ب- النتيجة النهائية في الاستدلال والاستنباط هي فهوم كل واحد منهم لا السلف؛ ولهذا تشظوا إلى فرق كثيرة كل فرقة تتبع شيخاً معيناً.

ت- يجعلون من فهمهم الظاهر للكتاب والسنة الحق الذي لا ثاني له إلا الكفر أو الضلال، أو البدعة، ولهذا تجدهم يسرفون في التكفير والتضليل والتبديع.

ث- يكتفي كثير منهم برفع شعار الكتاب والسنة وهم أميون فيهما لا يعلمون منهما إلا الأماني.

ج- اهتم كثير منهم بأسانيد السنة على حساب المتن والقرآن.

٣- فهم سلف الأمة: والخلل في هذه العبارة كالتالي:

أ- هلامية الإحالة، فالإحالة في الفهم لا بد أن تكون على تعديد دقيق وواضح.

ب- فهم سلف الأمة مدون في المذاهب الأربعة وهم يردونها، وهذا من التناقض.

ت- أهل هذه الفترة (السلف) لم يكن لهم فهم واحد ولا فقه واحد ولا مذهب واحد ولا منهج واحد بل اختلفوا اختلافاً شديداً ثم دُون بعد ذلك المنهج العلبي الجامع وهو الذي سارت عليه غالبية الأمة المسلمة.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٤- الجهل بالمصادر الأخرى: أي لم يلتفتوا إلى مصادر الأحكام الأخرى كالإجماع والقياس والمصلحة، وقد لحقهم خرم كبير في ذلك؛ إذ خالفوا في كثير من الإجماعات، ولم يوفقوا في التعامل مع النوازل الكبرى كسقوط الخلافة، والأنظمة الحاكمة العلمانية أو الاشتراكية أو اللادينية، والاحتلال الصهيوني، وهيمنة القوى العالمية على بلاد المسلمين، والعولمة، والثورة العلمية والإعلامية والصناعية ...
- ٥- رد المذاهب الفقهية: فقد حرموا أنفسهم من جهود المذاهب الفقهية التي أنتجها فقهاء المسلمين طيلة ألف سنة بحجة مخالفتها للكتاب والسنة، فأصبحوا مبتورين نابتة لا فقه لهم موفق، ولا رأي لهم مسدد.
- ٦- افتقاد المنهج العلمي: الذي يوصل إلى درجة الاجتهاد، ويُحتكم إلى قواعده عند الاختلاف.
- ٧- لا يهتمون بعلم التزكية والأخلاق والتربية: بل يهاجمون التصوف مع الصوفية، ويحاربون الحلقات التربوية التي تميزت بها جماعة الإخوان المسلمين، فانعكس ذلك عليهم وعلى أفرادهم.
- ٨- استجرار مشاكل القرون الأولى: وذلك أن القضايا التي يهتمون بها هي قضايا علماء الجرح والتعديل وقضايا أحمد ابن حنبل في الرد على المعتزلة، وقضايا ابن تيمية في الرد على الأشاعرة، وقضايا محمد بن عبد الوهاب في الرد على الصوفية؛ والأصل أن لكل عصر قضاياها، وعجلة الزمن لا تتوقف.
- ٩- غير منظمين: وقد أدى ذلك إلى وقوعهم في الفوضى والعشوائية، وسهولة الاختراق والتحكم بهم بل وزرع سلفيات استخباراتية في أوساطهم، وسهولة السيطرة عليهم، واستغلالهم في مواجهة الحركات الإسلامية ورموزها.
- ١٠- التعصب لأشخاص معينين: فهم المعيار عندهم في الحق، بدون التمحيص العلمي لأقوالهم ونتائجهم.
- ١١- ضعف التأصيل العلمي للوقائع والمستجدات؛ فهم أكثر الجماعات تخبطاً في القضايا المعاصرة.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

١٢- افتقاد الإصلاح الشامل: وذلك أن الفكر السلفي يركز على جانب العلوم الشرعية بطريقة سطحية تقليدية على الطريقة الوهابية، ولا علاقة له بإصلاح بقية مجالات الحياة.

٩١٧. جمعية أهل الحديث في الهند امتداد لمدرسة المحدثين

تأسست جمعية أهل الحديث في الهند عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م حين قرر جماعة من علماء أهل الحديث برئاسة أبي الوفا ثناء الله الأمتري (ت ١٣٦٧هـ) تشكيل جمعية لهم تقوم على نشر الدعوة على منهج الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، ومقاومة الحركات الهدامة ومواجهة تحديات العصر، وسميت بجمعية أهل الحديث، وتتركز جماعة أهل الحديث في كل من بلاد الهند وباكستان وبنغلاديش ونيبال وكشمير وسيرلانكا وجزر فيجي ولهم مركز في بريطانيا وجمعياتهم في هذه الدول كلها معروفة باسم جمعية أهل الحديث.

أهم الأفكار والمعتقدات:

- ١- التوحيد: يرون أن التوحيد هو أصل الدين، ويبدؤون عملهم بنشر التوحيد الخالص، وغرسه في قلوب الناس.
- ٢- الاتباع: أهل الحديث يركزون على اتباع ما صح عن النبي -ﷺ- على ضوء فهم أهل الحديث، ولذلك لا يرون التقليد الجامد الذي يدعو إلى الالتزام بمذهب فقهي معين بدون سؤال عن الدليل، بل ينادون بفتح باب الاجتهاد لكل من تحققت لديه شروطه، وأن العامي مذهبه مفتيه ويدعون إلى احترام العلماء المجتهدين والأئمة المتبعين بشكل خاص.
- ٣- الاهتمام بالحديث النبوي تدريسيًا وشرحًا وتحقيقًا وترجمة، فهم أول من طبع كتب السنة في الهند عند ظهور المطابع الحديثة، ولهم شروح قيمة على بعض كتب السنن.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٤- تقديم النقل على العقل (الوحي): يقدمون الرواية على الرأي، حيث يبدوون بالشرع ثم يخضعون له العقل، لأنهم يرون أن العقل السليم يتفق مع نصوص الشرع الصحيحة ولذلك لا تصح معارضة الشرع بالعقل ولا تقديمه عليه.
- ٥- التزكية الشرعية: أي تزكية النفس تزكية شرعية، بحيث يتخذ لها الوسائل المشروعة التي جاء بها الكتاب والسنة، وينكرون على أتباع التزكية البدعية سواء كانت صوفية أو غيرها.
- ٦- التحذير من البدع: لأنهم يرون أن أمر الابتداع في الحقيقة استدراك على الله وتشريع بالرأي والعقل، ومن ثم يدعون إلى الالتزام بالسنة وتجنب أنواع البدع كلها.
- ٧- التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: فإن خطورة هذا النوع من الحديث كبيرة على الأمة، فلا بد من التحري في الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ - وخاصة فيما يتعلق بالعقائد والأحكام.
- ٨- يلتقون كثيراً مع الجماعات السلفية في العالم الإسلامي، ويؤخذ عليهم في كثير من القضايا من جهة الفهم والاستدلال ما يؤخذ على عموم الجماعات السلفية.

٩١٨. السنوسية حركة تحريرية لبيبية

السنوسية حركة دعوية إسلامية إصلاحية تعتمد في معظم أمورها على الكتاب والسنة مع تأثر بالتصوف، وقد ظهرت في ليبيا في القرن الثالث عشر الهجري، ومنها انتشرت إلى شمال أفريقيا والسودان والصومال وبعض البلاد العربية. وقد تأثرت هذه الحركة بأحمد بن حنبل وابن تيمية وأبي حامد الغزالي والشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته السلفية في مجال العقيدة. كما تأثرت هذه الحركة بالتصوف الخالي من الشركيات والخرافات كالاستغاثة بالأموات ولها منهج متكامل للارتقاء بالمسلم.

ومؤسس هذه الحركة هو محمد بن علي السنوسي ١٢٠٢-١٢٧٦ هـ الذي تأثر بالمذهب المالكي إلا أنه يخالفه إن جاء الراجح مع غيره. وتعتمد الحركة في الدعوة إلى الله على أسس الحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن العنف، واهتمت بالعمل اليدوي الجاد، والجهاد الدائم في سبيل الله ضد المحتلين والصلبيين حتى زال الاحتلال عن ليبيا.

٩١٩. جماعة التبليغ جماعة دعوية وعظيمة

جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة؛ والمؤسس الأول هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ١٣٠٣ . ١٣٦٤ هـ .

وقد قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته، ويحصرها الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة:

الصفة الأولى: الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

الصفة الثانية: إقامة الصلوات ذات الخشوع.

الصفة الثالثة: العلم والذكر.

الصفة الرابعة: إكرام المسلمين.

الصفة الخامسة: الإخلاص.

الصفة السادسة: الخروج في سبيل الله. والعدد الأمثل للخروج أن يكون يومًا في الأسبوع وثلاثة أيام في الشهر وأربعين يومًا في السنة وأربعة أشهر في العمر كله.

وأربعة أشياء يجتنبونها: السياسيات والخلافيات وأمراض الأمة وحقوق المساجد.

ولهم جهود طيبة في كثير من البلدان، وقد هدى الله على أيديهم خلقًا كثيرًا.

وأهم المآخذ عليهم:

١- أنهم لا يهتمون بنشر العقيدة والتوحيد الخالص بين أتباعهم؛ بل يكتفون

بالعموميات. كذلك لا يُنكرون الشركيات والخرافات التي تعج بها بلاد المسلمين؛

لاسيما الهند وباكستان منشأ الجماعة.

٢- أنهم يتوسعون توسعًا أفقيًا كميًا لا نوعيًا لأن تحقيق التفوق النوعي يحتاج إلى

رعاية ومتابعة وهذا ما تفتقده هذه الدعوة، فالشخص الذي يدعونه اليوم قد لا

يلتقون به مرة أخرى، وقد يعود على ما كان عليه تحت تأثير مغريات الحياة وفتنها.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

ولذلك فإن تأثيرهم لا يدوم طويلاً أمام التيار المادي الجارف؛ إذ لا بد لمن غرس غرسة أن يتعهد بها.

٣- لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل، بل هناك صلات بين الأفراد وبين الدعوة تقوم على التفاهم والمودة.

٤- يؤولون أحاديث الجهاد على "الخروج" مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله، كما يتساهلون كثيراً في رواية الأحاديث الضعيفة مع الإكثار من ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين.

٥- تأثيرهم مقتصر على العوام، أما أصحاب الفكر فتأثيرهم يكاد يكون معدوماً.

٩٢٠. الإخوان المسلمون حركة إسلامية إصلاحية شاملة

الإخوان المسلمون، حركة إسلامية منظمة، وهي أقوى الحركات الإسلامية تنظيمًا، تربي أفرادها على الكتاب والسنة، وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والدعوة إلى الله، والوقوف بحزم أمام الدول العلمانية والاشتراكية والشيوعية والاحتلال الصهيوني والأذرع الصليبية، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض.

وهي حركة عالمية أسسها حسن البنا في شهر ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ أبريل ١٩٢٨م في مصر ثم انتشرت منها إلى العالم.

ومنذ تأسيسها وإلى الآن وهي في صراع مع الأنظمة العلمانية واليسارية والاشتراكية والقومية والكيان الصهيوني، والأذرع التابعة لهذه الدول، وخصومها كثير، وأتباعها كثير.

وتعد حركة الإخوان المسلمين أكبر الحركات الإسلامية؛ وذلك لانتشارها في جميع العالم الإسلامي وفي كثير من الدول غير المسلمة.

ولهم تواجد كبير في الساحة الإسلامية، وتأثير بليغ، وفروعهم في معظم دول العالم، ومن أهم فروعهم: حركة حماس في فلسطين، والتجمع اليمني للإصلاح في اليمن، والعدالة والتنمية في تركيا، والجمعة الإسلامية في السودان، وحركة النهضة في تونس، والحركة الإسلامية في الكويت والأردن ولبنان، وجماعة الدعوة والإصلاح في إيران،

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وجمعية المنبر الوطني الإسلامي في البحرين، والحزب الإسلامي في العراق، والاتحاد الكردستاني الإسلامي في كردستان، وحركة الإصلاح في الصومال، وحزب الإصلاح في الإمارات قبل حله، وحركة مجتمع السلم في الجزائر، وحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية في موريتانيا، والعدالة والتنمية في المغرب، وجماعة عباد الرحمن في السنغال، وحزب النهضة الإسلامية في طاجيكستان، والجماعة الإسلامية في باكستان والهند، والحزب الإسلامي في ماليزيا، وحزب العدالة والرفاهية في إندونيسيا...

ويتواجدون في بلدان كثيرة غير ما ذكرناه، ولا يحملون اسمًا معيّنًا بسبب نظام الحكم كالإخوان في السعودية وعمان ودول أوروبا وأمريكا حيث يعملون للإسلام عن طريق المراكز الإسلامية التي غالبًا ما تكون تابعة للإخوان المسلمين... ولديهم جمعيات وهيئات ومؤسسات تعليمية كثيرة جدًا.

فأهل السنة والجماعة أكثر المسلمين، والإخوان المسلمون أكبر الجماعات والحركات الإسلامية في أهل السنة.

أهم أفكار وصفات الجماعة:

- ١- إعادة الخلافة الإسلامية عبر تنظيم إسلامي عالمي شامل يقوم على إصلاح الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة ثم أستاذية العالم.
- ٢- تكوين تنظيم إسلامي عالمي محكم، لقيادة المسلمين إلى عز دينهم، ومواجهة الأخطار التي تهددهم.
- ٣- تحرير بلاد المسلمين من الاحتلال الواقع على بلدانهم، ومواجهة المحتلين، ومكافحة أفكارهم وفلسفاتهم وملفاتهم حتى تعود للأمة شخصيتها المستقلة الأصيلة.
- ٤- تعبيد البشرية لله أفرادًا وجماعات، وإيصال الدعوة إليهم بأي وسيلة متاحة.
- ٥- العمل على تجميع العاملين للإسلام والدعوة إلى الله في حركة إسلامية عالمية واحدة، بغض النظر عن الاختلافات المذهبية، تحت قاعدة: نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.
- ٦- تبني الإصلاح الشامل لكل جوانب الحياة، وصبغ جميع المجالات بالصبغة الإسلامية.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٧- البعد عن هيمنة الحكام والسياسيين- وإن وجد فيها حكام وسياسيون- حتى تكون بعيدة عن المتاجرة والاستغلال، وتحافظ على الصدق والتجرد.
- ٨- التربية الإسلامية القائمة على التدرج بالمترقي في مراحل التربية الثلاث (التعريف- التكوين-التنفيذ) ولكل مرحلة مناهجها ووسائلها وبرامجها.
- ٩- إثارة العمل والإنتاج على الدعاية والإعلام.
- ١٠- علانية العمل وسرية التنظيم.
- ١١- سياسة النفس الطويل، وعدم استعجال الثمرة قبل أوانها.
- ١٢- إعداد القوة للعدو بكل أنواعها قوة الإيمان وقوة الأخوة والترابط وقوة الساعد والسلاح.
- ١٣- الانتماء إليها انتماء عقيدي ومصيري بحيث يلتزم بمواصفات الفرد المسلم الموجودة في المرحلة الأولى من مراحل التربية ثم يلتحق بعضوية الحركة عن طريق البيعة لقيادة الحركة في كل بلد، ويظل عاملاً فيها إلى أن يدركه الموت، أو ينقطع.
- ١٤- التمويل الذاتي من قبل الأفراد المنتمين إليها عن طريق الاشتراكات والجهاد المالي حتى تضمن استمرار برامجها وحتى تسلم من التحكم بها والاستغلال من قبل الداعمين.
- ١٥- الارتباط بالمنهج الواضح والفكرة لا بالأشخاص، ولا بالمصالح المادية.
- ١٦- مكافحة الأفكار غير الإسلامية كالعلمانية والاشتراكية والإلحاد ...
- وأهم ما يؤخذ عليهم:

- ١- الاهتمام الزائد بمجال السياسة على حساب الجوانب الأخرى.
- ٢- الجمود في المنهج والوسائل التنظيمية منذ زمن المؤسس حسن البناء رغم تغير الزمن وتغير كثير من قضاياها ووسائله.
- ٣- يسايرون مذهب البلد السني الذي ينتشرون فيه في العقيدة والفقهاء، فتجدهم شافعية أو مالكية أشعرية، وتجدهم حنابلة سلفية، وتجدهم حنفية ماتريدية، وهذه المسيرة لها وعليها، ومنهم من يراها منقبة لا مذمومة.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

- ٤- استواء العالم والعامي في السلالم التنظيمية مما أدى إلى انقطاع كثير من العلماء عن اللقاءات التنظيمية.
- ٥- الانعزال في القفص التنظيمي، وخاصة في الدول التي تعرضت فيها للقمع والتعذيب.
- ٦- الوقوع في شرك اللعبة الديمقراطية، واتباعهم للوهم في عودة الخلافة عن طريقها.
- ٧- تحول الفكرة من خلافة إسلامية إلى تقوقع حزبي.
- ٨- الابتلاء بما ابتليت به جميع الجماعات، وهو التعصب للجماعة ورموزها، وإن كانوا أخف الجماعات الإسلامية تعصبًا.
- ٩- ضعف الإعداد الشامل للولوج إلى الدولة وإدارتها، بل يسعون لإدارتها بعناصرهم الدعوية.
- ١٠- التفكير الصدامي مع الأنظمة العلمانية الحاكمة مع ضعف الإمكانيات وفارق القوة.

٩٢١. حركة حماس في فلسطين هي الطائفة المنصورة

حماس تعني حركة المقاومة الإسلامية، وهي حركة مجاهدة، نشأت في مدينة غزة بفلسطين، ثم انتشرت في كافة أرجاء الأرض المحتلة. وقد أعلنت حماس في بيانها الأول الذي صدر يوم ١٤ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٧م بأنها الذراع الضارب لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين المحتلة، وهددت الكيان الصهيوني بأنها ستقابله بعنف أشد كلما اشتد عنفه... مؤكدة أن الإسلام هو الحل العملي لقضية فلسطين، وأنها ترفض إضاعة الجهد والوقت في الركض وراء الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية الفارغة.

مؤسسها هو الشهيد أحمد ياسين وجل قادتها شهداء، ولا زالوا يجاهدون في فلسطين أعتى قوى العالم متمثلة بالكيان الصهيوني وأمريكا ودول أوروبا، ولم يهزموا وينطبق عليهم أحاديث الطائفة المنصورة.

وخصصنا حركة حماس بالذكر من بين فروع الحركات المنتمجة للإخوان المسلمين؛ لأنها تنطبق عليها أحاديث كثيرة بأنها الجماعة القائمة بأمر الله، وأنها الطائفة المنصورة، وأنه لن تهزم ولو اجتمعت عليها جيوش الأرض، وأنهم على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين، وأنها المعيار للسير على الحق عند الاختلاف كما هو حاصل؛ إذ تدعي كل الفرق

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

الشيوعية والسلفية والصوفية أنها على الحق المطلق، والحق مع حماس بشهادة الأحاديث الصريحة الصحيحة، ويلحق بها من كان على نهجها وهم الإخوان المسلمون.

٩٢٢. الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية حركة إصلاحية شاملة

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية هي جماعة إسلامية تهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والوقوف بحزم أمام جميع أشكال العلمانية، وقد أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي، وهي جماعة تهدف إلى جعل الإسلام نظامًا شاملًا للبشرية كافة وللمسلمين عامة، وترى ضرورة استخلاص المسلمين الحكم من الطواغيت، خروجًا من النظرية القومية الضيقة ونأيًا عن تحكم الحضارة الغربية، ووأدًا لكل الأفكار التي تعارض الفكر الإسلامي وتحقيقًا لسيادة الأفكار التي تقضي على الجمود الديني؛ وقد كافح المودودي من أجل تأكيد أن الحاكمية لله وحده وأنه ليس للحكومة إلا تنفيذ مرضاة الله، ورأى وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية وإلغاء جميع القوانين المخالفة لها، وبين أن الحكومة الباكستانية تمارس سلطاتها ضمن حدود الشريعة الإسلامية؛ وقد اعتقل المودودي بسبب هذا الإعلان، ولكنَّ الحكومة رضخت لهذه المبادئ بعد ذلك، وترى الجماعة وجوب السعي في الإصلاح الاجتماعي ونشر الوعي الإسلامي وإيجاد حركة إسلامية طلابية منظمة، للعمل في سبيل إعلاء شرع الله.

وهناك عملية تأثر وتأثير بين دعوة الإخوان المسلمين ودعوة الجماعة الإسلامية، وكُتِبَ كلٌّ منهما تُدرس في مناهج الأخرى.

٩٢٣. حركة طالبان حركة إصلاحية جهادية أفغانية

طالبان حركة إسلامية أفغانية حنفية المذهب، ماتريديّة العقيدة، ديوبندية المدرسة، تأسست من طلاب المدارس الدينية، ووصلت إلى السلطة عام ١٩٩٤م بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي عام ١٩٨٩م، سيطرت على المدن والمحافظات الرئيسية في أفغانستان، ودامت فترة حكمها الأول خمس سنوات، وأسقطت عام ٢٠٠١م، بالغزو الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر. ثم عادت وتولت السلطة في أغسطس ٢٠٢١م، بعد عشرين سنة من الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي والقوات المتحالفة معها.

٩٢٤. الحركات الإسلامية محافظة وممهدة لعودة الخلافة

الحركات الإسلامية من جهة هي محافظة على الإسلام في وجه المد الغربي القوي لتحريف الإسلام وطمسه، ومن جهة أخرى ممهدة لعودة الخلافة، من خلال تعليم الإسلام، وصرف المسلمين إليه، مع أنها لا تمتلك سلطة ولا نفوذًا في ظل هذا الحكم الجبري الشيطاني، وإنما تعمل ضمن وسائل مدنية ومجازية.

٩٢٥. عودة الخلافة على منهاج النبوة حق

وذلك لثبوت ذلك في السنة.

٩٢٦. الإمام المهدي حق

وذلك لثبوتها في السنة النبوية الصحيحة، وأنه الخليفة العادل.

٩٢٧. لن تعود الخلافة على منهاج النبوة إلا على يد الإمام المهدي

وهذا ما يفهم من الأدلة والآثار التي لها حكم الرفع.

٩٢٨. ضلت في الإمام المهدي طوائف كثيرة

المهدي شخصية وقع فيها الجدل من زمن التابعين وإلى الآن، وقد ادعى المهدي خلق كثير لا يُحصون على مر القرون، وثبت أنهم مدعون كذابون، وقد زاد في عصرنا هذا الادعاء.

وقد اختلفت الفرق في ذلك، وأضل الفرق الشيعة حيث نسجوا حول ذلك عقائد باطلة كثيرة منها عقيدة الغيبة الصغرى والكبرى، وأنه يأتي بقرآن فاطمة، ويقتل أهل السنة، ويبعث أبا بكر وعمر ويقتلهم كل يوم ويعيدهم... وعقائد باطلة كثيرة؛ ولهذا عندما يأتي المهدي الحقيقي مخالفاً لأهوائهم وعقائدهم الباطلة سيعادونه ويقاتلونه ويكذبونه، فهم أشبه باستفتاح اليهود بمجيء نبي آخر الزمان فلما جاء على غير أهوائهم كفروا به وعادوه وقاتلوه، وقد مات متأثراً بالسم الذي وضعوه له.

وممن ضل في المهدي من قال إنه رسول آخر الزمان، وقد قال بذلك بعض الدارسين لموضوع المهدي.

الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات

وهناك من حطَّ من شأنه وأنكره بالكلية وقد جانبوا الصواب.

٩٢٩. المهدي عبد صالح قائد يؤيد الله به المسلمين بعد غربته وذلتها وفرقتها

الحق في الإمام المهدي أنه عبد صالح، يولد زمن سيطرة النظام الشيطاني العالمي الذي يقوده اليهود، ويفسدون في الأرض، فيجتمع المسلمون على المهدي كما يجتمع النحل على يعسوبه، فيبايع للخلافة، وتبدأ على يديه مرحلة النظام الرباني العالمي الجديد الذي هو خلافة على منهاج النبوة، ويقود الأمة لإسقاط النظام الشيطاني الدجالي العالمي، وينزل معه عيسى عليه السلام لمساعدته، ويتم القضاء على النظام الدجالي.

٩٣٠. العلامة الفارقة بين المهدي الحقيقي ومدعي المهديّة الخسف

المهدي الحقيقي له صفات كثيرة، وردت في السنة والآثار، ولكن من السهل أن يدعي كل أحد أنه المهدي وأن هذه الصفات موجودة فيه، ولكن هناك علامة كونية فارقة لا يمكن لأي أحد أن يدعيها، وهي أن الإمام المهدي الحقيقي يؤيده الله بالخسف بجيش يريد غزوه.

٩٣١. الأمة كلها مأمورة بعد الخسف بمبايعة الإمام المهدي واتباعه

وذلك لما جاء في السنة، فلا يجوز أن يتخلف أحد عن مبايعته ولو حبواً على الثلج، وهذه البيعة متعلقة بالحكام والشعوب وكل مسلم، ويجب عليهم جميعاً أن يتبعوه ويسلموا له زمام قيادة الأمة.

٩٣٢. المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملأت ظلماً وجوراً

وهذا ثابت في السنة، ويدل على أنه يؤسس نظاماً ربانياً عالمياً على إثر نظام شيطاني عالمي قد ملأ الأرض ظلماً وجوراً، وهذا مشاهد جداً، فما بقي إلا الزوال والتحول إلى النظام الرباني.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٣٣. كل الأديان غير الإسلام باطلت

سواء كانت هذه الأديان من اختراع البشر كالوثنيات، أو كان أصلها سماويًا ثم حرفت كاليهودية والنصرانية، فالدين الحق هو الإسلام وغيره باطل.

٩٣٤. اليهودية هي شريعة موسى وقد طرأ عليها التحريف

الإسلام كما سبق معنا دين كل الرسل، ويختلفون في الشرائع؛ فاليهودية هي شريعة موسى عليه السلام وهي سماوية، ولكن طرأ عليها التحريف، وضاعت التوراة، وتفرق اليهود إلى فرق كثيرة، لا يوجد منها فرقة على دين موسى الحقيقي وشريعته.

٩٣٥. اليهود كفار ومشركون بالله

كفار لأنهم كفروا بالله، وكفروا بخاتم رسله محمد-ﷺ-، ومشركون؛ لأنهم يعتقدون أن لله ولدًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَأِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١]. وقد عبدوا أنبياءهم، وصالحهم، واتخذوا قبورهم مساجد، وأوثانًا يعبدونها من دون الله؛ قال النبي-ﷺ-: «قاتل الله اليهود؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [ق].

٩٣٦. اليهود قتلت الأنبياء ومحاربون للإسلام

اليهود قد قتلوا الأنبياء ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس، والآن هم وراء محاربة الإسلام علميًا، وذلك أن جزءًا منهم يقودون أمريكا، ويحاربون المسلمين في الأرض من خلال قيادتهم للعالم، وبقيتهم في أرض فلسطين، يمارسون الاحتلال والقتل والظلم والدمار...

وقد عرف اليهود بإشعال نيران الحروب بين الأمم، ونشر الفساد في الأرض، وزرع فتيل الشقاق والصراع ثم إشعاله كلما سنحت الفرصة، ومن أراد أن يعرف حقيقتهم كما وصف القرآن؛ فلينظر ما يفعلونه في أرض فلسطين.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٣٧. اليهود محرفون للشرائع ومبدلون للحقائق

فقد حرفوا التوراة، وحرفوا الإنجيل، وأرادوا تحريف الإسلام والقرآن عن طريق ابن سبأ اليهودي ومن معه وقد نجحوا في إنتاج نسخ مزيفة من الإسلام، وضرب المسلمين بالمسلمين.

٩٣٨. وصف الله اليهود في القرآن بصفات ذميمة

من هذه الصفات: النِّفاق، وسوء الأدب مع الله، ورسوله -ﷺ-، والمكر، والخداع، والمداهنة، وعدم الانتفاع بالعلم، والحقد، والكرهية، والحسد، والجشع، والبخل، ونكران الجميل، وعدم الحياء، والغرور، والتكبر، وحبُّ الظهور، والإشراك في العبادة، ومحاربة الأنبياء، والصالحين، والتقليد الأعمى، وكتمان العلم، وتحريف المعلومات، والتحايل على المحرمات، والتفرُّق، والطَّبَقِيَّة في تنفيذ الأحكام، والرِّشوة، والكذب، والقذارة.

٩٣٩. الماسونية منظمة شيطانية دجالية عالمية هدامة

الماسونية منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم، أسسها هيرودس أكريبا (٤٣م) ملك يهودي من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين: حيران أبيود: نائب الرئيس. وموآب لامي: كاتم سر أول. وكانت تسمى في عهد التأسيس (القوة الخفية)، ومنذ بضعة قرون من الآن تسمت بالماسونية لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافته تعمل من خلالها ثم التصق بهم الاسم.

والماسونية منظمة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها... يهودية من البداية إلى النهاية.

وأسست من أجل التنكيل بأتباع عيسى عليه السلام من النصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار، وتهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية والفساد، وتحريف الأديان وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية. إخاء. مساواة إنسانية).

٩٤٠. النظام العالمي الحالي يسير على عقائد الماسونية

تتلخص عقائد الماسونية في التالي:

- ١- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.
- ٢- يعملون على تقويض الدين الإسلامي، ومحاربتة.
- ٣- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية والسيطرة عليها.
- ٤- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- ٥- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنازعة تتصارع بشكل دائم، وتسليح هذه الأطراف وتدريب حوادث لتشابكها.
- ٦- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- ٧- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.
- ٨- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- ٩- إحاطة الشخص الذي يقع في حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامره.
- ١٠- الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.
- ١١- إذا تمللم الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل.
- ١٢- كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.
- ١٣- العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.
- ١٤- السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ١٥- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية.
- ١٦- بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم.
- ١٧- دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.
- ١٨- الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.
- ١٩- السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة والصحة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم... ويفسدون في العالم من خلالها.

٩٤١. الماسونية منظمة تقود العالم منذ زمن من أوروبا ثم أمريكا

ظلت الماسونية تعمل وتنظم منذ تأسيسها حتى بنت دولاً أوروبية لا دينية، يؤمنون بعقائد الماسونية، وتحركت هذه الدول للسيطرة على العالم واحتلاله، ثم تدرجوا في بناء حكومة عالمية، حتى تم ذلك في عام ١٩٤٥م بإعلان الأمم المتحدة، بعد أن قاموا بحربين عالميتين، وأصبحوا يقودون العالم بنظام شيطاني عالمي تتزعمه أمريكا، ووصلوا في فترة من الفترات إلى أن كان جميع رؤساء العالم من هذه المنظمة، سواء في الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، وعندهم مخطط لمواصلة تدمير العالم، بإقامة حرب عالمية ثالثة تنتهي بتدمير العالم الإسلامي، ثم إنهاء الأديان رسمياً وحكم العالم بحكومة واحدة ملحدة... هكذا خططوا ويخططون ولكن لن يتم ذلك بل ستنتهي هذه المنظمة على يد عيسى عليه السلام في زمن المهدي، وسيخلف هذا النظام الشيطاني العالمي، نظام رباني عالمي يقوده المهدي وعيسى عليهما السلام.

٩٤٢. الأحاديث الواردة عن الدجال المقصود بها الماسونية

عندما أخبرنا النبي -ﷺ- عن الدجال كان يحدث عن شيء موجود، فتحدث عن منظمة (القوة الخفية) فمن جهة مؤسسها فهو يشبه ابن قطن، وقد كان المؤسس في زمن عيسى عليه السلام، وأن ظهور الدجال في آخر الزمان، والمقصود بالظهور السيطرة

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

وحكم العالم، وقد بدأ من بعد فتح القسطنطينية تدريجيًا حتى احتلوا العالم بأكمله إلا مكة والمدينة وما جاورهما، فقد حفظهما الله بحفظه، ورد كيد المحتلين وحده.

وأن الليل والنهار في بعض بلدانهم غير منضبطين فيوم كسنة ويوم كنصف سنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كنصف يوم ويوم كاحتراق السعفة، فهذا كله موجود من زمن النبي -ﷺ- وإلى الآن في شمال أوروبا وأمريكا، ولما كان الإسلام دينًا عالميًا جاء التشريع بالتقدير مسبقًا لهذه البلدان عندما يدخلها الإسلام، وعندما يتغلب عليها المسلمون زمن المهدي.

وأما العين الواحدة التي لا ترى فهو شعارهم، وفي نفس الوقت يرون كل شيء عن الدنيا ولا يرون الآخرة، ويرون ما لهم ولا يرون ما عليهم.

وكذلك ما هو متعلق بمقر قيادة هذا التنظيم فالدولة التي يقودون من خلالها يجعلونها جنة، وتجيئ إليه الثروات بدجل شديد كالดอลลาร์ حاليًا، وإن حاصروا بلدًا دمروه وجعلوه فقيرًا وجحيماً.

وقد تتبعت جميع الأحاديث النبوية الواردة في الدجال، فوجدتها تنطبق على أمة الدجال مئة في المئة، وفي قيادة هذه الأمة الماسونية والصهيونية.

٩٤٣. الصهيونية منظمة يهودية احتلالية مجرمة

الصهيونية حركة يهودية تنادي بالعودة إلى جبل صهيون وبناء هيكل سليمان فيه، ومن ثم حكم العالم بأكمله، وهي فكرة قديمة بدأت بحركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي ٥٨٦-٥٣٨ م قبل الميلاد، وأول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان، ثم توالى حركات كثيرة تنادي بنفس الفكرة، وذلك أن الله شتت بني إسرائيل في الأرض، وقطعهم أممًا، ومزقهم كل ممزق، بعد أن كانت لهم دولة عالمية وأفسدوا من خلالها الفساد الأول في الأرض، وظلت دعوات العودة إلى صهيون متناثرة، حتى ظهرت الصهيونية الحديثة على يد تيودور هرتزل الصحفي اليهودي المجري حيث أقام أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة ١٨٩٧ م، وهدفه الأساسي الواضح قيادة اليهود للعالم وجمعهم في دولة واحدة، واختلفوا في البداية أين تقام هذه الدولة؟ وأشهر الاختيارات

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

الأرجنتين أو أوغندا أو فلسطين، واستقر الاختيار على فلسطين، وذلك لالتقاء المصالح الصهيونية مع الاحتلال الأوروبي.

وقد نجح هرتزل في جمع دهاة اليهود، ووضع خطة لقيام دولة يهودية بعد خمسين سنة، وصدرت عن هؤلاء بروتوكولات حكماء صهيون، حيث قننوا فيها مبادئهم، وخططهم التي يسيرون عليها، ومن أهمها الآتي:

- ١- اعتبار جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.
- ٢- إن تشييت شعب الله المختار نعمة وليست ضعفًا وهو الذي سيفضي بنا إلى السيادة العالمية.
- ٣- لا بد من السيطرة اليهودية على العالم كما وعد الإله يهوه، والمنطلق لذلك هو إقامة دولة إسرائيلية على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات.
- ٤- اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم.
- ٥- الإكثار من المحافل الماسونية ونشرها في كل وسط لتوسيع نطاق السيطرة؛ فالصهيونية الحديثة منذ ظهورها تزعمت قيادة الماسونية.
- ٦- أقوم السبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف، ولا بد أن نتصرف مع كل من يقف في طريقنا بكل عنف وقسوة.
- ٧- تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير ويقولون: يجب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في شباكنا.
- ٨- لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده فلا بد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهيل سيطرتنا على العالم.
- ٩- السياسة نقيضة الأخلاق، ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة.
- ١٠- لا بد من إغراق غير اليهود في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من نهيئهم لذلك من أساتذة وخدم وحاضنات ونساء الملاهي.
- ١١- يجب أن نستخدم الرشوة والخبديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ١٢- يجب أن نعمل على بث الفرع الذي يضمن لنا الطاعة العمياء، ويكفي أن يشتهر عنا أننا أهل بأس شديد ليدوب كل تمرد وعصيان.
- ١٣- العمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا وسيكون تعيينهم في أيدينا واختيارهم يكون حسب وفرة أنصبتهم من الأخلاق الدنيئة وحب الزعامة وقلة الخبرة.
- ١٤- لا بد من توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس؛ ليصبح السلطان كالأعشى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه.
- ١٥- لا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع، وجعل السلطة هدفاً مقدساً تتنافس كل القوى للوصول إليه، ولا بد من إشعال نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة، عند ذلك تضحل القوى، وتسقط الحكومات، وتقوم حكومتنا العالمية على أنقاضها، وقد نجحوا في قيام الحرب العالمية الأولى ثم الثانية التي انتهت عام ١٩٤٥م وفي نفس العام أسسوا الحكومة العليا لإدارة العالم (الأمم المتحدة) ثم عملوا بعد ذلك على تأسيس دولة خالصة للصهاينة على أرض فلسطين ١٩٤٨م، وقيام هذه الدولة وزوالها وإبادة اليهود فيها من أشرار الساعة.
- ١٦- القدوم على الشعوب الفقيرة المظلومة في زي محرريها ومنقذيها من الظلم وندعوها إلى الانضمام إلى صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفضويين والشيعيين والماسونيين... وبسبب الجوع سنتحكم في الجماهير، ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض طريقنا.
- ١٧- لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية؛ لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه.
- ١٨- سنكون بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع؛ بحيث إذا هاجمتنا دولة تهضت أخرى للدفاع عنا.
- ١٩- إن كلمة الحرية تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله، ومقاومة سنته، فلنشعلها هي وأمثالها إلى أن تصبح السلطة في أيدينا.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٢٠- لا بد أن يكون لنا قوة خفية لا يستطيع أحد تدميرها تعمل في صمت وخفاء وجبروت، ويتغير أعضاؤها على الدوام، وهي الكفيلة بتوجيه حكام غير اليهود كما نريد.

٢١- لا بد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، ونزع من عقولهم فكرة وجود الله، ونحل محلها قوانين رياضية مادية لأن الشعب يحيا سعيدًا هانئًا تحت رعاية دولة الإيمان؛ ولكيلا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل وبذلك لن يفتنوا لعدوهم العام في الصراع العالمي.

٢٢- لا بد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال غير اليهود من خزائهم إلى صناديقنا، وهذا يفسر لنا حرصهم على إيداع مبالغ النفط والثروات العامة للدول في بنوك أوروبا وأمريكا، وكذلك فتح الأرصدة لرجال الأعمال والرؤساء والشركات في بنوكهم.

٢٣- سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملائد المادية، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة فيقعون تحت أيدينا صاغرين.

٢٤- سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى، ونسيطر على جميع الوظائف، وتكون السياسة بأيدي رعايانا، وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا محو كل معارضة مع أصحابها من غير اليهود.

٢٥- لقد بثنا بذور الشقاق في كل مكان بحيث لا يمكن اجتثاثه، وأوجدنا التنافر بين مصالح غير اليهود المادية والقومية وأشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتمعاتهم ولم ننك عن بذل جهودنا في إشعالها منذ (٢٠) قرنًا ولذلك من المستحيل على أي حكومة أن تجد عونًا من أخرى لضربنا وأن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيلاً دون موافقتنا لأن محرك الدول في قبضتنا.

٢٦- لقد هيأنا الله لحكم العالم وزودنا بخصائص ومميزات لا توجد عند غير اليهود ولو كان في صفوفهم عباقرة لاستطاعوا مقاومتنا.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ٢٧- لا بد من الانتفاع بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا عوض إخمادها ولا بد من الاستيلاء على أفكار الآخرين وترجمتها بما يتفق مع مصالحنا بدل قتلها.
- ٢٨- سنولي عناية كبرى بالرأي العام إلى أن نفقده القدرة على التفكير السليم، ونشغله حتى نجعله يعتقد أن شائعاتنا حقائق ثابتة، ونجعله غير قادر على التمييز بين الوعود الممكن إنجازها والوعود الكاذبة فلا بد أن نكون هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة التي تغدق الوعود ولا بد أن نبث في الشعوب فكرة عدم فهمهم للسياسة وخير لهم أن يدعوها لأهلها.
- ٢٩- سنكثر من إشاعة المتناقضات، ونلهب الشهوات، ونؤجج العواطف.
- ٣٠- سننشئ إدارة الحكومة العليا (الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م) ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل أقطار الأرض والتي يخضع لها كل الحكام.
- ٣١- يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال ونعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها عند ذلك سيخر غير اليهود ساجدين بين أيدينا.
- ٣٢- في الرسميات يجب علينا أن نتظاهر بنقيض ما نضمّر فنستنكر الظلم وننادي بالحرية ونندد بالطغيان.
- ٣٣- السيطرة على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد؛ وهي بأيدينا إلا صحفًا قليلة غير محتفل بها، وسنستعملها لبث الشائعات حتى تصبح حقائق، وسنشغل بها غير اليهود عما ينفعهم ونجعلهم يجرون وراء الشهوة والمتعة.
- ٣٤- الحكام أعجز من أن يعصوا أوامرنا؛ لأنهم يدركون أن السجن أو الاختفاء من الوجود مصير المتمرد منهم، وبهذا سيكونون أشد طاعة لنا، وحرصًا ورعاية لمصالحنا.
- ٣٥- سنعمل على ألا يكشف مخططنا قبل وقته، ولا نهدم قوة غير اليهود قبل الأوان.
- ٣٦- نحن الذين وضعنا طريقة التصويت ونظام الأغلبية المطلقة ليصل إلى الحكم كل من نريد بعد أن نكون قد هيأنا الرأي العام للتصويت عليهم.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ٣٧- سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية.
- ٣٨- لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السود غير المكشوفة وهؤلاء سيكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشهير.
- ٣٩- القيام بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها.
- ٤٠- سنستعين بالانقلابات والثورات كلما رأينا فائدة لذلك.
- ٤١- لقد أنشأنا قوانا الخفية لتحقيق أهدافنا ولكن الهائم من غير اليهود يجهلون أسرارها فوثقوا بها وانتسبوا إلى محافلها فسيطرنا عليهم وسخرناهم لخدمتنا.
- ٤٢- ستكون كل دور النشر بأيدينا وستكون سجلات التعبير عن الفكر الإنساني بيد حكومتنا وكل دار تخالف فكرنا سنعمل على إغلاقها باسم القانون.
- ٤٣- ستكون لنا مجلات وصحف كثيرة مختلفة النزعات والمبادئ، وكلها تخدم أهدافنا.
- ٤٤- لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلافة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات لنلهمهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.
- ٤٥- سنمحو كل ما هو جماعي، وسنبداً المرحلة بتغيير الجامعات وسنعيد تأسيسها حسب خططنا الخاصة.
- ٤٦- عندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض.

٩٤٤. جغرافية التوراة في اليمن القديم لا فلسطين

من الدجل الذي فعلته الماسونية والصهيونية أنهم أسقطوا أسماء المناطق والمدن الواردة في التوراة على أماكن في فلسطين، وجعلوا مسرح أحداث التوراة فيها، وأسقطوا قصص الأنبياء الواردة في أسفار بني إسرائيل على حدود ضيقة في فلسطين وأسموها بأرض الميعاد، تبريراً لاحتلالها، وإبادة أهلها وبناء كيان صهيوني فيها، وهذا كله من الدجل وتزييف الحقيقة فجغرافية التوراة، ومسرح أحداثها، وبنو إسرائيل وأنبيأؤهم وموسى وفرعون ومصر القرآنية، كلها كانت في الجزيرة العربية، والتي كانت تقاد من قبل ممالك اليمن القديمة، وكذلك النبي هود وقومه عاد وهم خلفاء قوم نوح، وصالح وثمود كانوا جزءاً من هذه الممالك البائدة، وقد كان يمتد ملك هذه الممالك على الجزيرة

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

العربية، وأحياناً يمتد إلى خارجها، ولما أعرضوا عن دين الله مزقهم الله في كل بقاع الأرض من العالم القديم، وغيّر مناخ جزيرة العرب إلى التصحر والقحط بعد أن كانت مروجاً وأنهاراً، وإن آثار هؤلاء لمدفونة تحت الأرض في الجزيرة العربية، ومنها مصر فرعون القرآنية؛ قال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وهذا الأمر بائن لكل باحث متخصص، وأن عملية تزوير عظمة قام بها اليهود منذ الترجمة السبعينية ثم عبر مؤرخين وآثارين ومنظمات دولية لطمس الحقيقة، وإحلال الدجل والزيغ محلها، وستتكشف جميع الحقائق عند زوال احتلال الكيان الصهيوني لدولة فلسطين.

٩٤٥. نزول عيسى للقضاء على النظام الشيطاني العالمي من قطيعات الإسلام

وذلك لوروده في أحاديث في غاية الصحة، فهو من القطيعات، وينزل لمساعدة المهدي في تدمير الكيان الصهيوني، والنظام الشيطاني العالمي الذي يقوده اليهود الآن من أمريكا، ويريدون في المستقبل نقل قيادته إلى الصين وعندها يوافق الأحداث العظيمة ظهور المهدي ونزول عيسى عليهما السلام، وتأسيس نظام عالمي رباني لم تشهد البشرية له مثيلاً في الخير، كما لم تشهد البشرية مثيلاً في الشر للنظام الشيطاني العالمي السابق في الحقبة للنظام العالمي الرباني.

٩٤٦. النصرانية هي شريعة عيسى وقد طرأ عليها التحريف مبكراً

النصرانية هي رسالة أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، مكملّة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جوهت بصد كبير ومقاومة واضطهاد شديد، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية، وحرقت من عقيدة التوحيد إلى عقيدة التثليث والصليب، وضلوا ضلالاً مبيناً.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٤٧. رفع الله عيسى حياً وسينزله في آخر الزمان حاكماً بشريعة الإسلام

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩]، وقال رسول الله -ﷺ-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» [ق]، وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِي فَهُمْ لَا يَتُوبُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَقَّيْتِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، فالمقصود إنهاء الرسالة، ورفع من الحياة على الأرض.

٩٤٨. ضل في عيسى عليه السلام اليهود والنصارى

فأما اليهود فقالوا ابن زنا، وأما النصارى فقالوا ابن الله، وقد قبح الله الطائفتين.

٩٤٩. الحق في عيسى عليه السلام ما عليه المسلمون

ما عليه المسلمون هو ما أخبرهم عنه ربهم ورسولهم محمد -ﷺ- بأنه عبد الله ورسوله خلقه من أم بلا أب والله يخلق ما يشاء، أرسله الله رسولاً إلى بني إسرائيل، فأمنت طائفة منهم وكفرت طائفة، وأرادوا قتله فرفعه الله إليه حياً، وسينزله قبيل يوم القيامة ليقضي على فساد بني إسرائيل في الأرض.

٩٥٠. كل النصارى الآن صليبيون

أي يعتقدون أن عيسى صلب؛ ولهذا اتخذوا الصليب شعاراً، والحقيقة كما أخبرنا الله بها في القرآن أنه لم يصلب بل رفعه الله حياً.

٩٥١. كل الصليبيين ضالون

وذلك لأنهم متمسكون بدين محرف تحريفًا كاملاً، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى لم يعد موجوداً، فكلهم يقولون بألوهية عيسى وأمه، وعقيدة التثليث، والصلب

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

والفداء، وتقديس الصليب... لهذا أنزل الله بعد عيسى رسالة الإسلام الأخيرة ليعمل الناس بها.

٩٥٢. الكاثوليك أكبر الفرق الصليبية الضالّة

أكبر الكنائس النصرانية في العالم، مقرها الفاتيكان، وتنتشر في أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وجنوب شرق آسيا. وهناك أقليات في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول أفريقيا.

٩٥٣. الأرثوذكس فرقة صليبية ضالّة

هي ثاني الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، ويتركز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

٩٥٤. البروتستانت فرقة صليبية ضالّة

هي ثالث الكنائس الرئيسية، وهي لا تختلف عن باقي الكنائس النصرانية في التثليث والصلب والفداء وتقديس الصليب، وتنتشر الكنائس البروتستانتية في: ألمانيا، هولندا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، سويسرا، الدنمارك، وأستراليا.

٩٥٥. التنصير حركة دينية سياسية استعمارية

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

ويساعدهم في ذلك ثلاثة عوامل:

-انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.

-النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

-ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهباً أو نفاقاً لهم.

٩٥٦. الاستشراق تيار فكري هدفه الأول النيل من الإسلام وتشويهه

الاستشراق تيار فكري غربي، يتجه صوب الشرق، لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه، من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب، والرغبة في خدمة الاستعمار، وتنصير المسلمين، وجعلهم مسخاً مشوهاً للثقافة الغربية، وذلك ببث الدونية فيهم، وبيان أن دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية، وشريعتهم هي القوانين الرومانية مكتوبة بأحرف عربية، والنيل من لغتهم، وتشويه عقيدتهم وقيمهم، ولكن بعضهم رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم العقيدة الإسلامية، وأثّر في مُحدّثهم، فبدأت كتاباتهم تجنح نحو العلمية، وتنحو نحو العمق بدلاً من السطحية، وربما صدر ذلك عن رغبة من بعضهم في استقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم الاستشراقية، وهذا يقتضي الحذر عند التعامل مع الفكر الاستشراقي الذي يتدثر الآن بدثار الموضوعية.

٩٥٧. التغريب تيار فكري يسعى وراء الحضارة الغربية وما تمليه

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة، والمسلمين خاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

٩٥٨. الغزو الفكري الغربي هو لهدم دين المسلمين

الغزو الفكري هو إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأساليب مختلفة ووسائل عديدة لتدمير قواها الداخلية والأخلاقية، والفرق بينه وبين الغزو العسكري أن الغزو العسكري يأتي للقهر وتحقيق أهداف استعمارية دون رغبة الشعوب، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازي. وقد كان المستشرقون ممن تولى كبر هذا الغزو، كما استطاع الصليبيون-عبر اللادينيين (العلمانيين) من بني جلدتنا-أن يغزوا فكر كثير من المسلمين حتى صارت ذليلاً للأعداء إلا من رحم الله.

وأهداف هذا الغزو الفكري تركز على الآتي:

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- التشكيك في المصادر الإسلامية، كالتشكيك في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي واتهام الصحابة وإثارة ما حصل بينهم من خلاف.
- تشويه عقائد الإسلام وشرائعه وأعلامه ورموزه.
- محااربة اللغة العربية الفصيحة.
- إثارة النعرات القومية والعرقية.
- بث الفرقة والمذاهب الهدامة.
- إغراق الأمة في الشهوات والملذات.
- بث الشبهات حول كل ما يمت إلى الإسلام بصلة.
- التركيز على جانب المرأة وتحريرها من دينها وحيائها وأخلاقها.

٩٥٩. العولمة الغربية هدفها صبغ العالم بالثقافة الغربية المنحلة

العولمة: هي السعي من أجل أن يكون العالم شيئاً واحداً، من خلال قيادة الصليبيين للعالم، وقد صبغوا العالم بثقافتهم المنحلة، وبالإباحية.

٩٦٠. القومية مذهب فكري سياسي مخالف للإسلام

القومية حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى إقامة دولة موحدة، على رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين. وقد ظهرت القومية في أوروبا، ثم سرت في بلدان المسلمين ودعمتها بريطانيا بهدف تفكيك الدولة العثمانية، وقد تحقق هذا الهدف لهم، ولا يزال الترويج لهذا الفكر قائماً بقوة في البلاد الإسلامية، عبر دول ومنظمات وأحزاب كالناصرية والأتاتركية والبعث العربي... وهذا الفكر الدخيل لم يجد قبولاً، وإنما فرض بالحديد والنار، وهو في حالة تراجع وانحسار.

وتقوم القومية في بلدان المسلمين بإبعاد الدين الإسلامي عن معترك حياة العرب السياسية والاجتماعية والتربوية والتشريعية... وأشهر القوميات في بلدان المسلمين القومية العربية والفارسية والتركية...

٩٦١. الرأسمالية مذهب فكري اقتصادي جشع بعيد عن منهج الله

الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وكون المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان، ويقوم على تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة، ويغفل القيم الروحية في التعامل مع المال مما يزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً؛ ولقد ذاق العالم بسببه ويلات كثيرة من الحروب والاحتلال ونهب ثروات الدول الضعيفة، وتقود هذا النظام الولايات المتحدة الأمريكية، وتفرضه على الدول التابعة لسياساتها...

٩٦٢. العلمانية مذهب فكري سياسي يفصل الدين عن الحياة

العلمانية تعني اللادينية أو الدنيوية، وهو مذهب فكري يقوم على إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. وتعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم، والعلمانية اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحققتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، وتبناها الآن الولايات المتحدة، وتفرضها على العالم بقوة نفوذها، من خلال قوانين ومنظمات الأمم المتحدة.

٩٦٣. الإلحاد هو إنكار وجود الله والأديان ومحاربتها

الإلحاد: هو إنكار وجود الله والأديان ومحاربتها؛ وظاهرة الإلحاد موجودة منذ القدم ولكنها قليلة جداً، ومنذ ظهور التفوق الأوروبي ثم الأمريكي ظهر الإلحاد بشكل كبير جداً، وأصبح ديناً لدول وشعوب وأحزاب وتيارات عريضة، ومع مطلع القرن الحادي والعشرين وبعد حدث تفجير برج التجارة العالمية في أمريكا في (١١ سبتمبر ٢٠٠١م) ظهر الإلحاد الجديد، وهو حركة عالمية منظمة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لاستهداف الإسلام بشكل خاص، ووصفه بالإرهاب ومحاربة حملته، وإقصاء المواد الدينية في كثير من دول العالم الإسلامي، وإفساح المجال لنظريات تتضمن خرافية

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

الدين، ودعم مراكز الإلحاد بكل أنواع الدعم، وتسليط الأضواء عليهم حتى يكونوا رموزاً يقتدى بهم، وتمكين الملحدون من الوصول إلى مناصب الدولة من أجل ضمان تنفيذ مخططات الولايات المتحدة المتضمنة محاربة الدعاة المصلحين، فأُسست في معظم دول العالم الإسلامي أجهزة أمنية بحجة مكافحة الإرهاب (الإسلام) وأسست وحدات عسكرية للقضاء على المستهدفين، وبدأت مرحلة جديدة من الابتلاء والبلاء في بلدان المسلمين، فقامت حرب أفغانستان ثم العراق ثم حملات قمع الإسلاميين في معظم دول العالم الإسلامي، ولا زالت الحملة قائمة إلى لحظة كتابة هذه الأسطر؛ ونسأل الله أن يعجل بالفرج، وأن يمضي سنته في القضاء على القوم المجرمين.

٩٦٤. الاشتراكية مذهب فكري اقتصادي سياسي ملحد جائر

الاشتراكية أو الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، وأن الإنسان جاء إلى هذه الحياة بمحض المصادفة وليس لوجوده غاية وبذلك تصبح الحياة عبثاً لا طائل تحتمها، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي.

ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها، والشيوعية قد انتهت، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق، ولا زالت هناك أحزاب في البلدان الإسلامية تحمل المشروع الاشتراكي.

٩٦٥. الداروينية نظرية ملحدة جاهلة

تنسب الداروينية إلى شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداءً. وتقوم على أن الطبيعة تخلق نفسها، وأنه لا خالق، وقد انتشرت في أوروبا، وانتقلت بعدها إلى جميع

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

بقاع العالم، وما تزال هذه النظرية تدرّس في كثير من الجامعات العالمية، كما أنها قد وجدت أتباعاً لها في العالم الإسلامي بين الذين تربوا تربية غربية، ودرسوا في جامعات أوروبية وأمريكية.

وقد سقطت هذه النظرية عند أهلها الغربيين عند اكتشاف قانون الوراثة، ولا زال بعض الجهال المتعلمين يرددون الداروينية، ويتمسكون بها.

٩٦٦. النسوية حركة فكرية تدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء

النسوية حركة نشأت في الغرب الصليبي وانتشرت في الأرض عن طريق نفوذ الغرب، تدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في جميع الجوانب الشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية والإعلامية والتعليمية... وكذلك ترك الزواج من الرجال، وهي مخالفة للفطرة ولشريعة الإسلام.

٩٦٧. حركة تحرير المرأة حركة علمانية شيطانية هدفها الإباحية والانحلال

حركة تحرير المرأة بدأت في الغرب، وانتقلت إلى كل العالم، وهدف هذه الحركة تحرير المرأة من القيود التي تمنعها من ممارسة الزنا، بدون مساءلة، ومن حقها في الإجهاض والإنجاب من أي شخص، والتمتع بمن تشاء، ووصلت هذه الحركة بالمرأة إلى أن أصبحت سلعة من سلع المتعة لا قيمة لها.

٩٦٨. الإباحية مذهب شيطاني قديم يدعمه الذين يتبعون الشهوات والفسق

الإباحية مذهب شيطاني قديم، فسدت بسببه، مجتمعات وأرسل الله رسلاً كلوط وإلياس؛ لإبطال الإباحية والشذوذ، وقد اشتهر بالإباحية في القديم المزدكية والخرمية والجناحية، وبعض شعوب أوروبا، وبعض المتصوفة، وفي القرون المتأخرة انتشرت الإباحية، حتى عمّت البشرية، وقد استخدم أصحاب الإباحية جميع الوسائل الإعلامية المتقدمة من أجل إيصال الإباحية إلى كل بيت وقد نجحوا إلى حد بعيد.

٩٦٩. المثلية حركة شيطانية شاذة منتكسة الفطرة

المثلية تعني أن يتزوج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ونشأت هذه الحركة في الغرب، وانتشرت دعواتها إلى العالم، بدعم وضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد جوزها

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

لهم بابا الفاتيكان، فأصبحت معتمدة لدى الصليبيين دينياً وسياسياً، وهذا من عوامل الانتكاس والزوال.

٩٧٠. المساواة المطلقة بين الجنسين مخالفة لمبدأ العدل الرباني

المساواة المطلقة بين الجنسين مخالفة لمبدأ العدل الرباني، وذلك أن العدل هو وضع الشيء في موضعه، فالمرأة طبيعتها تختلف عن طبيعة الرجل، ولهذا كان العدل الرباني أن شرع لها أحكاماً مبنية على التخفيف لتتوافق مع طبيعتها الضعيفة، وشرع للرجل أحكاماً أشد من أحكام المرأة لتتوافق مع طبيعته الأقوى من المرأة، وأما الدعوات النسوية التي تدعو إلى المساواة المطلقة فهي ظالمة للمرأة، وقد ظهرت في شقاء المرأة الغربية.

٩٧١. الديمقراطية نظام سياسي مخالف للنظام الإسلامي

الديمقراطية شكل من أشكال الحكم: ويعني حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق الأغلبية، وقد ولد هذا النظام في أوروبا وانتشر في العالم بحكم الاحتلال الأوروبي للعالم، والآن تفرضه أمريكا على شعوب الأرض حتى أنه لم يعد خارج النظام الديمقراطي إلا دول تعد بالأصابع هي دول ملكية، ويمكن أن تقول: إن نظام الحكم في الإسلام مفقود حالياً من الأرض بنسبة ١٠٠٪.

وأكبر مخالفة في النظام الديمقراطي أنها تعطي الإنسان حق التشريع، وهو حق خالص لله.

٩٧٢. الحرية الشخصية المطلقة تجعل البشر أضل من البهائم

وهذا ما عليه الكفار الآن حيث قال الله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]. ولا بد للإنسان من شرع يضبطه، ولا أكمل ولا أعدل ولا أعلم ولا أحسن من شرع الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٧٣. وحدة الوجود فكر فلسفي ضال

وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه-تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم، جوهر هذا الفكر نفي الذات الإلهية، حيث يوجّد في الطبيعة بين الله تعالى وبين الطبيعة، على نحو ما ذهب إليه الهندوس وقدامى اليونان، وانتقل إلى بعض غلاة المتصوفة، وكل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها.

٩٧٤. اللذة مذهب فكري فلسفي ضال

إن اللذة مذهب غير أخلاقي فلسفي يرى أن اللذة هي الشيء الوحيد الذي "هو خير في ذاته"، والألم هو الشيء الوحيد الذي هو "شر في ذاته"، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة يعني صيرورة حياة الإنسان مصدرًا للمزيد من اللذة. واللذة إما أن تكون جسمية وإما أن تكون عقلية، وإذا كانت آلام العقل أقسى من آلام البدن، فإن الإنسان يجب أن يحيا حياة فاضلة حتى يستشعر اللذة.

واللذة مذهب قديم جديد في نفس الوقت، فقد تأسس بالفعل في العهد اليوناني القديم، وظهر بثوبه الجديد في مذهب المنفعة الذي نادى به فلاسفة أوروبا في الوقت الحاضر.

٩٧٥. الفلسفة الأفلاطونية الجديدة ضلال

الأفلاطونية الجديدة، هي خلاصة آراء بعض الفلاسفة الملحدّين، وهي خليط من الأفكار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية والأساطير وغيرها، تقول بوجود إله "هو المبدأ الأسمى للوجود، بسيط لا نظير له، وهو الخير المطلق عند أتباعها، وهذا الإله تفيض عنه الأشياء جميعًا ولا تنفصل عنه، والعقل هو الأساس الوحيد لإدراك حقيقة الألوهية التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق نوع آخر من أنواع المعرفة، وقد تأسست الأفلاطونية الجديدة في مدينة الإسكندرية على يد أفلوطين ٢٠٥-٢٧٠ م الذي

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

درس الفلسفة اليونانية واطلع على الديانات القديمة والأساطير والسحر والشعوذة... وانتشرت في الفكر الأوروبي اللاهوتي كله والفكر الصوفي النصراني والإسلامي.

٩٧٦. العقلانية مذهب فكري مادي فلسفي ضال

العقلانية مذهب فكري قديم جديد يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه. وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، فتقبل أو ترد من جهة العقل.

ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدّها من التجربة العملية الحياتية أي أن الإدراك العقلي مجرد سابق على الإدراك المادي المجسد.

٩٧٧. النزعة الإنسانية مذهب أدبي فلسفي مادي ضال

النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، ظهر المذهب الإنساني في إيطاليا في بداية عصر النهضة الأوروبية، ووصل إلى ذروته إبان الثورة الفرنسية.

وانتشر هذا المذهب في أوروبا ثم عم الغرب الصليبي والشرق ومعظم سلبيات المدينة الغربية الحاضرة تعتبر ثمرة من ثماره.

وتجمل معتقدات النزعة الإنسانية في الآتي:

- ١- تأكيد الفردية الإنسانية.
- ٢- في مجال الدين: الاستجابة لحكم الفرد الخاص ضد سلطة الكنيسة وتأييد فكرة ظهور الدول القومية.
- ٣- في مجال الفلسفة: تأكيد ديكارته للوعي الفردي عند المفكر وشدة الاعتماد على الفعل وتغليب وجهة النظر المادية الدنيوية.
- ٤- قصر الاهتمام الإنساني على المظاهر المادية للإنسان فقط.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ٥- الثقة بطبيعة الإنسان وقابليته للكمال، وإمكان حدوث التقدم المستمر.
- ٦- تأكيد أن الشرور والنقائص التي اعترضت طريق الإنسان لم يكن سببها الخطيئة كما تقرر النصرانية، وإنما كان سببها النظام الاجتماعي السيئ.
- ٧- الدفاع عن حرية الفرد.
- ٨- إمكان مجيء العصر السعيد والفردوس الأرضي، ويكون ذلك بالرخاء الاقتصادي، وتحقيق ذلك يكون بتبديد الخرافات والأوهام ونشر التربية العملية.

٩٧٨. المنفعة مذهب فكري مادي فلسفي ضال

المنفعة فكرة فلسفية لا تلتزم بالأصول الدينية، إذ تقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين، وترى أن كل ما يلزم به الدين، يمكن للقانون بقصاصه والرأي العام بجزاءاته أن يأتي به. ولا شك أن في هذا تجاوزاً يهدم أسس العقيدة ويحول المجتمعات إلى غابة تتصارع فيها المنافع بلا ضابط أو رابط.

تأسس مذهب المنفعة في إنكلترا منذ قرنين، وتم نشره في العالم من خلال الاحتلال البريطاني.

٩٧٩. الوضعية مذهب فكري مادي فلسفي ملحد

المذهب الوضعي مذهب فلسفي ملحد يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي. وينطوي المذهب على إنكار وجود أي معرفة تتجاوز التجربة الحسية، ولا سيما فيما يتعلق بما وراء المادة وأسباب وجودها.

وأشهر شخصية في المذهب الوضعي هو أوغست كونت ١٧٩٨-١٨٥٧م وهو الفيلسوف الفرنسي المؤسس للمذهب، عمل أميناً للسر (سكرتيراً) للفيلسوف الاشتراكي سان سيمون وبدأ بإلقاء محاضرات عن فلسفته الوضعية سنة ١٨٢٦م، ثم أصيب بمرض عقلي وحاول الانتحار... وقد نشر كتابه بعد ذلك تحت عنوان: محاضرات في الفلسفة الوضعية بسط فيه نظريته في المعرفة والعلوم.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

ونادى بضرورة قيام دين جديد هو الدين الوضعي يقوم على أساس عبادة الإنسانية كفكرة تحل محل الله-سبحانه وتعالى- في الأديان السماوية.

وقد وضع كونت قانون التقدم الإنساني، وهو قانون الحالات الثلاث الذي يتقدم العقل البشري بمقتضاه من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية ثم إلى المرحلة الوضعية الأخيرة.

وقد قسم كونت المرحلة اللاهوتية إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الوثنية-والمرحلة التعددية-والمرحلة التوحيدية وهي المرحلة الأخيرة التي بدأت بظهور النصرانية والإسلام.

والمرحلة الوضعية بدأت بالثورة الفرنسية، وهي المرحلة التي تفسر الظواهر عن طريق الاستقرار القائم على الملاحظة.

٩٨٠. الوجودية مذهب فكري فلسفي ملحد

الوجودية اتجهت فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفردده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع. وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم. ونظرًا لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

الوجوديون يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات وكل ما جاءت به الأديان ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل.

وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة.

٩٨١. العدمية مذهب فكري أدبي فلسفي ملحد

العدمية مذهب أدبي ملحد يعتبر العدم نهاية الوجود، ووفقًا لهذا المذهب ينحصر التزام الأديب العدمي في تذكير الإنسان بحدوده حتى يستغل حياته استغلالاً عديمًا، ينضج معه فكر الإنسان، حسب زعم هذا المذهب، نضجًا يرفعه من مرتبة الحيوان الذي لا

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

يدرك معنى العدم إلى مرتبة الأديب المدرك له والذي يلغي الفواصل المصطنعة بين العلم والفن، فالأديب العدمي هو الذي ينفذ من خلال الموت والبشاعة والعنف والقبح إلى معنى الحياة العدمية، فالعدم هو الوجه الآخر للوجود. ولا شك أن هذه الأفكار لا تخدم أية فكرة أخلاقية أو دينية، بل إنها تتنافى كلياً معهما.

٩٨٢. الفرويدية مذهب فكري فلسفي منحل

الفرويدية تدعو إلى التحرر من كل القيود لأنها تسبب العقد النفسية والاضطرابات العصبية، وبذلك تريد للمجتمع أن يكون بلا دين ولا أخلاق ولا تقاليد فتتسع هوة الرذيلة والفساد وتسهل لليهود السيطرة على الشعوب المتحللة خدمة لأهداف الصهيونية. وبطبيعة الحال فإنها تنادي بأن الدين الذي يضع الضوابط لطاقة الجنس لا يستحق الإتياع ولا يستوجب الاحترام.

٩٨٣. الذرائعية مذهب فكري فلسفي نفعي جائر ضال

الذرائعية أو البراجماتية مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، وأن صدق قضية ما يكمن في مدى كونها مفيدة للناس، كما أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال. وعندما تتضارب الأفكار فإن أصدقها هو الأنفع والأجدى، والعقل لم يخلق لتفسير الغيب المجهول، ولذا فإن الاعتقاد الديني لا يخضع للبيانات العقلية. ولما كان نشاط الإنسان يتمثل في العقل والإرادة، وكان العقل ينتج العلم، وحينما يتحقق العلم كإرادة يتجه نحو الدين، لذا فإن الصلة بين العلم والدين ترجع إلى الصلة بين العقل والإرادة. ومخاطر هذا المذهب الفلسفي على العقيدة واضحة جلية فهو مذهب يحدب إلغاء دور العقل في الإفادة من معطيات الوحي. وقد رأينا في واقعنا المعاصر كيف أفلست الذرائعية كما أفلست سواها من الفلسفات المادية وعجزت عن إسعاد الإنسان بعدما أدت إلى تأجيج سُّغار المادية، وأهدرت القيم والأخلاق السامية التي دعت إليها جميع الشرائع السماوية.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٨٤. الروحية الحديثة ضرب من ضروب السحر والشعوذة

الروحية الحديثة دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد وتبشربدين جديد وتلبس لكل حالة لباسها، وقد ظهرت في أمريكا ومن ورائها اليهود ثم انتشرت في العالم.

٩٨٥. الواقعية مذهب فكري أدبي ملحد

الواقعية مذهب أدبي فكري مادي ملحد، يصور الحياة كمادة ويرفض عالم الغيب ولا يؤمن بالله، ويرى أن الإنسان عبارة عن مجموعة من الغرائز الحيوانية، ويتخذ كل ذلك أساساً لأفكاره التي تقوم على الاهتمام بنقد المجتمع وبحث مشكلاته مع التركيز على جوانب الشر والجريمة، والميل إلى النزعات التشاؤمية وجعل مهمة النقد مركزة في الكشف عن حقيقة الطبيعة كطبيعة بلا روح أو قيم. وقد ارتبطت نشأة المذهب الواقعي بالفلسفات الوضعية والتجريبية والمادية الجدلية التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده، وسارت الواقعية في ثلاثة اتجاهات: الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية.

٩٨٦. الرومانسية مذهب فكري أدبي منحرف

الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يقول أنصاره أنه يهدف إلى سبر أغوار النفس البشرية واستظهار ما تزخر به من عواطف ومشاعر وأحاسيس وأخيلة، للتعبير من خلال الحرية الذاتية عن عواطف الحزن والأسى والكآبة والألم والأمل، ومن خلال العفوية الخالية من تأنق الأسلوب وجزالة اللفظ ودقة التراكيب اللغوية، مع الاهتمام بالطبيعة وضرورة الرجوع إليها، وفصل الأخلاق عن الأدب، والاهتمام بالأدب الشعبية. تعد فرنسا موطن المذهب الرومانسي، ومنها انتقل إلى ألمانيا ومنها إلى إنكلترا وإيطاليا والعالم.

وقد انحسرت الرومانسية في مطلع القرن العشرين عندما أعلن النقاد الفرنسيون هجومهم عليها؛ وذلك لأنها تسلب الإنسان عقله ومنطقه.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٩٨٧. الرمزية مذهب فكري أدبي ملحد

الرمزية مذهب أدبي يتحلل من القيم الدينية، ويعبر عن التجارب الأدبية الفلسفية من خلال الرمز والتلميح، نأياً من عالم الواقع وجنوحاً إلى عالم الخيال، وبحثاً عن مثالية مجهولة تعوض الشباب عن غياب العقيدة الدينية، وذلك باستخدام الأساليب التعبيرية الجديدة، والألفاظ الموحية، وتحرير الشعر من كافة قيود الوزن التقليدية.

٩٨٨. السريالية مذهب فكري أدبي منحرف

السريالية "أي ما فوق الواقعية أو ما بعد الواقع" هي مذهب أدبي فني فكري، أراد أن يتحلل من واقع الحياة الواقعية، وزعم أن فوق هذا الواقع أو بعده واقع آخر أقوى فاعلية وأعظم اتساعاً، وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور، وهو واقع مكبوت في داخل النفس البشرية، ويجب تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن. وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية. وهذه المضامين تستمد من الأحلام؛ سواء في اليقظة أو المنام، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء، بحيث تتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس المجردة في أعمال أدبية. وهكذا تعتبر السريالية اتجاهاً يهدف إلى إبراز التناقض في الحياة أكثر من اهتمامه بالتأليف.

٩٨٩. الحداثة مذهب فكري أدبي علماني ملحد

الحداثة مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها.

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفذ إلى أعماق الحياة. والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

كالمستقبلية والوجودية والسريالية وهي من هذه الناحية شر لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل وهي صبيانية المضمون وعبثية في شكلها الفني وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي ولظهور الشك والقلق في حياة الناس مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير.

٩٩٠. العبثية مذهب فكري أدبي ضال

العبثية مدرسة أدبية فكرية، تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة، ولم يعد لأفكاره مضمون وإنما هو يجتر أفكاره لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي، نتيجة للربغة في سيطرة الآلة على الحياة لتكون في خدمة الإنسان حيث انقلب الأمر فأصبح الإنسان في خدمة الآلة، وتحول الناس إلى تروس في هذه الآلة الاجتماعية الكبيرة. وجاءت مدرسة العبث كمرآة تعكس وتكبر ما يعاني منه إنسان النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق تجسيده في أعمال مسرحية ورواية شعرية، لعله ينجح في التخلص من هذا الانفلات في حياته ويفتح الطريق أمام ثورة هائلة في الإمكانيات ومن التجديد في وسائل التعبير فيتولد لديه الانسجام والفهم لما يحدث.

٩٩١. الهندوسية ديانة وثنية

الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها كثير من أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر.

والهندوسية ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.

- يؤمنون بتناسخ الأرواح ووحدة الوجود.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

-يلتقي الهندوس على تقديس البقرة وأنواع من الزواحف كالأفاعي وأنواع من الحيوان كالقردة ولكن تتمتع البقرة من بينها جميعاً بقداسة تعلو على أي قداسة ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين ولها حق الانتقال إلى أي مكان ولا يجوز للهندوسي أن يمسه بأذى أو بذبحها وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.

-يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح.

التثليث:

في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الآلهة في إله واحد أخرج العالم من ذاته وهو الذي أسموه:

١-براهما: من حيث هو موجود.

٢-فشنو: من حيث هو حافظ.

٣-سيفا: من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى ولا يوجد أي فارق بينها. وهم بذلك قد فتحوا الباب أمام النصارى للقول بالتثليث.

الطبقات في المجتمع الهندوسي:

-منذ أن وصل الآريون إلى الهند شكّلوا طبقات ما تزال قائمة إلى الآن، ولا طريق لإزالتها لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله (كما يعتقدون).

-وردت الطبقات في قوانين منوع على النحو التالي:

١-البراهمة: وهم الذين خلقهم الإله براهما من فمه: منهم المعلم والكاهن، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

٢-الكاشتر: وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه: يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.

٣-الويش: وهم الذين خلقهم الإله من فخذه: يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال، وينفقون على المعاهد الدينية.

٤-الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة.

-يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني.

-يجوز للرجل أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ويجوز أن يتزوج من طبقة أدنى على ألا تكون الزوجة من طبقة الشودر الرابعة ولا يجوز للرجل من طبقة الشودر أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته بحال من الأحوال.

-البراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم "شودر" ما يشاؤون.

-البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه.

-لا يجوز للملك-مهما اشتدت الظروف-أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي.

-إن استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا أن يحلق رأسه، أما غيره فيقتل.

-البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده.

-لا يصح لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده.

-المنبوذون أحط من الهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون منو.

-من سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- إذا مدَّ أحد المنبوذين إلى برهني يدًا أو عصًا ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه فُديعت رجله.

- إذا همَّ أحد من المنبوذين بمجالسة برهني فعلى الملك أن يكوي استه وينفيه من البلاد.

- إذا ادَّعى أحد المنبوذين أنه يعلم برهميًا فإنه يسقى زيتًا مغليًا.

- كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

٩٩٢. البوذية ديانة وثنية

البوذية هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتوجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبد الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. ويعتقدون أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسها، ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

وتعتبر البوذية نظامًا أخلاقيًا ومذهبًا فكريًا مبنيًا على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحيًا، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية، وأما البوذية الجديدة فهي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.

٩٩٣. المجوسية ديانة وثنية

ديانة وثنية تقوم على عبادة النار، مركزها في فارس ولم يبق منها إلا الزرادشتية.

والزرادشتية نسبة إلى زرادشت المولود قبل ميلاد عيسى عليه السلام بحوالي ٦٦٠ سنة بأذربيجان بفارس، ويروى عن مولده، وعن الفترة السابقة عليها قصص وأساطير كثيرة يشبه بعضها ما يقوله الصليبيون عن المسيح من أن روح القدس قد حلت فيه، وأنه أحد الأقانيم المكونة للإله، تعالى الله عما يقوله الظالمون علوًا كبيرًا.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

وقد كان أول من آمن به واتبعه ابن عمه متيوه، ثم تبعه ملك فارس آنذاك وأهل بيته، ثم سائر الرعية.

والزرادشتية ديانة مثنوية أي أن أصحابها يعتقدون بوجود إلهين أحدهما: أهورامزدا وهو إله للخير، والآخر: أهريمان وهو إله للشر.

وللديانة الزرادشتية كتاب مقدس عند أتباعها اسمه الإبستاق يحتوي على معتقداتهم وتشريعاتهم، وقد ضاع هذا الكتاب بعد غزو الإسكندر لفارس سنة ٣٣٠ قبل الميلاد وفقدت معه كل تفاسيره.

ومن معتقدات الزرادشتية أنهم يقدسون النار على اعتبار أنها ترمز إلى أهورامزدا، ويأتي بعدها في التقديس ثلاثة عناصر هي: التراب والهواء والماء.

٩٩٤. الصابئة ديانة وثنية

الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبياً لها، يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة. وموطنهم الحالي في جنوبي العراق وإيران.

٩٩٥. الشنتوية ديانة وثنية

الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة... ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة، كما يزعمون. لا تنتسب الشنتوية إلى شخص معين كما نجد ذلك في البوذية، مثلاً، بل هي دين اجتماعي مر بأدوار.

٩٩٦. الكونفوشيوسية ديانة وثنية

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيئًا إليها جانبًا من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

٩٩٧. السيخية ديانتة وثنية

السيخ: جماعة دينية من الهنود الذين ظهوروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئًا من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار "لا هندوس ولا مسلمون" وقد عادوا المسلمين بشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند. وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المرید أو التابع.

مؤسس السيخية هو نانك ويدعى غورو أي المعلم، ولد سنة ١٤٦٩م في قرية ري بوي دي تلفندي التي تبعد ٤٠ ميلًا عن لاهور، كانت نشأته هندوسية تقليدية.

لما شب عمل محاسبًا لزعيم أفغاني في سلطانبور، وهناك تعرف على عائلة مسلمة ماردانا كانت تخدم هذا الزعيم. وقد أخذ ينظم الأناشيد الدينية، كما نظم مقصفاً ليتناول المسلمون والهندوس الطعام فيه.

درس علوم الدين، وتنقل في البلاد، كما قام بزيارة مكة والمدينة، وزار أنحاء العالم المعروفة لديه، وتعلم الهندية والسنسكريتية والفارسية.

ادعى أنه رأى الرب حيث أمره بدعوة البشر، ثم اختفى أثناء استحمامه في أحد الجداول، وغاب لمدة ثلاثة أيام ظهر بعدها معلناً "لا هندوس ولا مسلمون".

أصول الدين لديهم خمسة بانج كهكها أي الكافات الخمس ذلك أنها تبدأ بحرف الكاف باللغة الكورمكية، وهي:

١-ترك الشعر مرسلًا بدون قص من المهد إلى اللحد، وذلك لمنع دخول الغرباء بينهم بقصد التجسس.

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

- ٢- أن يلبس الرجل سوارًا حديدًا في معصميه بقصد التذلل والاقتراء بالدرأويش.
- ٣- أن يلبس الرجل تبانًا وهو أشبه بلباس السباحة تحت السراويل رمزًا للعبة.
- ٤- أن يضع الرجل مشطًا صغيرًا في شعر رأسه، وذلك لتمشيط الشعر وترجيله وتهذيبه.
- ٥- أن يتمنطق السيخي بحربة صغيرة أو خنجر على الدوام، وذلك لإعطائه قوة واعتدادًا، وليدافع به عن نفسه إذا لزم الأمر.

٩٩٨. المانوية ديانة وثنية بين المجوسية والمسيحية

المانوية ديانة تنسب إلى مؤسسها ماني بن فاتك الحكيم المولود في ٢١٦م في بابل ضمن مملكة فارس، نشأ نصرانيًا، ثم تأثر بالديانات الوثنية المنتشرة في بلاد فارس والهند والصين، فخلط بين المجوسية والنصرانية وكون فكرًا خاصًا به دعا الناس إليه.

وكان يقول بنبوة عيسى عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام، ويقول بوجود إلهين، النور والظلمة، وأنهما حيان خالقان، وأن بالتقاءهما أوجد الخلق فالروح خلقها النور، والأجساد خلقتها الظلمة.

وكان يقول حتى تنال الروح السعادة، وتنجو من قوة الظلام، لا بد من انفصال الروح عن الجسد، وتحررها منه؛ وبناء على أصله الفاسد هذا كان يدعو إلى التسريع بفناء البشر، عن طريق ترك الزواج والزهد فيه.

وكان ماني يدعو إلى الابتعاد عن الأطعمة الحيوانية، والاكتفاء بالأطعمة النباتية.

وقد قتله الملك بهرام بن بهرام، وبقي له أتباع، وقد ظهرت المانوية كأبرز عنصر غنوصي يحارب الإسلام وتحديداً في العصر العباسي الأول.

٩٩٩. الغنوصية حركات فلسفية باطنية

الغُنُوصِيَّة حركة دينية فلسفية متعددة الأوجه قامت في مصر والشام والعراق. وقد تبلورت الأفكار الغنوصية في أعماق اليهودية فيما يطلق عليه اسم (القبالة، أو الكبالا)، وكانت القبالة أكبر غنوص سري متحرك في أرجاء العالم المختلفة، حيث كانت

الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية

تنتشر بسرعة من فلسطين إلى الإسكندرية، وبرزت منذ القرن الأول الميلادي، وإن كانت جذورها تمتد إلى ما قبل ذلك، اتسع نشاطها في القرون الأولى المسيحية، لاسيما في القرنين الثاني والثالث، وامتد نشاطها في بعض أيامها إلى مناطق واسعة جدًا في العالم القديم حتى وجدت آثارها في الصين شرقًا، وفي فرنسا وإسبانيا غربًا، وهي عبارة عن طرق عرفانية لكل طريقة رأس، وقد ضعفت مع مجيء الإسلام، لكنها أثرت على الحركات الباطنية، والطرق العرفانية التي تبحث عن المعرفة عن طريق الكشف والإلهام والعلم اللدني، وعن طريق الطقوس والتنجيم والسحر والشعوذة.

١٠٠٠. الوثنيات الإفريقية بدائية وتقليدية

قارة إفريقيا من القارات التي تنتشر فيها الوثنيات، ولكنها ليست كالوثنيات المنظمة التي تبدو على أنها دين وثني متكامل، كالمجوسية والهندوسية والبوذية... وإنما وثنيات متعددة وغير منظمة، فمنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأصنام التي يعتقدون أنها مجسم عن الله، ومنهم من يعبد الآباء والأجداد، ومنهم من يعبد الجن، ومن يعبد الأرواح، ومنهم من لا دين له.

تم البدء في التقعيد يوم الأربعاء: ٥/ رجب/ ١٤٤٥هـ

الموافق ١٧/ ١/ ٢٠٢٤م

تم الانتهاء من التقعيد الأحد ٢٩/ شعبان/ ١٤٤٥هـ

الموافق ١٠/ ٣/ ٢٠٢٤م

تم الانتهاء من الشرح الثلاثاء ٥/ ١٢/ ١٤٤٥هـ-الموافق ١١/ ٦/ ٢٠٢٤م

فهرس المحتويات

١.....	مقدمة
٥.....	الفصل الأول: قواعد في مقدمات هذا العلم
٥.....	١. إن الدين عند الله الإسلام.....
٥.....	٢. الإسلام دين كل الأنبياء والرسول.....
٦.....	٣. دين الإسلام منزل من عند الله.....
٦.....	٤. كل الأديان البشرية باطلة.....
٦.....	٥. الشهادتان هما المدخل إلى الإسلام وأول واجب على المكلف.....
٧.....	٦. الشهادتان تنفع صاحبها مطلقاً.....
٨.....	٧. للشهادتين شروط حتى ينتفع بها صاحبها كمال الانتفاع.....
١١.....	٨. الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.....
١٣.....	٩. إذا اجتمع الإيمان والعمل الصالح دل الإيمان على الباطن والعمل على الظاهر.....
١٣.....	١٠. الإيمان والعمل متلازمان فلا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان.....
١٣.....	١١. عمل الجوارح من دون إيمان القلب نفاق أكبر.....
١٣.....	١٢. انتفاء عمل الجوارح وإيمان القلب كفر أكبر.....
١٤.....	١٣. أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب ولازمة لها.....
١٤.....	١٤. الإيمان درجات والكفر درجات.....
١٤.....	١٥. الإيمان شعب منها ما يكفر تاركها ومنها ما لا يكفر.....
١٤.....	١٦. أركان الإسلام خمسة.....
١٤.....	١٧. أركان الإيمان ستة.....
١٥.....	١٨. الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.....
١٥.....	١٩. مراتب الدين ثلاثة.....
١٥.....	٢٠. كل مؤمن مسلم لا العكس.....
١٦.....	٢١. علم الإيمان منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية.....
١٦.....	٢٢. الإيمان يحرر الإنسان من رق المخلوقين.....
١٦.....	٢٣. الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.....
١٦.....	٢٤. إذا اكتمل الإيمان في القلب منع من دخول النار مطلقاً.....
١٦.....	٢٥. لا يخلد من دخل النار وفي قلبه شيء من الإيمان.....
١٦.....	٢٦. النجاة والسعادة في الدارين متوقفة على الإيمان والتقوى.....
١٧.....	٢٧. للإيمان ثمار في الدنيا والآخرة.....
١٨.....	٢٨. ثمار الإيمان متعلقة بتحقيقه وكماله.....
١٨.....	٢٩. لفظ الإيمان شرعي وغيره من أسماء هذا العلم اصطلاحياً.....
١٩.....	٣٠. اصطلاحات المذاهب ليست لازمة.....
١٩.....	٣١. مصطلح العقيدة أعم من الإيمان.....
١٩.....	٣٢. الأصل المحافظة على اصطلاحات الوحي ومضامينها.....
١٩.....	٣٣. لا اجتهاد في أصول الإسلام.....
١٩.....	٣٤. علم العقيدة فيه أصول وفروع.....
٢٠.....	٣٥. علم العقيدة فيه القطعي وفيه الاجتهادي.....
٢٠.....	٣٦. الأصول هي كل قطعي ظاهر جليل والفروع خلاف ذلك.....
٢٠.....	٣٧. من أنكر الأصول كفر بخلاف الفروع.....
٢٠.....	٣٨. لا يعمل بالظن في أصول العقيدة.....

فهرس المحتويات

٣٩. الخلاف في فروع العقيدة الاجتهادية خلاف بين مخطئ ومصيب ٢٠
٤٠. مصدر العقائد الصحيحة الوحي لا غير ٢١
٤١. العقائد الثابتة بالوحي لا يدخلها النسخ ٢١
٤٢. الإسلام شرط لقبول العبادة ٢١
٤٣. الإسلام شامل لجميع مجالات الحياة ٢١
٤٤. الإسلام دين كامل ٢٢
٤٥. الإسلام لا يحتاج إلى مذاهب لتكميله ٢٢
٤٦. تفاسير وشروح العلماء ليست مكملة للشريعة ٢٢
٤٧. الإسلام دين عالمي ٢٣
٤٨. الإسلام دين خالد إلى يوم القيامة ٢٣
٤٩. الإسلام كله مصالح للعباد ٢٣
٥٠. الإسلام دين الفطرة ٢٣
٥١. الإسلام دين اليسر ٢٣
٥٢. الإسلام دين بيّن ٢٤
٥٣. الإسلام دين مكارم الأخلاق ٢٤
٥٤. الإسلام يبني الأمة الشهيدة على الناس ٢٤
٥٥. الإسلام يحرر العقول من الخرافات ٢٤
٥٦. الإسلام دين الحقيقة المطلقة ٢٤
٥٧. الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ٢٤
٥٨. الإسلام دين الحقوق الكاملة ٢٥
٥٩. الإسلام ينصف المرأة من ظلم الجاهليات ٢٥
٦٠. المرأة في الإسلام أميرة مصانة ٢٥
٦١. الإسلام صالح لكل المكلفين من الجن والإنس إلى قيام الساعة ٢٥
٦٢. الإسلام صالح لكل البيئات ٢٥
٦٣. لا حل لمشاكل البشرية إلا في الإسلام ٢٦
٦٤. لا صلاح للأرض إلا بالإسلام ٢٦
٦٥. لا يظهر الإسلام على الأرض كلها حتى ينتصر على خمس أمم ٢٦
٦٦. التجديد للدين ضرورة لبقائه وانتشاره ٢٧
٦٧. الإسلام قائم على الوسط الأعدل ٢٧
٦٨. التطرف يميناً أو يساراً انحراف عن الصراط المستقيم ٢٧
٦٩. أحكام الإسلام حاكمة على تصرفات المكلفين ٢٨
٧٠. الإسلام يضبط جميع علاقات الإنسان ٢٨
٧١. الإسلام ظاهر على جميع الأديان ٢٩
٧٢. سلامة المنهج لا يلزم منه سلامة الأفراد ٢٩
٧٣. الإيمان بالغيب شامل لجميع أركان الإيمان ٢٩
٧٤. لا يعلم الغيب المطلق إلا الله ٢٩
٧٥. الغيب النسبي ما غاب عن بعض المخلوقات دون بعض ٢٩
٧٦. الغيبيات توقيفية على الوحي ٣٠
٧٧. الخوض في الأمور الغيبية بلا وحي ينتج الأساطير والضلال ٣٠
٧٨. لا يُسَلَّم من الزيغ من لم يُسَلَّم للوحي ٣٠
٧٩. يجب رد المتنازع عليه إلى الوحي ٣٠
٨٠. التشريع حق خالص لله ٣٠
٨١. الأدلة التبعية للأحكام كاشفة للحكم الوارد في الوحي ٣٠
٨٢. تثبت العقائد بكل نص صحيح ولو كان آحاداً ٣١

فهرس المحتويات

٨٣. لا يسلم دين من رد الاستدلال بالآحاد الصحيحة..... ٣١
٨٤. لا يبني على الرؤى تشريع ولكنها مبشرات أو محذرات..... ٣١
٨٥. الفلسفة والمنطق من مصادر الضلال في العقائد..... ٣١
٨٦. أدلة المناطق ليست حاكمة على الوحي بل الوحي حاكم عليها..... ٣١
٨٧. قوانين وأدلة المناطق لا تعمل مع عالم الغيب..... ٣٢
٨٨. طريقة أهل الكلام في إثبات العقائد مخالفة لمنهاج النبوة..... ٣٢
٨٩. الأصل في العقائد سد الذرائع..... ٣٢
٩٠. لا تؤخذ العقائد من السلف ولا من الخلف وإنما من الوحي..... ٣٢
٩١. الوحي هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله..... ٣٣
٩٢. الأخوة الإسلامية مبدأ من مبادئ الإسلام العظمى..... ٣٣
٩٣. للمسلمين رب واحد ودين واحد وكتاب واحد ورسول واحد..... ٣٣
٩٤. المسلمون أمة واحدة وقبلتهم واحدة وشريعتهم واحدة..... ٣٣
٩٥. وحدة المسلمين من الفرائض العظمى في الإسلام..... ٣٤
٩٦. الخلافة الراشدة هي نظام الحكم في الإسلام..... ٣٤
٩٧. يد المسلمين واحدة على من سواهم..... ٣٤
٩٨. جوار المسلمين واحد وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أديانهم..... ٣٤
٩٩. المسلمون تتكافأ دماؤهم..... ٣٤
١٠٠. إن أكرمكم عند الله أتقاكم..... ٣٤
١٠١. من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه..... ٣٥
١٠٢. لا عصبية في الإسلام..... ٣٥
١٠٣. العصبية القومية منافية للإسلام..... ٣٦
١٠٤. العصبية السلالية منافية للإسلام..... ٣٦
١٠٥. العصبية العرقية منافية للإسلام..... ٣٦
١٠٦. العصبية المناطقية منافية للإسلام..... ٣٦
١٠٧. العصبية الحزبية منافية للإسلام..... ٣٧
١٠٨. العصبية العنصرية منافية للإسلام..... ٣٧
١٠٩. العصبية المذهبية منافية للإسلام..... ٣٧
١١٠. العصبية القبلية منافية للإسلام..... ٣٧
١١١. العصبية الطبقية منافية للإسلام..... ٣٨
١١٢. العصبية الوطنية منافية للإسلام..... ٣٨
١١٣. العصبية الشعبوية منافية للإسلام..... ٣٨
١١٤. كل ما يؤدي إلى فرقة المسلمين فهو محرم..... ٣٩
١١٥. الواجب التعامل مع جميع الفرق الحادثة في الإسلام بأنها فرق بائدة..... ٣٩
١١٦. عودة المسلمين إلى منهاج النبوة من أوجب الواجبات..... ٣٩
١١٧. منهاج النبوة هو السير على الوحي..... ٣٩

الفصل الثاني: قواعد الإيمان بالله..... ٤٠

١١٨. الإيمان بالله: هو اعتقاد وقول وعمل بكل ما ثبت لله عن طريق الوحي..... ٤٠
١١٩. الإيمان بالله أصل أصول الإيمان..... ٤٠
١٢٠. الإيمان بالله أفضل الأعمال مطلقاً..... ٤٠
١٢١. الإيمان بالله أساس دعوة الرسل..... ٤٠
١٢٢. الإيمان بالله محور الخصومة بين الرسل وأمهم..... ٤١
١٢٣. الإيمان بالله مركز في الفطر والعقول..... ٤١
١٢٤. الله أحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله..... ٤١

فهرس المحتويات

١٢٥. تتضمن أسماء الله وصفاته وأفعاله كل تفاصيل ركن الإيمان بالله ٤٢
١٢٦. أسماء الله توقيفية ٥٠
١٢٧. اشتقاق أسماء الله حسنى من الأفعال والصفات الواردة في الوحي سائغ ٥٠
١٢٨. أسماء الله كلها حسنى ٥١
١٢٩. العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أشرف العلوم وأفضلها ٥١
١٣٠. أسماء الله وصفاته وأفعاله هي الطريق الأعظم لمعرفة الله ٥١
١٣١. إحصاء تسعة وتسعين من أسماء الله يدخل الجنة ٥٢
١٣٢. التعبد لله بأسمائه وصفاته وأفعاله يثمر العبودية الظاهرة والباطنة ٥٢
١٣٣. التعبد بالأسماء والصفات والأفعال يحقق كمال الإيمان ٥٢
١٣٤. التربية الإيمانية بالأسماء والصفات والأفعال منهج قرآني فريد ٥٢
١٣٥. أسماء الله ليست محصورة بعدد معين ٥٢
١٣٦. أسماء الله متفاوتة في الفضل ٥٢
١٣٧. أسماء الله مترادفة من جهة المسمى متباينة من جهة المعنى ٥٣
١٣٨. أسماء الله أعلام وأوصاف ٥٣
١٣٩. من أسماء الله ما يدل على صفة واحدة ومنها ما يدل على أكثر ٥٣
١٤٠. كل اسم له دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة لزوم ٥٣
١٤١. كل اسم من أسماء الله يستلزم نفي نقص أو أكثر ٥٣
١٤٢. لله أسماء صفتها واحدة، ومصدرها واحد، تعددت معانيها تبعاً لمبانيها ٥٤
١٤٣. لله أسماء مختصة به ومنها مشتركة تطلق عليه وعلى غيره ٥٤
١٤٤. الإلحاد في أسماء الله الحسنى هو الميل بها عما يجب فيها ٥٤
١٤٥. صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها ٥٤
١٤٦. الله منزّه عن كل نقص ٥٥
١٤٧. الله ليس كمثله شيء ٥٥
١٤٨. باب الصفات أوسع من الأسماء ٥٥
١٤٩. باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات ٥٥
١٥٠. صفات الله ليست محصورة بعدد معين ٥٥
١٥١. نثبت بوحى وننفي بوحى ونسكت عما سكت عنه الوحي ٥٥
١٥٢. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله لا يحقق التربية الربانية ٥٦
١٥٣. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله يورث الفرقة والقسوة ٥٧
١٥٤. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله مخالف لمنهاج النبوة ٥٧
١٥٥. التدريس الفرقي لأسماء الله وصفاته وأفعاله يخرجها عن مقاصدها ٥٧
١٥٦. التدريس الفرقي للأسماء والصفات يسيء إلى رب الأرض والسموات ٥٨
١٥٧. للصفات تقسيمات اصطلاحية باعتبارات ولا مشاحة في الاصطلاح ٥٨
١٥٨. خلاف الفرق إنما هو في النصوص التي توهم التشبيه ٦٢
١٥٩. النصوص الموهمة للتشبيه ليست في رتبة واحدة ٦٢
١٦٠. المراد بالسلف في الاصطلاح أصحاب القرون الثلاثة الأولى ٦٤
١٦١. يطلق السلف ويراد بهم أهل الحديث ٦٤
١٦٢. من السلف من فوّض ٦٥
١٦٣. من السلف من أثبت ٦٥
١٦٤. من السلف من أول ٦٥
١٦٥. من السلف من شبه ٦٧
١٦٦. من السلف من عطل ٦٧
١٦٧. ليس للسلف مسلك واحد ٦٨
١٦٨. الإمرار مسلك جمهور السلف ٦٨

فهرس المحتويات

١٦٩. المراد بالخلف من أتى بعد القرون الثلاثة الأولى..... ٦٨
١٧٠. جمهور السلف والخلف متفقون على نفي المشابهة ومختلفون في بيان المراد..... ٦٩
١٧١. لم يظهر الخلاف التفصيلي فيما يوهم التشبيه عند السلف..... ٦٩
١٧٢. الترجمة من أسباب ظهور الخلاف التفصيلي عند المتأخرين..... ٧٠
١٧٣. الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة والماتريدية خلاف اجتهادي..... ٧٠
١٧٤. التأويل الصحيح مسلك جمهور المتأخرين..... ٧٢
١٧٥. المجاز بشروطه الصحيحة من أساليب اللسان العربي..... ٧٣
١٧٦. يكتفى بأحسن الوجوه في ترجمة ما يوهم التشبيه..... ٧٤
١٧٧. لا يُجمع ما يوهم التشبيه في نسق واحد..... ٧٤
١٧٨. تفويض الكيفية فيما يوهم التركيب والتجسيم لا يرفع المعنى..... ٧٥
١٧٩. كل ما ثبت لله وجب فيه تفويض الكيفية ونفي المشابهة..... ٧٥
١٨٠. دلالة التركيب مقدمة على دلالة الأفراد..... ٧٦
١٨١. دلالات التركيب في الوحي ثابتة ومنحصرة..... ٧٧
١٨٢. الظاهر في دلالة الأفراد قد يختلف عن الظاهر في دلالة التركيب..... ٧٨
١٨٣. لا تحمل الجمل على غير دلالة التركيب..... ٧٨
١٨٤. القول الحق في هذا الباب ليس مع أي فرقة من الفرق بإطلاق..... ٧٩
١٨٥. لا تطرح أمثال هذه المسائل للعوام ولا تكن ديدناً..... ٨٨
١٨٦. من منزلقات الفرق قياس عالم الغيب على عالم الشهادة..... ٨٨
١٨٧. لا يقاس على الله شيء..... ٨٩
١٨٨. يفعل الله ما يشاء..... ٨٩
١٨٩. أفعال الله ليست مخلوقة وما نشأ عن أفعاله مخلوق..... ٨٩
١٩٠. أفعال الله صادرة عن أسمائه وصفاته..... ٨٩
١٩١. الله خالق المكان والزمان وما يحدث فيهما..... ٨٩
١٩٢. لم يخلق الله خلقاً إلا لحكمة..... ٩٠
١٩٣. الوحي المعجز من الدلائل التي تدل على الله..... ٩٠
١٩٤. التفكير في المخلوق يدل على بعض صفات خالقه..... ٩٠
١٩٥. تفكروا في خلق الله وآياته ولا تفكروا في ذاته..... ٩٠
١٩٦. الأدلة على الإيمان بوجود الله عقلية ونقلية..... ٩٠
١٩٧. ما خلق الله الجن والإنس إلا لعبادته وحده..... ٩٢
١٩٨. العبادة حق خالص لله..... ٩٢
١٩٩. الحكم لله وحده شرعاً وجزاءً..... ٩٣
٢٠٠. تدبير الكون وإدارته من خصائص الله وحده..... ٩٣
٢٠١. مصطلح التوحيد يقابل الشرك..... ٩٤
٢٠٢. التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة..... ٩٤
٢٠٣. التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة..... ٩٤
٢٠٤. بسبب التوحيد يغفر الله الذنوب ويكفر السيئات..... ٩٤
٢٠٥. تقسيم التوحيد اصطلاحات مذهبية ولا تخلو من مخالفة..... ٩٥
٢٠٦. لا تقبل عبادة المسلم إلا بالإخلاص والمتابعة..... ٩٥
٢٠٧. الدعاء عبادة..... ٩٥
٢٠٨. لا يدعى مع الله أحد..... ٩٥
٢٠٩. التوسل بأسماء الله وصفاته وأفعاله مستحب..... ٩٦
٢١٠. توسل الداعي بأعماله الصالحة مشروع..... ٩٦
٢١١. توسل الداعي بالاعتراف بالذنوب مشروع..... ٩٦
٢١٢. التوسل بحال الداعي مشروع..... ٩٦

فهرس المحتويات

٢١٣. طلب الدعاء من الصالح الحي جائز ٩٧
٢١٤. الأصل في التوسل التوقيف ٩٧
٢١٥. لا يتوسل بالذوات ٩٧
٢١٦. إذا استعنت فاستعن بالله ٩٧
٢١٧. لا يُستعان إلا بالحي الحاضر القادر ٩٨
٢١٨. لا يُستغاث إلا بالحي الحاضر القادر ٩٩
٢١٩. لا يستغاث ولا يستعان بالجن ولا الملائكة ١٠١
٢٢٠. يستشفع بدعاء الأحياء للأموات لا العكس ١٠١
٢٢١. ما يفعل من العبادات في المقابر توقيفي ١٠١
٢٢٢. القبر والمسجد لا يجتمعان في دين الإسلام ١٠٢
٢٢٣. لا يُذبح إلا لله ١٠٢
٢٢٤. لا يُنذر إلا لله ١٠٢
٢٢٥. لا يُستعاذ إلا بأسماء الله أو صفاته ١٠٢
٢٢٦. لا يحلف إلا بأسماء الله أو صفاته ١٠٢
٢٢٧. لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ١٠٢
٢٢٨. البركة من الله ١٠٢
٢٢٩. التبرك توقيفي ويجري في كل شيء بحسبه ١٠٣
٢٣٠. التبرك بالذوات ممنوع إلا الأنبياء ١٠٣
٢٣١. تقديس الأماكن توقيفي ١٠٤
٢٣٢. تفضيل وتعظيم الأزمنة توقيفي ١٠٤
٢٣٣. التبرك الممنوع من ذرائع الشرك ١٠٤
٢٣٤. التبرك الممنوع ابتداءً في الدين ١٠٤
٢٣٥. السحر مناف للتوحيد ١٠٤
٢٣٦. التنجيم مناف للتوحيد ١٠٥
٢٣٧. الكهانة منافية للتوحيد ١٠٥
٢٣٨. الشعوذة منافية للتوحيد ١٠٥
٢٣٩. تحضير الأرواح مناف للتوحيد ١٠٥
٢٤٠. التطير مناف للتوحيد ١٠٥
٢٤١. دعاء غير الله على سبيل العبادة مناف للتوحيد ١٠٦
٢٤٢. التوكل على غير الله مناف للتوحيد ١٠٦
- الفصل الثالث: قواعد الإيمان بالملائكة ١٠٧**
٢٤٣. يجب الإيمان بالملائكة كما وردت به النصوص ١٠٧
٢٤٤. الملائكة خلق من خلق الله خلقهم من نور ١٠٧
٢٤٥. الملائكة جنس آخر غير الإنس والجن ١٠٧
٢٤٦. مساكن الملائكة في السماء بخلاف الإنس والجن في الأرض ١٠٧
٢٤٧. تنزل الملائكة إلى الأرض تنفيذًا لأمر الله ١٠٧
٢٤٨. للملائكة صفات خلقية وخلقية ١٠٨
٢٤٩. الملائكة متفاوتون في الخلق والمكانة ١٠٨
٢٥٠. أعداد الملائكة كثيرة جدًا لا يعلمها إلا الله ١٠٩
٢٥١. للملائكة أسماء عامة وخاصة ١٠٩
٢٥٢. لجبريل أسماء وأوصاف شريفة في القرآن الكريم ١٠٩
٢٥٣. رأى النبي جبريل على خلقته مرتين ١٠٩
٢٥٤. لا ترى الملائكة في الدنيا على خلقتها لغير النبي ١٠٩

فهرس المحتويات

٢٥٥. يمكن رؤية الملائكة في المنام للنبي وغير النبي..... ١١٠
٢٥٦. الملائكة كرام في أنفسهم مكرمون من ربهم..... ١١٠
٢٥٧. الملائكة عباد مسخرون في طاعة الله..... ١١٠
٢٥٨. تفتتح الملائكة كلامها بالتسبيح عندما تكلم الله..... ١١٠
٢٥٩. الملائكة لا يعصون الله أبدًا وليس لهم القدرة على ذلك..... ١١٠
٢٦٠. كل الملائكة مؤمنون موحدون..... ١١١
٢٦١. الملائكة يدعون للمؤمنين ويستغفرون لهم..... ١١١
٢٦٢. الملائكة تلعن الكفار وبعض العصاة..... ١١١
٢٦٣. الملائكة يحضرون مجالس الذكر والصلوات..... ١١١
٢٦٤. يموت الملائكة عند نفخة الصعق إلا من شاء الله منهم..... ١١٢
٢٦٥. أوكل الله إلى الملائكة كثيرًا من الأعمال الجليلة..... ١١٢
٢٦٦. للإيمان بالملائكة آثار عظيمة طيبة في حياة المسلم..... ١١٢
٢٦٧. إنكار وجود الملائكة كفر..... ١١٣
٢٦٨. عداوة الملائكة كفر..... ١١٤
٢٦٩. موالاة الملائكة واجبة..... ١١٤
٢٧٠. عبادة الملائكة كفر..... ١١٤
٢٧١. لا يخاض في المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر..... ١١٤
- الفصل الرابع: قواعد الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله..... ١١٥**
٢٧٢. الإيمان بالكتب المنزلة ركن من أركان الإيمان..... ١١٥
٢٧٣. من مقاصد إنزال الكتب حسم الاختلاف..... ١١٥
٢٧٤. أجمعت الكتب السماوية على المحافظة على الكليات الست..... ١١٥
٢٧٥. الإيمان بالكتب السابقة يؤكد وحدة الرسالات الإلهية..... ١١٥
٢٧٦. الإيمان بالكتب الإلهية جزء من الإيمان بالقرآن..... ١١٥
٢٧٧. الكتب السابقة على القرآن لم يعد لها وجود في صورتها المنزلة..... ١١٦
٢٧٨. كل الكتب السماوية السابقة للقرآن لحقها تحريف لفظي ومعنوي..... ١١٦
٢٧٩. القرآن مصدق لكتب الله السابقة ومهيمن عليها..... ١١٦
٢٨٠. القرآن الكريم كتاب محفوظ..... ١١٦
٢٨١. القرآن قطعي الثبوت..... ١١٦
٢٨٢. هداية الله لم تنقطع عن البشر..... ١١٦
٢٨٣. القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة كلها..... ١١٧
٢٨٤. القرآن الكريم الكتاب الوحيد الخالي من الأخطاء..... ١١٧
٢٨٥. القرآن وحى منزل من الله..... ١١٧
٢٨٦. القرآن كلام الله..... ١١٧
٢٨٧. القرآن المعجزة العظمى..... ١١٧
٢٨٨. القرآن الكريم المعجزة الخالدة..... ١١٨
٢٨٩. أسماء القرآن أعلام وأوصاف..... ١١٨
٢٩٠. وصف الله كتابه بصفات حميدة لا توجد في غيره..... ١١٨
٢٩١. للقرآن خصائص ليست في غيره من الكتب السماوية..... ١١٨
٢٩٢. كل سورة في القرآن تتضمن الإيمان..... ١١٨
٢٩٣. تنوعت أساليب القرآن في إثبات حقائق الإيمان..... ١١٩
٢٩٤. أنزل الله القرآن بالعربية لحكم جليلة..... ١١٩
٢٩٥. القرآن الكريم كتاب هداية للثقلين..... ١١٩
٢٩٦. القرآن يمنح الحقوق الحقيقية للإنسانية..... ١١٩

فهرس المحتويات

٢٩٧. القرآن يصحح العقائد ١٢٠.
٢٩٨. القرآن كتاب مؤثر بنفسه ١٢٠.
٢٩٩. إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ١٢٠.
٣٠٠. لا يقع الصلاح العام إلا عند اجتماع القرآن والسلطان ١٢٠.
٣٠١. القرآن يزكي النفوس ويهذبها ١٢١.
٣٠٢. القرآن كتاب عدالة مطلقة ١٢١.
٣٠٣. القرآن هو الطريق الوحيد إلى الربانية ١٢١.
٣٠٤. القرآن كتاب الحرية من عبودية غير الله ١٢١.
٣٠٥. القرآن يوصل إلى العبودية الكاملة لله وحده ١٢١.
٣٠٦. القرآن يكرم من تمسك به في الدنيا والآخرة ١٢١.
٣٠٧. القرآن الكريم كتاب مبین ١٢٢.
٣٠٨. القرآن الكريم كتاب ميسر ١٢٢.
٣٠٩. الترجمة الحرفية للقرآن محرمة ١٢٢.
٣١٠. يجب ترجمة مضمون معاني القرآن لكل العالم ١٢٢.
٣١١. لا بد أن يكون المترجم عالماً عادلاً أميناً صاحب ملكة في اللغتين ١٢٢.
٣١٢. نزل القرآن بلسان الجمهور من العرب ١٢٢.
٣١٣. تحمل ألفاظ القرآن على المشهور من لسان العرب ١٢٣.
٣١٤. تفهم النصوص لدى المتأخرين طبقاً لقواعد علوم الآلة ١٢٣.
٣١٥. علوم الآلة تساعد على الفهم السليم للنصوص ١٢٣.
٣١٦. لا تحمل الألفاظ على نحو لا تعرفه العرب من لغتها وأساليبها ١٢٣.
٣١٧. العربية الفصحى بكل علومها وأساليبها مدونة ١٢٣.
٣١٨. تفهم الألفاظ طبقاً لاستعمالها زمن نزول الوحي ١٢٣.
٣١٩. فهم من شاهدوا نزول الوحي مقدم على فهم غيرهم ١٢٤.
٣٢٠. المهتدون يتبعون المحكم ويؤمنون بالمتشابه بلا خوض ١٢٤.
٣٢١. الزائغون يخوضون في المتشابه طلباً للفتنة ١٢٤.
٣٢٢. للقرآن الكريم في ذكر قصص الأنبياء أغراضٌ عديدة جليلة ١٢٥.
٣٢٣. القرآن يبين رحلة الإنسان من البداية إلى النهاية ١٢٥.
- الفصل الخامس: قواعد الإيمان بالرسول والرسالات..... ١٢٦.**
٣٢٤. الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان ١٢٦.
٣٢٥. الكفر برسول كالكفر بجميع الرسل ١٢٦.
٣٢٦. ما على الرسول إلا البلاغ المبين ١٢٦.
٣٢٧. أمر الرسول أن يتبع ما يوحى إليه ١٢٦.
٣٢٨. لم يعرف الرسل شرائعهم قبل أن يوحى إليهم ١٢٧.
٣٢٩. طرق الوحي إلى الرسل متنوعة ١٢٧.
٣٣٠. وحي الإلهام ليس خاصاً بالأنبياء ١٢٧.
٣٣١. النبوة والرسالة اصطفاة خالص من عند الله ١٢٧.
٣٣٢. الرسول والني يجتمعان ويفترقان ١٢٧.
٣٣٣. البشرية في غاية الحاجة إلى الرسل ١٢٨.
٣٣٤. لا يطلق الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ إلا على أتباعه ١٢٨.
٣٣٥. يجب محبة جميع الرسل بلا غلو ولا جفاء لأي منهم ١٢٨.
٣٣٦. لا أحد من الإنس والجن معصوم إلا الأنبياء ١٢٨.
٣٣٧. يقع من النبي الخطأ والنسيان وخلاف الأولى ١٢٨.
٣٣٨. جعل الله لكل رسول شريعة ومنهاجاً ١٢٨.

فهرس المحتويات

٣٣٩. شرائع الرسل متفقة من جهة الأصول مختلفة من جهة الفروع..... ١٢٨
٣٤٠. شريعة محمد ﷺ - ناسخة لجميع الشرائع السابقة..... ١٢٩
٣٤١. من يعمل بالشرائع السابقة لا يقبل منه..... ١٢٩
٣٤٢. الشرائع تعاليم ربانية..... ١٢٩
٣٤٣. الرسول نموذج بشري لتطبيق التعليمات الربانية..... ١٢٩
٣٤٤. هداية الرسل هداية بيان للتعاليم الربانية..... ١٣٠
٣٤٥. الغاية من إرسال الرسل هداية الناس إلى الصراط المستقيم..... ١٣٠
٣٤٦. هداية التوفيق بيد الله وحده..... ١٣٠
٣٤٧. المقصد الأول من بعثة الرسل هو إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك..... ١٣٠
٣٤٨. الحرية مقصد من مقاصد بعثة الرسل..... ١٣٠
٣٤٩. التقوى من مقاصد بعثة الرسل..... ١٣١
٣٥٠. بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين..... ١٣١
٣٥١. تركية النفوس من أهم مقاصد بعثة الرسل..... ١٣١
٣٥٢. من مقاصد إرسال الرسل إقامة الحجة على الناس..... ١٣١
٣٥٣. لا عذاب إلا بعد إرسال الرسل، وإقامة الحجة..... ١٣١
٣٥٤. الرسالة خاصة بالرجال..... ١٣١
٣٥٥. الأنبياء بشر يوحى إليهم..... ١٣٢
٣٥٦. الأنبياء أشد الناس بلاء..... ١٣٢
٣٥٧. كل الأنبياء تعرضوا للأذى والتهمة والصد عن سبيل الله..... ١٣٢
٣٥٨. مشى الرسل على السنن الإلهية في دعوتهم إلى الله..... ١٣٢
٣٥٩. أيد الله جميع رسله بالمعجزات..... ١٣٣
٣٦٠. اعتقد المشركون أن معجزات الرسل ضرب من السحر..... ١٣٣
٣٦١. التفاضل بين الأنبياء ثابت في الكتاب والسنة..... ١٣٣
٣٦٢. محمد ﷺ - خاتم الأنبياء والرسل..... ١٣٣
٣٦٣. نص القرآن على خمسة وعشرين نبياً بأسمائهم..... ١٣٤
٣٦٤. هناك أنبياء كثر لم يحدثنا الله عنهم..... ١٣٤
٣٦٥. وإن من أمة إلا خلا فيها نذير..... ١٣٤
٣٦٦. وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..... ١٣٤
٣٦٧. سنة النبي محمد ﷺ هي المصدر الثاني للأحكام..... ١٣٤
٣٦٨. السنة تبين أحكام القرآن المجملة..... ١٣٤
٣٦٩. السنة تؤكد أحكام القرآن..... ١٣٤
٣٧٠. السنة النبوية تفيد مطلق القرآن وتخصص عمومه..... ١٣٥
٣٧١. جاءت السنة بأحكام جديدة..... ١٣٥
٣٧٢. يجب طاعة الرسول طاعة مطلقة..... ١٣٥
٣٧٣. طاعة الرسول من طاعة الله..... ١٣٥
٣٧٤. أقوال غير الرسول من هذه الأمة يستدل لها لا يستدل بها..... ١٣٦
٣٧٥. النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم..... ١٣٦
٣٧٦. أزواج النبي أمهات المؤمنين..... ١٣٦
٣٧٧. زوجات النبي معه في الجنة..... ١٣٦
٣٧٨. للأنبياء خصائص مشتركة خصهم الله بها عن غيرهم..... ١٣٦
٣٧٩. النبي محمد ﷺ له خصائص ليست لأحد من الأنبياء..... ١٣٦
٣٨٠. النبي محمد ﷺ له خصائص ليست لأحد من أمته..... ١٣٧
٣٨١. المقصود الشرعي بآل محمد أتباعه من الجن والإنس..... ١٣٧

فهرس المحتويات

٣٨٢. قرابة النبي ﷺ منقسمة إلى مسلمة وكافرة..... ١٣٨
٣٨٣. لا عبرة بالقرابة من أي رسول وإنما بالإيمان والعمل الصالح..... ١٣٨
٣٨٤. القرابة من النبي لا تعطل الأحكام الشرعية ولا تحصن من العقوبة..... ١٣٨
٣٨٥. الأحكام المتعلقة بقرابة النبي ﷺ قد انتهت بموتهم ولا تستجر إلى سلالتهم..... ١٣٩
٣٨٦. قرابة النبي ﷺ المسلمة لهم فضائل الصحابة..... ١٣٩
٣٨٧. اصطفى الله صحابة رسوله وأورثهم كتابه..... ١٣٩
٣٨٨. لقد رضي الله عن الصحابة..... ١٣٩
٣٨٩. كل الصحابة في الجنة..... ١٤٠
٣٩٠. لقد تاب الله على الصحابة وغفر لهم..... ١٤٠
٣٩١. الصحابة لا يلحقهم خزي أبدًا في الآخرة..... ١٤٠
٣٩٢. من اتهم زوجة النبي أم المؤمنين عائشة بالزنا فقد كفر..... ١٤٠
٣٩٣. النيل من الصحابة قدح في النبي ﷺ..... ١٤٠
٣٩٤. النيل من الصحابة قدح في الدين..... ١٤١
٣٩٥. لعن الصحابة دليل على الضلال والنفاق..... ١٤١
٣٩٦. لا يخاض في المفاضلة بين الأصحاب..... ١٤١
٣٩٧. لن تعود الأمة على منهاج النبوة حتى تغلق ملف ما شجر بين الصحابة..... ١٤١
- الفصل السادس: قواعد الإيمان باليوم الآخر..... ١٤٣**
٣٩٨. الساعة ساعتان صغرى وكبرى..... ١٤٣
٣٩٩. الوفاة وفاتان صغرى وكبرى..... ١٤٣
٤٠٠. كل نفس ذائقة الموت..... ١٤٣
٤٠١. الموت مخلوق كما أن الحياة مخلوقة..... ١٤٣
٤٠٢. الخاتمة خاتمتان حسنة وسيئة ولكل منهما أسباب وعلامات..... ١٤٣
٤٠٣. الإنسان مكون من جسد وروح وكلاهما مخلوق..... ١٤٤
٤٠٤. الروح فوق علم البشر..... ١٤٤
٤٠٥. تنفخ الروح في الجسد في مرحلة الجنين وتزغ منه عند الموت..... ١٤٤
٤٠٦. موت الإنسان انتقال من مرحلة الحياة الدنيا إلى مرحلة البرزخ..... ١٤٤
٤٠٧. مرحلة البرزخ تبدأ بالموت وتنتهي بالبعث..... ١٤٥
٤٠٨. مرحلة البرزخ غيب متوقف على الوحي..... ١٤٥
٤٠٩. باب التوبة مفتوح إلى الغرغرة..... ١٤٥
٤١٠. المحتضرون ثلاثة أصناف..... ١٤٥
٤١١. قبض روح المؤمن يختلف عن قبض روح الكافر..... ١٤٥
٤١٢. الروح تفارق الجسد في مرحلة البرزخ..... ١٤٥
٤١٣. الجسد يبلى وتأكله الأرض إلا عجب الذنب..... ١٤٦
٤١٤. عذاب ونعيم البرزخ من القطعيات الشرعية..... ١٤٦
٤١٥. أسئلة المقابر واقعة على من دفن ومن لم يدفن والمسلم والكافر..... ١٤٦
٤١٦. الإجابة على أسئلة المقابر متوقفة على التثبيت..... ١٤٦
٤١٧. تتفاوت منازل أرواح العباد في البرزخ..... ١٤٦
٤١٨. العذاب والنعيم البرزخي واقعان على الروح..... ١٤٧
٤١٩. روح المنعم في الجنة..... ١٤٧
٤٢٠. روح المعذب في الهاوية..... ١٤٧
٤٢١. أرواح المؤمنين تفرح بقدوم المؤمن المتوفي حديثًا..... ١٤٨
٤٢٢. عقيدة تناسخ الأرواح وثنية خرافية..... ١٤٨

فهرس المحتويات

٤٢٣. ينتفع الميت بعمله وعمل غيره من باب التسبب والتفضل..... ١٤٨
٤٢٤. دخول الجنة والنار بالروح والجسد كائن يوم القيامة..... ١٤٩
٤٢٥. لقيام الساعة أشراط صغرى وأشراط كبرى..... ١٤٩
٤٢٦. أشراط الساعة من دلائل النبوة..... ١٥٣
٤٢٧. لا تنزل أدلة الأشراط على الأحداث حتى تظهر وتبين..... ١٥٣
٤٢٨. منتهى علم الساعة إلى الله وحده..... ١٥٣
٤٢٩. النفخ في الصور نفختان بينهما أربعون..... ١٥٣
٤٣٠. النفخة الأولى نفخة الفزع والصعق والإماتة إلا من شاء الله..... ١٥٤
٤٣١. النفخة الثانية نفخة البعث والإحياء..... ١٥٤
٤٣٢. ليوم القيامة أسماء كثيرة في القرآن الكريم..... ١٥٤
٤٣٣. وصف القرآن أحداث اليوم الآخر وصفاً شاملاً..... ١٥٦
٤٣٤. البعث هو إحياء الأموات يوم القيامة للحساب والجزاء..... ١٥٦
٤٣٥. أدلة القرآن في إثبات البعث متعددة وقوية وملزمة..... ١٥٦
٤٣٦. النشأة الأخرى تختلف عن النشأة الأولى..... ١٥٧
٤٣٧. الحشر يكون بعد البعث..... ١٥٨
٤٣٨. صفات الناس أثناء الحشر منها مشتركة ومنها مختلفة حسب العمل..... ١٥٨
٤٣٩. ينتهي أجل السماوات والأرض يوم القيامة بقبضهما وما فيهما..... ١٥٩
٤٤٠. القيام والانتظار الطويل لله رب العالمين يكون بعد الحشر..... ١٥٩
٤٤١. الشفاعة ملك لله وحده..... ١٥٩
٤٤٢. الشفاعة في الآخرة هي دعاء الله من قبل الشافع للمشفوع له..... ١٥٩
٤٤٣. لا تكون الشفاعة في الآخرة إلا بشروط..... ١٦٠
٤٤٤. للنبي محمد ﷺ يوم القيامة شفاعات خاصة به ومشتركة..... ١٦١
٤٤٥. تشفع الملائكة والأنبياء والمؤمنون الصالحون والشهداء..... ١٦٣
٤٤٦. شفاعة الله شفاعة ملك وشفاعة غيره شفاعة إذن..... ١٦٣
٤٤٧. الشفاعة لها أعمال تجلبها..... ١٦٣
٤٤٨. نفي الشفاعة متوجه للكفار..... ١٦٤
٤٤٩. إثبات الشفاعة متوجه للمسلمين..... ١٦٦
٤٥٠. يستلم كل واحد نسخة مرثية من عمله..... ١٦٦
٤٥١. الحساب حسابان يسير وعسير..... ١٦٦
٤٥٢. القيامة مواطن..... ١٦٧
٤٥٣. عدل الله تام ومطلق..... ١٦٧
٤٥٤. يضاعف الله الحسنات دون السيئات..... ١٦٧
٤٥٥. يبدل الله السيئات إلى حسنات..... ١٦٧
٤٥٦. الجوارح تشهد على أصحابها..... ١٦٧
٤٥٧. الرسل تشهد على أممها..... ١٦٧
٤٥٨. محمد ﷺ وأُمَّته يشهدون للرسل بأنهم بلغوا..... ١٦٨
٤٥٩. الأرض تشهد بما عمل عليها..... ١٦٨
٤٦٠. الملائكة الكاتبون يشهدون..... ١٦٨
٤٦١. وكفى بالله شهيداً..... ١٦٨
٤٦٢. القصاص بين الدواب كائن يوم القيامة..... ١٦٨
٤٦٣. القصاص بين المكلفين يكون بالحسنات والسيئات..... ١٦٨
٤٦٤. أول ما يقضى فيه بين الناس الدماء..... ١٦٩
٤٦٥. أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة..... ١٦٩
٤٦٦. لكل نبي حوض في عرصات القيامة ترد إليه أُمَّته..... ١٦٩

فهرس المحتويات

٤٦٧. حوض النبي - ﷺ - يُمد من نهر الكوثر ١٦٩
٤٦٨. أباريق الحوض كثيرة جداً من شرب منها لا يظماً أبداً ١٦٩
٤٦٩. الميزان لوزن الأعمال ١٦٩
٤٧٠. توزع الأنوار عند الظلمة قبل الصراط ١٧٠
٤٧١. الصراط جسر على متن جهنم ١٧٠
٤٧٢. يمر على الصراط كل الخلق ١٧٠
٤٧٣. يجتاز المؤمنون الصراط على قدر أعمالهم ١٧٠
٤٧٤. يُخرج الله أهلَ (لا إله إلا الله) من النار ١٧١
٤٧٥. الكفار والمنافقون مخلدون في النار والعذاب الدائم ١٧١
٤٧٦. نار الآخرة أشد من نار الدنيا بتسع وستين ضعفاً ١٧٢
٤٧٧. النار لا تفتى إلا درك العصاة المؤمنين بعد أن يُخرجوا منها ١٧٢
٤٧٨. القنطرة بعد اجتياز الصراط للتنقية قبل دخول الجنة ١٧٢
٤٧٩. الجنة والنار موجودتان معدتان ١٧٢
٤٨٠. الجنة والنار خالدتان ١٧٢
٤٨١. مكان الجنة فوق السماء السابعة، وتحت عرش الرحمن ١٧٢
٤٨٢. الأعراف مكان بين الجنة والنار ١٧٢
٤٨٣. للنار أسماء وأوصاف واردة في القرآن الكريم ١٧٣
٤٨٤. للنار دركات وللجنة درجات ١٧٣
٤٨٥. لا يحكم لأحد بجنة أو نار إلا بدليل خاص ١٧٣
٤٨٦. أوجب الله الجنة للمؤمنين، وحرّمها على الكافرين ١٧٣
٤٨٧. لا موت في الجنة ولا في النار ١٧٣
٤٨٨. الجنة نعيم لا بُؤس فيها ١٧٤
٤٨٩. الجنة صحة لا مرض فيها ١٧٤
٤٩٠. الجنة شباب لا هرم فيه ١٧٤
٤٩١. يرى المؤمنون ربهم في الجنة وهو أحب نعيم إليهم ١٧٤
٤٩٢. رضوان الله أكبر نعيم يتحصل عليه أهل الجنة ١٧٤
- الفصل السابع: قواعد الإيمان بالقدر خيره وشره ١٧٥**
٤٩٣. خلق الله جميع الخلق وقدره تقديراً ١٧٥
٤٩٤. القدر خير وشر بالنسبة للمخلوقات ١٧٥
٤٩٥. الخوض في القدر منهي عنه ١٧٥
٤٩٦. للقدر أربع مراتب: العلم والكتابة والمشية والخلق ١٧٥
٤٩٧. التقديرات الإلهية خمسة ١٧٦
٤٩٨. لا حول ولا قوة إلا بالله ١٧٧
٤٩٩. إنا لله وإنا إليه راجعون ١٧٧
٥٠٠. قدر الله وما شاء فعل ١٧٧
٥٠١. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ١٧٧
٥٠٢. إرادة الله كونية قدرية، وشرعية دينية ١٧٨
٥٠٣. قضاء الله كوني قدري، وشرعي ديني ١٧٩
٥٠٤. كتابة الله كونية قدرية، وشرعية دينية ١٨٠
٥٠٥. حكم الله كوني قدري، وشرعي ديني ١٨٠
٥٠٦. أمر الله كوني قدري، وشرعي ديني ١٨١
٥٠٧. إذن الله كوني قدري، وشرعي ديني ١٨١
٥٠٨. جعل الله كوني قدري، وشرعي ديني ١٨١

فهرس المحتويات

٥٠٩. كلمات الله كونية قدرية، وشرعية دينية..... ١٨٢
٥١٠. تحريم الله كوني قدرتي، وشرعي ديني..... ١٨٢
٥١١. الإنسان مسير في الإرادة الكونية ومخير في الشرعية..... ١٨٢
٥١٢. التكليف والحساب متعلقان بالمخير لا المسير..... ١٨٣
٥١٣. جعل الله مصدرًا للخير ومصدرًا للشر..... ١٨٣
٥١٤. خلق الله للمكلف العقل والقدرة وأناط التكليف بهما..... ١٨٣
٥١٥. الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية فيه تفصيل..... ١٨٣
٥١٦. الشر لا ينسب إلى الله..... ١٨٤
٥١٧. من سلك طريق الخير فبتوفيق الله..... ١٨٤
٥١٨. من سلك طريق الشر فبخذلان الله له..... ١٨٤
٥١٩. السنن الإلهية من القدر..... ١٨٤
٥٢٠. السنن الإلهية لا تتبدل ولا تتحول..... ١٨٤
٥٢١. السنن الإلهية لا تتخلف..... ١٨٥
٥٢٢. السنن الإلهية تجري على الجميع..... ١٨٥
٥٢٣. السنن الإلهية الكونية جارية على التسخير..... ١٨٥
٥٢٤. السنن الإلهية الاجتماعية جارية على الاختيار والكسب..... ١٨٥
٥٢٥. الأخذ بالأسباب من القدر..... ١٨٦
٥٢٦. الأسباب تعمل مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع..... ١٨٦
٥٢٧. تأثير الأسباب من القدر..... ١٨٦
٥٢٨. الاعتماد المحض على الأسباب شرك..... ١٨٦
٥٢٩. إنكار قانون السببية يؤدي إلى إبطال حقائق العلوم..... ١٨٦
٥٣٠. ضل في القدر طائفتان القدرية والجبرية..... ١٨٦
٥٣١. للإيمان بالقدر آثار طيبة في حياة المسلم..... ١٨٧
- الفصل الثامن: قواعد نواقض الإيمان ونواقصه..... ١٨٨**
- أولاً: الكفر..... ١٨٨**
٥٣٢. الكفر مصطلح شرعي خاص بغير المسلم..... ١٨٨
٥٣٣. الكفر مراتب..... ١٨٨
٥٣٤. الكافر الأصلي هو الذي لم يدخل الإسلام قط..... ١٨٨
٥٣٥. من كذب الرسل وقع في كفر التكذيب..... ١٨٨
٥٣٦. كفر الإباء والاستكبار نوع من أنواع الكفر..... ١٨٨
٥٣٧. كفر الشك هو التردد في صدق الرسل..... ١٨٨
٥٣٨. كفر الإعراض نوع من أنواع الكفر..... ١٨٩
٥٣٩. الكفر الأصغر لا ينقل عن الملة..... ١٨٩
٥٤٠. الكفر الأصغر لا يوجب الخلود في النار..... ١٨٩
٥٤١. إذا أطلق لفظ الكفر حمل على المخرج من الملة..... ١٨٩
٥٤٢. الكافر حربي ومسالم..... ١٨٩
٥٤٣. يحرم تكفير المسلمين..... ١٩٠
٥٤٤. الغلو في التدين يؤدي إلى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك..... ١٩٠
٥٤٥. تكفير من حكم الشرع بكفره واجب شرعي..... ١٩٠
٥٤٦. من ثبت إسلامه بيقين لا يجوز تكفيره إلا بيقين..... ١٩٠
٥٤٧. التكفير نوعان مطلق ومعين..... ١٩٠
٥٤٨. التكفير المطلق لا يستلزم منه تكفير المعين..... ١٩١
٥٤٩. تكفير المعين متوقف على تحقق الشروط وانتفاء الموانع..... ١٩١

فهرس المحتويات

- ١٩١..... ٥٥٠. الجهل مانع من موانع التكفير
- ١٩١..... ٥٥١. الخطأ مانع من موانع التكفير
- ١٩٢..... ٥٥٢. التأويل مانع من موانع التكفير
- ١٩٢..... ٥٥٣. الإكراه مانع من موانع التكفير
- ١٩٢..... ٥٥٤. التقية مانع من موانع التكفير
- ١٩٢..... ٥٥٥. زوال العقل مانع من موانع التكفير
- ١٩٣..... ٥٥٦. العجز مانع من موانع التكفير
- ١٩٤..... ثانياً: الشرك
- ١٩٤..... ٥٥٧. الشرك صرف شيء مما هو لله لغير الله تعبدًا
- ١٩٤..... ٥٥٨. تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه شرك
- ١٩٥..... ٥٥٩. يقع الشرك بالله في الاعتقاد والقول والعمل
- ١٩٥..... ٥٦٠. الشرك مراتب بعضها أعلى من بعض
- ١٩٥..... ٥٦١. الشرك الأكبر هو اتخاذ الأنداد مع الله
- ١٩٥..... ٥٦٢. الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام
- ١٩٥..... ٥٦٣. حرم الله على صاحب الشرك الأكبر الجنة ومأواه النار
- ١٩٦..... ٥٦٤. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
- ١٩٦..... ٥٦٥. من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
- ١٩٦..... ٥٦٦. الشفاعة نائلة من مات لا يشرك بالله شيئاً
- ١٩٦..... ٥٦٧. الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال
- ١٩٦..... ٥٦٨. الشرك ظلم عظيم
- ١٩٧..... ٥٦٩. الشرك الأصغر هو الرياء
- ١٩٧..... ٥٧٠. الشرك الأصغر لا يخرج من الملة
- ١٩٧..... ٥٧١. الشرك الأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله
- ١٩٧..... ٥٧٢. المشركون نجس
- ١٩٧..... ٥٧٣. الأصل في البشرية التوحيد والشرك طارئ
- ١٩٧..... ٥٧٤. الشياطين مصدر الشرك الأول
- ١٩٧..... ٥٧٥. السحرة والكهان من أكبر مصادر الشرك والخرافة
- ١٩٨..... ٥٧٦. السحرة مفسدون في الأرض ومحاربون لله ورسله
- ١٩٨..... ٥٧٧. خلف كل شرك حكايات خرافية وأساطير تروى
- ١٩٨..... ٥٧٨. أصل وقوع الشرك هو الغلو في الصالحين المعظمين
- ١٩٨..... ٥٧٩. عبادة القبور من أكثر أنواع الشرك انتشاراً
- ١٩٩..... ٥٨٠. الاعتقاد بأن الأسباب مؤثرة بنفسها دون الله شرك
- ١٩٩..... ٥٨١. اعتقاد ما ليس بسبب سبباً شرك
- ١٩٩..... ٥٨٢. من علق تميمه فقد أشرك
- ١٩٩..... ٥٨٣. لا بأس بالرقى ما لم تخالف الشرع
- ٢٠٠..... ٥٨٤. المشركون يسألون المخلوقين أشياء لا يملكونها
- ٢٠٠..... ٥٨٥. المشركون يزعمون أن دون الله من يستجيب الدعاء
- ٢٠٠..... ٥٨٦. المشركون يعتقدون أن غير الله يملك جلب الضر والنفع
- ٢٠٠..... ٥٨٧. المشركون يعتقدون أن غير الله يملك الشفاعة لمن دعاه
- ٢٠١..... ٥٨٨. المشركون يستغيثون بالموتى
- ٢٠١..... ٥٨٩. المشركون يستغيثون بالغائب
- ٢٠١..... ٥٩٠. المشركون يتوسلون إلى الله بما لم يشرعه
- ٢٠١..... ٥٩١. المشركون يجعلون بينهم وبين الله وسائط
- ٢٠١..... ٥٩٢. المشركون يذبحون لغير الله

فهرس المحتويات

٥٩٣. المشركون يندرون لغير الله..... ٢٠١
٥٩٤. الولي في دين المشركين يعطى من خصائص الله..... ٢٠١
٥٩٥. من المشركين من يعتقدون أن السحرة أولياء لله..... ٢٠٢
٥٩٦. المشركون يخلطون بين الكرامة والكهانة..... ٢٠٢
٥٩٧. خوارق العادات تكون لأولياء الرحمن وأولياء الشيطان..... ٢٠٢
- ثالثًا: الردة..... ٢٠٣
٥٩٨. الردة هي مفارقة الإسلام بنية كفر أو قول كفر أو فعل كفر..... ٢٠٣
٥٩٩. لا تقع الردة إلا من مكلف مختار..... ٢٠٣
٦٠٠. إنكار قطعي من قطعيات دين الإسلام ردة..... ٢٠٣
٦٠١. كل إثبات لما نفاه الله عن نفسه قطعًا هو ردة وكفر..... ٢٠٣
٦٠٢. كل نفي لما أثبتته الله لنفسه قطعًا فهو ردة وكفر..... ٢٠٤
٦٠٣. الساحر مرتد وكافر..... ٢٠٤
٦٠٤. اعتقاد الوصول إلى مقام اليقين يسقط التكليف ردة وكفر..... ٢٠٤
٦٠٥. تفضيل الولي على النبي ردة وكفر..... ٢٠٤
٦٠٦. القول بأن الطريقة تخالف الشريعة ردة وكفر..... ٢٠٤
٦٠٧. الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية ردة عن الإسلام..... ٢٠٥
٦٠٨. حوار الأديان فيه ما هو حق وما هو باطل..... ٢٠٥
٦٠٩. رد الاستدلال بالسنة ردة وكفر..... ٢٠٥
٦١٠. شبهات الكفار والمنافقين مصدر من مصادر الردة..... ٢٠٥
٦١١. الشياطين هي المصدر الرئيس للردة..... ٢٠٥
٦١٢. الشهوات مصدر من مصادر الردة..... ٢٠٥
٦١٣. الجهل مصدر من مصادر الردة..... ٢٠٦
٦١٤. اتباع الغاوين مصدر من مصادر الردة..... ٢٠٦
٦١٥. حد الردة القتل..... ٢٠٦
٦١٦. المرتدون يُقاتلون كما قاتلهم أبو بكر الصديق..... ٢٠٦
٦١٧. إذا ارتد الحاكم فعلى الشعب المسلم أن يزيله ويأتي برئيس مسلم..... ٢٠٦
- رابعًا: النفاق..... ٢٠٧
٦١٨. النفاق اعتقادي وعملي..... ٢٠٧
٦١٩. النفاق أكبر وأصغر..... ٢٠٧
٦٢٠. النفاق الاعتقادي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر..... ٢٠٧
٦٢١. النفاق العملي لا يَنْقُل من الملة..... ٢٠٧
٦٢٢. النفاق الاعتقادي نوع من أنواع الكفر..... ٢٠٧
٦٢٣. صاحب النفاق الاعتقادي في الدرك الأسفل من النار..... ٢٠٧
٦٢٤. المنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم..... ٢٠٧
٦٢٥. المنافقون يفسدون في الأرض وهم لا يشعرون..... ٢٠٨
٦٢٦. المنافقون يستهزؤون بالمؤمنين..... ٢٠٨
٦٢٧. المنافقون يوالون الكافرين وينصرونهم ضد المؤمنين..... ٢٠٨
٦٢٨. المنافقون يشقون صف المؤمنين..... ٢٠٩
٦٢٩. المنافقون يتخذون وسائل ضرار لمحاربة المسلمين..... ٢٠٩
٦٣٠. المنافقون لا يريدون التحاكم إلى الله ورسوله..... ٢٠٩
٦٣١. المنافقون عندهم غيظ على المؤمنين ويفرحون بكل مصيبة تصيبهم..... ٢٠٩
٦٣٢. المنافقون يلمزون المؤمنين ويسخرون منهم..... ٢١٠
٦٣٣. المنافقون ينشرون الفسق ويأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف..... ٢١٠

فهرس المحتويات

٦٣٤. المنافقون يسعون إلى إضعاف المؤمنين والإفساد بينهم ٢١٠
٦٣٥. المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر لينقضوا عليهم ويتخلصوا منهم ٢١٠
٦٣٦. المنافقون يسفهون المؤمنين وهم السفهاء في الحقيقة ٢١١
٦٣٧. المنافقون يكرهون الجهاد ويكثرون من الأعذار والحلف ٢١١
٦٣٨. المنافقون جنباء ٢١١
٦٣٩. المنافقون يتصفون بقلب الحقائق ٢١٢
٦٤٠. المنافقون يتصفون بالكبر ٢١٢
٦٤١. المنافقون يتصفون بالبخل ويسعون إلى تجفيف منابع الدعم والإنفاق ٢١٢
٦٤٢. المنافقون يتصفون بالخداع ومرض القلب ٢١٢
٦٤٣. المنافقون يفضحون في الفتن والأحداث والمواقف الفاصلة ٢١٢
٦٤٤. تجري على المنافق في الدنيا أحكام الإسلام ٢١٣
٦٤٥. التعامل مع المنافقين هو الوعظ والإعراض والجهاد ٢١٣
- خامسًا: الفسوق والعصيان* ٢١٤
٦٤٦. الفسوق هو كل خروج عن طاعة الله ٢١٤
٦٤٧. من الفسق ما يخرج من الملة ٢١٤
٦٤٨. من الفسق ما لا يخرج من الملة ٢١٤
٦٤٩. الإجماع كل ذنب كبير مكفر أو غير مكفر ٢١٤
٦٥٠. مرتكب الكبيرة المسلم لا يكفر ما لم يرتد ٢١٤
٦٥١. مرتكب الكبيرة المسلم لا يخلد في النار ما لم يكفر أو يشرك ٢١٤
٦٥٢. مرتكب الكبيرة الموحد داخل في المشيئة ٢١٤
٦٥٣. التوبة النصوح تسقط العقوبة الأخروية ٢١٥
٦٥٤. إقامة الحد يسقط العقوبة الأخروية ٢١٥
٦٥٥. لا ينفي أصل الإيمان عن مرتكب الكبيرة المسلم ٢١٥
٦٥٦. ينفي كمال الإيمان عن مرتكب الكبيرة المسلم ٢١٥
٦٥٧. الذنوب والمعاصي كبائر وصغائر ٢١٥
٦٥٨. المعاصي تتفاوت في الجرم والمفسدة ٢١٥
٦٥٩. الكبيرة ما وجبت فيها الحدود أو توجه إليها الوعيد ٢١٦
٦٦٠. يجتمع في الفرد المسلم استحقات الثواب والعقاب ٢١٦
٦٦١. ضل في الكبيرة المرجئة والخوارج والمعتزلة ٢١٦
- سادسًا: البدعة* ٢١٧
٦٦٢. البدعة إحداث ما لا أصل له في التعبدات ٢١٧
٦٦٣. البدعة في الشرع مذمومة بخلاف اللغة ٢١٧
٦٦٤. البدعة والسنة في المعنى اللغوي مترادفان ٢١٧
٦٦٥. السنة ضد البدعة في الشرع ٢١٧
٦٦٦. السنة مأمور بها شرعًا والبدعة منهي عنها ٢١٨
٦٦٧. كل بدعة ضلالة ٢١٨
٦٦٨. الخلاف في تقسيم البدعة أمر اجتهادي ٢١٨
٦٦٩. التعبدات توقيفية ٢١٩
٦٧٠. البدعة أخص من المعصية ٢١٩
٦٧١. البدع مراتب متفاوتة ٢١٩
٦٧٢. على قدر رتبة البدعة يكون الإنكار ٢٢٠
٦٧٣. العبادات أعم من التعبدات ٢٢٠
٦٧٤. إنما البدعة في التعبدات لا المصلوات ٢٢٠

فهرس المحتويات

٦٧٥. الأصل في العبادات المنع ٢٢٠
٦٧٦. الأصل في العبادات الاتباع لا الابتداع ٢٢٠
٦٧٧. الأصل في المعاملات والعادات الإباحة ٢٢٠
٦٧٨. الأصل في المعاملات الاختراع والإبداع ضمن المقاصد والضوابط الشرعية ٢٢١
٦٧٩. المصلحة المرسله تجري في غير التعبدات ٢٢١
٦٨٠. كل مخالفة للأمور التعبدية بدعة ٢٢١
٦٨١. كل قياس في التعبدات بدعة ٢٢١
٦٨٢. كل عبادة لا تستند إلى دليل شرعي معتبر فهي بدعة ٢٢١
٦٨٣. التقرب إلى الله بما لا أصل له بدعة ٢٢١
٦٨٤. التغيير لزمان التعبدات بدعة ٢٢٢
٦٨٥. التغيير لمكان التعبدات بدعة ٢٢٢
٦٨٦. التغيير في عدد التعبدات بدعة ٢٢٢
٦٨٧. التغيير في صفة التعبدات بدعة ٢٢٢
٦٨٨. تقييد المطلق بلا دليل بدعة ٢٢٢
٦٨٩. تخصيص العام بلا دليل بدعة ٢٢٢
٦٩٠. الأعياد الدينية توقيفية ٢٢٣
٦٩١. الاعتقاد معتبر شرعاً للتفريق بين العبادة والبدعة ٢٢٣
٦٩٢. فعل ما تركه النبي -ﷺ- مما قام مقتضاه وانتفى مانعه بدعة ٢٢٣
٦٩٣. الاعتماد على مصادر مردودة في تشريع الأحكام ينتج البدعة ٢٢٣
٦٩٤. التقليد الأعمى يقع في البدعة والضلال ٢٢٤
٦٩٥. الهوى من أكبر مصادر البدعة ٢٢٤
٦٩٦. الجهل بالسنة النبوية يؤدي إلى الابتداع ٢٢٤
٦٩٧. الغلو في الأشخاص يؤدي إلى الابتداع ٢٢٤
٦٩٨. اتباع المتشابه من النصوص يورث الابتداع ٢٢٤
٦٩٩. لا تبديع في مسائل الاجتهاد ٢٢٤
٧٠٠. لا تبديع إلا ببينة قطعية ٢٢٥
٧٠١. العمل بالبدعة لا يستلزم التبديع ٢٢٥
- سابعاً: الولاء والبراء ٢٢٦
٧٠٢. الولاء والبراء من أركان العقيدة الإسلامية ٢٢٦
٧٠٣. أصل الولاء الحب والنصرة ٢٢٧
٧٠٤. أصل البراء البغض والمعاداة ٢٢٧
٧٠٥. لا يتحقق الإيمان من دون الولاء والبراء ٢٢٧
٧٠٦. الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان ٢٢٧
٧٠٧. لا يكتمل الإيمان من دون الولاء والبراء ٢٢٧
٧٠٨. ربي الأنبياء أتباعهم على الولاء والبراء ٢٢٧
٧٠٩. يجد المسلم حلاوة الإيمان إذا حقق الولاء والبراء ٢٢٨
٧١٠. إذا ضعفت عقيدة الولاء والبراء وقعت فتنة في الأرض وفساد كبير ٢٢٨
٧١١. يوالى الله ورسله بإطلاق ٢٢٩
٧١٢. يعادى المنافقون والكافرون بإطلاق ٢٢٩
٧١٣. المسلم يوالى بقدر طاعته ويعادى بقدر معصيته ٢٢٩
٧١٤. الولاء والبراء هو الرباط الذي يجمع المؤمنين وعليه يجتمعون ٢٢٩
٧١٥. الولي في دين الإسلام هو كل مؤمن تقي ٢٢٩
٧١٦. كما أن الإيمان والتقوى يزيدان وينقصان فالولاء يزيد وينقص ٢٣٠
٧١٧. العلاقات والمعاملات تختلف عن الولاء ٢٣٠

فهرس المحتويات

٧١٨. العلاقات والمعاملات مع الكافر المسالم جائزة..... ٢٣٠
٧١٩. العلاقات والمعاملات مع الكافر الحربي محرمة..... ٢٣٠
٧٢٠. التطبيع مع الكافر الحربي منافع لعقيدة الولاء والبراء..... ٢٣٠
٧٢١. المقاطعة الاقتصادية وسيلة شرعية..... ٢٣٠
٧٢٢. المقاطعة التجارية تابعة لمصلحة المسلمين..... ٢٣١
٧٢٣. مقاطعة الكفار التجارية متعلقة بالدولة وبالأفراد..... ٢٣١
٧٢٤. الموالة الدينية للكفار كفر..... ٢٣١
٧٢٥. يختلف حكم الحب القلبي لغير المسلمين باختلاف نوعه..... ٢٣١
٧٢٦. الحب الغريزي للكافر المسالم لا يؤثر في كمال الإيمان..... ٢٣١
٧٢٧. الاستعانة بالكفار لمحاربة الكفار جائزة عند الحاجة..... ٢٣١
٧٢٨. تهنئة الكفار على سبيل الإقرار في أمورهم الدينية محرمة..... ٢٣٢
٧٢٩. تهنئة الكفار على أمورهم الدنيوية جائزة..... ٢٣٢
٧٣٠. يحرم الاحتفال بأعياد الكفار الدينية..... ٢٣٢
٧٣١. تعزية غير المسلم جائزة..... ٢٣٢
٧٣٢. لا يجوز الدعاء للكافر الميت..... ٢٣٢
٧٣٣. يجوز الدعاء للكافر الحي بالهداية وما فيه مصلحة للمسلمين..... ٢٣٢
٧٣٤. الأصل في التشبه بالكفار المنع..... ٢٣٢
٧٣٥. الأصل في مخالفة الكفار الوجوب أو الاستحباب..... ٢٣٢
٧٣٦. التشبه بالكفار في أمورهم الدينية محرم..... ٢٣٣
٧٣٧. التشبه بالكفار في عاداتهم وأخلاقياتهم السيئة محرم..... ٢٣٣
٧٣٨. الأخذ بمحاسن غير المسلمين الدنيوية جائز..... ٢٣٣
٧٣٩. كل ما زال اختصاصه من الكفار من العادات المباحة ليس من التشبه..... ٢٣٣
- الفصل التاسع: الجن والشياطين..... ٢٣٤**
٧٤٠. الإيمان بوجود الجن والشياطين من الإيمان بالغيب..... ٢٣٤
٧٤١. الجن خلق من خلق الله يسكنون الأرض..... ٢٣٤
٧٤٢. خلق الله الجن من مارح من نار..... ٢٣٤
٧٤٣. خلق الله الجن قبل الإنس..... ٢٣٤
٧٤٤. الجن مكلفون كالإنس تمامًا..... ٢٣٤
٧٤٥. كافر الجن في النار ومؤمنهم في الجنة..... ٢٣٤
٧٤٦. لا تناكح بين الجن والإنس..... ٢٣٥
٧٤٧. الجن يأكلون ويشربون..... ٢٣٥
٧٤٨. يوجد في الجن الذكور والإناث..... ٢٣٥
٧٤٩. الجن يتناكحون ويتناسلون..... ٢٣٥
٧٥٠. لدى الجن القدرة على التشكل في أشكال مختلفة..... ٢٣٥
٧٥١. لا يوجد في الجن أنبياء وإنما نذر أسلموا على يد أنبياء بني آدم..... ٢٣٦
٧٥٢. يوجد في الجن أديان وفرق كالإنس تمامًا..... ٢٣٦
٧٥٣. إبليس الذي لم يسجد لآدم من الجن وليس من الملائكة..... ٢٣٦
٧٥٤. الجن أدنى كرامة من الإنسان..... ٢٣٦
٧٥٥. إذا أطلق لفظ الشياطين فالمقصود صنف كافر من الجن يتبعون إبليس..... ٢٣٦
٧٥٦. كل من حارب الحق من الإنس والجن فهو شيطان..... ٢٣٧
٧٥٧. شياطين الجن والإنس بعضهم أولياء بعض..... ٢٣٧
٧٥٨. إبليس مصدر الضلال والمنكرات في الأرض..... ٢٣٧
٧٥٩. الإغواء والتزيين من أعمال الشياطين..... ٢٣٨

فهرس المحتويات

٢٣٨.....	الشياطين يعلمون الناس السحر والكهانة وسائر علوم الشر.....
٢٣٨.....	٧٦١. كلما كان الساحر أعصى لله كانت الشياطين أكثر له خدمة.....
٢٣٨.....	٧٦٢. الشياطين لهم القدرة على الاستحواذ على بني آدم.....
٢٣٨.....	٧٦٣. لا نجاة من الشيطان إلا بالاستعاذة بالله واللجوء إلى الله.....
٢٣٨.....	٧٦٤. الجن والشياطين يرون الإنس والانس لا يرونهم.....
٢٣٩.....	٧٦٥. الحمير والكلاب ترى الشياطين.....
٢٣٩.....	٧٦٦. إن كيد الشيطان كان ضعيفاً.....
٢٣٩.....	٧٦٧. إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيئاً.....
٢٣٩.....	٧٦٨. الشياطين تصفد في رمضان.....
٢٣٩.....	٧٦٩. لكل إنسي قرين من الشياطين وقرين من الملائكة.....
٢٣٩.....	٧٧٠. إذا حضرت الملائكة هربت الشياطين.....
٢٤٠.....	٧٧١. يبعث إبليس جنوده لفتنة الناس بكل أنواع الفتن.....
٢٤٠.....	٧٧٢. للشيطان مداخل كثيرة لإفساد قلوب بني آدم.....
٢٤٠.....	٧٧٣. المس حق.....
٢٤٠.....	٧٧٤. السحر حق.....
٢٤١.....	٧٧٥. العين حق.....
٢٤١.....	٧٧٦. يحرم تلبس الجني بالإنسي.....
٢٤١.....	٧٧٧. تعامل الرقاة مع الجن عن طريق المريض مقيد بالشرع.....
٢٤١.....	٧٧٨. الكذب في الجن المتلبسين كثير جداً.....
٢٤١.....	٧٧٩. الرقية الشرعية تؤثر على الجني بطرده أو إحضاره.....
٢٤١.....	٧٨٠. حفلة الزار من الطرق المحرمة لإخراج الجن.....
٢٤١.....	٧٨١. الاسترضاء من الطرق المحرمة لإخراج الجن.....
٢٤١.....	٧٨٢. التحصينات ضد الشياطين توقيفية على الوحي.....
٢٤٢.....	٧٨٣. لا يرقى إلا بالوحي.....
٢٤٢.....	٧٨٤. الأذكار توقيفية.....
٢٤٣.....	الفصل العاشر: العقل والفرق والطرق والمذاهب والحركات.....
٢٤٣.....	أولاً: العقل.....
٢٤٣.....	٧٨٥. العقل نعمة من الله كبرى.....
٢٤٣.....	٧٨٦. محل العقل القلب.....
٢٤٣.....	٧٨٧. العقل السليم في القلب السليم.....
٢٤٤.....	٧٨٨. الوحي ينور القلب والعقل.....
٢٤٤.....	٧٨٩. الوحي روح القلب والعقل.....
٢٤٤.....	٧٩٠. العقل أساس الاستخلاف في الأرض.....
٢٤٤.....	٧٩١. الوحي حاكم على العقل.....
٢٤٤.....	٧٩٢. المسلم يستمد فكره من عقيدة الإسلام.....
٢٤٤.....	٧٩٣. العقل مناط التكليف.....
٢٤٥.....	٧٩٤. وظائف العقل في القرآن واسعة جداً.....
٢٤٥.....	٧٩٥. كل المخترعات البشرية من صناعة العقل والعقل من صنع الله.....
٢٤٥.....	٧٩٦. حفظ العقل كلية من كليات الإسلام الكبرى.....
٢٤٥.....	٧٩٧. أول أمر في القرآن متوجه إلى تنمية العقل.....
٢٤٥.....	٧٩٨. حرر الإسلام العقول من الخرافات والأساطير الجاهلية.....
٢٤٦.....	٧٩٩. العقول من دون وحي تضل وتنحرف.....
٢٤٦.....	٨٠٠. العقل ليس من مصادر الأحكام الشرعية.....

فهرس المحتويات

- ٢٤٦..... ٨٠١. العقل حجة في العقليات.....
- ٢٤٦..... ٨٠٢. المحاججة العقلية أسلوب معتبر من أساليب الوحي.....
- ٢٤٧..... ٨٠٣. لا تعارض بين قطعي الوحي وقطعي العقل.....
- ٢٤٧..... ٨٠٤. لا تعارض بين قطعي الوحي والحقائق العلمية.....
- ٢٤٧..... ٨٠٥. لا يوجد في الوحي ما يخالف العقول السليمة.....
- ٢٤٧..... ٨٠٦. كل من استشكل شيئاً من الوحي فالإشكال في عقله لا في الوحي.....
- ٢٤٧..... ٨٠٧. موقف العقل من عالم الغيب التسليم والإيمان بلا خوض.....
- ٢٤٧..... ٨٠٨. موقف العقل من عالم الشهادة التفكير والاعتبار والاستفادة.....
- ٢٤٨..... ٨٠٩. الاستفادة الحقيقية من العقل ما عادت بسعادة الدنيا والآخرة.....
- ٢٤٨..... ٨١٠. الكفر تعطيل للعقل.....
- ٢٤٨..... ٨١١. تعطيل العقل يفضي بصاحبه إلى النار.....
- ٢٤٨..... ٨١٢. تعطيل العقول يفضي إلى افتراق الكلمة والتشتت.....
- ٢٤٩..... ٨١٣. أي فكر مخالف لشريعة الله فهو باطل.....
- ٢٤٩..... ٨١٤. الدين لا تنتجه العقول البشرية.....
- ٢٥٠..... ثانياً: الفرق والطرق في الإسلام.....
- ٢٥٠..... ٨١٥. الفرق حادثة بعد الإسلام.....
- ٢٥١..... ٨١٦. الإسلام سالم من تحاريف الفرق.....
- ٢٥٢..... ٨١٧. كل فرقة غيرت أصول الإسلام فقد خرجت منه.....
- ٢٥٢..... ٨١٨. الملل مؤثرة في النحل.....
- ٢٥٢..... ٨١٩. الفرق من أسباب التفرق في الدين.....
- ٢٥٣..... ٨٢٠. أمر الله بإقامة الدين لا الفرق.....
- ٢٥٣..... ٨٢١. الفرق من أسباب هوان المسلمين وضعفهم.....
- ٢٥٣..... ٨٢٢. الإسلام الصحيح عليه السواد الأعظم من المسلمين.....
- ٢٥٤..... ٨٢٣. أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم من المسلمين.....
- ٢٥٤..... ٨٢٤. إذا أطلق المسلمون حمل على أهل السنة والجماعة.....
- ٢٥٤..... ٨٢٥. سلامة منهج أهل السنة والجماعة يعود إلى سلامة مصادر التلقي.....
- ٢٥٤..... ٨٢٦. الحديث النبوي هو المصدر الثاني الذي تميز به أهل السنة.....
- ٢٥٥..... ٨٢٧. كل من استدل بالحديث النبوي الذي دونه أهل السنة فهو من أهل السنة.....
- ٢٥٥..... ٨٢٨. يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.....
- ٢٥٥..... ٨٢٩. النجاة المحضة موقوفة على الإسلام الصحيح.....
- ٢٥٥..... ٨٣٠. مصطلح أهل السنة يقابل الشيعة عند الإطلاق.....
- ٢٥٦..... ٨٣١. مقتل الخليفة عثمان هو مفتاح التفرق في هذه الأمة.....
- ٢٥٦..... ٨٣٢. الفئة الباغية هم قتلة الخليفة عثمان.....
- ٢٥٨..... ٨٣٣. الخوارج أول فرقة عقديّة شذت عن السواد الأعظم.....
- ٢٥٨..... ٨٣٤. الإباضية فرقة من الخوارج معتدلة.....
- ٢٥٩..... ٨٣٥. الشيعة السبئية ثاني فرقة عقديّة شذت عن السواد الأعظم.....
- ٢٥٩..... ٨٣٦. الانحراف السلافي في هذه الأمة شبيه بانحراف بني إسرائيل.....
- ٢٦٠..... ٨٣٧. تأثر التشيع باليهودية والمسيحية والمجوسية والوثنيات القديمة.....
- ٢٦٠..... ٨٣٨. عقيدة الوصي من أكبر الفرى على رسول الله.....
- ٢٦١..... ٨٣٩. لم يوص النبي ﷺ -بالحكم من بعده لأحد.....
- ٢٦١..... ٨٤٠. لم يوص علي بن أبي طالب بالحكم من بعده لأحد.....
- ٢٦١..... ٨٤١. كل فرق الشيعة إمامية.....
- ٢٦١..... ٨٤٢. كل الفرق الشيعية تسيء إلى النبي ﷺ -وأهل بيته وصحابته.....

فهرس المحتويات

٨٤٣. الإمامية الاثنا عشرية أكبر فرق الشيعة ٢٦٢
٨٤٤. إذا أطلق لفظ الشيعة حمل على الاثني عشرية..... ٢٦٤
٨٤٥. عقيدة الرجعة لدى الشيعة الاثني عشرية عقيدة باطلة..... ٢٦٤
٨٤٦. استمرار انحراف الشيعة الاثني عشرية يعود إلى مصادر التلقي..... ٢٦٤
٨٤٧. الصوفية حركة صوفية أسست دولة إمامية مغالية ٢٦٥
٨٤٨. الخمينية أحييت التشيع الصفوي..... ٢٦٨
٨٤٩. الزيدية فرقة من فرق الشيعة ٢٦٨
٨٥٠. تفرع عن الزيدية في اليمن فرق أولها الهادوية وآخرها الحوثية ٢٦٩
٨٥١. الإسماعيلية فرقة شيعية باطنية ٢٦٩
٨٥٢. القرامطة فرقة إسماعيلية هدامة ٢٧٢
٨٥٣. الدرروز فرقة إسماعيلية باطنية..... ٢٧٣
٨٥٤. النصيرية فرقة شيعية باطنية..... ٢٧٣
٨٥٥. ضل في علي طائفتان الشيعة والخوارج والحق وسط بينهما ٢٧٣
٨٥٦. الفضائل توقيفية والخوض فيها بلا دليل من أسباب الضلال ٢٧٤
٨٥٧. السلطة والروايات والتاريخ والتصوف جسور عبور التشيع إلى السواد الأعظم..... ٢٧٥
٨٥٨. ظهر من رموز الشيعة من ينادي بالمراجعات والتجديد ٢٧٧
٨٥٩. الفرق الكلامية مخالفة لمنهاج النبوة..... ٢٧٧
٨٦٠. ترجمة الكتب اليونانية من أسباب نشوء الفرق الكلامية ٢٧٧
٨٦١. الكلام من أسباب انحطاط المسلمين ٢٨١
٨٦٢. المعتزلة فرقة كلامية منقرضة ٢٨١
٨٦٣. الكلابية فرقة حديثة كلامية منقرضة ٢٨١
٨٦٤. الأشاعرة فرقة كلامية سنية ٢٨٢
٨٦٥. الماتريدية فرقة كلامية سنية ٢٨٣
٨٦٦. الصوفية طرق سلوكية متعددة ومتفاوتة في المخالفة لمنهاج النبوة..... ٢٨٤
٨٦٧. منشأ الفساد في الفكر الصوفي يعود إلى مصادر تلقي الأحكام ٢٨٥
٨٦٨. التصوف وليد التشيع..... ٢٨٥
٨٦٩. الشيعة والصوفية ينتحلون حب النبي-ﷺ- ويخالفون هديه ٢٨٦
٨٧٠. فشا في كثير من الطرق الصوفية السحر والشعوذة والدجل ٢٨٦
٨٧١. يغني عن التصوف البدعي علم التزكية المبني على الكتاب والسنة..... ٢٨٦
٨٧٢. ظهر من رموز الصوفية المعاصرة من ينادي بالمراجعات والتجديد ٢٨٧
٨٧٣. البابية البهائية فرقة هدامة خارجة عن الإسلام ٢٨٧
٨٧٤. القاديانية فرقة هدامة خارجة عن الإسلام ٢٨٧
٨٧٥. الأحباش فرقة ضالة..... ٢٨٧
٨٧٦. القرآنيون فرقة تعريبية تنكر السنة..... ٢٨٨
٨٧٧. المنقذ من الضلال والفتن هو الاعتصام بحبل الله والسير على صراطه ٢٨٨
٨٧٨. من أسباب الضلال عصيان الوحي..... ٢٨٩
٨٧٩. من أسباب الضلال الاعتماد على الضعيف والحكايات والخرافات ٢٨٩
٨٨٠. اتباع الأهواء من أسباب الضلال..... ٢٨٩
٨٨١. البغي من أسباب الضلال والتفرق ٢٨٩
٨٨٢. التكلف والتنطع والغلو من أسباب التفرق في الدين ٢٩٠
٨٨٣. متابعة غير سبيل المؤمنين من أسباب الضلال..... ٢٩٠
٨٨٤. الأئمة المضلون من أسباب التفرق في الدين ٢٩٠
٨٨٥. علماء السلاطين من أسباب التفرق في الدين..... ٢٩١
٨٨٦. الفهم السقيم من أكبر مصادر الانحراف عن منهاج النبوة ٢٩١

فهرس المحتويات

٨٨٧. الأخذ ببعض الأدلة وترك بعضها من أسباب الضلال..... ٢٩٢
- ثالثًا: المذاهب..... ٢٩٣
٨٨٨. الأصل أنه لا مذاهب في الإسلام..... ٢٩٣
٨٨٩. المذاهب حادثة بعد الإسلام..... ٢٩٣
٨٩٠. المذاهب الفقهية مذاهب اجتهادية..... ٢٩٣
٨٩١. الأصل في التعامل مع المذاهب الفقهية أنها نتاج بشري..... ٢٩٣
٨٩٢. المذاهب الفقهية مدارس متنوعة داخل الشريعة الإسلامية..... ٢٩٣
٨٩٣. دراسة المذاهب الفقهية يساهم في اكتساب الملكة الفقهية..... ٢٩٣
٨٩٤. للمسلمين ثروة فقهية كبيرة تجمعت خلال قرون طويلة..... ٢٩٤
٨٩٥. الشريعة الإسلامية وحي رباني والفروع الفقهية عمل إنساني..... ٢٩٤
٨٩٦. الفروع الفقهية المذهبية فيها الثابت والمتغير..... ٢٩٤
٨٩٧. المذاهب الفقهية الباقية كانت دساتير لشعوب ودول مسلمة..... ٢٩٤
٨٩٨. الجمود الفقهي المذهبي أحد أسباب التخلف الحضاري للمسلمين..... ٢٩٥
٨٩٩. الاجتهاد الفقهي لا يتوقف على زمانٍ أو مكانٍ أو أشخاصٍ..... ٢٩٥
٩٠٠. للمذهب الفقهي آفات كثيرة..... ٢٩٥
٩٠١. المذاهب الفقهية لم تعد صالحة التطبيق..... ٢٩٦
٩٠٢. الاجتهاد الجماعي أبعد عن الخطأ من الاجتهاد الفردي..... ٢٩٦
٩٠٣. السير على منهاج النبوة يقتضي طرح الفرق والمذاهب والطرق..... ٢٩٦
٩٠٤. الدستور في دولة الخلافة ملزم ويغني عن المذاهب..... ٢٩٦
- رابعًا: الحركات والجماعات الإسلامية ثم المهدي..... ٢٩٧
٩٠٥. تنقسم الحركات إلى حركات إصلاحية وحركات هدامة..... ٢٩٧
٩٠٦. الحركات الإصلاحية تخصصية وشاملة..... ٢٩٧
٩٠٧. ضعف الدولة المسلمة أو سقوطها من عوامل نشوء الحركات الإصلاحية..... ٢٩٧
٩٠٨. الحركات الإسلامية وسائل لخدمة الإسلام عند غياب الدولة المسلمة..... ٢٩٧
٩٠٩. تنتهي مهمة الحركات الإسلامية عند عودة الخلافة..... ٢٩٧
٩١٠. تتأثر الجماعات برود الأفعال من الواقع المعاش..... ٢٩٨
٩١١. النزعة الزمانية والمكانية والشخصانية مؤثرة على الجماعات..... ٢٩٨
٩١٢. الجماعات المخالفة لمنهاج النبوة تشترك في الجهل والسطحية والغرور..... ٢٩٩
٩١٣. الجماعات الموافقة لمنهاج النبوة تدور مع مبادئ الإسلام..... ٣٠٠
٩١٤. الجماعات التكفيرية منها ما هو ردة فعل طبيعية لفترة الحكم الجبري..... ٣٠٠
٩١٥. من الجماعات التكفيرية ما هو صنعية استخباراتية..... ٣٠٠
٩١٦. السلفية جماعات متعددة ومتنابهة..... ٣٠٠
٩١٧. جمعية أهل الحديث في الهند امتداد لمدرسة المحدثين..... ٣٠٩
٩١٨. السنوسية حركة تحررية ليبية..... ٣١٠
٩١٩. جماعة التبليغ جماعة دعوية وعظية..... ٣١١
٩٢٠. الإخوان المسلمون حركة إسلامية إصلاحية شاملة..... ٣١٢
٩٢١. حركة حماس في فلسطين هي الطائفة المنصورة..... ٣١٥
٩٢٢. الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية حركة إصلاحية شاملة..... ٣١٦
٩٢٣. حركة طالبان حركة إصلاحية جهادية أفغانية..... ٣١٦
٩٢٤. الحركات الإسلامية محافظة وممهدة لعودة الخلافة..... ٣١٧
٩٢٥. عودة الخلافة على منهاج النبوة حق..... ٣١٧
٩٢٦. الإمام المهدي حق..... ٣١٧
٩٢٧. لن تعود الخلافة على منهاج النبوة إلا على يد الإمام المهدي..... ٣١٧

فهرس المحتويات

٩٢٨. ضلت في الإمام المهدي طوائف كثيرة..... ٣١٧
٩٢٩. المهدي عبد صالح قائد يؤيد الله به المسلمين بعد غربة وذلة وفرقة..... ٣١٨
٩٣٠. العلامة الفارقة بين المهدي الحقيقي ومدعي المهدي الخسف..... ٣١٨
٩٣١. الأمة كلها مأمورة بعد الخسف بمبايعة الإمام المهدي واتباعه..... ٣١٨
٩٣٢. المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملأت ظلماً وجوراً..... ٣١٨
- الفصل الحادي عشر: قواعد الأديان والأفكار غير الإسلامية..... ٣١٩**
٩٣٣. كل الأديان غير الإسلام باطلة..... ٣١٩
٩٣٤. اليهودية هي شريعة موسى وقد طرأ عليها التحريف..... ٣١٩
٩٣٥. اليهود كفار ومشركون بالله..... ٣١٩
٩٣٦. اليهود قتلة الأنبياء ومحاربون للإسلام..... ٣١٩
٩٣٧. اليهود محرفون للشرائع ومبدلون للحقائق..... ٣٢٠
٩٣٨. وصف الله اليهود في القرآن بصفات ذميمة..... ٣٢٠
٩٣٩. الماسونية منظمة شيطانية دجالية عالمية هدامة..... ٣٢٠
٩٤٠. النظام العالمي الحالي يسير على عقائد الماسونية..... ٣٢١
٩٤١. الماسونية منظمة تقود العالم منذ زمن من أوروبا ثم أمريكا..... ٣٢٢
٩٤٢. الأحاديث الواردة عن الدجال المقصود بها الماسونية..... ٣٢٢
٩٤٣. الصهيونية منظمة يهودية احتلالية مجرمة..... ٣٢٣
٩٤٤. جغرافية التوراة في اليمن القديم لا فلسطين..... ٣٢٨
٩٤٥. نزول عيسى للقضاء على النظام الشيطاني العالمي من قطيعات الإسلام..... ٣٢٩
٩٤٦. النصرانية هي شريعة عيسى وقد طرأ عليها التحريف مبكراً..... ٣٢٩
٩٤٧. رفع الله عيسى حياً وسينزله في آخر الزمان حاكماً بشريعة الإسلام..... ٣٣٠
٩٤٨. ضل في عيسى عليه السلام اليهود والنصارى..... ٣٣٠
٩٤٩. الحق في عيسى عليه السلام ما عليه المسلمون..... ٣٣٠
٩٥٠. كل النصارى الآن صليبيون..... ٣٣٠
٩٥١. كل الصليبيين ضالون..... ٣٣٠
٩٥٢. الكاثوليك أكبر الفرق الصليبية الضالة..... ٣٣١
٩٥٣. الأرثوذكس فرقة صليبية ضالة..... ٣٣١
٩٥٤. البروتستانت فرقة صليبية ضالة..... ٣٣١
٩٥٥. التنصير حركة دينية سياسية استعمارية..... ٣٣١
٩٥٦. الاستشراق تيار فكري هدفه الأول النيل من الإسلام وتشويهه..... ٣٣٢
٩٥٧. التغريب تيار فكري يسعى وراء الحضارة الغربية وما تمليه..... ٣٣٢
٩٥٨. الغزو الفكري الغربي هو لهدم دين المسلمين..... ٣٣٢
٩٥٩. العولمة الغربية هدفها صبغ العالم بالثقافة الغربية المنحلة..... ٣٣٣
٩٦٠. القومية مذهب فكري سياسي مخالف للإسلام..... ٣٣٣
٩٦١. الرأسمالية مذهب فكري اقتصادي جشع بعيد عن منهج الله..... ٣٣٤
٩٦٢. العلمانية مذهب فكري سياسي يفصل الدين عن الحياة..... ٣٣٤
٩٦٣. الإلحاد هو إنكار وجود الله والأديان ومحاربتها..... ٣٣٤
٩٦٤. الاشتراكية مذهب فكري اقتصادي سياسي ملحد جائر..... ٣٣٥
٩٦٥. الداروينية نظرية ملحدة جاهلة..... ٣٣٥
٩٦٦. النسوية حركة فكرية تدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء..... ٣٣٦
٩٦٧. حركة تحرير المرأة حركة علمانية شيطانية هدفها الإباحية والانحلال..... ٣٣٦
٩٦٨. الإباحية مذهب شيطاني قديم يدعمه الذين يتبعون الشهوات والفسق..... ٣٣٦
٩٦٩. المثلية حركة شيطانية شاذة منتكسة الفطرة..... ٣٣٦

فهرس المحتويات

٣٣٧.....	٩٧٠. المساواة المطلقة بين الجنسين مخالفة لمبدأ العدل الرباني
٣٣٧.....	٩٧١. الديمقراطية نظام سياسي مخالف للنظام الإسلامي
٣٣٧.....	٩٧٢. الحرية الشخصية المطلقة تجعل البشر أضل من البهائم
٣٣٨.....	٩٧٣. وحدة الوجود فكر فلسفي ضال
٣٣٨.....	٩٧٤. اللذة مذهب فكري فلسفي ضال
٣٣٨.....	٩٧٥. الفلسفة الأفلاطونية الجديدة ضلال
٣٣٩.....	٩٧٦. العقلانية مذهب فكري مادي فلسفي ضال
٣٣٩.....	٩٧٧. النزعة الإنسانية مذهب أدبي فلسفي مادي ضال
٣٤٠.....	٩٧٨. المنفعة مذهب فكري مادي فلسفي ضال
٣٤٠.....	٩٧٩. الوضعية مذهب فكري مادي فلسفي ملحد
٣٤١.....	٩٨٠. الوجودية مذهب فكري فلسفي ملحد
٣٤١.....	٩٨١. العدمية مذهب فكري أدبي فلسفي ملحد
٣٤٢.....	٩٨٢. الفرويدية مذهب فكري فلسفي منحل
٣٤٢.....	٩٨٣. الذرائعية مذهب فكري فلسفي نفعي جائر ضال
٣٤٣.....	٩٨٤. الروحية الحديثة ضرب من ضروب السحر والشعوذة
٣٤٣.....	٩٨٥. الواقعية مذهب فكري أدبي ملحد
٣٤٣.....	٩٨٦. الرومانسية مذهب فكري أدبي منحرف
٣٤٤.....	٩٨٧. الرمزية مذهب فكري أدبي ملحد
٣٤٤.....	٩٨٨. السريالية مذهب فكري أدبي منحرف
٣٤٤.....	٩٨٩. الحدائثة مذهب فكري أدبي علماني ملحد
٣٤٥.....	٩٩٠. العبثية مذهب فكري أدبي ضال
٣٤٥.....	٩٩١. الهندوسية ديانة وثنية
٣٤٨.....	٩٩٢. البوذية ديانة وثنية
٣٤٨.....	٩٩٣. المجوسية ديانة وثنية
٣٤٩.....	٩٩٤. الصابئة ديانة وثنية
٣٤٩.....	٩٩٥. الشنتوية ديانة وثنية
٣٤٩.....	٩٩٦. الكونفوشيوسية ديانة وثنية
٣٥٠.....	٩٩٧. السيخية ديانة وثنية
٣٥١.....	٩٩٨. المانوية ديانة وثنية بين المجوسية والمسيحية
٣٥١.....	٩٩٩. الغنوصية حركات فلسفية باطنية
٣٥٢.....	١٠٠٠. الوثنيات الإفريقية بدائية وتقليدية
٣٥٣.....	فهرس المحتويات

سلسلة السير على منهاج النبوة (١٤)



ألفية القواعد في علم الإيمان والأفكار والعقائد